

معجم الحيوان عند العامة

(ج٢)

مطبوعات
مكتبة الملك فهد الوطنية
السلسلة الثالثة (٧٧)
تختص هذه السلسلة بنشر الببليوجرافيات
والكشــافات والفهــارس والأدلة والمعاجــم

معجم الحيوان عند العامة

يشتمل على ما يتعلق بالحيوان في المأثورات الشعبية
من ألفاظ وجمل وتعبيرات وأمثال وأشعار وحكايات ومعارف

الجزء الثاني

باب السين ـ باب الياء

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

مكتبة الملك فهد الوطنية

الرياض ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

ح مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي، محمد بن ناصر
معجم الحيوان عند العامة./ محمد بن ناصر العبودي . ــ الرياض ،
١٤٣١هـ
٢مج . ـ (السلسلة الثالثة؛ ٧٧)
ردمك : ٤ ـ ٣٧٦ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(مجموعة)
٨ ـ ٣٧٨ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(ج٢)

١ـ علم الحيوان ـ معاجم ٢ـ الحيوانات ـ معاجم أ. العنوان
ب. السلسلة
ديوي ٥٩١,٠٣ ١٤٣١/٩٨٩٩

رقم الإيداع : ١٤٣١/٩٨٩٩
ردمك : ٤ ـ ٣٧٦ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(مجموعة)
٨ ـ ٣٧٨ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨(ج٢)

مكتبة الملك فهد الوطنية
ص. ب. ٧٥٧٢
الرياض: ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٢٤٨٨٨
فاكس: ٤٦٤٥٣٤١
البريد الإلكتروني : *info@KFNL.gov.sa*

الفهـــرس

الـــمـــــوضــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الـــمـــــوضـــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة


باب
السين

س ا ج

الحمل الثقيل (يسوج) على ظهر البعير، أي: يميل على جهة صغيرة من ظهره بحيث يقع عليها وحدها، وقد يؤثر ذلك في جلد البعير إذا كان حمل البعير معتمداً على جهة واحدة فقط، فإنه يؤثر في جنبه مع حركة الحمل بسير البعير ذهاباً وجيئة مع كل حركة، وهذا هو معنى (السَّوَجان).

كما أنهم يقولون: في المتاع الفلاني سَوِّج، إذا كان قد اعتمد ثقل الحمل على جزء منه أكثر من غيره، فترك به أثراً معيباً.

قال حنيف بن سعيدان المطيري:

يا هل الركايب ريضوا واقهروا لي ... يا هيه يا هل سايجات الحبالِ

خذوا جوابي وافهموا كل قولي ... خذوا جواب من ضمير زلالِ

ريضوا: تأنوا، واقهروا لي: قفوا ركابكم من قولهم: اقهر البعير: أوقفه.

قال مريبد العدواني من عنزة:

يا راكبٍ من فوق حمرا سجله ... أصله بحره واصل أبوها عماني

حمرا زهت بالخرج مع زين دله ... تسبق الى (ساج) الحقب والبطانِ

السجلة: الناقة التي تصبر على مواصلة السير، لا تتعب من ذلك.

الدل: زينة الرحل على البعير، والخرج ما يوضع على البعير يضع فيه المسافر ما يحتاج إليه في سفره.

س ا م

(المسامه) بكسر الميم الأولى بعدها سين مخففة، وآخره هاء: رحل خشن يركب عليه الرعاة وغير ذوي الأقدار من الناس.

قال أحمد الناصر الشايع من أهل الزلفي:

واحدٍ مثل وصف الجمل شايل الشيل ... يصبر ولو عضت ظلاف (المسامه)

ظلاف المسامه: الجزء الأمامي والخلفي منها، وعضت في ظهر البعير: لصقت به وآذته.

والمسامه: أردأ أنواع الرحل للإبل.

س ب ب

(السَّبَّة): بفتح السين وتشديد الباء الأولى: حياء الناقة والبقرة ونحوهما، أي فرجها وما حوله، مما يخرج منه البعر والبول.

س ب ح

السَّابح من الخيل: السريع في جريه، سبح الفرس فهو سابح، وكذلك سبحت الرمكة، أنثى الفرس فهي سابح ـ بدون هاء ـ.

وهذه اللفظة لا تكاد توجد في الكلام المعتاد وإنما تعرف في المأثورات والشعر القديم.

قال راشد الخلاوي:

صنَاديد قُوم مَنْ على كلّ سابِح — على ذَاكَ أملاكَ السمواتْ نادْبه
عسَى حظَّكَ الرحمن من ذِيك بالسُّوا — وطولَ البقَا من حِسْبة الشّين غالبهْ

س ب ر

فلان (سِبْرته) سِبْرِة الكلب، أي لا يراه غيره إلا كما يرى الكلب، بمعنى أنه ذو قدر وضيع.

ومنه المثل: (ماله سِبْرة)، أي: ماله اعتبار في الفضل أو الخير، أو قدر عند غيره من الناس.

وأصلها: ليس له من المال أو الجاه أو المكانة، أو الهيبة ما يجعله كذلك.

قال عبدالمحسن الصالح:

عِـــزِّي لـلـنـفـس الخـسـيـسـه تجـعـل راعـيـهـا فـطـيـسـه
يـصـيـر لجـهـلـه فـريـسـه مـالـه (سِـبْـره) بـالـكُـلـيّـه

و(فلان سابر فلان) أي: هو متتبع لحركاته.

وكثيراً ما سمعت من يحذف شيئاً صغيراً يخشى من ضياعه يقول لأحد الحاضرين: سَبِّرهْ بصيغة الأمر، أي: راقبه حتى تعرف في أي بقعة يقع.

و(تسبير) الصيد من الطيور ونحوها ملاحقتها بالنظر والتتبع لتعرف في أي مكان تقع، حتى يذهب الصياد لصيدها.

س ب ر ت

(السبرتاه): الوحش كأنه يسمى بذلك لكونه يعيش في الأراضي الموحشة الخالية من الناس.

قال حميدان الشويعر في ناقة:

سـرَتْ مـن ربـى دار ابـن سيَّار كنها (سِبَرْتاه) حَـزْمٍ صارخات هجارسه

هجارسه: ثعالبه، جمع هجرس بمعنى ثعلب.

س ب ع

يقولون في الحمار الذي يتبع الذئب خوفاً ورُعْباً: يسبعه الذئب، أي: يجعله يتبعه من الخوف. وأصل كلمة يسبعه من كون الذئب سبعاً يخيف الحمار.

قال الزبيدي: (سَبَعَ) الذئبَ: رماه وذَعَرَه، قال الطرماح يصف ذئباً:

فلَّما عَوى لَفّتَ الشّمال (سَبَعْتُه) كـمـا أنـا أحـيـانـاً لـهـن سَـبْـوع

ويقال أيضاً: (سَبَعَ) فلاناً: إذا ذَعَرَه [1].

وكان بعض الأعراب من عامتهم يكرهون لفظة (السبع) ويتطيرون منها حتى

(١) التاج: (س ب ع).

إنهم لم يكونوا يلفظون بكلمة سبع أو سبعة في العدد، وإنما يقولون: (سمح) بإبدال العين فيها حاء.

ولذلك جاء من أمثالهم: (السبع مسبوعات).

قال عبدالله بن عبدالرحمن العرفج:

جاك التميمي جية السبع أبو ناب ... مير الهرب مني بصمط الجواز
أنا بجده وانت مرباك ديراب ... آصلك لو انك بذيك النوازي

صمط الجواز: الجواز القديم من قولهم ثوب صمط، أي خَلَق قديم.

جاء في أمثالهم تشبيه لسان الإنسان وما قد يجنيه عليه بالسبع العقور، وهو الذي يبادر الناس بالهجوم عليهم، فقالوا: (اللسان سبع عقور).

يريدون أن لسان المرء قد يجر على الإنسان من الضرر مثلما يجر عليه السبع العقور الذي يواجهه.

يقال في الأمر يحفظ اللسان عن الهفوات.

س ب ق

السِّبَّق من ريش الطائر: ما يكون في رؤوس أجنحته من الريش الطوال.

وقد يقال فيها السبوق.

قال حميدان الشويعر:

على مثل ربدا مع سنا الصبح ساقها ... سنا حاكم طق النفير أكان
ألى أقفت مع حزم تواما (سبوقها) ... كما بارقٍ هَبَّتْ عليه يمان

فذكر (سبوق) الربداء التي هي النعامة وهي التي تواما سبوقها، أي: الريش الطوال في أطراف أجنحتها عند الركض الشديد بخلاف بقية الطير التي (سبوقها) مبسوطة لا تومئ لأنها تطير بها.

وتجمع على لفظ (سبوق).

قال عبيد بن رشيد يخاطب الإمام فيصل بن تركي:

ان طعت شوري- يا ابن مِقْرِن- فلا باس وإلاَّ برايكم الهِدى والسداد
أطْلِق (سْبُوق) اللي للأضداد نَسَّاسْ عبدالله اللي مثل صَقْر الهدادِ

يريد عبدالله ابن الإمام فيصل بن تركي.

و(السابق): الفرس الأصيلة.

جمعها: سِبَّق، بكسر السين وتشديد الباء بعدها مع فتحها.

ومنه المثل: (السابق ما ينجزع من سبقها).

والمثل الآخر (السابق ما تلحق إلاَّ تالي).

قال نومان الحسيني من الظفير:

يا سابقي ليلة قربنا للينه يا واهج بالصدر لو عنه تدرين
لو حط لك ذوب العسل ما تبينه حيثك على حوض المنايا بتردين

وقد يقال لها (السابقة) بالهاء لكونها واحدة.

وجاء ذلك في المثل: (السابقة تطلع بها يدها).

يدها قائمتها التي تعتمد عليها في الجري والسبَق.

يراد أن السابقة من الخيل يبين ذلك من جريها الذي يعتمد على قوائمها.

يضرب في امتحان الشيء بمعرفة صدق الدعوى.

والمثل الآخر: (السابقة ما ينجزع من سبقها).

يراد أن السابقة والمراد بها التي تسبق الخيل وتتفوق عليها في الجري لا ينبغي أن يجزع من سبقت خيله، لأن هذا أمر واقع واضح.

وجمع (السابق) الذي هو الفرس (سابقات) ومنه المثل: (عيب السابقات قطوع).

يراد أن السابقات من الخيل ليس فيها عيب إلاَّ القطوع، جمع قطع، من قولهم

انقطعت الدابة: إذا عجزت عن مواصلة السير، بسبب الجوع والهزال.

فالمثل يقول: إنه لا عيب في الخيل السابقة التي ذكرها إلا نقص الرعي والعليق الذي سبب لها الانقطاع عن الجري.

س ت ر

(ستر العنز) مثل يقولونه في السخرية من المرأة التي لا تستتر أمام الرجال الأجانب (ستر عنز)، أي إن الستر الذي هي عليه مثل ستر العنز، والعنز ليس على شيء من الستر لأن حياها أي مخرج البعر منها هو دائماً مكشوف ظاهر.

س ج ج

السجَّاجة: الناقة التي تصبر على مداومة السير ولا تنقطع عن ذلك، جمعها: سجَّ، بكسر السين وتشديد الجيم.

قال مشعان الهتيمي في ناقة:

ما باصله كود حَمْرا من السِّجْ　　باقٍ عليها من شحمها شلاوي
مَبْريَّة الذرعان، وعضودها فِجْ　　سَهْلٍ قراها للرديف متساوي

وشلاوي: بقايا، وقراها: ظهرها، والرديف: الذي يركب خلف راكب البعير.

س ج ر

(ساجور) الكلب: الخشبة التي تكون في عنقه وقد يربط بها.

ولذلك يسمى بعضهم القلادة التي تعلق في عنقه من أجل أن يعرف أنه ليس من الكلاب الضالة ومن أجل أن يربط بها في النهار لئلا يعتدي على الناس، أو لئلا يترك أهله (ساجور).

وفي المثل: (موتة كلب في ساجور) وهذا يأتي دعاء على بغيض بأن يموت كما يموت الكلب في الساجور، أي مربوطاً، وقد يأتي من باب الإخبار عن حالة شخص

مات بأن موته كموت الكلب في الساجور لا يهتم به أحد، ولا يحزن عليه أحد.

قال أحد شعراء بريدة في الهجاء:

يا العبد وش لك بركب الكُوْر يستاهلونه معازيبي
يا شبه كِلْب له (بساجور) ينبح إلى طالع الذيبِ

س ح ى

(السَّحَا): بإسكان السين وتخفيف الحاء: الخفاش الذي يطير عند اختلاط الضياء بالظلام.

واحدته: سْحاة- بإسكان السين.

قال عبدالله الحرير من أهل الرس في الهجاء:

ثورٍ بَهْورراتع بالفلاة بالدَّنْدره معتاش والعقل مسكين
وإلاَّ أنتٍ يا لص اللصوصٍ (السّحاة) نجاسةٍ لا فيك دنيا ولا دين

الدندرة: الكلام المردد الذي ليس له معان مفيدة.

وفي المثل: (أنجس من السحاة) ووجه نجاستها عندهم أنها تقيم في الأماكن المظلمة من المساجد تتعلق بسقوفها فتبول فيها فتتسخ من ذلك.

يضرب للشخص الذي لا يتورع عن إلحاق الأذى بالطيبين الأخيار.

قال ابن عرفج من شعراء بريدة في الشكوى:

فيك (السِّحا)- يا دار- والفار نامي وأهل الثنا والكار- يا دار- لك قوم

قوله لك قوم: يريد أنهم أعداء لك، من قولهم: الجماعة الفلانية قوم للجماعة الأخرى أي معادون.

وقد أتى بها من باب الشكوى وتغير الحال.

قال عبدالله بن محمد الصبي من أهل شقراء يصف داراً قديمة:

دار أولـــينٍ كـلـهـا عــش وغـبــار كِنّ (السَّحا) فيها مَحَامِل عصافير
وانــا عـمـيـل تــريم وتــريم عَـيَّـار يـا خذ اقريشاتي حَيَالـه أو تَقمير

تريم: رجل كان الشاعر يستدين منه، وحياله: تحايل.

قال عبدالعزيز الهاشل:

في صفةٍ معي فيران (وسحاة) أسهر طوال الليل أكرِّف جنوبي
قمت أتمنـى لـو عـجـوز مخلاة مـا فادنـي شغل السفيه اللعوبِ

أكرِّف جنوبي أي يحك جنبيه حكاً شديداً.

والعجوز المخلاة: المطلقة يريد أنه ليست عنده زوجة تؤنسه.

قال محمد بن مشعي الدوسري:

أتــرك الـلـي خـافـق مـثـل السحاة مــا تــبــات إلا بــخــراب ومعثورة
لابـــدا لــك لازم وامـــر زتـاتـي غـرّك لسانه وهـو مـا غـير صوره

وجمع السحا من الرِّجال الذين هم في الأصل: الأردياء من الناس سمي الواحد منهم (سحاة) هو: (سحيان) ولا يقال هذا الجمع للسحا نفسها في حالة الجمع.

قال عبدالعزيز الهاشل من أهل بريدة :

وراه مـــا يـــاخـــذ الـقـعـدان والـــلـــه عـــن الحـــق لا أزيـــد
مـاهـيـب كـل الـعـرب (سِـحْـيـان) لابـــد يـــلـقــى الأجـــاويـــدِ

س ح ب ل

السِّحْبِلّه- بكسر السين وإسكان الحاء ثم باء مكسورة فلام مشددة مفتوحة: دويبة تشبه الحرباء الصغيرة، إلا أنها صغيرة لينة الجلد، رشيقة بالنسبة إلى الحرباء تكون في البرية وأطراف القرى ولا تعيش في البيوت، إذا مشت تحرك ذنبها بكثرة.

وهم يحبونها ولا يؤذونها بقتل أو غيره يقولون: إنها طاهرة فهي لا تعض ولا تلدغ ولا تؤذي أحداً.

جمعها سحابل.

وتصغيرها سْحَيْبلَّه، ولذلك يقولون في أسجاعهم إذا رأوها: (سْحَيْبلَّه تقرص عشانا وتْبلِّه).

ومن الأمثال عندهم: (تولد أبان والى سحبله).

وأبان هو جبل أبان المشهور الواقع في أعلى القصيم أوفيت البحث فيه في (معجم بلاد القصيم).

س ح ل

السَّحَيْلي: ولد الضب، وبعضهم يسميه سحيل بدون نسبة.

ومن كلام بعض الأعراب: (يا الله مطر وإلاَّ سيل حتى تطلع (أم سْحَيل)، وأم سحيل هي أنثى الضِّباب.

ويقولون في دعائهم إذا احتاجوا إلى اللحم في الصحراء: (يا الله ضب وإلا سحيلي) يسألون الله تعالى أن يرزقهم بضب يصيدونه، فإن لم يكن ذلك فليكن السحيلي وهو الصغير من الضِّباب.

وسموا (سِحل) وسحيل وسحلي.

وهذه من أسماء الأعراب.

قال (سحلي) بن سقيان في أخيه (سحيل) من مطير:

يا ليت أخوي (سْحَيْل) ما قد غدا عَوْدْ والاَّ العُمُر يشرَى وأبي أسوق مالي

أخوي لى رِكْبَ الفرس يقحم العود والى خذ البندق يِفكّ التوالي

س ح م

الأسحم: الأسود سواداً غير فاحم.

يكون هذا في ألوان الأناسي والحيوان، ولونه: (السحامة).

قال شافي بن شبعان من بني هاجر:

يا راكبٍ حمرا بْلَونَهْ (سحامه)   ترعى الزهر لين الشحم فوقه زام

فوقه صبي ما تغيَّر كلامه   يدَّي الخبر يم الرَفاقه بالأولام

ومن المجاز: فلان (ذيب اسحم) للماهر في اقتناص الأشياء، والاستئثار بها، وذلك أن الذئب أسحم اللون.

وقال عبدالله بن صقيه:

رجمٍ على عالي القنَّه   للحر بأعلاه مدهالِ

سحم الضواري يربنَّه   واللي يحداه أشهب اللالِ

قال محمد البرجس من أهل الزلفي في الغزل:

قبلٍ على مضنون عينك تَنَدَّمْ   وتذوق ليعات الفراق الجسام

يصيرٍ لك ما صار للذيب (الأسحم)   والاَّ تجاوب ساجعات الحمام

و(سحمان) هو من أسماء الكلاب التي في لونها سواد، كما يعرفه بنو قومنا، وكونه لا يزال موجوداً عندنا يدل على أنه قديم فصيح لأن وجود الكلاب في بلادنا قديم قدم هذه اللفظة من لغتنا.

ومؤنث اسحم (سْحَما) ومنه المثل (فلان سْحَمَا تأكل ولا تحَمَي).

قال حميدان الشويعر:

الحاكم ياكل ويْوَكِّلْ   ويِفكَّ الدار من العْدما

والعالم يِدْخِل ما يطلع   (سْحَما) تأكل ولا تحمى

والسحما: قال بعضهم: إنها الناقة وقال غيره: إنها البقرة التي هي ليست كالفرس التي تأكل ولكنها تحمي القوم من غارات الأعداء.

وقال لي بعض الشيوخ: إنها الكلبة التي يطعمها أهلها ولا تحميهم، أي تحرسهم عن السباع والسراق.

وربما يستدل على ذلك بأن (سحمان) من أسماء الكلاب وكذلك سِحْمة: اسم كلبة أخذاً من لون السحمة.

وجمع الأسحم من السباع (سُحّم).

قال تركي بن حميد:

حنا إلى مَنْ كِلٍّ تَمَصلح بْفَوْده　　نَصْلح بقبّ كنهن الشواحيف
طريحنا (سُحْمَ) الضواري تروده　　الى ركبنا لَيِّنات المحاريف

فوده: ما يستفيده من غزو وإصلاح مال، والتمصلح به صرفه في مصالح صاحبه النافعة له.

والقب: الضوامر من الخيل، والشواحيف: جمع شاحوف وهو قارب من قوارب البحر، ولينات المحاريف: الخيل التي يحاربون عليها، والمحاريف: الانحرافات.

قال سعيدان مطوع نفي:

لا وآصحيبي راح يَمَّ الشَّلاَوَى　　يَمْة حَضَنْ ويمَّ الدِّيار (العِلُوَّةْ)
من دونهم (سحم الضواري) تعاوى　　واهل النضا ما طالعوا ضوح ضَوِّه

وضوح ضوه: ضوء ناره.

وقال دخيل بن قويد من الدواسر:

ناخذ على خيل المعادين مشواح　　لعيون من تزهى العشارق خدوده
كم واحد منهم على صابره طاح　　من ضربنا (سحم الضواري) تروده

المشواح: الإغارة السريعة القوية من شوح البعير ونحوه أي إسراعه في الجري.

والعشارق: زينة تضعها الفتاة في وجهها، وصابر الشخص: جانب خده.

وتروده: تتردد عليه.

س د ح

(انسدح) الشخص: ألقى بجسمه على الأرض أي مدد جسمه ولو لم يستغرق في النوم.

ينسدح ومصدره: الانسداح.

والاسم (السّدَاح) بإسكان السين وتخفيف الدال.

ومنه المثل: (قال: من علمك ها القسم المنسمح؟ قال: هالرأس المنسدح!)

أصله في قصة الأسد والذئب والثعلب عندما قتل الأسد الذئب لأنه قسم صيداً كانوا قد اصطادوه وهو حمار وخروف ودجاجة قسمة عدل بأن أعطى الحمار للأسد والخروف لنفسه والدجاجة للثعلب، ولكن الثعلب قال للأسد: القسمة الصحيحة أن تكون الدجاجة لإفطارك والخروف لغدائك والحمار لعشائك.

فسأله الأسد قائلاً: من عَلَّمك هذا القسم المنسمح؟ فأجاب: ها الجسم (المنسدح) يعني به جثة الذئب الملقاة على الأرض.

و(السداح): الركون إلى الكسل والاضطجاع في الأرض، ومنه المثل الآخر: (ما له هم إلا السداح والرداح).

وفيه المثل: (قال أنا من قوم موتهم بطي! قال: أنا من قوم همهم (السَّداح) و(الرداح) أصله أن حماراً كان في النزع ومعروف عندهم أن الحمار بطيء الموت حتى يظل مدة طويلة وهو في النزع، وكان ذئب بجانبه ينتظر موته حتى يأكل منه، فقال له الحمار: (أنا من قوم موتهم بطيء) يريد أن يصرفه عنه فأجاب الذيب: (أنا من قوم همهم (السداح) والرداح).

والشخص الذي يكون كسولاً وهمه النوم، والإخلاد للراحة يقال له (سداحي): نسبة إلى السداح.

س د س

السِّدَس- بكسر السين وفتح الدال من الغنم: هي التي سقط من أسنانها ست، وهي أسنان اللبن التي نبت في مكانها أقوى منها.

أسّدَسَت الشاة: صارت (سِدَساً) بكسر السن وفتح الدال.

وهي (مِسِدْسة) بكسر الميم والسين وإسكان الدال.

ووصف البعير بأنه (سِدَس) هو الإِسداس- بكسر الهمزة.

قال دباس الدباس من أهل سدير:

وخلاف ذا، يا راكبٍ فوق عرماس   مامونة من نقوه الهجن عيره
حمرا، وهي في سنها وقم الإسداس   بالسنّ، لا فاطر ولا هي صغيره

قال سند بن قاعد الخمشي يصف ناقة:

ترى وصايفها كحيلة عْيُونِ   كبيرة المردف طويلة مْتُونِ
لَى شافوه أهل النظر يأقفونِ   عُمْرَه تراه من (السِّدَسْ) للثنية

المردف: هو ما يكون خلف راكب البعير على (وركي البعير) يركب فيه رديف الراكب.

س ر ى

(سَرُو دجاجة) مثل يضرب للتبكير بالذهاب للفراش والنوم بسرعة، أصله في الدجاجة تسرع إلى مكان نومها عند غروب الشمس.

و(سَرَّى) الدجاجة بالتشديد: أدخلها في مبيتها الذي تقضي فيه الليل.

قال عبدالمحسن الصالح في ديكه:

من صار البارح ناديته   واسقيت الديك وعشيته
وبـبيته عَجْلٍ (سَرَّيْته)   بيدي ما أقول: يْوَرَّى لي

وبيت الديك هنا مبيته، وغالباً ما يكون على هيئة بناء صغير بالطين مسقف بأي شيء يمنع الهر من الدخول إليه وله باب صغير يغلق عند دخول الدجاج ليلاً ويفتح في الصباح.

وكنا ونحن صغار إذا أردنا أن ندخل الدجاج إلى بيتها التي تقضي الليل فيه ويغلق دون الهررة قلنا: سرى سرى، بيت، بيت ، نخاطب الدجاج بذلك، ونعتقد ونحن صغار أنها تفهم ذلك، مثلما يفعل الناس عندما يخاطبون الحيوان يأمرونه بالسير أو

الوقوف، ويعتقدون أنه يفهم ذلك أو أن مخاطبته تلك يكون لها صدى عنده.

ويسمون ذلك تسراة الدجاج ويقولون: من (سَرِّي) الدجاج اليوم؟ ولا يفعله إلاَّ النساء والأطفال، لأنه من الأعمال السهلة.

س ر ح

(سَرْح) الماشية من الإبل والبقر والغنم: الجماعة منها التي يذهب بها راعيها إلى مكان الرعي خارج القرى.

فهي (سَرْح) بإسكان الراء جمعها: سْروح، وراعيها (سَرَحَ) بها بفتح السين والراء يَسْرَح والمصدر (سَرْح): أيضاً.

ولا يقال سَرَح بها إلا إذا كان ذهابه بها في الصباح.

وهو المِسَراح.

ولذلك قالوا في أمثالهم في نفي العلاقة بالشخص: (ما اناب له على مسراح ولا مراح)، أي: لست على طريقه عند ما يذهب بماشيته في الصباح ولا في طريقه عندما يعود بها في المساء، وهذا على سبيل المجاز.

(سِرْحان): اسم للذئب يشمل الذكر والأنثى والصغير والكبير منه.

جمعه: سراحين.

قال راشد الخلاوي:

قطْب جَلِيْلٍ لا تعيْبهْ بْزَلَّهْ — حَظِيٍّ مْنَ الأَرْيَا بْهَاديْهْ صَايْبَهْ
تَلْقَاهْ في الطَّاعَاتْ فَسْل وُكَاسِل — وعلى الدُّوْنْ سِرْحَانَ الغَضَا مَا يْواثْبِهْ

قال فراج بن بويتل من مطير:

يا راكب من عندنا فوق ظبيان — واللي عليه عبيد حيثه سدادِ
سواج بواج الخلا مثل (سرحان) — كلايفه من كل نوع اجدادِ

ظبيان: جمل نجيب سريع العدو، أصل تسميته من تشبيهه بالظبي.

وسَوَّاج: سريع السير إذا ذهب به الإنسان يميناً أو شمالاً وبواج: يشق الصحراء بسيره وهذا مجاز.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

أرواحـــنـــا لــو فــارقــت لاجـسـادنـا ... مـا ياكـل الـسـرحـان مِـنْ جثمانها

نصفي مع الصافي، ونِـدَّبْ من يعيل ... نمـلا لـراعـي مِـدَّهـا صيعانها

ندب: نؤدب، وصيعانها: أصواعها.

وقال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرما:

مـا وصلـه الـشـاوي يـطـرّد نعاجه ... قـفـر جـنـابه عـقـب هَـتَّـاف الامـزان

والخـرب تلقى جرتـه فـي عْفاجه ... وزرايـبـه تلقى بها الـذيـب سرحان

قال قنيفذ بن لبدة:

مْنيف على صفـرا ظَـفّ شليلهم ... ظـفَّ الغنم لـى ظفها السرحان

يـركـض لعينا الـلـي تجـر حنينها ... يـوم اخـلـفـوهـا وخـطـة الحـيـران

ظف شليلهم: أخذه كله لم يبق منه شيئاً، واللي تجر حنينها هي الناقة والمراد: الإبل، والحيران: جمع حوار وهو ولد الناقة.

قال علي الخياط من أهل عنيزة:

وآعـيـنـي الـــى حـاريـت للنوم ... واسـهـرتـنـي بـعـواك يـا سرحان

الـلـي جـار لـك جـار لـى دوم ... والــكــل مــنــا بـــات جـوعــان

قال غانم الغانم من أهل الزلفي:

فيصل ذبح نايف على سِبّة الجار ... خـلاه للـسـرحـان يَمْـلِـيـش فقاره

الجـار قبـل الـدار يا بـانـي الـدار ... حـتـى ظـلامـك يكشفـه فـي نهاره

على سبة الجار: بسبب الجار، لأنه كان آذى جاره، يملش فقاره: يأكل فقار ظهره.

قال دعسان بن حَطّاب الدويش:

مع دربها يلقى العشا الذيب سرحان وجا للضباع العرج سرَح ورواحِ
عساك تسلم يا سلايل كحيلان وجعلك تناجا يوم كثر الطياحِ

قال إبراهيم المزيد من أهل المجمعة:

لولاي صايم والعرب في مسيان واخشى يقال: افلان خرب صيامه
لهد فيهم هدت الذيب سرحان واطفي لهيب الجاش وابرد غرامه

والذيب المُسَرَّح: هو الطويل الأعضاء، وذلك أسرع لجريه وأقوى لمغالبته لفريسته من الغنم.

قال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرما:

ويظهر من الأجناب ذيبٍ (مْسَرَّح) وديع سرّ ومَزْبنٍ وحجاب
ريفٍ على الجيران، شر على العدى ماهوب بوجيه العرب سبَّاب

وجمع المسرح (مْسَرَّحات).

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة:

شفني على فرقاه مازلت محزون أقنب قنيب (مسرحات) الذيابه
يا اللي علي بقطع وصله تشيرون راع الهوى خَلُّوه يكفيه مابه

القنيب: عواء الذئب إذا كرره، والذيابه: جمع ذيب.

وفلان (تماكن) كذا أي أدركه قبل فوته.

تقول: البر فيه عشب قليل (تماكنه) قبل يرعى اي حشه قبل أن يرعاه الناس و(تماكن) هنا أمر، وهي تأتي فعلاً ماضياً كقولنا: تماكن زوجته الكبيرة وجاب الله له منها ولد.

قال عبدالمحسن الصالح في ذئب:

(تِماكَنْ) سرحان الفرصه واجهد بالحيله من حِرْصه
بَدا الشاوي جا يِقصّه والى شخيره بالغارِ

قال محمد البرجس من أهل الزلفي يذكر ناقة نجيبة:

استارثت (سرحان) تهذل هذيله ... مثل الظليم اللي تزايد جْفاله
ممشى الشهر تمشيه يومٍ وليله ... موقفه عندي لرد الرساله

أي ورثت الذئب سرحان فهي تهذل كما يهذل في سيره.

والإهذال: الجري المتواصل غير السريع.

وهي كالظليم وهو ذكر النعام الذي زاد جفاله أي فزعه ونفوره.

وجمع سرحان (سراحين) بفتح السين.

قال عبدالله الفرج (بديوي) من قصيدة:

لا خير في ديرةٍ يَشْقَى العزيز بها ... يمشي مع الناس في همّ واذلال
جوعى (سراحينها) شَبْعَى ثعالبها ... والسبع والهر يقدم كل ريبالِ

و(سِرْحان الغضا): الذئب الذي يختفي بين أشجار الغضا التي كانت كثيفة في القصيم وحدثنا عن كثرتها والتفافها الشيوخ الذين سبقونا.

قالوا: كان الذئب يستتر في أشجار الغضا ثم يفاجئ الرعاة بالإغارة على أغنامهم.

قال الخلاوي:

إلى قِلْتْ: هذا طَيّب الفَالْ فالِحْ ... وثيْق شَفيْقٍ صَالح بيْ تْصَاحْبهْ
تَلْقَاه في الطَّاعات فَسْلٍ وكَاسِلٌ ... وعَلَى الدُّوْن سِرْحَان الغَضَا ما يُوَاثْبَه
سِلْتَ الزَّمانْ وقلتْ: شِفْ لِي مْسَاعِد ... صَديقٍ يُنَاوْيني على كل نَايْبَهْ

(سَرَح) الشخصُ نفسه بمعنى ذهب في الصباح وإن لم تكن معه ماشية، وذلك فيما إذا ذهب في الصحراء.

والماشية (السارحة) هي الذاهبة في البرية طلباً للرعي.

و(سَرَّحَ) صاحب العنز عنزه: أرسلها مع (السَّرْح).

ومن المجاز: فلان عنزه (سارحة) يقال في كثير الغضب إذا زايله غضبه.

ومن الأمثال في عدم الابتعاد عن المنزل قولهم: (سَرْح جِرْذي) والجِرْذي هو الجُرذ وهو ذكر الفأر، يقولون: إنه لا يبتعد كثيراً عن جحره إذا غادره.

وقولهم: (فلان سرَّحْني) إذا أهمل ما طلبت منه، أصله في أن صاحب الماشية يكل العناية بها إلى الراعي الذي يذهب بها مع السرح.

وقد يجمع السرح (مساريح) على اعتبار أنه جمع مكان لمسرح الذي هو مكان السَّرْح في البرية.

قال ابن سبيل:

لحقوا بعيدين (المساريح) عجلين　　وقالوا لرعيان الاخيذ: ابشروا به

وتَوقَّفَوْا مثل المظاهير مِرزين　　بالماقف اللي بايعوا واشتروا به

س ر د

جراد (مِسْرِد) قد أفرغ بيضه في الأرض بعد أن كان (مكوناً) يرغب فيه لأنه كان قد امتلأ بيضاً وهو يفيدهم في الأكل.

والمكون والمكن: أناثي الجراد التي فيها بيضها لم تفرغه في الأرض بعد.

مثل لقاح (مِسْرِد) قد تساقطت حباته أو أكثرها، واللقاح هو طلع الفحال الذي نلقح به النخيل، وكذلك يقال: أَسْرد طلع النخلة إذا تساقط من العذوق وهو صغير.

و(السْرَد) بإسكان السين وفتح الراء: طائر صغير إلا أنه مفترس تشبه خلقته خلقة الصقر فيما يتعلق بمنقاره وحدة بصره، إلا أنه صغير الحجم لا يزيد حجمه كثيراً على حجم العصفور الدوري المعتاد، وهو ذو لون أغبر في الغالب. يفترس الطيور الصغيرة كالعصافير والدُّخَّل ونحوها ويضربون المثل به في حدة البصر فيقولون: (فلان شوفه شوف سْرَد).

س ر د ن

(السَّردين): السمك الصغير الذي تتراوح ضخامته في نحو مقدار الأصبع الواحدة ممدودة، أو الأصبعين مضمومتين.

وقد عرفوه معلباً مستورداً إليهم من أقطار أخرى، ثم عرفوه مصطاداً طازجاً.

وشاع استعمال المعلب منه في الأكلات الخفيفة كالفطور.

والكلمة دخيلة من اللاتينية ولكنها قديمة في لهجة الأندلس كما ورد في كتاب (أعمال الأعلام) من أهل غرناطة قوله: إن الخليفة الحكم – الأندلسي- وكَّلَ من أحصى له ما يباع بقرطبة من السمك المسمى بالسردين، خاصة المجلوب من الساحل[1].

ذكر الأستاذ محمد دياب بك أن السردين كلمة فرنسية معناها بالعربية صحناة وأن (السردين) سمك صغير مملوح يتخذ إداماً، سمي بذلك لأنه يؤتى به من جزيرة (سردينيا) من جزر البحر الأبيض المتوسط[2].

س ر ق

الكلب الذي يسرق أهله هو الذي اعتاد أن يأكل من طعام أهله من غير أن يلقوه إليه: وهو أردأ الطباع في الكلاب التي من مهمتها الحراسة.

ولذلك قالوا في مثل لغير المرغوب فيه: (ابعه بكلبٍ سرق أهله).

وهو كلب (سُرُوق)، بضم السين.

قال الزبيدي فيما استدركه على صاحب القاموس: رجل سارق من قوم سَرَقَة، وسَرَّاق و(سروق) من قوم سُرَّق: وكلب (سَرُوقٌ) لا غير، قال:

ولا يَسْرِقُ الكلبُ (السَّرُوقُ) بغالَها[3].

(١) الدخيل في اللغة العربية الحديثة.

(٢) معجم الألفاظ الحديثة، ص٩٤.

(٣) التاج: (س ر ق).

س ر و

السِّرْو: بكسر السين والراء بعدها واو ساكنة: الدودة الصغيرة.

جمعه سراوة، تصغيره سْرَيْو بإسكان السين وفتح الراء ثم ياء ساكنة.

وإذا كان في التمر أو القمح أو اللحم قيل: هو مِسْرِي.

لحم مسْري: فيه دود.

ومنه المثل: (التمرة سروها منها) يضرب لمن يأتيه البلاء من أقاربه وذويه.

والمثل الآخر: (بلا التمر من سروها) يقال في العداوة تأتي ممن يتظاهرون بالحماية أو القرابة.

قال سلطان بن فرزان السهلي عندما بلغه أن بعض الشعراء سطا على قصائده ونسبها لنفسه:

يا الله يا مودع على الخلق مسبول فضلك وضامن قوت (سِرْو) الصفاة
عساي في ديني ودنياي مقبول وتمدني بعفاك مدة حياتي

سرو الصفاة: الدودة في داخل الحجارة أو الأرض الصخرية.

س ر و ل

المْسَرْوَل من الخيل والأنعام: ما يكون لون أسفل قوائمه مخالفاً للون باقي جسمه كأن يكون لون قوائم التيس السفلى أبيض وسائر جسمه أسود.

والمْسَرول من الطيور كالحمام ونحوه ما ينبت الريش في رجليه وكثيراً ما يكون مزية في ذكَر الحمام دون الأنثى.

وذلك كله من التشبيه بالسروال.

س ر هـ د

سَرْهَدَ الدابة صاحبها: إذا أرسلها من دون ملاحظة ومن غير أن يكون لها من يحفظها

أو يلاحظها من أن تضيع أو أن تؤذي الآخرين كالذي يرسل بقرته أو بعيره فيذهب إلى أكل مزارع الآخرين، أو يبقى من دون عناية أو ملاحظة.

و(سرهد) فلان ابنه إذا تركه هَمَلاً بدون عناية أو تربية، فهو يذهب إلى أي مكان يريده ولو كان يضر بتربيته.

يسرهده سَرْهَدة فهو مُسَرْهَد.

ومن أسرهم (ابن سرهيد) من أهل بريدة.

قال العوني الشاعر المشهور:

لَى جبت ابن (سِرْهيد) - يا الليث - قُل له	كان هو ناسينا فحِنَّا نسيناه
وان كان رايه والنظر ما يدله	عدّه مع اللي بالمليدا دِفَنَّاه

المليدا أرض ذكرتها في (معجم بلاد القصيم) جرت فيها مقتلة عظيمة في معركة حدثت عام ١٣٠٨هـ.

س ع د

سِعدون : هو الهر أي السنور.

وهذا اسمه عند الأطفال وبعض النساء، ولذلك ينادونه إذا أرادوا أن يجي إليهم بقولهم: سعيدون، سعيدون، على لفظ التصغير عند النساء والأطفال.

س ع ر

السِّعْرُ: هو الذئب أو الكلب الذي يأكل الناس وخاصة الأطفال وغالباً ما يرجعون سبب (سعاره) ذلك إلى حروب أو أوبئة تحدث فيكون وصوله إلى جثث الآدميين سهلاً بسببها فيتعود على أكل الآدميين.

واستَسْعَرَ الذئب والكلب: صار سِعْراً.

وقد يقولون للرجل الذي يأكل لحم الآدميين في المجاعات ثم يستمر على ذلك هو مستسعر والمراة سِعْرَة.

ويكثر الحديث عن ذلك في خرافاتهم وحكاياتهم العامية.

وكذلك استسعرت الضَّبُع: صارت تأكل الأحياء.

قال حميدان الشويعر:

يـوم جـتـنـا سـويـره مـن العارض كنها ضَبْعةٍ حَلَّ فيها (سْعَرِي)

س ع ل و

(السِّعْلُوَّة)- بتشديد السين وكسرها وإسكان العين وضم اللام ثم واو مشددة فتاء مربوطة وهذا وزن غريب.

هي الغُول.

مذكرها سِعْلُوْ وجمعه (سَعَالُوَا) بفتح السين والعين فألف، ثم لام ساكنة فواو مفتوحة فألف.

تصغيره: (سْعَيْلُو).

ومن اسجاعهم المشهورة: (جاك السعيلو ليل وفي ذنبه عُودْ).

وذلك أنه يعتقدون أن السعلو: هو جنيٌّ ذو خلق غريب موحش، ثم يضيفون من خيال الخائفين وذوي الخيال الخصب منهم عليه صفات غريبة، مثل صفات خلقه أو أغرب.

وقد كانت بيئتهم القديمة التي يقل فيها الأنوار في البيوت للمقيمين ويقل في لياليها النور في الصحراء للمسافرين ما يضخم هذه الأمور، ويزيدها تأكيداً ما كانت نساؤهم يخوفن به أطفالهم الصغار من حكايات هذه المخلوقات يردن بذلك أن يسكتن أطفالهن، ويقطعن صياحهم إذا ما أعجزهن السبيل إلى غيره.

وكان بعض الصبيان يضايق الأطفال الصغار (فيسعلو) عليهم، أي يظهر لهم أصواتاً منكرة مخيفة يقلد بها أصوات السعلوة، كما تخيلوها فيسارع الطفل إلى

أهله شاكياً باكياً قائلاً: (فلان يْسَعْلُو) عليَّ.

وكان العرب القدماء ذكروا (السعلوة) باسم السعلاة وزعموا أنها ولدت بعض الناس.

قال الراغب الإصبهاني: ذكرت العرب أن عمرو بن يربوع من ولد السعالى وذكر أبو زيد النحوي أن سعلاة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم فلما رأت برقاً لامعًا من نحو ديارهم حنت فطارت إليهم وفيهم قال الشاعر:

يا قاتل الله بني السعلاة عمرا وقابوساً شرار النات

أي الناس[1].

ومن المجاز قولهم للرجل (فلان سِعْلُو): إذا كان حديد اللسان، قوي العارضة لا يترك سانحة تسنح للحصول منها بسبب ذلك على غنم أو دفع مضرة إلاَّ فعلها.

كما يقولون للمرأة (سِعْلُوَّة): إذا كانت قبيحة الخَلْق مَهوُلة الطلعة.

قال ابن لعبون:

تشوف حالٍ بها غُلَّوَّهْ تقول ذي حال (سِعْلِوّه)

س ع و د

السُّعْوِدَّه: دويبة سوداء منقطة ببياض ملساء الجلد من فصيلة الحرباء.

يزعم البسطاء منهم أنها متجنسة أي: من الجن الذي تجنَّسوا أي: ظهروا لأعين الناس بجنس غير جنسهم الأصلي، لذلك ينهون أطفالهم عن قتلها حذراً من انتقام أهلها الجن- فيما يزعمون.

وبعضهم ينهى عن قتلها لا لذلك ولكن لكونها غير مؤذية فهي غير سامة، بل هي لا تلدغ مطلقاً، وهي غير مؤذية إطلاقاً.

(١) محاضرات الأدباء (الجزء الثاني).

ومع ذلك تكره عامتهم رؤيتها ويستوحش أطفالهم من ذلك.

جمعها (سَعَاود) بفتح السين والعين فألف ثم واو مكسورة فدال.

س ل ب

(سِلْب) الحية: جلدها الذي تسلخه وتتركه حيث ينبت لها تحته جلد آخر.

وفي المثل: (فلان سِلْب دابِ) والداب: الحية.

وبعضهم يقول فيه: سِلْب حَيَّة، يضرب لمن يخيف مظهره ولكنه جبان لا يستطيع أن يضر أحداً، وذلك أن (سلب الحية) يشبه مظهر الحية على البعد فيفزع منه من يراه يظن أنه حية قبل أن يعرف حقيقته.

قال ابن جعيثن:

بالك تْلَيِّن للعذارى جَنْبك خَلَّهْ تهاب الدابّ هي و(سلوبها)

وكانت العرب القدماء تسميه (سَلْخ الحية).

قال أبو عمرو الجاحظ: وزعم أن الحيات تسلخ جلودها في أول الربيع عند خروجها من أعشاشها، وفي أول الخريف، وهي تسلخ من جلودها في يوم وليلة من الرأس إلى الذنب، ويصير داخل الجلد هو الخارج- إلى أن قال: وتسلخ جلودها مراراً[1].

و(سِلْب الجرادة) بكسر السين: ما تخلعه عنها من غشاء رقيق كالجلد لها عند تبدل طور من أطوار حياتها كالذي يكون عليها وهي (دباة)- واحدة الدبا- لا تستطيع أن تطير، وإنما تقفز قفزاً، فتتحول إلى خيفانة تطير، وذلك بخلع غشاء يكون عليها وهو (السِّلْب) هذا تخرج منه خيفانة، ذات جناحين تطير بهما.

(١) الحيوان، ج٤، ص٢٢٤.

قال عبدالله بن سعيد من أهل ملهم في المرأة التي تتبرج خارج بيتها:

يشوف البيِّن والخافي رضا منها شوف اعيانه
عليها بْشَيْت وجْلَيِّل أرهف من (سلب) الخيفانه

بشيت: تصغير بشت وهو هنا العباءة وجليِّل: تصغير جلال وهو الرداء يضعه المرء على كتفيه، والخيفانة: الجرادة في أحد أطوار حياتها، وأرهف: أقل سماكة.

والسّْلُوب- بإسكان السين: صغار الحيوان والدواب والطيور: واشتهر بصغار الصيد.

قال حميدان الشويعر:

مثل بانٍ بنى فوق تل الرمال ماله أصل (سِلُوب) الثرى تقعره

أي: إن دواب الأرض الصغيرة تسقط ذلك البناء.

وقال فرج بن خربوش من أهل سلمى قرب حائل في شخص اسمه علي اشترى منه ملح بارود لبندقه:

يا علي واملحك خراب البواريد يا ديل كبد اللي بملحك تكال
ملحك عن النيشان ياخذ تصاديد يْخطي (السِّلوب) ولا يصيد الجلال

أي أنه يخطئ الصيد الصغير من الحيوان والطيور، ولا يصيد الجلال وهو كبير الصيد.

س ل ج م

السَّلاجِم: النوق السريعة.

قال مبارك بن مويم من أهل وادي الدواسر:

من بعد ذا يا راكبين (سلاجم) من سوج الأشدّة عاريات ظهور
بواطنٍ غب السَّرى كن وصفها جريدٍ بهن سرب العذوق إحدور

س ل ف

السَّلَف من القوم هم المرتحلون على الإبل جمعه أسلاف.

قال محمد بن هزَّاع البليهي في الشكوى:

وانا الهايم الظامي وأنا اللي صعيب فراق   علـيّ الفـراق صعيب والنـفس قاويها

أنا أجضر من الفرقى مثل جضرة المنعاق   يبي الجيش يركب والسلف هف تاليها

في البيت الثاني ذكر أنه مثل المنعاق الذي عاقه عما يريد أمر قاهر، ولذلك قال: يبغي الجيش يركب و(السلف) هف تاليها أي غاب آخرها عن نظره.

س ل ق

(السُّلُوقي) - بضم السين واللام ثم واو بعدها قاف مكسورة، وآخره ياء: من الكلاب هو كلب الصيد المعروف بسرعة جريه لذلك يطرد به حيوان الصيد السريع كالأرنب، كما أنه يتابع الصقر الجارح فيسير تحته حتى يحضر الطريدة بعد أن يضربها الصقر بجناحه أو بمخلبه و يحضرها لصاحبه.

وهو ذو مظهر متميز عن غيره من أنواع الكلاب منه شدة ضمور بطنه وارتفاع قامته عن الأرض وطول أذنيه مع نعومة ملمسهما.

ولذلك يصف بعضهم (المرقوق) وهو نوع من الطعام المطبوخ إذا كان ليناً سهل الجرع، بأنه مثل أذان (السَّلَق).

واحدته (سْلِقة) بإسكان السين، وجمعها (سَلَق) بفتح السين واللام.

ويقال في الذم: (فلان سْلِقة) و(فلانة سْلِقة) يستوي فيه المذكر و المؤنث.

وهذا ذم مثلما قالوا في نظيره: (فلان كلب، وفلانة كلبة).

و(السّلقَة) بإسكان السين واحدة السَّلق التي هي إناث الكلاب السلوقية.

قال حميدان الشويعر:

يـــشـــبِّ الـــفـــتـــنـــة مـــقـــرود   نَـــــزْغَـــــةْ شـــيـــطـــانٍ وحـــلـــقـــه
والـــــى اشـــتـــــدت مـــعـــالـــبـــهـــا   قَـــفَّـــى نـــايـــر مـــثـــل (الـــسُّـــلِـــقَـــهْ)

والسَّلاق: مرض من أمراض الإبل.

وفي المثل في الثقيل الذي يضيف قوماً ويحضر معه غيره: ممن لم يدع (ضَيْف ومعه سلوقي) وخصوا الكلب السلوقي بالذكر لكونه يحتاج إلى عناية من إطعام ومن مكان في الشتاء وليس هو كالكلب المعتاد الذي لا يعتنى به.

وذلك لكونه يصيد لهم الصيد من الأرانب وغيرها.

وهو أقل مقاومة للبرد وللأمراض الأخرى من الكلاب المعتادة.

قال الخطيب من أهل الشنانة:

وجـيـهـهـم شـهـبٍ تـكـلـحْ وسُـــودِ   والـــرزق عنهم متحي يمة الثيه
أتـلـى خَـبْـرهـم بـالمطـر والـرُّعُـود   يوم الشريف مْذْعِذع له (سلوقيه)

ضرب المثل لقيام الحظ بالسلوقي أخذاً من تشبيههم الحظ بالكلب الذي يرفع ذنبه.

وقوله: ذعذع سلوقيه، أي هبت ريحه هادئة والسلوقي هنا: الحظ.

المِسْلَق- بكسر الميم وفتح اللام: طائر مهاجر صغير في حجم العصفور إلا أنه أطول منه رجلين وأكثر ارتفاعاً عن الأرض، ومع ذلك فإن ساقيه دقيقتان أكثر دقة من ساقي العصفور بكثير.

حتى صاروا يضربون المثل بدقة ساقي (المِسَلق)، ومن ذلك ما رووه من أن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام كان في جولة على جنوده وفيهم الطيور فرأى (المِسْلَق) هذا مستلقياً على ظهره رافعاً رجليه إلى السماء فسأله سليمان عن السبب في ذلك، فأجاب (المِسلق) بقوله: لقد حلمت ـ يا نبي الله ـ الليلة البارحة بأن السماء سوف تسقط على الأرض، ولذلك رفعت رجليَّ إلى أعلى حتى أمنع السماء من أن تطبق عليك أنت وجنودك!

ويأتي المسلق إليهم في فصل الخريف، ولذلك يعتبر بعضهم ظهور (المسلق) بأنه علامة على دخول أيام الوسمي، لأنه يأتي في تلك الأيام.

وهو أغبر اللون إلى الزرقة، ويعرف على البعد بكثرة حركته وسرعة سيره على الأرض، وتحفزه وهو واقع.

جمعه (مسالق).

قال مبارك البدري من أهل الرس في سيل:

يتوارون فيها جارح السيل معجب — يمشي على مجراه زرق (المِسالِق)

وذلك أن (المسلق) يقع بقرب مناقع المياه.

س ل ل

سَلَّ الحصان غرموله، بمعنى امتد منه ذلك.

وسَلَّ الحمار: استعد لركوب الأتان.

فهو سَالَّ، أي قد انتشر ذكره، أو بعبارة الأطباء: انتصب.

وكثيراً ما يسأل أحدهم إذا أحضر فرسه لحصان أصيل: هو سَلَّ أو ما سَلَّ، أي: هل استعد الحصان لذلك بمعنى أخرج قضيبه من جردانه؟

س م ر

السمار: النساء، جمع سماره، والسمارة في البرية أو على البعد شخص المرأة التي لا يتميز منها إلاَّ ذلك.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

مع كبر نفسك، يا ابرق الريش- كسلان — مع السِّمار تقَطَّع الوقت بِرْقاد

نفسك تمنيك المراجل، وتنهان — المرجلة تبغي لها حد بولاد

س م ق

السّمَقّ: هو الكروان بعضهم يسميه بهذا الاسم السِّمقّ وهو أشيع من تسميته بالكروَّان الذي يلفظون به مشدد الواو وسيأتي في حرف الكاف.

وأما (السّمَقّ) فإنه بإسكان السين، وفتح الميم وتشديد القاف، وهذه صيغة قليلة عندهم.

جمعه: سِمْقان، بكسر السين وإسكان الميم، وتخفيف القاف.

قال بشير بن سماح العنزي:

الوقت عاكس للرجال المشاهير كم واحد له غايةٍ ما نِطَقْها

ينجح بها البلاَّس هو والسماسير ولا عاد أَعَرِفَ احرارها من (سمقها)

الأحرار: أحرار الطير وهي الصقور الجارحة، و(السمق) هو هذا الذي اسمه الكروان، وقابل بينهما في كون (السمق) كبير الحجم نسبياً ولكنه لا يصيد شيئاً، وإنما يصاد.

والبلاس: الجاسوس، والسماسير: جمع سمسار.

س ل و ع

ذئب (مْسَلْوَع): جريء على أكل الأغنام والقرب من الناس ثقة منه بشدة حذره وعدم تمكنهم من قتله أو صيده.

ومن المجاز: فلان ذيب (مْسَلْوعٍ) إذا كان يأكل الناس بلسانه، ويغلبهم بحجته ويتغلب عليهم بذلك، وفلانة مْسَلوعة: لسنة: لا يضيع لها حق عند غيرها ولا تتهيب الحديث مع الرجال.

س ن ف

(سنايف) البقرة: خشبات مربوط بعضها إلى بعض توضع في أسفل رقبتها إلى رأسها لكي تمنعها من أن ترضع نفسها، فإذا التفتت إلى ثديها لترضع منه

منعتها تلك الخشبات من الالتفات الشديد فلا تصل إليه.

وأحدته: سنافه، بإسكان السين.

س و س

(فلان: سوسة نخرة): هو كالسوسة التي تنخر الأخشاب ونحوها، يضرب للشخص الذي يسعى في الإفساد بين الناس.

وكذلك السوسة التي تكون في أضراس الإنسان تنخرها وتفسدها.

السُّوس: شبيه بالدود الصغير الذي لا يكاد يرى، وهو الذي يأكل ثياب الصوف في الصيف إذا لم تعرض للهواء، فيفسدها.

وفي المثل العامي: (أفسد من السوس بالصوف في الصيف).

ومنه أنواع تشترك بالاسم، وإن لم تكن تشترك في الأصل، ومنها السوس الذي يصيب الخشب الغَضّ الرطب إذا ترك مدة طويلة غير معرض للهواء.

وفيه جاء المثل: (فلان سوسة نخرة) لكونها تنخر الخشب بمعنى تفسده.

ومنه شيء آخر لا علاقة له به إلا من جانب الإفساد الذي لا يكاد يرى وهو السوس في الضرس الذي ذكرناه كثيراً ما سمع منهم من يقول: ضرسي به سوس أو به سوسة، بمعنى فساد منه.

س هـ ج

(السواهيج) الإبل النجيبة السريعة الجري التي تصبر على شدته.

مفردها سوهاج.

والسوهاجة الناقة السريعة المعروفة بذلك والجمل منها سوهاج، وجميعها (سواهيج).

قال كنعان الطيار من شيوخ عنزة:

يـا راكــبٍ سـوهـاجـةٍ بـنـت سوهاج　　　مـأمـونـةٍ مـن سـاس هجنٍ سواهيج

يا من يودي لي من العفص والزاج　　　قـيـلٍ بصفحة سـجـلٍ تـوّ مـا سيج

العفص: مادة تضاف إلى الحبر تحسن لونه، والزاج كذلك للكتابة: ولذلك قال يدور لي (قيلٍ) وهو الشعر والسجلّ الورقة من ورق الكتابة.

س هـ م

(سَهَّم) الطائر: إذا كان يطير في الجو محركاً جناحيه فأوقف تحريكهما وصار ينزلق على الهواء من دون حركة وهذا هو التسهيم.

سَهَّمَ الصقر ـ مثلاً ـ يْسَهِّم فهو مْسَهِّمٍ في الجو، مصدره تسهيم أي فهو ساكن الحركة في الجو ما عدا الإنزلاق وهو المضي في الجو.

س ي ف

السِّيف ـ بكسر السين ـ: ساحل البحر.

قال مبيلش من أهل شقراء:

رماني ردا حظي على شرقي الأسياف　　　على ساحل البحرين نوخ مراحيله

على ديرة البرغوث في مقعد ينعاف　　　عـدوك إلـى مـنـه قعد فيه تـاوي له

الأسياف: جمع سِيف البحر وهو شاطئه.


باب
الشين

ش ا ت

الشاة: واحدة الشياه، وهي أنثى الضأن وذكرها هو الخروف فليس له من اسمها نصيب، وليست لها من اسمه نصيب.

وجمع الشاة: شياه بإسكان الشين وتخفيف الياء، وراعيها هو راعي الضأن اسمه (شاوي) كأنما أصله مأخوذ من اسمها أو مستوحى منه.

ومثلما ضربوا الأمثال بالعجماوات الأخرى كالبقرة والثور ضربوه بالشاة فوردت فيها لهم أمثال كثيرة، منها:

(شاة الله بارضه).

يضرب للمغفل الذي لا يعرف الصالح من الطالح، يريدون أنه كالشاة التي لا تعرف إلا المكان الذي ترعى فيه من الأرض، ولا تسعى لتعرف غيره، وبأرضه، أي بأرض الله الواسعة.

والمثل الأخر: (يا شاة الله يرعاك الله).

يقال في التوكل، أي أننا سنترك أمر رعايتك ورعيتك إلى الله سبحانه وتعالى، من دون أن نتدخل في ذلك.

ولمن مات منذ وقت (شاة أمس).

يراد أنه ميت كالشاة التي ماتت بالأمس.

أذكر أن أحد أصدقائنا حدثني قال: وقعتُ وأنا صغير في حسو بيتنا وهو البئر الضيقة التي تكون في البيوت يأخذ الناس منها الماء.

قال: ولم يكن والدي حاضراً فصاحت أمي للجيران بأنني قد سقطت في البئر فنزل عليَّ في البئر رجل منهم غليظ القلب، جاف الطبع، فأطلت أمي عليه من فوهة البئر تقول له: بشرني عسى وليدي بخير، فقال لها: والله إنه شاة أمس!.

أي قد مات منذ مدة، مبالغة في ذكر موته.

ففزعت واجتمع الناس علينا، وأخرجت وأنا لا أشعر ولكنني بعد ذلك عشت ولله الحمد سليماً ورزقني أموالاً وأولاداً كما تراني الآن.

والمثل الآخر: (قضبة العمى شاته).

والقضبة: المرة من قضب الشيء بمعنى أمسك به.

يقال لمن أمسك بشيء عزيز لديه، ودام إمساكه له.

أذكر أن رجلاً كان تزوج امرأة فطلقها، ثم تزوج بأخرى وطلقها.

وتزوج بثالثة ناسبته فأمسك بها وبقيت زوجته لسنوات، فقال الناس: (فلان هو وامرته: قضبة العمى شاته).

والعمى هو الأعمى الذي إذا أمسك بشاته لم يدعها تفلت منه لأنها إذا أفلتت منه لم يقدر على الإمساك بها ثانية.

والمثل الآخر: (الذيب ما يتصلط إلاَّ على شاة الصعلوك).

و(كل شاوي على قليبه).

ورجيع الشاة يخرج مدوراً كالذي يخرج من البعير ولكنه أصغر منه، فرجيع البعير بعر، ورجيع الغنم هو دِمّن وبَنّ بفتح الباء وتشديد النون، واحدته بَنَّة.

وأما البقر فلا دِمّن لها، وإنما لها أخثاء لأنها تخرج رجيعها مجتمعاً ليناً ولا يكون كروي الشكل.

دَمَّنت الشاة تَدَمِّن، إذا ألقت برازها.

ش ا ف

شاف: نظر ورأى.

يضربون المثل بحدة بصر الطير على وجه العموم فيقولون في حديد البصر، (فلان شوفه شوف طير). وقد يذكرون بعض الطيور كالغراب والصقر خاصة بحدة البصر.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة:

العين عين اللي تنهض وشافِ   ما طالعت عينه بكفه حذفها
مجّلل من فوق الامتان ضافي   شقرٍ على حد الردايف عسفها

هو يريد الصقر.

ش ا ل

يقال في البعير الصغير الهزيل: ما ينطح الشيل، بمعنى أنه لا يقدر عليه من قولهم فلان نطح كذا بمعنى قدر عليه، ربما أصلها من المناطحة بالقرون بين البهائم.

ومن المجاز: (فلان ما ينطح الشيل) إذا كان ضعيفاً عن القيام بالواجبات الثقيلة.

قال العوني:

بكيتهم يوم ارتكب فوقي الشيل   وذكرتهم يوم اقبل الضدّ صايل

ومن المجاز: فلان (شال) عليها وهي واقفة، يضرب لمن تجاوز المعتاد في الإنفاق على الوليمة ونحوها، كما يقال لمن أكل أكلاً لَمّا.

أصله في الناقة التي يحمل عليها بقية الحمل بعد وقوفها لأنها لا تقدر على النهوض به إذا حمل عليها كل ذلك الحمل وهي باركة.

وقالوا في المتكبر المتعاظم في نفسه الذي يرى لنفسه قدراً ليست له: شايل الدنيا على راسه.

ش ا م

يقولون في مدح الشاة ذات اللبن الكثير: إن حليبها يملأ (الشامية) والشامية إناء من النحاس معروف القدر كانوا يستوردونه من الشام ثم صاروا يصنعونه في بريدة من النحاس أيضاً.

قال سعد بن دريويش من أهل شقراء في عنزه:

بَـدَّلْـتَ الـهـونَـى بـالـكـودَا من حـبـي لـلـعـنـز الـسـودا
غـيـر الـبـرقـه فـيـهـا جَـوْدا أكـبـر (شـامـيـه) تمـلاهـا

يريد أن حليبها يملأ أكبر شامية عندهم.

وقال ابن شريم في عنزه:

تجـي حـلـبـتـهـا وقـيـه والأخـرى مَـلْـي (الشاميه)
بِـكْـرٍ بـالـديـد وْثـنـيـه وش لـون الـى صـارت قـارح؟

قوله بكر بالديد: يريد أنها ولدت لأول مرة، وهي ثنية فكيف بها إذا صارت قارحاً بمعنى أنها بلغت نهايتها في القوة وكثرة الحليب؟

ش ب ى

(شَبَى) الثور البقرةَ، إذا علاها وسفدها يشبيها، فهي بقرة مشبية، ولم يبن حملها بعد: إذا كانت حديثة عهد بذلك.

استعمل بعض الشعراء هذه الكلمة (شبى) في كناية عن ضيم ألحقه حاكم بأحدهم فقال يراغمه:

إن كان انت جزعان ورا الثور (يشبيك) بشايـة المولى تشوف الـولاده

ش ب ب

(الأشبوب)- بالهمزة، واليشبوب- بالياء: الظبي لا أعرف له جمعاً.

أكثر الشعراء من ذكره في الغزل ولا يكاد هذا اللفظ يأتي في غير الشعر والمأثورات.

قال ابن شريم في الغزل:

العين حَرْسا كنها عين (يَشْبُوب) سودٍ هدبها ما عليها ضبابه
ومبسم كن العسل فيه مذيوب لولا أني أدري قلت: يلقى الدوابه

قال أحدهم:

العين عين (شْبُوب) صَيْدٍ ندربه عَرْجَد وْيَمَ الحِسّ عَوَّج رقابه
والقرن ذيل كحَيْلة جوف سُرْبه والاًّ السفايف يوم حل انْصِبابِهْ

و(شبوب صيد) أي ظباء، عرجد: فر مسرعاً، والقرن: جديلة المرأة، والكحيلة: فرس أصيلة جوف اي مع جماعة من الخيل، والسفايف: زينة الرحل على البعير تتدلى بخيوط دقيقة جميلة من يمين الرحل ويساره.

ش ب ث

الشُّبثُّ- بإسكان الشين وفتح الباء وآخره ثاء مشددة: نوع كبير من العناكب، ويقول بعضهم: إنه ذكر العنكبوت.

جمعه شُباثى- بضم الشين وفتح الثاء قبل آخره ويشعر بناء هذا الجمع على أنهم يعتقدون أنه ذكر العناكب.

ويقولون فيمن يتسلق الأماكن العالية التي يصعب تسلقها كالجدار الأملس والشجرة الدقيقة: رقاه كنه شبث، أو تعلق به كنه شبث، وذلك أن الشبث وهو ذكر العنكبوت يتعلق بالأشياء الدقيقة.

ومن أمثالهم قولهم: (كلٍّ لخدنه يطرب، حتى الشبث والعقرب).

يضرب في ميل المرء إلى من يلائمه ولو لم يكن جميلاً أو لا يعجب غيره أن يميل إليه.

وضربوا المثل على ذلك بالشبث الذي هو ذكر العناكب وأن العنكبوت ترضى به زوجاً لها، وكذلك العقرب وقولهم: يطرب أي يعجب به ويعيش معه.

ش ب ح

(الشِّبَحْ): ما يرتفع للمرء من شخص أو خيال أو نحوه، وخاصة من الأباعر أو الأغنام في الصحراء.

جمعه: شبوح.

قال ابن جعيثن في الغزل:

كل يومٍ نرتجي منه الكتاب   بالمواصل ويجيني له (شبوح)
صَخَّره والى السما منشي السحاب   بالمزار وصار بالمطلب سموح

ش ب ر

الشَّبْر: مقدار الرجُل، أصله في القامة وقصرها، فلان شَبره قاصر، هذا مجاز براء منه أنه دني الهمة، قاصر الهدف.

قال ابن دويرج في الشكوى:

لقيت فيه الليث (شَبْره) قاصر   والهرّ به رب الخلايق مِعْتني
والهرّ قاصرة الحبال (شبوره)   ياكلْ ويَشرَبْ في حياته مهتني

ش ت ت

من أمثالهم في الفقير المعدم: (ماله شاتّه، ولا باته) والمراد بذلك من الماشية في الأصل، فالشاتة، من الشتات وهو التفرق والباتة من اللبث في عدم الذهاب والحركة أو من البيتوته.

ش ت ر

عنز شترا: قصيرة الأذنين.

والأذن الشترا هي الصغيرة الواقفة أي غير المسترخية ولا تكون الأذن الكبيرة شاترة لأن طولها يجعلها تنثني.

ويقولون: (جاء فلان شاتْرٍ منخره) إذا جاء تعباً من ركض أو سير عجل ونحوه، وهذا مجاز.

ش خ ب

من أمثالهم: (شُخْبٍ طُفَحْ، لا بيدي ولا بالقدَحْ) يضرب لما يذهب سدى وأصله في الحليب الذي لا يستقر في إناء الحلب، وإنما يذهب خارجه هباءً.

والشخب بضم الشين وإسكان الخاء: الحليب الذي يمتد نازلاً من ضرع الدابة كالناقة والبقرة، والشاة إلى المحلاب وهو الإناء الذي يحلب به.

أنشد الراغب الأصبهاني شعراً لأحدهم في عنز له ذكر في ذلك الشعر (شخبها) وصوت وقعه في المحلاب، قال الشاعر:

أعـــددت لـلـضـيـف ولـلـرفـيـق

حـمـراء مــن مـعـز أبــي مــرزوق

تـلـحـس خــد الحــالــب الـرفـيـق

بــلــينِّ المــسِّ قـلـيـل الـريـق

كــأن صــوت (شـخـبـهـا) الـعـتـيـق

نـحـيـح ضَــبٍّ حــنـقٍ فـتـيـق

فــي جـحـر ضـاق أشـد الـضـيـق[1]

لين المسِّ، قليل الريق هو لسان تلك العنز ونحيح الضب: من نَحَّ عليَّ فلان، إذا كان يصدر من صدره صوتاً يشبه الغيظ منك.

ش د ق م

(الشَّدْقُميَّة): نوع من النياق النجيبة ربما كانت منسوبة إلى فحل اسمه (شدقم).

ورد في الشعر الفصيح.

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٢٩٣.

قال ابن دويرج:

وخلاف ذا يا راكبٍ (شدقمية) على البقر ما لدَّتْ الى حين صيبها
رعت زاهر النُّوار لى ما تَعزَّلَت كما قوس جرار جني من سبيبها

الجرار: جرار الرَّبابة، سبيب الفرس: شعر ذيلها.

قال محسن الهزاني في إبل:

(شدقميات) هجاهيجٍ هجان للبعيد من الفيافي مدنيات
مربعات ذا لهن اربع سنين بين دمخ والينوفي راعيات

الهجاهيج: كثيرة الحركة والاضطراب من الإبل، وهو دليل على نشاطها، والهجان: من هجن وهي الإبل الجيدة، ودمخ والينوفي: موضعان في عالية نجد.

وقال القاضي في نياق:

(شَدْقميَّاتٍ) يقرّبن البعيد صيعريات سليمات الخفاف

ش ذ ى

الشاذي: القرد، جمعه شواذي، أي قرود ولم يكونوا قبل التحول الثقافي الأخير يستعملون اسماً للقرد غير (الشاذي) وكانوا يرونه عندما يأتي به بعض أهل الجنوب ليتفرج به الناس ويتكسبون منهم بذلك.

قال أحد شعراء عنيزة يهجو شخصاً يدعى منصوراً:

منصور ما أنت بنصرة الحق نِطِّيق (شاذي) إلى لبس الجرس ذاك غِيّه
تذمّ لي دار السعد والمرازيق لعلّ ذيك الدار تِرْبَع هِنيّه

و(الشذيا): ذبابة كبيرة شديدة العض، لذلك لا تطيق الدواب صبراً عليها، وخاصة الحمار.

ومن أمثالهم قول أحد الأعراب من قبيلة معاصرة: (الوكا وكاي والشذيا شذياي، فكوني من الرأمّة يا بدو).

وقصته: أنه كان عنده جراب فيه تمر يخاف عليه من امرأته أن تأكل منه فوق ما يريده، فكان إذا أراد أن يغيب عن بيت الشعر الذي فيه التمر اصطاد (شذياً) وأدخلها في الجراب وأوكاه عليها معتقداً أن زوجته إذا أرادت أن تأخذ من التمر شيئاً طارت (الشذيا) فعرف أنها فتحت الجراب، ولكنه لاحظ أن التمر ينقص رغم وجود (الشذيا) فقال: (الوكا وكاي، والوعا وعاي و(الشذيا شذياي) فكوني من الرامَّة يا بدو)، وذلك أن زوجته عرفت طريقته فكانت تفتح الوكاء فإذا فرغت منه صادت (شذيا) أخرى ووضعتها في الجراب.

و(فلان شَذّيا) إذا كان لا يستقر في مكان معين، بل يتنقل بين الأمكنة حيث يضايق الناس لا يفتر عن ذلك.

ش ذ ب

(الشاذوب): سمك مفترس من أسماك البحر سموه بذلك لأنه يشذب ما يصل إليه من جسم الغائص تشبيهاً له بالذي يقطع بالمشذاب وهو المنشار.

وربما كان هو (سمك القرش) المفترس المعروف.

وفي المثل: (إما درة وإلا شاذوب) وهو من أمثال الغواصين في البحر يقولون: إما أن نصيب درة من درر البحر فننال الثروة والغنى، وإما يصيبنا الشاذوب فيقتلنا أو يعطلنا عن العمل.

يقال في المخاطرة.

وقال ابن دهيمان من أهل الخبراء:

طبيت لى بحر، وبالبحر (شاذوبٍ) ... ما ينرجي من طب غِبات الإظلام

قال عبدالرحمن بن عبدالرزاق الدويش من أهل الزلفي:

إلى ذكر وقتٍ مضى له ومافات ... غدا سواة اللي من العقل مسلوب

فعل الجميل اللي فعلته غدا شْتات ... صار العوض في دانة البحر (شاذوب)

ودانة البحر: الدرة من درره.

قال عبدالله بن صقيه:

اغـتــر بــالأيــام لــين أوردنـــه　　غبة بحر في وسطها (شاذوب)
بـحـر غـزيـرٍ هـايـجـاتٍ امواجه　　سـكـانـتـه قـبـايـلٍ وشْـعُـوبْ

وغبة البحر: العميق منه، سكانته: ساكنوه، ويريد بالقبائل والشعوب هنا: حيوان البحر من أسماك وأمثالها.

وجمع الشاذوب: شواذيب.

قال ابن دويرج في الغزل:

واقد امها ترفات ما هنْ بْعيجات　　خمص الوصوط مْسَلَّبات مخاضيب
وآخر تواصيفَهْ علينا كليفات　　دانه ودونه في بحرها (شواذيب)

والدانة: الدرة أخذ هذا من المثل: (كل دره عندها شاذوب).

ش ر د

(الشَّرود) من الإبل بضم الشين: الذي يند أي يهرب من أصحابه، ومن الإبل الأخرى.

وإذا كان البعير فيه هذه الخصلة قيل فيه (شرادة).

ومنه المثل: (قبل فَزِّةٍ أو شَرَاده).

وطالما سمعت بائعي الإبل في بريدة يقولون: هالبعير فيه شراده أي، إنه يهرب من أصحابه، والمراد بذلك ليس مجرد ذهابه وإنما يذهب راكضاً.

وكان في بريدة رجل عنده حصان يرد به البعير الشرود، يركبه فيلحق بالبعير ويرده إلى أهله مقابل جعل معين.

وكان في بريدة أيضاً عداء مشهور يسمى الشرود لعدوه الشديد، وقطعه المسافات الطويلة راكضاً.

ش ر ش ح

(الشَّرْشَحُ): (شرشح) الدجاج وهو بمثابة العش للطائر يرفعونه عن الأرض، ويجعلونه معتمداً على أعواد ملس، ومعلقاً في الهواء وذلك من أجل أن تبيت فيه الدجاج بعيداً عن متناول الهر، فلا يستطيع الهر الوصول إليه بالقفز ولا بالسير.

ومن ذلك (شَرْشح) البئر (الهيار) وهي عندهم ذات الأرض الرخوة كالرملية ونحوها يضعون اللزى الذي هو مصب الماء من الغروب التي يستخرج الماء بها من البئر مباشرة مرفوعاً على أخشاب، لأن الأرض التي تحته لا تتحمله بسبب رخاوتها.

جمعه: شراشح.

و(الشِّرشوح) من الأباعر والطير وخاصة النعام، ما كان طويل القوائم والأطراف، خفيف الجسم.

قال ابن عرفج من شعراء بريدة في وصف ناقة نجيبة:

قوطَرَتْ تشبه فَحل (شِرْشُوح) جوْل ... نَفِّضَتْ جنحانها مثل الظليم

اسم أبوها من عمان وامها ... وسمها المِغْزَلْ على فْخِذهْ يتيم

وشرشوح الجول هو الطويل الخفيف من النعام، وكونه كذلك يجعله أسرع جرياً والجول: جماعة النعام.

ش ر ع

(المَشْرَع) بتخفيف الراء: ماء يضعه الناس للقطا وينصبون عليه حبالة كالشبكة، ويحفر أهله بجانبه زبية وهي الحفرة التي يتخفون في باطنها ويسترون ظاهرها بشجر أو نحوه، حتى إذا ورد القطا ذلك (المَشْرَع) ليشرب منه جر الحابل حبالاً بيده فاطبقت الشبكة على القطا.

وقد عهدتهم يجلبون ذلك القطا إلى بريدة ويباع فيها رخيصاً وهو حي لا إصابة فيه لأنه قد صيد بشبكة المشرع.

ش ر م

(الشَّرْما) هي الأرنب البرية سموها بذلك لأن شفتها مشقوقة، ولم يكونوا يعرفون في القديم تربية الأرانب الأهلية، وإنما كانوا يعنون البرية منها إذا أطلقوا كلمة الأرنب.

وفي المثل: (شرما منهوبة)، أي كالشرماء التي هي الأرنب يصطادها الناس والسباع وجوارح الطير، يضرب للمال المضاع.

ش ط ر

(شَطْر) الشاة والعنز: أحد الجانبين من ثديها.

كان بعضهم يقول: شَطْرٍ لنا وشَطْرٍ لولد العنز، بمعنى أننا سوف نحلب أحد ثديي العنز فنشرب حليبه، والآخر لولد العنز يرضعه.

وفي المثل: (شَطْرٍ ممنوح، خير من نِحْو مَسْدوح).

أي أن تمنح صاحبك عنزاً تعطيه إياها منيحة يشرب لبنها ثم يعيدها إليك بعد ذلك خير من أن تعطيه نحواً وهو وعاء السمن.

ش ع ى

شِعْوه بكسر الشين وإسكان العين: اسم كلبة.

وما أحصي المرات التي كنت أسمع فيها أصحاب كلبة ينادونها بقولهم: يا شعوه، قِسْ قِسْ، أي تعالي، ولا أعرف لها مذكراً من اسمها، فما أعرف كلباً ذكراً يسمى بما يقرب من هذا الاسم.

ش ع ب

(المِشْعاب)- بكسر الميم: وسم من سمة الإبل كثيراً ما يوضع على الفخذ: يكون على هيئة عصا معكوفة الطرف: أسموه بذلك تشبيهاً له بالمشعاب الذي هو العصا لأنه على هيئته.

ش ع ف

شَعَفة البعير- بإسكان الشين: رأس سنامه وأعلاه.

مسك فلان شعفة البعير وركبه بلا شداد، إذا أمسك بالوبر الذي يكون في أعلى سنام البعير فركبه من دون رحل.

جمعه: شَعَف.

ش ع ل

(الشعلا) من الإبل: الحمراء حمرة خفيفة.

جمعها: شِعْل بكسر الشين وإسكان العين التي ينطق بها بالكسر في حالة إدراج الكلام.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

يحثني حث الركاب المراهيق (شِعْل)تقل فيها أصفر الورس مدقوق
امراس دوٍ كنهن الزواريق قلايصٍ سِلْس من السهر والسَّوق

الورس: صبغ أحمر.

وإمراس الدو، وهو المفازة أو الصحراء البعيدة عن العمارة كنهن الزواريق، والزواريق من معناها عندهم حية مستدقة سريعة الجري لا يكاد المرء يراها لسرعة مرورها أمام عينه، وسلس: سلسات السير.

ش ف ل

الشَّفَال: نوع من الضأن يأتي إلى نجد من جهة العراق.

واحدتها: شَفالِيَّة- على النسبة إلى الشفال.

ش ق ح

الأَشْقَح من الإبل: الأبيض المشرب بحمرة خفيفة.

والأنثى شَقْحا.

وسموا من البنات: الشقحا، لبياضها وحمرة لونها.

قال حنيف بن سعيدان المطيري في الغزل:

اللي نطحني فوق (الأشقح) يْصَغِّيه   أول عذابي قال: وين انت غادي

الاشقح: جمل أو قل قعود وهو الجمل الصغير، يصغِّيه: يوجهه يميناً أو شمالاً، ومعنى وين انت غادي: إلى أين أنت ذاهب؟

قال ابن شريم:

تراي ضَيَّعته بسبع الجزاير   واطول عليَّ الطيل وأخلق نظيري
علمي بهم يوم اختلاف البصاير   فوق (اشْقَحٍ) يزهي اللبب والنشير

فذكر جملاً (اشقح) أبيض، واللبب: كالحزام العريض يوضع تحت صدر البعير وأعلاه مربوط في الرحل.

ش ق ر

الشقراء من الخيل: ذات اللون الأشقر وهو الأحمر الداكن المائل للصفرة.

ومن أمثالهم: (شقراء ركضها في وريدها).

يضرب لمن يأتي الأمور مباشرة ولا يداجي أو يداهن فيها.

وجمع الشقراء (شِقْر) بكسر الشين وإسكان القاف.

قال علي الخياط من أهل عنيزة:

يا شيخ يا اللي ما نشا مثلك وليد   لى رفَّعَن الخيل (شِقْر) أذيالها
لو جبت عنَّاز وشَمَّر والرشيد   ونجدٍ جميعه دقَّها وجلا لها

والمذَّكر منها (أشقر) يقال حصان أشقر وفرس شقراء.

وفي الأول جاء في مثل عربي قديم: (كالاشقر: إن تقدم نُحِر، وإنْ تأخر عُقِر).

ذكر الراغب الأصبهاني أثراً نصه: لو جُمعتْ خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقها أشقر.

وقال بعض الحكماء: إنْ طلبك صاحب أشقر، فعليك بالحَزْن، فإن الأشقر رقيق الحافر.

الحَزْن: الأرض الوعرة[1].

ش ك ك

(المِشْكاك): جمعه مشاكيك.

وأذكر أننا كنا إذا صدنا طائفة من الجراد فنظمناها في عود تمهيداً لشيِّها بالنار وأكلها نسميها مِشْكاك جراد.

ومنه المثل: (شكّ وهي تحتك).

شَكّ الشخصُ الأشياء بأداة حادة كالسكين أو محددة الرأس مثل العصا بمعنى نظمها فيه.

فهو يُشكُّها شَكاً.

وقصته أن رجلاً ادعى أنه رمى غزالاً رمية واحدة فأصاب عينها ويدها ورجلها، وكان يكذب فَخرجه أحد الحاضرين بقوله: شك وهي تحتك، أي أن الغزال كانت تحك عينها بيدها فشكها بالرمية شكاً.

والشك في الأشياء: أن تكون في صف واحد متساوٍ تقول للقوم خلوكم شِكَك أي: اصطفوا صفاً واحداً مستقيماً.

ش ق ر

الأشقر: صقر من الصقور القوية الجارحة، أخذوا اسمه من لون ريشه الذي فيه

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٢٨٦.

شقرة، وهي كلمة مدح يمدح بها الزعماء والقادة والكرماء ذوو النجدة.

قال عبدالله اللويحان:

قلايصٍ مثل المحال المواريد   ما عقبن مابان والمتّقي بان
ملفاك اللي ياصل الخرص ويزيد   نسل أشقر، شرّه على كل خوّان

المحال: جمع محالة وهي البكرة، والمواريد التي عليها الدلاء النازلة للبئر، والأشقر: الصقر الحر على الاستعارة.

ش ل ل

الشليل: جانب من أدوات الرحل وزينته على البعير يتدلى من جانبه وينزل أحياناً إلى ما تحت بطنه إذا وقف.

وقد يسمى الشليل أيضاً الرداء الذي يوضع على ظهر البعير والفرس يقيه من أثر العرق ونحوه.

ش م ل

(الشماله)- بإسكان الشين: خرقة كالكبس توضع على ثدي الدابة اللبون كالعنز والشاة والبقرة لتمنع ولدها من أن يرضعها.

جمعها: شمال، بإسكان الشين.

شَمَّل الرجل دابته: وضع الشمالة عليها ويشمِّلها.

وقد كانت الزوجات يمازحن ازواجهن إذا أرادوا من الزوجة شيئاً تقول الواحدة منهن التي - تريد ذلك منها- مشملة إذا كان عليها سروال أو نحوه.

و(الشمالة) أيضاً: قطعة من النسيج غالباً ما تكون من الصوف توضع على دبر الناقة يدخل فيها ذيلها وتثبت فيه لتمنع الجمل من أن يعلوها لأنهم أحياناً لا يريدون أن تلقح الناقة لسبب من الأسباب منها أن يتخيروا للقاحها جملاً من الأصائل بدلاً من أي جمل غير معروف بالجودة.

ش م ل ل

ناقة شِمِّلال – بالكسر– لطيفة الحجم سريعة السير، صبور عليه.

قال العوني:

وخلاف ذا، يا راكبين ضحى اليوم   شالوا عوايزهم على كل شملال

وقد يقال فيها (شمليل).

قال عطاء الله بن خزيم من أهل الخبراء في ناقة نجيبة:

راكب وجناً من الهجن شمليل   تفز الى منه خطم له ظلاله
ميرإحذره واضبط شدادك عن الميل   وامنع رسن راسه وكرب حباله

الهجن: الإبل الأصيلة. وتفز: تفزع وخطم له ظلاله: مر ظلها أمامها، لقوتها، وبعدها من بلاد الحضر، الشداد: الرحل، وكرِّب حباله: شدها بقوة.

ش و ى

(الشاوي): راعي الغنم: جمعه شِيّاً وشيَّان.

ومنه المثل: (كل شاوي على قليبه) في عدم تغير المراكز الاجتماعية، أو عدم تغير الأمور.

أصل تسميته من كونه يرعى الشاء: جمع شاة ولكنه أطلق على راعي الغنم أياً كانت ولو من المعز فهو بخلاف راعي الإبل الذي لا يقال له (شاوي).

قال أبو جري:

ودي بهم- ياجري- لو هم تعيبين   لاشك ما عانق هل الخور (شاوي)
بغيت اشيل وصار ما مِنْ بعارين   أهل الندى شالوا وانا أجلدت ثاوي

وأهل الخور هم أهل الإبل، يقول: إن أهل الإبل لا يمكن أن يعانقهم الشاوي الذي هو راعي الغنم، ومعنى يعانقهم يسايرهم، أي يباريهم في السير.

قال سعد بن زامل من أهل سدير:

الزين تترك كل (شاوٍ) على ماه   والمــوت فيـه كفـايـة للثنين
من طاوع النسوان وعيالهن تاه   مـا عـاد يـرونـه ولا فيـه دين

قال الأمير خالد السديري:

لولا إن كلٍّ له روابع ومشهاه   ما احتاج ذيب النجع يثبت وجوده
نمسي رقود وكل (شاوي) على ماه   ولا يوقظنا الشتا في بروده

الروابع: العزم على أمور لم تكن في الحسبان، والنجع: القوم من أهل البادية الذين انتقلوا وينتقلون من مكانهم ليضربوا بيوتهم في مكان آخر.

قال أحدهم في مدح الإمام فيصل بن تركي:

شيخٍ دعا العقبان ترعى مع البُوْمْ   والذيب يَسْرَح مع شياه (الشواوي)
شيخٍ غدا به شمل الإسلام ملموم   عقب المذلة والقصا والجلاوي

قال الأمير تركي السديري في الغزل:

ما دَوِّجَتْ ببيوت نَزْل (الشواوي)   حورية في وجهها البدر شافوه
شرابها المـا صافي نقرحاوي   ويداعبه عقد من الهند جابوه

وقد يجمع الشاوي على شوايا.

قال شاعر أعرابي:

قالوا: على البل؟ قال: دونه فريقِ   قال: (الشوايا) ما يفكون من ذيب
لحقوا أهلها فوق جزل السبيب   وتباشرن بالفك حِرْش العراقيب

الفريق: الجماعة والناس، والمراد المقاتلون دون الإبل، وجزل السبيب هو الحصان، والسبيب: شعر ذيل الفرس، وحرش العراقيب: الإبل.

ش و ط

الشَّوط: الركض لمدة معينة.

ومنه المثل: (فلان شوط بقره) يضرب لمن أسرع في أول العمل ثم وقف بعد

ذلك ولم يمض فيه.

أصله في البقرة التي تسير بسرعة أول ما تبدأ الركض ثم تتقطع عنه بسرعة أيضاً.

وشويطات أم اسماعيل، المراد به إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وشويطاتها: تصغير أشواطها بين الصفا والمروة،وهي تبحث عن الماء لها ولابنها إسماعيل.

ش و ل

الشَّوِّل: النوق: جمع ناقة.

و(شَوِّل) دون التعريف بأل الناقة مفردة.

ربما سميت بذلك لأنها تشول بذنبها أو (تشيل) بذيلها أي ترفعه، إذا لقحت.

قال أحد شعراء موقق قرب حائل:

الناقة الجربا حرون و(مشوال) ترغي وانا ما أكلت تالي زهابي
واقبل بي المسرى على نار هذال مثل الغريق اللي ينوش السبابِ

الحرون: التي تبرك ولا تطيع صاحبها بأن تقوم، و (مشوال) ترفع رأسها وذيلها، والزهاب: طعام المسافر.

والمسرى: السير في الليل، والسباب: الأسباب.

و(الشُّوَّلة) طائر أسود لا يرى إلا رافعاً ذيله فهو يحركه دائماً ربما سموها بذلك (شولة) من أجل أنها ترفع ذيلها، جمعها: شُوِّل.

وذلك أن العرب القدماء كانوا يقولون: شالت الناقة بذنبها: إذا رفعته.

ولا تزال بقية من استعمالات هذا المعنى وإن كانت كادت تنقرض في تسميتهم للناقة: شول.

قال محمد السويد من أهل الزلفي في رجل كثير الحركة يلقب (الشِّوِّله) لهذا السبب:

(الشِّوْله) ما يكوده لون   حتى المواتر يْسَوِّيها

ش هـ ر

(شَهَرَ الطير): طار مسرعاً وبقوة إلى عنان المساء مباشرة.

قال العوني في رجل شجاع وصفه بالصقر الجارح:

شَهَر من الفقره ودار بعينه   يشوف كفه من قدا مِخْلابه

من قدا مخلابه: أي الذي يواجه مخلابه.

الشِّهْرِيَّةُ: بكسر الشين: نوع من الحمير الجيدة الكبيرة الحجم الفارهة، حمار شِهْرِي، وحمارة شهْرِيةٍ.

والجمع حمير شهارَى.

وكان الناس يغالون فيها لأن هناك حميراً أخرى أصغر منها حجماً وأبطأ في السير، وأضعف في الحمل.

وقد انقرض ذلك الآن بعد توفر السيارات والآليات الأخرى، بل بطل استعمال الحمير كلها عندهم، فصارت بقاياها متروكة هملاً في البراري ترعى من الأرض وترد المياه مما جعل بعض المتظرفين يقول: إنه لا يستبعد أن تصبح هذه الحمر و أنسالها حلالاً، لأنها ستكون حميراً وحشية يحل أكلها.

والمفهوم أن هذه الحمر الشهرية منسوبة إلى بلاد بني شهر في عسير، ففيها توجد الحمير الفارهة البيض الألوان الكبيرة الأحجام، وإن كنا لا نعهدها تستورد من تلك البلاد وإنما تتوالد عندنا في وسط الجزيرة.

ش هـ م

الشَّهْمُ: الحثُّ الشديد على فعل الشيء، تقول فلان شهمت فلاناً على العمل المذكور أي أكثرت من حثِّه على فعله.

وفلان شَهِم: سريع في إنجاز ما يوكل إليه عمله من أعمال.

قال العوني في ركاب:

هن منوة المنيوب، هن غاية المنى   هيمٍ، دعاهن للهجيج (شْهام)
سيروا عليهن بالعوادي- وبالكم   تنامون، وأنا ما هجانْ منام

المنيوب: الذي أصابته نائبة استدعت منه الهرب أو الطلب، هجان منام: جاء في نومَ بمعنى هنا في المنام.

ش ي خ

(شيخ الذُّبَّان): ذباب كبير يميل إلى الزرقة قليلاً وهو في ضعف حجم الذبابة المعتادة، سمي بذلك لكبر حجمه بالنسبة إلى غيره من الذِّبَّان.

لم أسمع له بجمع.

وشيخ البَلَنْزَى: الجُرَذ الكبير، قالت جارية:

من قتل (شيخ البلنزى)؟   مِن قدر يجسر عليه؟

تعني بذلك الجرذ!

فأجابها قائلاً:

ابن عمك، شوق بنتك   اللي يْفَتِّل شاربيه

ورضي بذلك.

وشوق بنتك يعني حبيبها وزوجها.

و(شيخ الدِّخَلَ): دُخَّلَةٌ كبيرة من الطيور الصغيرة المهاجرة تكون في حجم اثنتين من الدُّخَل الصغير.

أسموها (شيخ الدُّخُّل) لأنها تشبه الدخل في كل شيء إلا في الحجم.

ونظراً إلى أنها مثل الدخل من الطيور المهاجرة التي لا تظل في بلادهم زمناً

طويلاً وإنما تمر بها مروراً فإنهم لا يميزون بين الذكر والأنثى منها فيسمونها جميعاً (شيخ الدُّخَّل).

ش ي ط ن

من الأمثال عندهم في الرجل الخيِّر الذي لا يأتي منه إلا خير قولهم: (فلان غايب شيطان).

كأنما حكموا بأن شيطانه غائب عنه، لذلك لا يأمره بما يخالف الدين، ويؤذي الناس.

وهذا المثل الذي يعتذر به من فوجئ بشيء من الأذى لم يتوقعه: (ما عنده من الشيطان طاري).

أي أن الشخص المضروب له المثل لم يطرأ على باله شيء من الشر أو الأذى الذي يوسوس به الشيطان، ولذلك فوجئ بذلك الأذى الذي لم يتوقعه.

وظاهر أنهم نسبوا الأذى إلى الشيطان في هذا المثل والذي قبله.

ويقولون في أمثالهم في تفضيل الهدوء المريح على العجلة الشاقة.

(المشي مشي الرحمن، والركض ركض الشيطان).

أي إن المشي هو من أمر الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ (سورة الفرقان/الآية ٦٣).

وقال تعالى: ﴿واقصد في مشيك﴾ (سورة لقمان/ الآية ٥٩).

وهذا بالنسبة إلى الظروف المعتادة إلا إذا كانت المصلحة تقتضي الإسراع في الشيء فإنهم يحثون عليها.

ويؤيد هذا المثل مثلهم الآخر: (العجلة من الشيطان).

ش ي هـ ن

الشيهان والشيهانة: نوع من الصقور الجارحة السريعة التي يقنص بها لصيد الطيور كالقطا والحبارى، ولصيد الأرانب أيضاً.

جمعها شياهين بفتح الشين وتخفيف الياء.

قال سويلم العلي في جمل نجيب:

راكب حر ليا ما استذارا كنه ظليم جافلٍ مع زيارا
خطر ليا ما فاع قطع العذارا اسبق من الشيهان شيهان ابانات

والحر: الجمل الأصيل، واستذار: فزع، والظليم: ذكر النعام والزبار: المكان المرتفع، فاع: نهض من الأرض يريد الجمل، والعذار: الرسن، والشيهان: نوع من الصقور.

قال مبارك بن مويم الدوسري يذكر جملاً نجيباً:

لكن كوره فوقٍ على منكبه من طول سدوه يشادي ونكر شيهاني
لكن حادي هجير القيظ من دونه على الشفا شيف ايشادي ضيح غدرانِ

والكور الرجل المسمى الآن بالشداد، يشادي: يشبه، يريد أن كور ذلك الجمل على سنامه كأنه وكر صقر شيهاني لسرعة ذلك الجمل، ولعدم تبينه على البعد، وضيح الغدران: لمعانها من بعيد.


باب
الصاد

ص ا ل

(صال الجمل) يصول، فهو صائل: إذا هاج ويكون هيجه في العادة في آخر الخريف وأول الشتاء.

وإذا صال الجمل، فإنه يطلب النوق للضراب وإذا منعه أحد من ذلك كان في ذلك خطرٌ على حياته في بعض الأحيان.

قال ابن سبيل:

الشيخ كِنِّه (صايلٍ) يتبع الرِّيفْ   ياخذ اسبوع البيت ما يبتنونه

وذلك أن الجمل (الصائل) لا يكاد يطيل البروك أو يستقر هادئاً في مكان واحد.

ص ب ى

قيل: إن رجلاً كانت له عنز اقتناها للبن، فكان يحضر لها علفها من البرسيم الذي يشتريه كل يوم ويحمله إلى بيته.

وكان يسرحها أي يأخذها إلى مكان تجمع الغنم عند الراعي الذي يذهب بها يومياً إلى البرية للرعي فإذا غربت الشمس عاد بها الراعي إلى مكانه وهو حوش واسع فأخذها الرجل إلى بيته ومرة انطلقت منه بعدما أحضرها بعد صلاة المغرب وهربت فصار يلاحقها في الأزقة ويطلب المساعدة من الناس على ذلك.

ومرة أخرى فعلت مثل ذلك عندما أراد أن يسرحها في الصباح فمل منها وأخذ برقبتها وصار ينادي عليها في السوق: (من يشتري عنز يصير لها صبي)، والصبي بكسر الصاد والباء هو الأجير بالأجر اليومي، يريد أنها أتعبته حتى صار بمثابة الأجير عندها.

وسيأتي ذلك أيضاً عند ذكر العنز في حرف العين.

ص خ ل

الصّخَله ـ بإسكان الصاد في أوله فخاء مفتوحة ـ هي ابنة العنز ما دامت صغيرة، أو كانت في أول تمام خلقها فإذا استتمت فأصبحت في حجم العنز أو ولدت سميت عنزاً.

جمع الصخلة: صْخَال.

وفي المثل للفقير: (ماله صْخَله، ولا نْخَله).

ويقولون في وصف الفقير المعدم من الأشخاص: (ماله صخله ولا نخله).

أي ليس له شيء من الغنم ولا شيء من النخل، ويوضح لنا هذا أن الأموال التي تقتنى كانت تتألف عندهم من المواشي وأسهلها تربية الغنم، ومن الفلاحات وأهم ما فيها النخيل الذي يجتنى منه التمر.

ص ب ح

العنز (الصَبْحَا) هي التي في وجهها بياض يخالف لون سائر بدنها، أي سائر بدنها أسود أو نحو ذلك ووجهها أو رأسها أبيض.

عنز صَبْحا، وتيس أَصْبَح وخروف اصبح إذا كان رأسه أبيض وسائر جسمه أسود.

وكانت عندنا في صغري عنز يسميها أهلي بالصبحا تمييزاً لها عن بقية الماعز.

وقد يقال في الفرس أيضاً: صَبْحا: إذا كان في رأسها بياض يخالف لون سائر بدنها.

ص ب ر

(الصبري) بفتح الصاد وإسكان الباء: من الطيور المهاجرة التي تمر بهم في مهاجرتها في فصل الربيع والخريف وهو أكبر من العصافير، إلا أنه ذو مخلب يفترس به صغار الطير كالدُّخّل.

يضربون به المثل في حدة البصر، وفي كثرة التلفت.

وهو نوع من الصُّرَد.

قال العوني في صقر جارحٍ:

أويّ فَـــرْخٍ لـو دعـتـه المقـاديـر   تحـق لـه عـقبـان نجـد (صِـبـاري)

والعقبان: جمع عقاب وهو الطير الجارح القوي.

ص د ر

(الصّدار): حبل عريض يكون في صدر البعير وخاصة من الإبل التي تحمل حملاً ثقيلاً يربط به الرحل لئلا يتقدم عن ظهر الدابة وخاصة عندما تبرك أو تنهض.

ومن أمثالهم الشائعة: (ما يْصَدِّر ولا يْوَرِّد) و(فلان ما يْصَدِّرْها ولا يورِّدها).

يضرب لمن لا يحسن التصرف في الأمور.

وأصله في الماشية التي تصدر عن الماء بعد شربها منه، أو ترد إليه من أجل أن تشرب.

ص ر ى

(المْصَرَّاة) بإسكان الميم في أوله فصاد مفتوحة فراء مشددة فألف.

هي الدابة كالعنز والشاة والبقرة التي ترك لبنها في ضرعها ثم عرضها صاحبها للبيع ليوهم من يريد شراءها أنها كثيرة اللبن، وأنها تكون كذلك إذا حلبت الحلب المعتاد الذي يكون مرتين في اليوم في العادة، إذا لم تكن الدابة حديثة عهد بالولادة.

وطالما سمعت أناساً يتخاصمون حول مثل هذه الدابة يقولون: إنها مصراة وبعضهم يقول: (مْحيِّنة) وهذه الكلمة كثيرة الاستعمال عندهم لهذا المعنى.

ص ر ر

(الصارُور): هو الذي يسمى الآن الصِّرصار وهو الحشرة الصغيرة التي تكون في الحمامات والأنداء ومواضع المياه، جمعه: صوارير.

وكان أكثر أنواع الصراصير التي يعرفونها هي التي تُصوِّت في ليالي الربيع بأصوات منتظمة، ولذلك جاء في أمثالهم: (فلان صارور حسه براسه) وبعضهم يقول: صارور حِسه أكبر منه.

وذلك لأن الصوت المنتظم المرتفع الذي يصدر عن (الصارور) هو ضخم كبير بالنسبة إلى حجم الصارور نفسه.

ولون ذلك الصارور أسود أو هو على خلقة قريبة من خلقة الجعل إلا أنه أقل عرضاً منه وله أربع قوائم وليس ستاً كالجعل ويستتر دائماً في شطب في الأرض أو في أسفل الحائط.

وعندما انتشرت عندهم الأبنية الأسمنتية المسلحة وكثرت أماكن صرف المياه القذرة كثرت (الصراصير) المعهودة في البلدان العربية فأسموها صوارير الواحد صارور على اسم النوع الذي يعرفونه والذي يصدر أصواتاً في ليالِي الربيع والصيف مع أن صراصير الحمام هذه شقراء اللون أي سوداء تميل إلى الحمرة وهي لا تصدر أصواتاً.

قال بندر بن سرور العطاوي العتيبي:

نبغي البلاد اللي يقولون با لزور مركز (...) فيها ثمانين واوي

غير البحر والخور نامس وصرصور وكلاب حوف جلودها والضراوي

الواوي: حيوان مفسد يشبه الثعلب، والخور: حَر البحر، والنامس: الحشرات اللاسعة.

والصَّرْصَرَة: صوت متقطع متواصل بمعنى أنه ليس صوتاً واحداً ممدوداً.

وكثيراً ما يخصص لأصوات بعض الطيور.

قال حميدان:

أيّ طيرٍ الى طار عشَّى الفريق وأي طير العشا ذاك أبا (الصَّرْصَره)؟

وقوله: أبا الصرصرة، أي أبو الصَّرْصَرة، والمراد: ذو الصَّرْصَرَةِ.

ص ر ف

يقولون: (فلان ما يْصَرِّف أو: دبشةٍ ما يْصَرِّف) أي لا يستطيع التصرف في الأمور، وتمييز الجيد من الرديء.

ويقولون: ما عندي من هذا الأمر صِرْفه، جمعها (صِرْفات) أي : لا أستطيع أن أتصرف فيه لجهلي به، أو لعدم استطاعتي ذلك لقلة الحيلة وضعف الوسيلة.

ص ر ق ع

طار الطائر فجأة (فَصَرْقَعَ) بمعنى طار طيراناً مباشراً في عنان السماء، فهو (مْصَرْقِع) وهو (يصَرْقِع).

وأصله في أن يكون لجناحه صوت من شدة طيرانه طيراناً سريعاً مباشراً أي دون تدرج.

ومن المجاز (صَرْقَعَ) الرجل إذا ذهب بسرعة في سفر أو انصرف عن شيء.

ص ر م

صُرْمُ الحمار: بضم الصاد وإسكان الراء: دبره، ومخرج فضلات بطنه.

ومنه المثل: (فلان صُرْم حمار) وهذا كناية عن كونه لا يصدر منه إلا فاحش القول، ورديء الفعل.

والحمار عندهم نجس، ويكفي فيه عندهم أنه لا يؤكل لحمه.

فإذاً يكون دبره أو مخرج رجيعه مضرب المثل في الوساخة بل في النجاسة.

والصرم يقال كذلك للرجل وخاصة في الذم.

قال حميدان الشويعر:

مـــا هـــيـــب حـــريمـــة قـــرَّاش ... يـجـيـهـا يـقـطـر نـــخـــروره

بـالـلـيـل يـلـقـيـهـا (صـرمــه) ... ويـــدلـــيٍّ يـــذرا صـنـبـوره

القرَّاش: الذي يمتهن مهناً صغيرة لكسب عيشه كالحطاب والحشاش ونحوهما، والنخرور: ما يسيل من الأنف من الأذى.

ص ط ر

الصطار في الدابة: قوة في عدم تأنٍ أو تمهل وهو مدح في الدابة، وخاصة في أزمان الطلب والفزع.

ومن المجاز: فلان فيه صطار، إذا كان لا يصبر على الضيم، ولا ينكل عن أخذ الثأر أو السعي لقتال الأعداء.

وإذا كان كذلك فهو (مصطور).

ص ع ب

(الصعَب): بفتح الصاد والعين: البعير الذي لم يذلل أي لم يعود ظهره للركوب.

وكل بعير يكون صعَباً حتى يذلل ويفعلون به ذلك أي يعودونه على أن يركبه الرجل في سنٍّ معينة.

ولذلك ينصرف مدلول كلمة صَعَب في أذهان بعضهم إلى الإبل الصغيرة.

والواقع أن البعير يظل (صَعَبًا) حتى يذلل ظهره للركوب ويمرن عليه ولو كبرت سنه، ولا يكون ذلولاً من تلقاء نفسه، أو بعامل الزمن.

وتزال صعوبته بالترويض على الركوب، وحمل الأثقال كأن ينتدب لركوبه أول مرة شخص أكثر من غيره قدرة في الثبات على ظهور الإبل الصعاب، أو أن يربط

على ظهره كيس فيه تراب أو حجارة حتى يتعود على الحمل، وذلك لا يحتاج إلى كبير عناءٍ.

إلا أن البعير الصعب إذا ركبه الشخص فإنه لا يتركه يثبت على ظهره، ولا يطيع أوامره في الانحراف يميناً أو يساراً، وقد يتقحم به الأشجار أو الأماكن الوعرة.

بعير صَعَبٌ بفتح الصاد والعين وناقة: صْعَبة بإسكان الصاد وفتح العين.

ومنه المثل: (الصَّعَب يرجع ذلول) يضرب للشاب الذي يحصل منه سفه، وعدم إذعان لأهله.

قال عبدالله بن عبدالرحمن السَعيِّد من أهل حريملاء في ذم الذي لا يصبر على الصعاب:

واللي قعد في فِلتِّه بارد الحيل ... ياكل ويَرْقِد مَعْ حبيبٍ مْسَليِّه
مثل (الصَّعَبْ) ما ينطح الشَّدْ والشيل ... يسرح ويمرْح مع نياقه مْعَفِّيه

ص ع د

(أصعَدَتُ) الشاة والعنز: أسقطت ولدها قبل تمامه تِصْعِد حين تفعل ذلك.
فهي صُعُود.
وشاة (صُعُود): بها لبن قليل ليس في جودة اللبن الذي يكون فيها بعد الولادة المعتادة.

قال محمد بن هذاب الدوسري:

سلام مبصوط ولا فيه منقود ... حلى من السكر بدر الصعودِ
والله ما اذخر دونك بكل ماجود ... وصل جميلك يا نسل كل جود

ص ع ر

(الصيعرية): ناقة نجيبة منسوبة إلى الصيعر من أعراب الربع الخالي، جمعها صيعريات.

أكثر الشعراء من ذكرها.

قال ابن سبيل:

يا راكبٍ من عندنا (صيعريات)　　مِنْ ساس عيرات عْرابٍ تْلادِ
بنات حِرٍّ فَحَّلَوْه الشَّرارات　　بالعيش تعني له جميع البوادي

من ساس عيرات، أي نسل إبل عيرات وهي المشبهة في قوتها وسرعة سيرها بالعير الذي هو الحمار الوحشي الذي كان موجوداً في بلادهم في القديم، والتلاد: القديمة عندهم بمعنى أنهم كانوا اتخذوها منذ زمن بعيد.

والحر هو الجمل الأصيل، ذكر أنه من جمال الشرارات وهم جماعة من العرب مشهورة بجودة إبلها.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري:

انا الذي كنِّي من العام مهيوم　　أتبع هوى طَرَّش الهوامل ورا يام
رَعَوْا صخاف الشول شبَّاب وقروم　　وحَلَّوْا بدار (الصيعرية) وهمَّام

الشول: النياق.

قال عثمان بن زامل الكثيري[1]:

يا فهيد شد إلنا على صيعرية　　انحر عشيرك دوره لا تفاهَى
ان كان هو بالمال فاطلب عليّه　　حاجتك مني يا فهد خذ كفاها

لا تفاهى: لا تتهاون أو تتوانى في ذلك.

وقال راشد بن مشعان من أهل حايل:

ألا يا نديبي دن لي (صيعريَّة)　　حمرا نجبناها لأجل قضي حاجه
حمرا ليا شفته تمنيت ركبه　　مثل الهنوف اللي تحرًّا زواجه

والهنوف: الفتاة الجميلة.

(١) الشعر النبطي في وادي الفقي، ج١، ص١١٣ .

قال محسن الهزاني:

دَنْ لي شروى الحنايا العوج عُوصْ   أو عـراجـين الـعـيـاد النحيلات
(صـيـعـريـات) مـرابـي كـل دَوْ   يَـعْـمـلات هـاريـاتٍ داريـات

هذا وصف دقيق للركاب فهي شروى أي شبيهة بالعراجين وهي أصول القنوان في النخلة قوية منحنية أو كالحنايا وهي التي تكون على مراكب النساء على الإبل تحني لكي تركب فيها المرأة أو نحوها، و العياد: جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة.

وصيعريات من إبل الصيعر، والـدوَّ: المفازة البعيدة عن المساكن والديار ويعملات: قد تعودت على السير المستمر.

ص ع ص ع

الإبل (الصَّعَاصع) هي كثيرة الحركة، قليلة السكون من قوتها ونشاطها لا تكاد تفتر عن ذلك وهي صفة محمودة فيها.

قال العوني في وصف نياق:

قلايصٍ عُوصٍ (صعاصِعْ) شماليل   من سلسلة نسل السِّباق السلايل

قلايص: جمع قلوص، وهي البعير المركوب والعوص: القوية الشديدة المراس، والشماليل: جمع شملال وهي الناقة النجيبة.

ص ع و

(الصَّعَو): طائر بري صغير من فصيلة العصفور كثيراً ما يكون قريباً من الحمار لذلك يقولون له: مثل صعوة الحمار لأن (الصعوة) وهي واحدة الصعو تكون قرب الحمار إذا كان موجوداً في المكان التي هي فيه.

ومنه المثل: (بيض (الصعو) يذكر ولا يشاف)

قال بصري الوضيحي:

خديدها كن (الصعو) به يدوبي ... يا ما حلا دق الحلا في شفاياه

ما آكل ولو حطوا على الزاد روبِ ... فرفور صيف وصاخنات شواياه

يدوبي: يسير، وأصلها، يَدّبي.

والفرفور: الجدي الكبير وهو ولد الشاة، والشوايا: الشوى وهي ما في بطن الذبيحة من الأعضاء.

ويضرب المثل للقلة والندرة ببيض الصعو ويقولون: (مثل بيض الصَعَّو يذكر ولا يشاف).

والصعو: لا يرونه يبيض في ديارهم لأنه مثل سائر الطيور المهاجرة.

ص ف ر

يقولون للجبان: (أذرق من صافره)، واذرق من الذَّراقة وهي الجبن والخوف.

أصلها في قولهم: (فلان ذروق) بمعنى جبان، وهو الذي يذرق من دبره من شدة خوفه.

وصافرة: طائر بري جبان يقول: إنه لا ينام إلاَّ معلقاً رجليه بغصن من شجرة أو نحو ذلك لخوفه وحذره.

وقيل: إنه سمي (صافره) لأنه يظل يصفر أي يحدث صفيراً طول الليل.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة في الذم:

يَحَذف الروس مثل الشرى بلسانه ... وقلبه من الخوف وسط الجوف دَقَّاقِ

الى اظلم الليل لين الصبح ما شفته ... هو (صافرة) جيلنا، أو أعظم ذْراقِ

قوله: يحذف الروس أي يقتل الناس، ويلقي برؤوسهم كما يلقي بالشرى، وهو ثمر شجر الحنظل، وهذا يقوله بلسانه فقط.

(الصُّفَّارى): طائر أصفر اللون من الطيور المهاجرة يأتي إليهم ماراً مع الطيور

المهاجرة في ترددها بين شمال الأرض وجنوبها في الربيع والخريف من كل عام.

وهو أصغر من الحمامة قليلاً.

ويلفظ بها في القصيم وما حوله (الصَّفَّاري) بضم الصاد وفتح الفاءِ وتشديدها وتفخيم الراء في النطق.

أما في بعض أنحاء نجد وعند الأعراب فإنها تنطق بإسكان الصاد في أولها ثم فاء مخففة أي غير مشددة مع ترقيق الراء في النطق.

قال أحد هؤلاء:

يا كثر ما شَبَّبْت منها رَبْعي   يوم (الصْفارَى) واللحم مشهاه

فالصفارى هنا بتخفيف الفاء ولو شددت لانكسر البيت.

يقول: إنه كثيراً ما كان يطعم رفقته اللحم وقت أن كان اللحم ولحم الصفارى لا يصل إليه الناس إلا في مجال التشهي للشيء البعيد.

والصفارى عندهم نوعان أحدهما (زْعَرَه) وهي الصفراء الفاقع لونها.

والثانية: صلبية- بصيغة النسبة إلى الصلب- وهي التي اختلطت صفرتها بسواد.

و(الصَّفرا) من الجراد هي ذكورها، وذلك أن الجراد إذا حان توالده تمايز الذكر من الأنثى فالأنثى وهي المكِنة مفرد (مكِن) تكون دهماء تميل إلى الصفرة في بعض أجزاء جسمها أما الذكر فإنه يكون أصفر شديد الإصفرار إن لم نقل: إنه قافع لونه ويسمونه (زعرية).

والصفر أيضاً من الخيل.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري:

وركبوا له على قُبَّ المهارى   دواسر وردهم ورد الظوامي
على صفر يسابقن المنايا   وشهبٍ لقموهن اللجامِ

والقب: الضوامر من الخيل، وقد ذكر ذلك بأنها (قب المهار) جمع مهرة وهي

الأنثى الشابة من الخيل، والظوامي: الإبل الظمآ وهي التي مضت عليها عدة أيام لم تشرب فيها ماء.

والصفر: جمع صفراء وهي من ألوان الإبل المذكورة عندهم.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السويَّح من أهل سدير:

يا ركب اللي فوق النضا تقللوا　　على عيدهيات يشوق طبوعها
على كل صفرا يعجب العين مشيها　　يطوي دياميم الخلا مدّ بوعها

العيدهيات: إبل أصيلة.

الصفراء من الإبل التي بين البياض والسواد وليس في الإبل صفر صفرة بعض الطيور مثلاً.

والدياميم: جمع ديمومة، وهي الأراضي الواسعة غير المسكونة في الصحراء، وأضافها هنا للخلاء.

و(الصَّفرة) في ألوان الإبل هي السواد المختلط بالبياض غير الناصع، بعير أصفر، وناقة صفراء.

وطالما سمعت باعة الإبل في بريدة ينادون على إبلهم التي لونها بين السواد غير الحالك والبياض غير الناصع بقولهم: من يشري الجمل الأصفر، ومن يسوم الناقة الصفراء، مع أنه ليس في ألوانها شيء من الصفرة التي نعرفها في ألوان الأقمشة والزهور ونحوها.

وكذلك الصفرة في ألوان الناس هي السواد الخفيف، غلام أصفر وجارية صفراء.

وكان وصف الغلام بذلك مزية تزيد في ثمنه عند بيعه، وذلك قبل تحريم الرق وبيع العبيد، وعكسه الأسود الحالك السواد.

ص ق ر

الصَّقْر: هذا الطائر الجارح القوي الذي يسيطر على طيور أكبر من حجمه بكثير كالحبارى الكبيرة الحجم التي يصيدها صقر صغير الحجم إذا كان أصيلاً قوياً.

كان للصقور عندهم مقام معظم في القديم فالملوك والأمراء الأغنياء يتخذونها هواية ورغبة، وعامة الناس يتخذونها من أجل صيدها الذي يمدهم باللحم والشحم في وقت يعز عليهم الحصول عليه من مصدر آخر.

وقد عهدنا بعضهم كان إذا سافر لا يأخذ معه إداماً لطعامه يعتمد على ما يصطاده الصقر له.

وكان يساعد على ذلك أن الصيد كان وافراً آنذاك من الأرانب والقطا والحجل، والحمام البري.

من التراث عندهم مثل يقول: (اللي ما يعرف الصقر يشويه).

وأصل قصته أن قانصاً خرج للبرية معه صقره وسلقة وهي من الكلاب السلوقية المعلمة يصطاد بها مع الصقر أيضاً، وذلك أن الطائر الذي يقنصه الصقر في العادة كالحبارى والكروان ينظر إليها الصقر وهو يحلق في السماء فينقض عليها غير أن هذه لسبب في غريزتها إذا شعرت بالصقر من بعيد أخمرت في الأرض وهي أن تلصق في الأرض بقرب ما يشبهها من حصاة أو شجرة ولم تتحرك فلا يعرف الصقر مكانها، لذا تأتي فائدة شمها أو رؤيتها من بعد ومهاجمتها، فإذا طارت رآها الصقر وأمسك بها.

قالوا: فوجد رجل أعجمي لا يعرف الصقر ولا يقدره حق قدره صقراً، فذبحه ودفنه في النار يريد أن يشويه ويأكله.

ولم يتعرض للكلب السلوقي.

قالوا: وعندما وصله صاحب الصقر والسلوقي وسأله عنهما قال له: أنا شفت طير يطرد طير، واحد يدور السلامة، وواحد يريد الخير، يريد بالطير الذي يطرد الطير الصقر، وهو الذي يريد الخير، أما الطير الطريد فهو الحبارى التي ذكر أنها تدور السلامة أي تبحث عن السلامة بهربها من الصقر. قال: وذبحت أحدهما وهو هنا على النار يمكنك أن تأكل منه معي.

قال: ورأيت أبا الحصين في رقبته سير، يريد الكلب السلوقي يحسبه أبا الحصين الذي هو الثعلب.

فبهت صاحب الصقر، وقال: (اللي ما يعرف الصقر يشويه) فذهبت مثلاً لمن لا يقدر الشيء النفيس حق قدره.

قال عبدالعزيز الهاشل:

جيتي تضرينن عسى الهم يطويك   والا يجيك الصقر يصفق بجنحان
عساه يضرب بالمخالب علابيك   من شد ضربه صار بالقاع دمان

يخاطب الشاعر طيراً اسمه مؤنث أظنه القوبعة، وهو فلاح صار هذا الطير يحفر عن بذوره الأرض ويأكله وكان كثيراً إلى درجة أن أكله للبذر أضر بزرعه.

ولذلك قال: جيتي تضرينن، والعلابي الرقبة: ودمان: جمع دم.

و(مِرْكابة) الصقر: شيء له كالكرسي للإنسان يرفعون الصقر به عن الأرض إجلالاً له كيلا تؤذيه حشرات الأرض ودبيبها وهو مغطى الرأس بالبرقع لا يدفعها عن نفسه.

وتكون المركابة على هيئة مائدة صغيرة، أو كرسي صغير ليس له ظهر ولا يدان.

وكانوا يقولون للصبي يدللونه ويتمنون له النجاح إذا جلس على مكان مرتفع عن الأرض: (صقرٍ على مركابته، لا خابت أمٍ جابته).

وقد وردت أشعار كثيرة في الصقور سواء بأسمائها أو بصفاتها، ومن ذلك ما ذكره أحدهم وهو ماجد الحثربي الشمري في الغزل:

عيون طفقات هدبها مظاليل   كنَّهْ عيون مصخرات الحباري
له (قِذْلةٍ) سودا كما دايج الليل   منْ مِقدم (القذله) عليها مواري

ومصخرات الحباري: الصقور الجارحة.

والقذلة: الجُمَّة من الشعر.

و(الصّقّار) هو الشخص الذي يقتني الصقر للصيد والقنص، أو من يقوم عليه ويتعهده للأمير أو الحاكم الذي يصيد به.

جمعه: (صَقّارة).

ص ق ع

فلان: نعامةٍ صَقَّعا ـ بفتح ـ الصاد يقال للشخص إذا كان لا يفهم الأمور ولا يعرف خفاياها، وكثيراً ما يقال لمن ولي أمراً مهماً لا يحسن التصرف فيه.

وأصله في أن النعامة لها في رأسها موضع خالٍ من الريش فهي بذلك صقعاء مؤنث (الأصقع) الذي في راسه مكان خالٍ من الشعر.

ويقال في الذم: فلان بومة صَقْعاء، للذي لا نفع فيه ولا يفيد بأي حال من الأحوال، فلا يضر العدو، ولا ينفع الصديق، ولا ينتقم ممن يؤذيه.

و(صِقّع) الديك بصوته: رفعه بما يسمى عندهم بالأذان أذان الديك لأنهم يسمون صياح الديك أذان الديك.

و(صِقَع) المؤذن بالأذان رفع صوته به بصوت شديد فيه دقة.

وفلان (يصقع) بكذا إذا كان يصدع بذكره لا يحابي بذلك أحداً، ولا يخشى أحداً، وخاصة في المجاهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن أمثالهم في الشخص الذي لا يدري ما تكون عليه حاله، أو الوالي الذي لم يُعْرف ما سيأتي منه لحدثان عهده بالولاية: إما (صَاقعةٍ) صَقْعا، وإلا باقعةٍ بقْعا- أي: إما أن يكون جيداً جداً، أو رديئاً جداً.

أصله أما أن يكون صقعاء وهي النعامة التي عبروا عنها هنا بقولهم: صقعاء وإما باقعة من البواقع وهي الطيور الجوارح القوية وهي التي عبروا عنها بقولهم: بقعا.

وكان لنا جار له ولد أظهر تصرفات غير معتادة فسأله والدي رحمه الله عن ابنه فقال له: يا أبو محمد، ولدي هذاعلى ما قال القائل: إما صاقعةٍ صقعا، وإلا باقعةٍ بقعاء- ما أدري وش يبي يصير.

ص ق ل

(صقل) الحمار الشخصَ: رفسه برجله، وحمار صُقول إذا كان من عادته أن يرفس الناس، وحمارة صقول ـ بدون هاء ـ إذا كانت كذلك، وحمار يصاقل وفرس يصاقل: إذا كان يرفع رجليه كلتيهما في الهواء كما لو كان يريد أن يضرب بهما أحداً ويكرر ذلك.

قال محمد بن عمار من أهل ثادق في ألفيته:

الضاد ظني مِنْ شقى بالاثنين	**لازم تخلي عشرتك يا المسيكين**
ما كان تربط بالمرابط حصانين	**يجي لهن حوس ودَوّس و(صَقْلاَت)**
(صَقْلات) (يصقل) يوم يدني طعامه	**يجري على طلب المعوشه لجامه**
اسمع كلام يا الهبيل الفدامه	**يا اللي جمعت الحَصِن والحِصِنْ خطْرَاتْ**

ص ق ن ق ر

الصقنقور- بكسر الصاد وفتح القاف الأولى ثم نون ساكنة فقاف ثانية مضمومة فواو فألف : دويبة ملساء من فصيلة الحرابي إلا أنها صغيرة تكون في الرمال السافية المنهالة، تغوص فيها ولا يستطيع الإمساك بها وهي كذلك إلا خبير، قد تعود على الإمساك بها من قبل.

وهي الوحيدة من هذا النوع التي كان يأكلها صبيانهم وعوامهم يعتقدون أنها حلال ، عدا الضب الذي لا يقاس عليها لكبر جسمه بالنسبة إليها.

ومن الأمثال فيمن لا يمكن الحصول منه على وعد بشيء (فلان صقنقور ما ينمسك).

ص ل ح

راعٍ (مُصّلاح): حَسَن العناية بالغنم أو الإبل، أخذ من كونه يعمل فيما يصلح ماشيته حيث يتخير لها المرعى الجيد، ويوردها الماء إذا احتاجت إليه في غير فصل الربيع، ويعتني بصغارها حتى تكبر.

قال تركي بن حميد:

كم ذود (مِصْلاحٍ) على رعي الأقفار   ناخذ قلايعهن بروس الرماح

وجمع الراعي المصلاح، مصاليح، تقول: هذولا رعيان مصاليح.

وابنُ مُصْلَح بضم الميم وإسكان الصاد وفتح اللام، وبنت مُصلحة: إذا كانا صالحين نافعين للأهل.

والجمع من هؤلاء مصلحين تقول: (فلان عنده عيال مصلحين).

ص ل ل

(الصِّلُّ) ـ بكسر الصاد وتشديد اللام ـ: الأسود الكبير من الحيات، وبعضهم يخصصه للذكر منها وهو أخبثها، وأصعبها قتلاً، ولا يكاد يسلم من الموت من يلدغه.

قال محمد بن مشعي الدوسري في وصف جماعة له:

لابتي حية البطش تحري به   صل أفاعي وخشته في مطاويها

ضربنا راكد تشلا مضاريبه   ما يفيد الدوا للي يداويها

لابتي: جماعتي المقاتلون، حية البطش هي الحية القوية الشديدة السم: سميت حية البطش لأنها تبطش بمن تلدغه فلا ينجو منها، ثم وصفها بأنها (صل أفاعي) والصِّل: الأسود من الحيات، وهو من أخبث أنواع الأفاعي.

ثم وصف ضربهم في أعدائهم فذكر أنه راكد أي مستقر على الأعداء يقصر عنهم، ولا يتجاوزهم.

وقال محمد بن هزاع البليهي:

كني قريص حس في قضع الأنياب   يا دق نيبانه ويا كبر هامه

وطاه باليسرى على رأس مرقاب   اسود ورأسه كبر راس النعامه

نيبان: جمع ناب والمراد، ناب الصل الذي لدغه، وهو يريد الصل بدليل قوله (أسود)، فالأسود من الحيات هو الصل.

قال ناصر العريني من أهل الدرعية:

لابتي مثل الحنش سمها ما (يِنْقري)　　　مثل (صل) الضّلْع يا قرد عين اللي وطاه

والحنش: اسم شامل للكبير الخبيث من الحيات، ثم مثَّل له بصلّ الضلع الذي هو الجبل.

وقال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية في الغزل:

عَفَرْ خدّ للفيحا قليل مجيّه　　　على سبٍّ نَمَّام كثير الدَّوادي

عسى له عَرْش القِدَمْ ناب حيَّهْ　　　تساقى لها (صِلٍّ) عليه السَّوادِ

يدعو الشاعر على ذلك النمام بأن يلدغه في عرش رجله وهو قدمه حية قد أسقاها صل من سمه فأضاف سمه إلى سمها.

و(صَلَّ) الناقة أو الشاة أو العنز: أحضرها من مرعاها في البرية إلى أهلها في الحضر.

كثيراً ما سمعت تجار الماشية يسألون من يأتي بها إلى بريدة بقولهم: أنت بيَّاع والا صَلاَّل؟ أي أهي لك تريد أن تبيعها أم هي لأربابها جئت بها إليهم؟

(صَلَّ) الراعي وصاحب الإبل البعير أو الأباعر: عاد بها إلى أهلها في المدينة والقرية.

قال ابن محاسن من أهل الهلالية في ذكر ناقة:

ودعتهم فاطري ما درت غيرهم　　　و(صليتها) يوم شفت ان الغرض بادي

دنيت لها الخرج والجاعد وميركه　　　ونطع وبدّيَنْ والمعلوق وشْدَاد

دِرّت: دوَّرت بمعنى بحثت، وبدين: مثنى بِدّ أو بداد.

والخرج معروف والجاعد: جلد خروف يبقى فيه شعره يجلس عليه المسافر يضعه فوق الرحل، وكذلك الجزء الذي ليس فيه شعر منه بمثابة السفرة للطعام، والميركة: ما يضعه الراكب تحت فخذيه عند الركوب، النطع: يشبه بالجاعد يستعمل لما يستعمل له الجاعد فهو من الجلد أيضاً، والمعلوق: ما يعلق على الشداد وهو الرحل.

قال ابن شريم في ناقة نجيبة:

(صَلَّيْتها) والعسو بادٍ صفاره	**وكِدْ شيف من حمل النَّخَلْ كل مبكار**
مِتْخَيِّره والمال يعرف خياره	**والناس تعرف بالفعايل والاذكار**

العسو: قنو النخلة، بادي صفاره: بدأ فيه التلوين والصفرة، وكد شيف: قد رأى من حمل النخل كل مبكار. والمبكار من النخل التي تطلع قبل غيرها ويستوي بعض رطبها قبل النخيل الأخرى.

ص م ص م

صمصم الحمار: إذا جمع أذنيه ورفعهما منتصبتين كلتيهما، وقد يفعل ذلك إذا لم يرد المشي.

صمصم يصمصم صمصمة فهو حمار مصمصم.

ص م ع

العنز (الصَّمعا) بفتح الصاد وإسكان الميم: الصغيرة الأذن.

وتسمى صِمْعة إذا كانت كذلك وهي بكسر الصاد وإسكان الميم.

قال أحد الصبيان يمازح صاحبه: (باكر الجمعة، نذبح عنزنا (صِمْعه) ولا نعطيكم منها ولا زمعه). والزمعة: طرف العضو.

فلما كان يوم الأربعاء الذي بعده قال صاحبه له: (باكر الخميس نذبح ابليس ونطعمكم منه موقعة حَمِيس).

وتصغير الصمعا: (صميعا).

قال عبدالعزيز الهاشل في عنز:

بالدار ما تسمع ثغاها	**لو تأخذ أسبوع منسيه**
ما شفت زِينه وحلياها	**لو هي (صميعا) حْبِيشيّة**

وحبيشية: تصغير حبشية، فذكر أنها صميعا وحبيشيّة.

ص ن ع

بقرة صِنيع وفرس صنيع بكسر الصاد والنون بعدها: تامة الخِلقة جميلة المنظر لا عيب فيها أو نقص من ضمور أو نحوه في أحد أطرافها.

ولا يقولون: صنيعة بالهاء.

قال ابن لعبون:

قل لها المهرة الصَّفْرا (الصْنيع) سنها عندكم وقم الرُّباع
نشتري منك كان انك تبيع بالعمر مير ما ظني تِبَاعْ

وقم الرباع، أي هي (رباع) أو قاربت أن تكون كذلك.

ص ن ن

الصنان الرائحة الكريهة التي تنبعث من جسم الإنسان والحيوان وقد خصوا التيس بذكر صنانه، وذلك لكراهية رائحته وعدم تغيرها عن ذلك فقالوا.

(صنان تيس) ضربوا المثل بذلك، ويريدون به التيس الذي يقرع العنز أي يعلوها للسفاد.

ص و ا

(صَوَى) الكلب: إذا صَوَّت بصوت ضعيف، وصَوَّت جراء الكلبة لا يكون إلا كذلك صَوَى يَصوي: صويان وصوِيِّ، إذا فعل ذلك.

والطفل الصغير الضعيف (صوى) إذا صاح صياحاً ضعيفاً بسبب عدم مقدرته على رفع صوته بالصياح لضعفه أو مرضه.

و(صَوَّاية) الليل: البومة، ومنه المثل: (أفقر من صوَّاية الليل) لأنها تصوِّت في الليل وبعضهم يقول: إنها القطة.

ص و ب

(الصّواب) بإسكان الصاد وتخفيف الواو: بيض القمل قبل أن يفقس.

وكانت النساء يتعهدن أطفالهن وخاصة في الشتاء يأخذن منه القمل ويقصعنه بين أظافرهن أي : يقتلنه بالفقءِ بين ظفري الأصبعين، أما الصواب فإذا صعب أخذه فقأته المرأة بظفر أصبعها وهو في رأس طلفها.

وهن يفعلن ذلك لأنه أهون من متابعة القمل ولقطه من الشعر وقد ينتقل إلى باقي الجسم بعد فقسه.

جمع الصواب: صيبان، بكسر الصاد وإسكان الياء بعدها فباء مفتوحة.

قال عبدالمحسن الصالح على لسان تلميذ صغير:

عــالــمٍ أشــرح كــل كــتــاب ولــو أنــه كــبــر الــبــاب

وانــا بــزْرٍ تــقِــل (صــواب) مــن يــوم أضــنــى وأنــا مْــطَــوِّع

والبزر: الطفل، أي إنه طفل صغير كأنه (الصواب) ابن القملة، ويّضنى أي يولد من ضربهم المثل للطفل الصغير الضعيف بأنه مثل الصواب.

ص و ص ى

صَوّصَى الفرخ يصَوّصَي صَوّصاة: صَوَّت.

ويقال هذا في فراخ الدجاج والحمام والعصافير ونحوها.

والفراخة في المفرخة، وهي مَفّرخة العصافير الصغار: يصوصن، أي يصوتن.

قال عبدالله بن صالح الجديعي من أهل بريدة:

هَمَّيْت ابي ابـذر شتلة بالمشاريق ابــي أتــذري عــن هــبـوب الـشـمـال

بــذرت بـأولـهـا وتــالــي تلاحيق والى هكا العصفور (يصوصي) قبالي

ص و ل

(صولة) الدّبا الذي هو صغير الجراد تجمُّعه بأعداد ضخمة ومسيره وأكله ما يصادفه في طريقه من عود أخضر أو نحوه.

صال الدبا أي جاء مجتمعاً بقوة شديدة مقبلاً على الزروع والبساتين ليأكلها.

قال ابن عرفج:

أقْبَـلـوا شَـمَّـرْ يـجـرُّون الـفـزوع   مثل (صَولاتِ) الدِّبا وانْ جا يحاش

والفزوع: جمع فزع بكسر الفاء وفتح الزاي وهم القوم الذين يفزعون للآخرين أي ينجدونهم.

ص و ن

الصَّوْنْ: رجيع الحمار أي ما يخرجه من دبره فهو للحمار كالبعر للإبل والدمن للغنم.

واحدته: (صَوْنه).

صَوَّن الحمار: رمى برجيعه.

قال صالح بن إبراهيم الجارالله من أهل بريدة:

وش انت شايف يا ابـن سعدون   ذولاك هَـجَّـوا وخَـلَّـوْنـا

ولـد الـرِّدي بَـيَّـح المكـنـون   يـالـيـت مـن عَـلِّـفـه (صَـوْنـا)

ضرب المثل لما يريد أن يعطيه إياه من شيء خبيث بصون الحمار؛ لأنه نجس وقذر، ولذلك يضربون المثل للشخص المؤذي بأنه (صَون حمار).

ص هـ ر

بعير (يَصهِّر) وذبيحة تصهِّر إذا كانت عجفاء ولكن يظهر أنها ليست خالية من الشحم تماماً كأنهم يقولون: إنه قد يوجد فيها شحم يمكن أن يصهر على النار، أي يذاب.

يوردون في هذا المجال قصة ابن كان براً بوالده، بحيث لا يعرف أن والده يشتهي شيئاً ولا يحققه له، ومرة كانا مسافرين على بعير، فلما نزلا في الأرض وابعد عن البعير شداده وهو رحله رأى والده يمسك بسنام البعير الذي لم يكن سميناً وهو يقول: تبيه يْصَهِّر؟

فأسرع الابن يذبح البعير ويأخذ قطعة من سنامه مع قطع من لحمه ويشويها

بالنار ثم يقدمها لوالده وهو يقول لوالده: أنا عرفت يا أبوي إنك مشتهي اللحم وذبحت البعير، فتكدر والده وعاتبه قائلاً: لكن حنا الآن في البر ولا عندنا راحلة نركبها ونحمل عليها متاعنا!

فقال الابن: المهم أنت يا أبوي.

قالوا: وبينما هما يتناجيان بذلك رأيا ثلاث ركاب عليها وسم قوم معادين لهم وليس معها أحد فأخذوها!

ص هـ ل

الصَّهيل: صوت الفرس، كالنهيق للحمار، والرغاء للبعير.

ولكنه صفة مدح في الخيل، والنهيق صفة ذم للحمار، والرغاء صفة ذم أيضاً، ولكنه أخف من ذم الحمار بالنهيق.

صهل الفرس يصهل فهو صاهل.

جمعه صواهل.

قال مبارك بن مويم:

يا دار أسايلك بالله وين من حل بك ... من كل أصيل (صَهَّال) وطعانِ؟
وين الرجال الذين تخشى عواقبها ... وبيوتهم نادية من سفح الأجفانِ؟

نادية: فيها كالندى من الدسم الذي يسفح أي يفيض على الجفان: جمع جفنة وهي التي يطبخ فيها طعام الأضياف، وجمع الجفان على (أجفان).

وجمعها في القرآن الكريم على (جفان) بكسر الجيم وتخفيف الفاء، قال الله تعالى: ﴿**وجفانٍ كالجوابي وقدور راسيات**﴾ (سورة سبأ/ الآية ١٣).

وأنشد الراغب الأصبهاني لأحدهم:

أجــش صهيـلـي كــأن صهيله مـزامـيـر شـرب جاوبتها الجلاجل

ويـصـهـل فـي مـثـل قـعـر الطوى صـهـيــلاً يــبــين لـلــمـعـرب

وقال آخر:

وكــأن صهلـتـه إذا اسـتـعـلـى بها رعـد يـقـعـقـع فـي ازدحـــام غمام

ص ي د

يقولون في مدح جمال المرأة: (فلانة صيد من الصَّيِّد) يريدون أنها جميلة حقاً وقد يكتفون بقولهم هي صيد.

والصَّيِّد هو الغزلان البرية يشبهون جمال الفتاة بها.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة في الغزل:

يا تل قلبي من أدنى ضامري واقصاه تـلّ الـرشـا مـن محاحيل على قامه

علـى ولـيـفٍ إلـى دش الـهـوى يزهاه من شرد (الصيد) ريم من ظبا رامه

وهو معنى قديم أكثر الشعراء المتقدمون والمحدثون من ذكره، مما لا داعي لتسجيله هنا، وإنما الذي وددنا إثباته هو تشبيههم الفتاة بالصيد وإطلاق الصيد على الغزلان خاصة.

و(صَيِّد الفارة) واحدة الفأر: مثل يضرب للحذر يوقع فيما لا يستطيع التخلص منه. وذلك لكون الفأرة يصعب صيدها لحذرها.


باب
الضاد

ض ا ع

الدَّوَّار بفتح الدال وتشديد الواو: الذي ينشد الضالة، اي: الذي يبحث عن دابة أو إبل ضائعة له، وأكثر ما يكون الدوَّار الذي يبحث عن إبلٍ ضائعة.

ويكثر ضياع الماشية لأنه هي التي تسير فتضيع من صاحبها.

ض ا ن

(الضَّان): الغنم خاصة من الخراف والشياه، وهذه كلمة عربية مشهورة وليست المعزى والتيوس من الضأن وإن كانت من الغنم.

جمع الضأن ضواين.

قال محمد بن مهلل من عنزة في الشكوى:

اليوم يَفْرس والفَهَد صار بِسَّه تبدَّلَت دنياك، يا فاطنٍ له
سبع الخلا، كيف (الضواين) تِنِسَّه والصلح من راع الغنم ما حصل له

بسَّه: أي هرة وهي القطة، وتنسَّه: أي تذهب إليه ولا تخاف منه.

وقد يقال فيه (الضَّين).

قال عبدالله بن علي بن صقيه من أهل الصفرة:

إن صادفك (ضين) العرب لا تجسه من جس (ضين) الناس ضينه يجَسِّ
الحرّ ما يرضى دروب المخسه من جالس أهل الشين بالشين هَسِّ

الضين: الضأن من الغنم، ولا تجسه: لا تلمسه، وهَسَّ: اعتاد على إتيان ما يشين.

ض ب ب

(الضَّبُّ): حيوان بري معروف بل مشهور من الزواحف.

كانوا يأكلونه يرتفقون بأكله، وبعضهم ممن اعتادوا على أكله يفضل لحمه على لحم

الحيوان، إذا وجده، اعتقاداً منه بأنه ينفع آكله، أو لكونه قليلاً عندهم.

جمعه (ضِبَّان) بكسر الضاد.

أما أكلهم الضبّ وتطلبه لذلك حتى إن بعضهم يقنصه قنصاً بمعنى أنه يستعد لصيده ويخرج للبر فإنهم ورثوه عن العرب القدماء، وشواهد ذلك كثيرة وقد ذكرت بعضها في (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة).

ولكن بعض شعراء العرب يذكر أن لحم الضباب ـ جمع ضب ـ هو طعام للعرب دون العجم، لأن العجم يستكرهونه، فقال فيما أورده عنه الجاحظ:

ولحم الضِّباب طعام العُرَيب ولا تشتهيه نفوس العجم

وبالغ بعضهم فقال: إذا رأيت الذي لا يأكل الضب فأعرف أنه غير عربي.

وهذا غير صحيح فبعض العرب لا يأكلون لحم الضب واستكراهه ليس خاصاً بالعجم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيد العرب والعجم رد لحم الضَّبَّ ولم يأكله، وقال: «لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه، ويروى فأجد نفسي تعافه».

ومؤلف الكتاب وهو عربي ابن عربي لا يطيق أن يؤكل الضب عنده استكراهاً له.

وأذكر بهذه المناسبة أني مرة كنت في رحلة نظمتها وزارة الإعلام بناء على طلب الأستاذ حمد الجاسر من الملك فيصل (رحمه الله) من أجل أن نطلع على بعض الأماكن التاريخية، وذلك إبان أن كنا أنا وحمد الجاسر والشيخ سعد بن جنيدل نكتب في أجزاء المعجم الجغرافي للمملكة، وكانت وزارة الإعلام قد أرسلت معنا خدماً منهم طباخ يذبح لنا كل يوم خروفاً من الخراف النجدية البرية اللذيذة، فرأى القوم ضباً وصادوه، فقلت لهم: ماذا تفعلون به؟

قالوا: نأكله، فقلت: إن معنا لحم خروف نجدي أعرابي جيد.

فقال حمد الجاسر وسعد بن جنيدل: إنه أحب إلينا من لحم الغنم.

فقلت: إنني لا أسمح أن يطبخ في قدورنا فخصص الطباخون له قدراً وقدموه لهما، فقلت: إنني لا أطيق أن تكونوا بقربنا فأخذوا القدر وأبعدوا عنا وأولونا ظهورهم حتى لا نراهم، وهم يأكلونه.

وذلك أنني لا أطيق أكل لحم الضب، بل وأعجب ممن يأكله.

وقد سألني بعض الإخوة بهذه المناسبة عما إذا كنت أكل الجراد؟ فقلت له: إنني أكله أكلاً لمّا وأحبه حباً جما ولا أكاد أشبع منه.

ولأهمية الضب الكبيرة عندهم وردت في المأثورات الشعبية أقوال وأمثال حول الضب، منها قولهم: (ضب ياكل من جعوره).

جعوره: برازه، جمع جعر بمعنى براز أو رجيع، كما يسمى ما يخرج من هذه الحيوانات.

فالضب يأكل رجيعه.

وهذا أمر معروف وواضح، وذلك أن الضب يدخل فيما يسمى بالبيات الشتوي فلا يخرج من بيته لتطلب الطعام فيأكل ما كان خرج منه قبل ذلك.

وقيل: إن السبب في ذلك أن الناس لا يرون له أكلاً فلا يعرفون مم يأكل في تلك المدة التي لا يخرج فيها من بيته للرعي، فيظنون أنه يكتفي من ذلك بأكل رجيعه.

والضب يتخذ (جُحْرًا) عميقاً كثير التجاويف صعب الحفر، ولذلك قالوا في أمثالهم لما يصعب الحصول عليه أو لمن يشق الإمساك به: (ضَبٍ بجحره).

و(جحر) الضب مشهور ورد في الحديث «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القُذة بالقُذه حتى لو دخلوا (جحر) ضب لدخلتموه».

وتقول العامة في أمثالها: (إن كان انت فسقان فاحضر جحر ضب، والا جربوع برأس عدان).

أي إذا كنت فسقانا وهو البطر الأشر الذي لا يهمه التعب فاحفر ضب والمراد

أن بطرك وقوتك سوف يذهبان عندما تحفر ضباً ، أي تحفر جحر ضب تريد أن تصل إليه، وذلك لما ذكرناه من عمق جحر الضب وذهابه فيه يمنةً ويسرةً.

أو احفر جربوعاً بمعنى ابحث عن جربوع في جحره، إذا كان جحره في رأس عدان أو عدانة وهي الرملة، وسوف يذهب ذلك كله منك، وتستبدل به تعباً قبل أن تمسك بالجربوع.

وقولهم: (ضَب يطلع من القدر) يضرب لمن لا تنتهي مقاومته.

أصله أن الضب يذبح ويبقى مذبوحاً يوماً أو ليلة، ثم يوضع في القدر فيتحرك.

وقد جربت ذلك بنفسي فرأيت ضباً يتحرك بعد أن ذبحه أحد جيراننا في بريدة، ولم يبق من عنقه إلا الجلد فكان يتحرك لمدة يومين كاملين بعد ذبحه، وخاصة إذا مس ظهره.

وقد بقي الضب هذه المدة مذبوحاً لأنني وجيراننا لم نشته أكله فتركه صاحبه مذبوحاً حتى جاء رجل اعتاد أكله فأخذه.

(حَقَنْقَل الضَّبِّ) بفتح الحاء والقاف وإسكان النون هو معاء الضب: واحد الأمعاء يكون مستطيلاً من أعلى بطنه إلى أسفله.

وبعضهم يقول فيه عقنقل الضب.

ومن الأمثال في ذلك قولهم: (لولا حقنقله ما جبته أنقله) قاله رجل اصطاد ضباً فانتظر منه آخر أن يرمي أمعاءه حتى يأخذها، ولما لم يفعل سأله ذلك الرجل أن يعطيه الحقنقل فقال هذا القول الذي سار مثلاً يضرب.

يقول: لولا حقنقل الضب لما اصطدته، يريد أنه يرغب فيه ولا يكتفي بأكل جسم الضب.

ويقولون في الاستغناء ووفرة الطعام: (الضب شبعانٍ دِباً) والدبا: صغار الجراد، وذلك أن الضب يحب أكل الدبا لأن الدبا لا يطير وإنما يسير، وسيره نقزاً لا يعجز الضب أن يمسك به كما أن وفرة الدبا كثرة لا مثيل لها في غيره من أولاد الحيوان.

والسحيلي: ولد الضب ولذلك كان من دعاء الجائعين منهم في الصحراء:

(يا الله (ضب) والاَّ سحيلي).

والسحيلي: ولد الضَّبَّ، يسألون الله أن يرزقهم بالضب أو ولده.

و(صُلة) الضَّبَّ جحره الذي يحفره في أرضٍ صلبة ويجعله عميقاً لذلك إذا دخله انصلَّ فيه أي نزل نزولاً إلى باطن الأرض.

ومنه اشتق اسم (الصِّلّة) هذه له.

قال حميدان الشويعر:

يسحره مثل ضَبٍّ هوى (صِلّته)	**والملا لو تجي الجحر ما تقدره**
قال: يا ضبيب هذا جراد ضَفى	**والسبايا ثقال تبي جرجره**

وهذه الصورة الشعرية عن (الضب) وإغرائه هي واضحة بل هي من مهارة حميدان الشويعر الفنية.

فهو يضرب المثل لأحد الأشخاص بالضب الذي هوى في صلته أي دخل سريعاً في جحره الذي يصعب أن يصل إليه من يحفره.

ولذلك قال:

والملا لو تجي الجحر ما تقدره

الملا: جماعة من الناس لذلك خدعوا الضب بقولهم: يا ضبيب- تصغير ضب- هذا جراد ضفى وضفى من قولهم ضفى السحاب على الجو بمعنى جلله وشبه الجراد بأنه ضفى على الجو، ويدل ذلك على كثرته ولمحبة الضب لأكل الجراد خرج من جحره الحصين يريد أكل الجراد.

أما السبايا فهي ما يؤخذ من الأعداء في المعركة الحربية من خيل أو ماشية وهذا التفات من حميدان إلى ذكر الإنسان بعد ذكر الحيوان وهو الضب.

الضبُ والديك في المأثورات الشعبية:

كان الضبُ والديك صديقين حميمين، فكانا يتلازمان ولا يفترقان رغم ما بينهما من الفروق في الأبدان، ولكن التآلف بين الأرواح قد غلب التخالف في الأشباح.

وقد حدث بينهما ما يحدث بين الذكور على مر الدهور إذا ما تعلق الأمر بالشئون العاطفية.

فقد كان الضب أكثر خبرة بهذه الأمور من الديك، وكان إلى ذلك أكثر حرصاً على الاستزادة منها، وكان له تاج أحمر على رأسه طالما أعجب الديك وتمنى أن يكون له مثله، فكان يلح على الضب بإطراء تاجه ذلك ويخبره بأنه لو كان في مقدوره أن يشتريه بالغالي مما لديه وما يستطيع الوصول إليه لما تردد في ذلك لحظة من اللحظات وعندما عرف الضب منه ذلك صار يلقي على مسامعه مزايا هذا التاج وأهميته لمن يكون على رأسه ليس في حسن المظهر عند الذكور من الحيوانات، وإنما حتى في الجاذبية التي له في قلوب الحسان من الإناث، حتى تيقن بعد طول محاولات ومجادلات أن الديك سيشتري هذا التاج الجميل بأي ثمن يطلبه الضب فقال للديك: اعلم يا صديقي أنني سأفضي إليك بسر خاص لا يطلع عليه المرء صديقه إلا إذا كان من الخواص ذلك هو أن آلة الاستمتاع الجنسي عندي ضعيفة، ولقد كان من أصعب الأشياء وأشقها على نفسي أنني إذا قاربت (أم السحل) زوجتي زايلتني سعادتي، وتكدر عيشي، فضلاً عما يعتريني من الخجل.

وإنني على استعداد لكي أشتري لي آلة لهذا الأمر بما يكون من القدر حتى إنني مستعد لكي أبيع في سبيل ذلك تاجي هذا الجميل الذي ليس له مثيل، فلما سمع الديك هذا التصريح، كاد عقله يطير وهو يسائل نفسه: أهذا صحيح؟

ثم سأل صاحبه الضب مناديا إياه باسم التدليل (حَمدّ): يا حَمَدّ، ما هذا الاقتراح؟

أهو جد أم مزاح؟

فأجاب الضب: بل هو الجد كل الجد.

فقال الديك مسارعاً: وإن أول من يستطيع أن يتعاقد معك وأن يفي لك بالعقد قطعاً هو صديقك القديم.

لقد كان الديك لغفلته يقول ذلك، ونسي أنه إذا أعطى متاعه للضب مقابل التاج الذي على رأسه فإن ذلك التاج سيفقد سحره عندما يتضح أمره لمن يريده لهن.

ففرح الضّبُ بالفرصة التي كان ينتظرها، ولم يضيعا وقتاً بل قاما عجلين كل واحد منهما يخشى أن يعدل صاحبه عن إتمام الصفقة، وذهبا إلى محكمة الحيوانات فسجلا الصفقة التالية التي أخذ كل منهما نسخة من صك تسجيلها، وتتضمن أن يعطي الضَبُ تاجه للديك وأن يعطيه الديك في مقابل ذلك ذكره، وتم ذلك بالفعل.

وذهب الديك مزهواً بالتاج.

أما الضب فقد فقد التاج الذي تقتصر منفعته على المظهر، ولكنه كسب ذكراً إضافياً فاصبح ذا ذكرين، بحيث يحس بالمتعة متعتين، ويستطيع أن يتزوج مع الزوجة أخرى أو زوجتين، وقد يستطيع أن يتزوج بأكثر من تينك الزوجتين.

وأما الديك فإنه سار مختالاً بتاجه، فسأله عددٌ من الحيوانات عن هذا التاج الجميل الذي أصبح يلبسه. وقد زاده ذلك زهواً وخيلاء حتى أصبح أكثر كبرياء، وأعظم أملاً.

وقد تمتع فترة من الوقت، خاصة عندما كان في طريقه من المحكمة إلى البيت بالإطراء والإعجاب من كافة المعارف والأصحاب.

أما عندما وصل إلى البيت، فإنه أسرع ينادي زوجته بصوت فيه من الغزل بقدر ما فيه من الفخر أن انظري إلى هذا التاج البديع الذي يريك في الخريف ألوان زهر الربيع.

فلما نظرت الزوجة (الدجاجة) إليه كادت تجن دهشاً.

وصاحت من فرط الفرح، إلا أن صياحها عاد (كأكأة) كما هو من طبعها، وطبع جميع (ربعها).

وتخيلت أن هذا الشرف لم تنله دجاجة من قبل، لذلك قالت له بغير عقل:

إن هذا التاج يا زوجي العزيز، حري بأن يبذل في ثمنه الذهب الإبريز، ولقد أحسنت الشراء بلا مراء.

فلم يستطع إجابتها إلا بكأكأة آخرها (قيه).

وناداها قائلاً: انظري إلى هذا التاج البديع الذي لا مثيل له، لتري كيف أصبح زوجك محل إعجاب الجميع.

إلا أنها تركته مغاضبة، وقالت له: وهي ذاهبة.

يا زوجي الغالي لقد نظرت إليه وأُعجبت ثم أعجبت به غير أن لكل إعجاب حداً، فلنؤجل الحديث عنه إلى غد.

ثم قربت من زوجها كما هي العادة، وهي تنتظر منه الإعادة لسر السعادة، إلا أنه عندما رأى أن الحديث عن التاج، لا يغني المحتاج عما يريد.

قال: يا سيدة الدجاج، دعي عنك الحِجاج، وأسمعي إلى قولي بعد أن رأيت فعلي!

ثم قَص عليها قصته مع الضب، وكيف استعاض بالتاج الظاهر للعيان من متاع لا يعرفه إلا ذوو الشأن.

ولما رآها قد أظهرت الوجوم، وعلت محياها علامات الهموم والغموم، سألها ما قولك فيما قلته؟ أليس الصواب فيما فعلته؟

فكان جوابها فعلاً لا قولاً إذ انصرفت عنه مسرعة، ذاهبة إلى بيت العازبات من الدجاجات، وفي الطريق لمحت ديكاً قميء المنظر ذي ريش أغبر وجسم أحقر إلا أنّ ظاهره يوحي بأن مخبره أعظم من منظره فتعمدت أن تمر بقربه، وأن تتقرب إلى قلبه.

ولما رأى منها ذلك عرف أن صديقه الضب الذي يسميه (حَمَداً) قد أورده المهالك، فعض من الندم على مخلبه، إلا أن الندم لا يفيد فأخذ يصيح ويصيح،

ويقول في كل مرة كلاماً غير فصيح إلا أنه بلغة البهائم واضح صريح: (حَمَد حَمَد، ليه، ليه) وهو يمد بذلك صوته.

وكان ذلك أول ما تعلم الديك هذا الصياح، فأصبح سنة له ولعقبه في كل صباح. انتهى.

والضُّبَيِّب: تصغير الضَّبِّ.

قال حميدان الشويعر:

يا (ضبيب) الصفا ما تجي إلا قفا ما تجي إلاّ مع النخش والنخجره

وقال:

ومن الجماعة كالضبيب المنتفخ متبخترٍ يسحب ثويبه من ورا

و(ضبيب الصفا) هو الذي يحفر جحره في أرض صخرية وهي الصفا، فلا يمكن الإنسان أن يحفر عنه جحره ويصيده، وقوله ما يجي إلا قفا يريد أن الجحر ضيق فإنه يخرج عنه مستدبراً مدخله.

ض ب ح

ضبحت الناقة: أظهرت صوتاً خافتاً دون الرغاء لأن كثرة الرغاء عيب في البعير.

تضبح مصدره ضبح.

قال ساكر الخمشي العنزي في ناقة:

شيباً ظَهَر من كثر ما غربلوها ماهيب رَغَّاية (ضُبوح) بنسمها

يرجون ورد الما إلى ورَّدوها لى حَلَّ في تال الركايب وهَمْهَا

شيبا ظهر: قد تحات وبر ظهرها من كثرة الحمل حتى صار منظره في منظر الشعر الذي علاه الشيب.

ض ب ع

الضَّبْعة: الضَّبْع، ذكراً كان أو أنثى كالبعير.

جمعه ضْباع بإسكان الضاد.

ولهم فيها أمثال منها (حلم الضَّبْعة) وتقدم في (ح ل م).

وقولهم فيمن عادته إذا انصرف عن الشيء إلا يعود إليه (مقفى ضبعة).

وذلك لكون رقبة الضبع ليس فيها مفاصل مثل غيرها كما يقولون فكانت إذا أرادت الالتفات دارت بجسمها جميعه، وإذا أدبرت عن شيء لم تلتفت إليه.

قال علي بن طريخم في عجوز:

ثم قامت منك عجلة بالمسير　　　كنها (الضَّبعه) الى اقفت للمغار

يوم قَفَّتْ عجلِةِ مثل الذخير　　　كنها الشيطان غاطيها الغبار

الذخير: بكسر الذال والخاء: البارود القليل الذي يوضع في المكان الذي يضربه الزناد في البنادق القديمة فيقدح شرارة تنتقل إلى البارود الذي في قلب البندق فتثور.

ويتم ذلك بسرعة فائقة.

قال العزي بن عيد من أهل البرة:

زلفاهم الدجَّال نقرة مثيبه　　　نار المسيح، وذل يِلْحَق بمطلاب

رميوا هل النقرة معاشٍ لذيبه　　　و(الضبعة) العرجا ترى كيفها طاب

زلفاهم: دفعهم وأوقعهم في نقرة، مثيبة: ولا أعرفها، ونار المسيح أي هرب الملقب بالمسيح.

رموا أهل النقرة أي قتلوا وصارت جثثهم يعيش عليها الذئب والضبع.

وتلقب الضبع بالعرجاء لأنها تبدو إذا سارت كأنها هي تعرج وهذه طبيعة فيها وليس لمرض حادث، ولذا قيل لها: الضبعة العرجاء، وقد تلقب بالعرجاء فقط: لقب عليها.

قال ناصر بن عمر بن هادي القحطاني:

لعيونها ردادهـا مـات مـا طاح خلِّي عَشَا (العَرْجا) وبرق الجناحِ
عاداتنا بالضِّيق نهدي للارواح ليا هَبا خَطو الذليل السناحيَ

وبرق الجناح التي قرنها في الذكر بالضبع هي جمع أبرق الريش وهو الطائر الذي ريشه أبرق فيه سواد وبياض، كالنسر والحداءة.

و(أم عروج): كنية الضبع، أخذاً من تسميتها بالعرجاء.

قال عبدالعزيز السلطان من أهل سدير:

يقول أنا مالي من الربع منفوع من ذاق مس الجوع يفرح بشبعه
تلقاهم أخوانٍ وكل على نوع تقول غاذيهم من الدَّرِّ (ضَبْعَه)

و(المقَفَّى) بتشديد الفاء وفتحها: القفا- أيضاً- وفيه المثل: (فلان مُقَفَّى ضبعه) يضربونه لمن لا يلتفت إلى الشيء إذا تركه.

أصله في الضبع التي لا تستطيع الالتفات لان عظام رقبتها متصلة الفقرات أو تكاد كما يقولون وتقدم ذلك.

وقولهم فيمن لا يرتجي النفع منه، وإن كان ذا مالٍ معجب: (فلان مقَفَّى حماره) وذلك أن الحمارة تكون بعد ولادتها ذات ثدي مليء باللبن يعجب من يراه من جهة القفا لكنه لبن حرام لا يشرب.

والقتلى كثيراً ما يتركون من دون دفن أو تورية؛ لأن المنهزمين يبعدون عن مكانهم، أما المنتصرون فإنهم يشتغلون بالغنيمة ولا يبالون بجثث أعدائهم، لذلك وردت كلمة (العرجا) وهي الضبع، سميت بذلك لأنها تخمع في مشيها أي تمشي مشية فيها شبه من مشية الأعرج.

أكثر الشعراء من ذكرها بهذه الصفة في معرض كلامهم على جثث القتلى في الحروب.

قال العوني في وقعة الصريف:

قل: كيف عبدالله تعدوه وابنه ملحق قصيرات السبايا طوالها
تَركَوا بنقيان الصريف ترودهم (الضبعة العرجا) وتنادي عيالها

السبايا: ما يؤخذ غنائم في الحرب من خيل أو ماشية، ونقيان الصريف، جمع نقا وهو الرمل المجتمع المرتفع، الصريف يقع إلى الشرق من بريدة على نحو ٣٠ كيلو ولا يزال محتفظاً باسمه القديم.

(حلم الضبعة):

اعتادت الضبع أن تزعم للوحوش الأخرى أنها كثيراً ما ترى الأشياء في المنام قبل وقوعها وأن حلمها لذلك صادق وحسها مرهف.

حتى غدت معروفة بذلك فكانت إذا وقعت بأحد الوحوش واقعة، أو نزلت ببعضها نازلة قالت: لقد رأيت ذلك في المنام.

بل إنه إذا حصلت معركة بين جماعة من الأعراب في الصحراء وخلفت وراءها عدداً من الجثث فشبعت منها الضباع والنسور، وشاركت في هذه المائدة صغار الوحوش من الثعالب والغربان، فإن الضبع تنتهز هذه الفرصة وتبدأ في الحديث عن صدق أحلامها في منامها.

وقد حمل ذلك بعض الوحوش على أن تعتقد صدقها في قولها وبعضها كالثعلب والذئب لا يعتقد بذلك غير أنها من باب المجاملة في المعاملة تبدي الموافقة التي هي شرط المرافقة، وتزعم لنفسها أنها بذلك لا تخسر شيئاً وإنما تسر زميلاً في حياة التوحش فتحفظ لها بذلك عنده يداً قد تحتاج إليها في يوم من الأيام إذا نفد الطعام ولم يبق إلا ما في جحر الضبع من اللحم الذي على العظام.

وكما يكون الأمر مع كل من يدعي إتقان أمر كبير بأن تكون لذلك ضريبة لابد من تحملها ولو من تفكيره أو تدبيره فإن الضبع قد اعتادت على أن تجيب على أسئلة السائلين (المتوحشين) في كثير من المسائل التي كانت تجد لها جواباً.

إلا أنها ضاقت ذرعاً بذلك عندما كانت في مجلس (وحشي) في الصباح الباكر، وهي كانت في حالة نفسية سيئة، ربما كان سببها أنها قد تخاصمت الليلة البارحة مع شريك حياتها فتهاجرا، وإن كانت هي تزعم أن الأمر ليس كذلك وأنها لا تهتم بغضبه، ولا برضاه.

وفي هذه الحالة التي هي عليها سألها أحد الوحوش الصغيرة : ماذا حلمت أيتها الضبعة ـ بما أنه سيكون في هذا اليوم ؟

فأجابت بسرعة وبعصبية تحاول أن تسيطر عليها: حلمت بأنه سيكون فيه صحو، أو سيكون فيه غيم!

ض ر ى

الضواري: الوحوش البرية التي تفترس الحيوان وتعيش على لحومه، وقد تعترض بني آدم وتأكلهم في بعض المواضع ولسبب من الأسباب.

وأهمها الذئب والضبع والنمر ومنها ما هو أقل من ذلك مثل السنور البري الذي يسمونه (التفه) بإسكان التاء وفتح الفاء ومثل الثعلب.

واحدها ضاري.

قال الخلاوي:

وأنا الباز في ذات الجناحين في الهَوا وأنا الضاري الضِّرغام بأعلى مراقبه
وأنا النُّور في الظلما دليلٍ لمن سرى ودليل من في اليمّ تجري مراكبه

وقال راشد الخلاوي أيضاً في الجمع:

فلا بدّ ما سِحْمَ الضَواري تَحُوفني بليلٍ ولالِي عنْ لِقَاهِنْ بْزايدْ
ويمشِعِن هَبرٍ مْنَ الظَّهَرْ كِنّهْ خَبايب أفعَى بين حِدْب الجَرَايِدْ

وقال محمد بن علي الجاسر من أهل الزلفي:

يوم العزاير والسرى والمغابيش مثل (الضواري) بالبراري والابحار
نضرب مناكبها على ضُمَّر الجيش بين التعب والخوف وتعوس الاسفار

العزاير: شدة المتاعب، والمغابيش: السفر في الغبش وهو اختلاط ظلمة الليل بنور الفجر.

وقال ناصر بن معتق من عنزة في المدح:

لو تنحجر ولد الخريصي حجرها ولـو تنشري تلقاه عنده بضاعه
شِبل الضواري عبرةٍ من عبرها نِمرٍ تعشى من فعايل ذراعه

ض ر ب

(ضَرَّب) بفتح الضاد وتشديد الراء الجمل الناقة: علاها يضرِّبها بتشديد الراء.

والمصدر التضريب والضراب.

أي سفدها، بمعنى طلب النسل منها حسب الفطرة التي فطره الله عليها.

الاسم الضراب بإسكان الضاد وتخفيف الراء.

ويقولون في الشتم الشائع عند غير المؤدبين منهم: (فلان ضراب حرام) أي إنه جاء من زنا وليس من زواج شرعي.

قال الإمام سيبويه في (ضَرَب) الجمل الناقة: (ضَرَبَها) الفحل (ضَرَاباً) كالنكاح، قال: والقياس: ضَرْبًا ولا يقولونه: كما لا يقولون نَكْحا، وهو القياس.

قال الزبيدي: ومثله قول الأخفش، خلافاً للفراء، فإنه جَوَّزه قياساً[1].

أقول: العجب من أن يحكي عن الفراء أنه قد جوزه قياساً مع أن سيبويه قال إنه القياس، ولكن العرب لا يستعملونه.

أما قومنا العرب المتأخرون في بلادنا فإنهم لا يقولون: ضرب الجمل الناقة ضرباً وإنما يقولون ضراباً، ولكنهم قد يقولون في نكح المرأة نكحاً، إذا كان ذلك لتأكيد المعنى.

(١) التاج، ض ر ب.

ض ر ر

ضَرَّة الشاة والعنز بفتح الضاد وتشديد الراء: مجتمع اللبن من ثديها.

تقول فيها: شاة ضرتها كبيرة كما تقول في امرأة ثديها كبير، والعنز الفلانية ما لها ضرّة أي أن ثديها صغير فيما لو كنت تقصد أن تقول في مثلها من بني آدم.

ض ر س

عنز (ضِرسٌ) وشاة ضِرْس بكسر الضاد وإسكان الراء على لفظ الضرس الذي يعلك به: إذا كانت كثيرة الأكل لا تعاف شيئاً من العلف.

وقد يقال على سبيل المجاز للشخص الأكول: هو ضرْس.

ض ر ط

في مثل لهم: (يموت الحمار ولا يموت ضراطه) يضرب للشيء يذهب النافع منه ويبقى الضار.

وأصله في الحمار الذي يموت ولكنه بقي يضرط، وهذا لا يكون، لكنهم تخيلوه كذلك وضربوا به المثل.

والضراط سيئ ومكروه لاسيما إذا كان من حيوان نجس عندهم كالحمار.

ض ر ع

عنز (مِضْرِع) أي: في بطنها ولدها.

جمعها: (مضاريع).

وشاة (مضرع) وفيها ضريع.

ولا يقال فيهما مِضرعة.

قال جدي عبدالرحمن العبودي في وصف غنم أعطاها أحدهم ليرعاها:

تلقى بأذانها القرد والحلم ولا بها من عقب القراع (ضريع)

القرد: جمع قراد والحلم جمع حلمة، وهما من الحشرات التي تتعلق بالحيوان تعيش على دمه، والقراع: سفاد التيس للعنز، أي أصابها التيس ولكنها لم تحمل.

ومنه قولهم: (أضرعت العنز) إذا علقت من التيس.

كأنه مأخوذ من كون ضرعها الذي هو ثديها يكبر عندما تحمل وتقترب من الولادة.

و(مُغَسِّل ضرع العير): وهو الحمار، وبعضهم يزيد فيه: غَسَله بدرهم، وغَسَّل عقبه بدرهم، مثل يضربونه لمن لم يجن من عمل من الأعمال إلا التعب ومباشرة المكروه.

وذلك لشدة نجاسة الحمار عندهم.

ض ر غ م

الضرغام: اسم من اسماء الأسد يقال في الأشعار والمأثورات:

قال خضير الصعيليك في المدح:

يا الضاري الضرغام عطب المضاريب يا الفرز يا مفراص ضده الاجناب
يا النادر الهيلع عقاب المراقيب يا نافل جيله بعيدين واقراب

هذه نعوت مدح أو مبالغة في المدح وهي الضاري والضرغام من أسماء الأسد والفرز: البطل المتميز، ومثله المفراص الذي هو الجريء المقدام والهيلع كذلك وعقاب المراقيب هو في الأصل العقاب- بضم العين- الذي هو القوي من جوارح الطير.

وجمع الضِّرغام: (ضراغم).

قال رميزان بن غشام من أهل سدير:

جرى لنا في مقرن السيل وقعة　　　اللي حضرها مالك الله يعودها

برجال امضى من ليوث الشرايع　　　سعيدية تشبه ضراغم اسودها

وليوث: جمع ليث وهو الأسد، والشرايع: جمع شريعة وهي الماء الموجود على وجه الأرض ويريد بذلك المياه المتفرعة من النهر.

ض ف د ع

الضِّفْدَع التي صوتها نقيق وسيرها قفز لم تكن موجودة في بلادهم، ولذلك لا تعرفها العامة، ولم ترد في مأثوراتهم الشعرية وأقوالهم من الأشعار والتعبيرات.

وإنما يوجد عندنا شيء نسميه ضفدع، وجمعه ضفادع وهو القواقع التي يكون فيها في العادة حلزونات، وبقاياها كثيرة في مجاري العيون القديمة.

وأذكر أن مجرى عين في (المَطَّاءِ) غربي بريدة كنت أجمع منها ونحن صبيان ضفادع، وهي هذه القواقع.

ويستدل بوجودها على وفرة المياه ووجود العيون التي تجري وتجمعات المياه في القديم.

وهذا لا ينفي أن يكون بعضهم يعرف (الضفدع) الحيوان النَّقَّاق في العراق أو مثلها مما فيه أنهار ومستنقعات مثل راشد الخلاوي الذي ذكر الضفْدَع في شعره.

قال راشد الخلاوي:

وْلاَ يْنكِدرْ بَحْر ولا ضرّ موجهْ　　　مَا ضِفْدِع بالَتْ بْطَامِيّ غَبَايْبهْ

ولا ضَرَ عيْنَ الشّمْسَ وأخْفَى لْنُورهَا　　　شِبْرَاقْ نَوٍّ، قد تَجَلىَّ سحايْبهْ

والغبايب: جمع غبة من غباب البحر، وهي العميق منه، والشبراق من النور هو السحاب معه شمس قليلة.

ض ك ك

ضك الحمل البعير الضعيف أو الصغير: شق عليه، ولم يستطع القيام به.

يضرب للضعيف من الناس يعجز عن القيام بالواجبات.

قال عبدالله بن علي بن صقيه:

يلومني في كل رجلٍ عريب   حويشِيْ لى (ضكه) الحمل رَغَّاي
من خلقته ما زار دار الحريبي   لا هوب سبَّارٍ ولا هوب مَطَّايْ

حويشي: تصغير حاشي، والحاشي ولد الناقة، ورغاي: كثير الرغاء.

ض م ر

ناقة: (ضامر) بدون هاء- وعنز ضامر أيضاً ولا يقال: ضامرة: غير بارزة البطن وضمور البطن في الدابة التي تركب دليل على سرعة سيرها وإن كانت في العادة أقل قدرة على حمل الأحمال الثقيلة.

قال ابن هاشل من شعراء بريدة:

يا راع الناقة (الضامر)   وآعسى أبوك للجنه
إشهد على فعل ابن عامر   بالقيظ يرسل لنا شنه

الشنة: القربة البالية من الجلد.

وجمع الضامر (ضُمَّر) بضم الضاد وتشديد الميم مع فتحها.

قالت شاعرة من شمر:

يا راكب من عندنا ضُمّرٍ حيل   ثنتين كنّ ارقابهن الحنايا
إنْ رَوَّحَنْ يِشْدِن صرير المحاحيل   والا سباع بايتاتٍ قوايا

الحيل: التي لم تلقح: والحنايا ما يكون محنياً من أغصان نوع من الأشجار يحنى وهو رطب فيظل محنياً.

يشدن: يشبهن صرير المحاحيل وهي جمع محالة بمعنى بكرة، والقوايا: التي لم تتعش.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة في الغزل:

واعشيري مخلف النيّه ... ناعم الأطراف ما انساها

كنها عنز الضياحيّه ... صكها البارود واخطاها

الضياحية: الغزال التي ترى على البعد جهة الشرق من الذي يراها في آخر النهار، وقد صكها البارود أي انطلق نحوها ولكنه أخطاها، ففزعت ونفرت.

ض ي ر

الضِّير- بكسر الضاد وإسكان الياء: جلد حوار وهو ولد الناقة يملأه أهلها بتبن أو عشب حتى يبدو كحوار الناقة.

وذلك أن الناقة إذا وضعت حوارها وهو ولدها فأراد أهلها أن يبعدوه عنها لغرض من الأغراض كأن يريدو شرب لبنها أخذوه ووضعوا بدلاً منه الضير المذكور وجعلوه عندها حتى تظن أنه ولدها فترومه وتأنس به، وتدر المزيد من اللبن من أجله.

وقد أكثر الشعراء من ذكر حنين الخلوج، وتعبيرها عن ألمها بذلك وهي الناقة التي فقدت ولدها فأحضر أهلها (ضيراً) لها لم تألفه.

و(الضير) هو البَوُّ الذي يحشى جلد جوار بعشب أو تبن أو نحوه ثم يوضع عند الناقة التي فقدت ولدها لتظن أنه هو ولدها فتسكن إليه، ويقل قلقها لفقده.

قال ابن دويرج في رثاء ابنته:

على نور عيني، لب قلبي ومهجتي ... تحن الضماير كلما حلّ طاريها

حنين الخلوج اللي عن (الضِّير) فاختت ... إلى غاب عنها ساعة ما يباريها

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

يا جضتي جَضَّةْ خلوجٍ على ضير ... جا ضيرها له ولبةٍ ولْعَبَتْ به

قامت تِدوِّج بين خلفٍ و(معاشير) ... وتقطع العبرات مما أونست به

الولبة: اللبوة وهي أنثى الذئب.

وقامت هنا معناها: أخذت وصارت، وتدوج تتردد بين خلف وهي النياق ذوات اللبن بعد أن ولدت أولادها، وبين المعاشير: جمع عشراء وهي التي أولادها في بطونها.

قال سويلم العلي في الغزل يخاطب امرأة:

وانا الخلوج بْغيبتك وانتي (الضير) أعول كما تعول خلوج على حوار
وانتي بنيتي بالظماير مقاصير من دونها نظام عسكر ودندار

الدندار: حركة المسافرين من الحكومة التركية القديمة.

ض ي ل

شاة (ضَيْلا) وعنز ضيلا: أحد ثدييها مصاب بما جعله أصغر من الثدي الآخر، وأقل منه لبناً بحيث يبدو السليم من الثديين مسترخياً كأنما هو أطول من المعتاد.

ض ي ن

الضَّين: الضأن بلغة بعض الأعراب.

وقد سبق ذكر (الضأن) في أول باب الضاد هذا.

قال ابن حصيص في وقعة حربية:

يوم أوجسوا حس العقاب الصارم هجوا وخلوا له جميع أموالها
لما تحصَّل (ضَيْنَها) وبيوتها وأباعر يغلط بها عَزَّالها

قوله: يغلط بها، أي يغلط في عدها من حاول ذلك لكثرتها.

وقد ذكر العقاب وهو هذا الجارح القوي من جوارح الطير يضرب به المثل للرجل الشجاع القوي، وقوله: عزالها هو الذي يعزل الإبل عن غيرها أي يحصي أنواعها مثل أن يعد الجمال على حدة، والنوق على حدة، ويعد الحيران ـ جمع حوارـ وحدها.

قال عبدالعزيز الهاشل من أهل بريدة :

زَلَّ الوعد ما عطان فْلوس من عَيْنه، وين يلقى به؟
يذكر قطينٍ ورا البْرخوص و(الضَّين) ما اشوف معزابه


باب
الطاء

ط ر خ م

عنز مطرخمة: طويلة الأذنين، وهي صفة محمودة في الماعز.

وتيس مُطَرْخَم: كذلك.

ط ر س

الطِّرْس: الحَمَلُ بالحاء المهملة أي الصغير من الضأن، إذا كان هزيلاً ضعيفاً.

تصغيره: طُرَيْس، وجمعه طُرُوس.

والحمل هو ولد الشاة فهو إذاً الخروف الصغير.

ط ر ش

الطرش بفتح الطاء وإسكان الراء: الإبل المجتمعة فلا يقولون للبعير الواحد: طرْش، وكثيراً ما يطلقون (الطَرْش) على الإبل في حالة الانتقال أو المعدة للانتقال، فلا يقولون للإبل الراعية الطرْش.

ربما كانت له علاقة بلفظ طَرَش بمعنى سافر لأن المسافر يسافر على بعير، وليست لديهم في القديم وسيلة للركوب في السفر إلاَّ على الإبل.

تقول منه: طرش فلان للديرة الفلانية أي سافر إليها، وفلان جاء من (المطراش) بمعنى السفر.

قال دعسان بن حطاب الدويش:

جونا العسوس وقالوا: الصُّلْب جيناه   وآبوي يا سيل لقيناه حنا
و(الطرش) قاد وقيد الضين باتلاه   والبيض طون الذرى واجلعنا

العسوس: الذي يرسلهم الأعراب يبحثون عن مكان جيد للرعي يقيمون فيه فترة، والصلب: موضع في شرق الجزيرة.

وقاد الطرش أي سار، وهو الإبل، وقاد الضين، وهو الغنم في آخره، والبيض: النساء، والذرى: بيوت الشعر.

وقال شليويح العطاوي:

يا طالبين (الغيّ) بيعوا وانا أسوم   لـو كـان بـيـاعـه عـلـيـنـا غـلاوي

بيعوا بما نكسب على الفِطر والكُومْ   طَـرْشٍ نجيبه مـن قطيع البداوي

الغي: الغزل والعشق، والفطر: جمع فاطر وهي الناقة المسنة والكوم: جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام.

ط ر ف

(الطَّرَف) بفتح الطاء والراء: الواحد من الضأن وهو الخروف أو الشاة، جمعه: أطراف.

كثيراً ما يعبرون عن الضأن بالأطراف فيقولون مثلاً: ذبحنا ثلاثة أطراف أو جلبنا للسوق خمسة أطراف، وهكذا.

و(طَرَّف) الرجل بالغنم والإبل: فَرَّط فيها، ولم يحفظها أو حتى يدافع عنها الأعداء.

قال حمد الغيهبان من شعراء المرة:

جِعِل مِنْ هُو (يْطَرِّفْ) بحَسكاتِ الوِبر   مـا مـعـه مـن يـثـنـي وراه الطِّعان

جـعـل مـا لـه مـواشـي، ولا لـه مِـدَرْ   جعل ماله من القوت كود الخنان

جعل: دعاء، أي: جعله الله، وحسكات، الوبر: الإبل التي في أوبارها حسك، والوبر للإبل كالصوف للغنم: والخنان: التمر الفاسد.

ط ف ح

طُفَح: ارتفع ارتفاعاً غير حميد وغير مطلوب ومنه المثل: (شخبٍ طفح، لا بيدي ولا بالقدح).

وأصله الذهاب بسرعة.

ومنه طفحْ بمعنى أسرع في العدو وذهب بعيداً، والمراد بالشخب اللبن النازل من ضرع الشاة أو العنز، ومعنى طفح أي ذهب هباءً لأنه لم يقع في قدح الحلاَّب.

قال محمد بن عمار من أهل القوارة في الغزل:

ارحميني يالغضي يا العسوجية   يا عنود الريم، يا خشف الخشوفِ
عنزِ ريمٍ (طَفَّحَتْ) سِمعتْ رميَّهْ   واستـدارت طالعت للجو خَوْفِ

الغضي: أصلها الغض وهو الطريُّ الناعم على المجاز، والعسوجية: الفتاة الجميلة المكتملة، والخشوف: أولاد الظباء.

ط ف ل

مطافيل الغزلان هي الظباء: التي معها أولادها.

واحدتها مِطفل هي مأخوذة من الطفل لدى الآدميّ، وإذا كانت الظباء معها أولادها كان ذلك أدعى إلى أن تتلبث في مكانها قبل أن تهرب تنتظر صغارها أن تستعد للهرب معها.

إضافة إلى الجمال الظاهر في أنثى الغزلان إذا كن معها ولدها وهو جميل كثيراً ما يذكرونه بلفظ (خشف).

قال محسن الهزاني:

لنا بلدة من حل في ربعها امن   ولا بات في قلبه من الخوف رامع
إذا ما انقضى النيروز فيها وخوضت   (مطافيل) غزلان المها كل خايع

النيروز هو أول أيام الربيع عند الفرس، ويكون ذلك في الحادي والعشرين من شهر مارس، ولا يعرف هذا اللفظ في نجد إلا من كان يذهب منهم إلى أقطار الخليج العربي.

والخايع المكان المنخفض من الأرض يتجمع فيه ماء المطر فيجود نبته ويلتف عشبه.

ط ل ى

(**الطِّلِي**) بكسر الطاء واللام ثم ياء كياء النسبة هو الصغير من الضأن ولو كان مستكمل الخلق، وقد يطلق على الكبش خاصة (طِلي) ولو لم يكن صغيراً.

ومنه المثل: (يطلب طِلي، وببطنه علي) لمن يطلب استيفاء القليل وعليه حق كثير.

والمثل الآخر: (قال: النار بالشتاء فاكهة والمكذب يصطلي، قال: النار تاكل رأسك الفاكهة جنب الطلي) يريد جنب الخروف الصغير المطبوخ.

قال العوني:

عبدالله اللي فك وَسْر الجرايم　　　عَمَّرْهَل الدنيا بليا مغاريم

وادْعَى (الطِّلِي) للذيب وِلْفٍ ورايم　　　حتى أودع القناص يجفل من الرِّيم

وجمع الطِّلِي: (طِلّيان) بكسر الطاء وإسكان اللام.

قال كنعان الطيار من عنزة في ناقته:

قوايمها كما عمد الحديد　　　ومنخرها كما باب البلاد

وحاركها كما السبع المويق　　　على (الطَّلْيانِ) بأيام الولادِ

قال أحدهم يهجو الشباب الفاسد:

فيهم طبائع من طوال العكاريش　　　وفيهم من (الطليان) تدويج وخوار

قضوا على اللحية وحطوا دناديش　　　قاموا يحنون البراطم والأظفار

وطوال العكاريش: النساء، والدناديش: الزينة، والبراطم: الشفاه.

وتصغير الطلي (طْلَيّ) بإسكان الطاء وفتح اللام ثم ياء.

و(الطَّلاَّي): الطالي وهو الذي يطلي الإبل الجربى بالقطران أو غيره من أدوية الجرب، وطلا الرجل بعيره يطلاه فهو بعير مَطْلي.

ومنه المثل: (ما عقبه طَلاَّي يبري) يضرب للحاذق في الشيء.

ط ل ب

(حمارةٍ) طالب، ولا يقال: طالبة، إذا أرادت الذكر للنكاح، كما قالوا عنز صارف ولم يقولوا: صارفة.

حمارة طالب، وهي طَلُبَت بمعنى أرادت العير.

ط ن ش ل

طَنْشَلَت الدابة إذا انتفخت خاصرتاها من الشبع.

تْطَنْشِل فهو مْطَنْشْله.

طنشل ولد الشاة أو العنز إذا رضع أمه فامتلأ بطنه حليباً من أمه.

ومن المجاز: طنشل الطفل ونحوه إذا امتلأ بطنه طعاماً أو لبناً فبدا ذلك ظاهراً للعيان من بروز بطنه وخاصرته.

ط و ع

(الطَّوْع) من الإبل بفتح الطاء وإسكان الواو: ضد الصعَب فهي التي تطاوع صاحبها إذا حثها على السير أو الوقوف.

ناقة طَوْع وجمل طَوْع، يستوي فيه المذكر والمؤنث.

ط و ق

(طوقان) والأطوق من الأسماء الشائعة للكلاب مثل سحمان وحجلان.

ولذلك يقولون في السب: (يا طوقان) أو يا الكلب الأطوق، لمن لا خير فيه أو من يريدون إغاظته.

وأصلها من وجود طوق في رقبة الكلب خلقة من لون أو شعر، أو من كونه يجعل في رقبته طوق من سيور أو حديد ليعرف بأنه ليس كلباً هَمَلاً لا مالك له.

وأذكر أنني وأنا صغير سمعت بعض الرعاع يشيرون إلى شيخ متدين، سليم القلب إلى درجة التغفيل يقولون إنه رأى مرة كلبين يتعاظلان أي يتعاضان كالمتخاصمين فوقف عليهما وقال ينهي أحدهما عن مواصلة الاعتداءات على الآخر: (أنت يا الحجل تراك مخطي على الأطوق).

وجمع الأطوق من الكلاب (طُوق) بضم الطاءِ وإسكان الواو.

قال عبدالمحسن الصالح في كلاب:

حِجْلْ و(طُوق) وسِحم وبيض	**رَوِّح تَنْقَى على اثنينِ**
تَخَيَّر لك حَجَل و(اطْوَقْ)	**وانا بانقى لي كَلْبَيْنِ**

وطوقه: اسم كلبة وهو مؤنث (أطوَق).

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة في الهجاء:

أحَس أنسٍ يمِشون أنتم	**سفاف وْداخلكم مَوْقه**
أصطى بالألسن من عنتر	**وأذرق باللقوة من (طَوْقه)**

ط ي ر

الطير هذا الحيوان الذي يطير بجناحيه وهو أنواع كثيرة بعضها مدحوه وبعضها ذموه وبعضها ذكروه بدون مدح أو ذم، وقد دخل في مناحٍ كثيرة من حيواتهم، وورد في مجازات لغتهم وكناياتهم.

وبعض الطير أهلي ومستأنس وبعضه وحشي أو بري، وسنورد هنا شيئاً من ذلك.

وإذا أطلقوا لفظ الطير أرادوا به جنس الطير وليس نوعاً بعينه من أنواعه.

قال عبدالله بن صلبي العنزي في «موتر» وهو السيارة:

ويا راكبٍ اللي كنه الطير لى زاع	**واليا دعست البنص وراك جوده**
لو كان طريقه وعر يقطع القاع	**وش عاد لو دربه جلد مع نفودَه**

يريد بذلك السيارة: ودعست البنص: ضغطت عليه، والبنص دافع الوقود يضغط عليه السائق برجله.

القاع: هنا وجه الأرض، والجلد: الأرض القوية، ونفوده: نفودها وهو الكثبان الرملية.

قال العزي بن عيد من أهل البرة[1]:

مـن خـلّ جْـبّـه زومـعـي زومـعـانِ قبل الصلاة، وداعي الصبح ما جيب
تـشبـه طـيـورٍ بـالـسـمـا لجلجاني فـرق القطا تحـداه عكف المخاليب

و(حومة الطير) في ارتفاع الضحى في أول حلول القائلة، وذلك أن الطيور الجارحة تحوم في الجو حيث تكون هناك تيارات هوائية تحمل الطير فلا يبذل جهداً.

كما أن الطيور المهاجرة في وقت هجرتها تنزل في ذلك الوقت من الجو لتستريح وتشرب من المياه أو تستظل عن الشمس ثم تغادره في آخر النهار، وهي عندما تريد النزول تحوم في الجو.

أي تنزل كالمستديرة في الجو، تفادياً للنزول المباشر.

قال عبيد الحمود من أهل بقعاء:

الـشور بـالـذمـة عـلـى مـن شكـى لـه طِـعْـنـي وخـلٍّ هْـروج عُـوج المناغير
فنجال خَطْو الغشمري ينعنى له لى قلطه وقت الضحى (حومة الطير)

المناغير: المناقير: جمع منقار، وهذا مجاز.

والغشمري: الشهم الكريم، قلطه: قدمه.

قال خلف بن عواد بن دعيجان من الشرارات:

يـا شـارب الـكـيـف الـحـمـر سـوٍّ فنجال تــرى الـمـراجـل سـاسـهـا نـيـة الخير
فنجال خطو الغشمري يشرح البال وقت الضحى لَى قَرَّبْت (حومة الطير)

(١) لقطات شعبية، ص ٤٠ .

(طير العشا): الخُفاش ويسمونه السحاة.

جمعه: سِّحَا، لأنه يطير عشاء يلتمس رزقه من البعوض والحشرات الصغيرة الطائرة التي تظهر في الغبش عندما يختلط الظلام بالضياء.

(طير الساس) هو الهدهد: وذلك أنه ينقب أساسات الحيطان والأماكن القذرة يبحث فيها عن دود يأكله.

قال حميدان الشويعر:

أيّ طير الى طار عشَّى الفريق   وأي (طير العشا) ذاك أبا الصرصره
ماكره كلٍّ يومٍ بَعرض الجدار   وكل ساس الى جا الضحى تَغْبره

قال ابن فارس: طَيِّر العِشاءِ هو الخُفاش.

قال الكميت:

وَدوِيَّةٍ أنفذت حضني ظلامها   هُدُوّاً، إذا ما (طائر الليل) أبصرا[1]

(طَيِّرَ) العشاء أيضاً: هو البومة، قيل لها (طير العشا) لأنها تطير ليلاً، وتصطاد الفأر والزواحف الصغيرة ونحوها عِشاءً.

و(طير العشاوين) هو طير العشاء اسموه (طير العشاوين) اللذين هما المغرب والعشاء، لانه يطير فيهما، أو فيما بينهما.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

كِدْ قلت لك يا تايه الراي غلطان   عميت يوم الله نوى فيك ما أراد
عاشرت لك قوم من الناس عدوان   أخاف- يا طير (العشاوين) تنصاد

والطائر (يسحّ) في طيرانه ـ بتشديد الحاء ـ: أي يطير قريباً من سطح الأرض، ولا يعلو في طيرانه في السماء.

الطير يسح سِحيح ـ بكسر السين ـ وهذا هو مصدره، أي لا يرتفع كثيراً عن وجه الأرض في طيرانه.

وعادة الذين يصيدون الطيور منهم أن يفرحوا بالطائر الذي يسح سحيحاً لأن ذلك يدل على أنهم قد أصابوه أو أصابه غيرهم ويدل أيضاً على أنه لا يبتعد كثيراً في طيرانه عن الصائد.

سلفح الطائر: طار طيراناً قريباً من الأرض ولم يرتفع في طيرانه.

يُسَلْفح، بكسر الفاء، فهو طير مُسِلْفح.

مصدره: سَلْفحه.

ومن المجاز: جاء فلان يسلفح، أي: يركض ركضاً خفيفاً متواصلاً ليس فيه نزو.

كان أصل الكلمة (سفح) وزادوا اللام فيها من أجل تأكيد المعنى كما فعلوا ذلك في عدد من الكلمات ذكرتها متفرقة في أبوابها.

شَلَعَ الطائر إذا ارتفع في الطيران عالياً في السماء، يَشْلع فهو شالع، والمصدر: الشَّلْع.

وأصلها من الارتفاع، يقولون: شَلَع البيت أي ارتفع بناؤه عالياً.

قال سليمان بن عويس من أهل الزلفي في الغزل:

من شافهن مصروع فوق الرِّكَبْ خَرْ — من فتكهن ماله مناصر وحَمَّايْ

لا يا وجودي وجد طير إلى فَرْ — الطير حَذْر، وشاف له زول (رَمَّايْ)

قال سليمان بن عويس أيضاً:

يقال ما للطير شفّ وشوابيح — طيرٍ مع اللبة يطير طْيَرانِ

عن منزله والله ما انزح ولا أزيح — لو كان أسيود راس ما منه امانِ

والشف: الرغبة، والشوابيح: الأغراض البعيدة الكثيرة، اللبة: هي أسفل النفود وهو الكثيب من الرمل. ما انزح وأزيح بمعنى أبعد عنه.

و(شوف الطير) يضرب به المثل لحدة البصر، يقال: في حديد البصر، (شوفه شوف طير) وهذا كقولهم: (عينه عين غراب) أي هو حديد البصر، يبصر كما يبصر الغراب.

قال راضي الشحمي من عنزة:

أشوف (شوف الطير) واللي قنص فيه   وامــيِّــز الازوال بـالاخـتـلاف

اطلاق اسم الطير على الصقر:

وقد يطلقون (الطَّير) هكذا من دون تعريف على الصقر الجارح الذي يقنصون به للصيد فيصيد لهم ويطعمهم من لحم الصيد كالأرانب والحبارى والقطا في وقت كانت فيه المساغب وقلة الطعام هي السائدة بل هي الأصل وغيرها، من الأوقات استثناء ولأهميته عندهم.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي من ألفية:

الـرَّا- رَيَّـعْ لـى لـين احَـلْـكَـمْ وثوقي   واقفـى والبسني مـن الهم طوْقي

روحــي كمـا طـيـر خِـنـق بالسبوقِ   يـا الـلـه عـلـى عـدة خـطـايـاه تجزاه

فذكر أن روحه كالطير الذي خنق بالسبوق وهي حبال قوية يربط بها الصقر لئلا يفر إذا رأى طيراً في السماء ويتبعه.

قال أبو نجم من أهل الزلفي:

يـامـلْ قـلـبٍ بـالـشـرابـيـك مشبوك   يصفق كما طير على كف شَبَّاك

يــدكّ بــه بـالـيـوم تـسـعـين داكـوك   تـلـوف بـه لـوف الهبايب والأفلاك

وهذا الشاعر ذكر الطير وهو الصقر الذي على كف شباك والشَّبَّاك هو الذي يصيد الطيور بالشباك و ليس برميها وقتلها، والداكوك: الخاطر الذي يطرأ على ذهن الإنسان.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي في دعاء:

افــرج لـقـلـب فـيـه طــارق ومطروق   يكفخ كما (طير) كسير بالأسباق

شَبَّلْ وشاب الجاش واشتب من فوق   وشـاب الشباب ودمـع الأعيان دَفَّاق

طارق ومطروق: كناية عن كثرة خواطر الإنسان التي تهمه والمشاغل التي تشغل فؤاده.

ويكفخ الطير: يفر طائراً بسرعة، ومعنى شبَّل: أي رأى بخياله أو بعينه.

قال عبدالله بن سعد السودي من قحطان:

يا تل قلبي عقب فرقاة يا تلّ تلت سبوق الطير من كف قضابه

يا لايمي يا جعله الدابّ ينسلّ في ليلة الجمعة على قول حسابه

فهذا يعني الصفر خاصة، يقول: إن قلبه قد تله فراق صاحبته كما تتل سبوق الطير وهي السيور التي يربط بها حتى إذا حلت عنه طار فجأة من كف قَضَّابه، وهو الممسك به.

وقوله: يا جعله الداب ينسل، أي جعله لداب وهي الحية التي تنسل إليه ليلة الجمعة، وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن الدواء والعلاج ليلة الجمعة ويومها لا ينفع.

طير الحبارى:

الصقر الجارح الذي يصيد الحباريات، أضيف إلى الحبارى لأن الضعيفة لا تستطيع صيدها.

قالت عمشا بنت مشعان من عتيبة:

يا تل قلبي عليهم تَلّ مِقطِيَّه يوم أجْزَلَتْ دلوها من طيها العالي

شليويح، يا مسندي فرخ النداوية طير الحبارى مَرثة روس الأقذال

المقطية: نوع من أنواع الحبال القوية، ولذا هي سميكة، يوم أجزلت: عندما انقطعت بسرعة فسقط دلوها من أعلى البئر إلى أسفلها.

و(طَيْر ابن برمان):

يضرب به المثل في الشؤم فيقال: (طير ابن برمان يجيب الحية على راس راعيه) أي يحمل الحية فيلقيها على صاحبه فتلدغه.

فهو كبراقش التي جنت على أهلها وهي كلبة، والمراد بالطير هنا الصقر، وكان المفروض أن يأتي لصاحبه بصيد ينتفع به لا أن يأتيه بما يضره.

قال شبلي بن غازي من شمر:

يا طير ابن برمان جبناك حنا　　يا ناقل الحية على راس راعيه

حفيظتك في جو لو انت منا　　لو انت منا قاسم من مثانيه

و(عَلَف) الطير من الجوارح وهو هنا الصقر الحر، طعامه من اللحم، وكانوا يطعمونه قليلاً عندما يريدون إرساله للصيد، وذلك من أجل أن يحمله ذلك على الصيد، ولا يكون جائعاً بحيث يأكل ما يصطاده.

ولا أعرف العلف لغير الحيوان في لغتهم إلا هذا، إلا ما كان من كلمة مستوردة دخلت إلى بلادهم مع دخول جنود مصر بقيادة إبراهيم باشا إلى نجد، واحتلالهم الدرعية عام ١٢٣٤هـ وهو (عَلُوفه) بمعنى راتب أو اكرامية.

وقد ظلت هذه الكلمة تعيش فترة من الزمن في بلادنا ثم ماتت.

و(الطير) الواحد من الطيور.

قال أحمد بن يحيى ـ ثعلب ـ: الناس كلهم يقولون للواحد: طائر، وأبوعبيدة معهم، ثم انفرد فأجاز أن يقال: (طَيْرٌ) للواحد، وجمعه على طُيُور، وقال: هو ثقة.

أقول: إن كون بني قومنا كانوا ولا يزالون يستعملون كلمة (الطير) لاسم الجنس وللمفرد أيضاً يرجح ما ذهب إليه أبوعبيدة (رحمه الله).

وطير البَرِّ:

على المجاز هو الشخص الحازم الجريء الذي يصبر على المشقات ولا يشكو من التعب، فهو عكس الذي لا يعرف السفر والسهر في البر كالذي عاش في البلدة ولم يغادرها.

ويقولون: (فلان ماهوب طير بَرٍّ) إذا كان لا يحسن العمل في الصحراء خلال الأسفار ونحوها أي كان لا يصلح لذلك أو كان لا يناسبه ولا يصبر عليه.

وهو مثل قولهم: (فلان ماهوب ولد بر) أي لا يعتمد عليه في البَرِّيَّة.

ويتمنون أن يكونوا مثل الطير الذي يرتفع إلى السماء ويحوم في الجو، ويذهب إلى

الأماكن البعيدة إذا أراد.

قالت عمشا بنت مشعان من عتيبة:

يا ليتني طيرٍ إلى طار ينصاه اللي على دار الحبيِّب يحوم
والرزق عند اللي جزالٍ عطاياه الواحد اللي دايمٍ ما (يُنُوم)

ومناجاة الطيور كثيرة في أشعارهم، وقد ابتدع طائفة من شعراء العامية في بريدة قصائد طويلة يناجون فيها الطيور أو يحاورونها مثل عبدالعزيز الهاشل وعبدالله ابن علي الجديعي ومحمد الفوزان وسلامة الخضير.

وقال جديع بن قبلان من شيوخ عنزة:

يا طير، يا مومي الجناحين، يا اللي تطير بالخضرا ولا لك ظْلاَلِ
يا ليتني، يا طير، مثلك واولِّي وافيض العبرات بروس المفالي

المفالي: أماكن رعي الإبل في الفلاة من الأرض، وهذا مثال على مناجاة الشعراء للطيور ولكنه في أبيات قصيرة بخلاف ما ذكرناه عن شعراء بريدة الذين نقلنا بعض قصائدهم عند ذكر بعض الطيور كالقوبعة التي تأكل بذر الفلاَّح، والجرذ المؤذي، و(أم سالم) وهي طير صحراوي مغرد.

ومن الكناية قولهم فيمن يصيب الناس بعينه، ولا يكاد ينجو منه أحد: (فلان ما يطير طيره) أصله في كونه يصيب الطير بعينه فلا يستطيع الطيران، كما تقال هذه الكناية نفسها في البلد الوبيء الذي لا يكاد يسلم من وبائه من ينزل فيه أو يمر به.

كما أن الكناية هذه نفسها أيضاً تقال في وصف العشب الملتف والربيع الكثير.

أمثال في الطير:

قالوا في الطير أمثالاً كثيرة، وهذا ظاهر بسبب كثرة رؤيتهم للطيور وملاحظاتهم لها ومعرفتهم بسلوكها.

ففي المثل: (الطِّيْر يحْبَل له بالسما ويْصَاد) أي أن الطَّيْر وهو يطير في السماء بعيداً عن متناول من يريد الإمساك به قد تنصب له حبالة في الارض فيصاد بها.

يضرب للشخص الحذر الذي يقع في حيلة احتال بها عليه غيره.

(رب الطير، كله خير):

رب الطير هو الله سبحانه وتعالى والمراد أنه الذي يرزق الطير التي لا تخبأ رزقها، بل لا تعرف رزقها، ولا يعرفه الناس، وإنما تبكر في الذهاب فيرزقها الله سبحانه وتعالى ما يعيشها، وكله خير، أي يرزق الإنسان من خيره من حيث لا يحتسب.

(لك رزق الطير):

هذا مثل يضرب في التوكل على الله، وخصوا الطير بذكر رزقه، لأنه لا يدخر طعامه، ولا يدري ماذا يحصل عليه في بلادهم الصحراوية، ولكنه يذهب يبحث عن رزقه فيجده.

يضرب في مجيء الرزق والطعام وخاصة من جهة لا يحتسبها الإنسان.

وقالوا في الشخص النافذ الجريء الحريص على تحصيل المنفعة المادية.

(يأخذها من إثام الطيور).

أي يأخذ اللقمة الواحدة من إثام ـ جمع إثم ـ وهو الفم، من أثام أي أفواه الطيور الطائرة، وقد ضربوا المثل لذلك بالطيور، لكونها يصعب أخذ ما في أفواهها لأنها تنفر ممن يريد الاقتراب منها وتطير إلى مسافات بعيدة.

إضافة إلى كونها سعت وتعبت حتى حصلت ما حصلته من الحبوب.

وقالوا في الزهد وأن آخر الأمور هو الرجوع إلى الاطمئنان وعدم الحرص والسعي الكثير للمنفعة.

(ما طايرات إلاَّ وهنّ وقوع):

ما طيور طائرة إلا وسوف تقع، ولو استمرت في الطيران وقتاً طويلاً.

يقال في التوكل على الله وعدم الحرص.

ومن حكم العوام التي سارت في الناس فصارت أمثالاً: (كل طير يشبعه منقاره).

يقال في الأكل القليل، ومنه أن كل شخص يأكل بمقدار ما يطيقه أو ما يراه كافياً له.

ومثله قولهم لمن لا يصبر على السهر في السفر أو التغرب الذي ينتج عنه السفر بالليل: (فلان ما هو بطير ليل).

أي ليس من الطير الذي يطير في الليل.

يضرب للشخص الذي لا يحب المشاق والمتاعب.

وذلك أن الذي ضربوا له المثل بالسفر في الليل هو المقدام على الأسفار الشاقة، الصبور على السير والسرى في الليل.

وهذا مثل له قصة والمثل هو (وش هالطييرات اللي بداركم ؟)

يقولون إن أحدهم ترك أهله غائباً عنهم في الأمصار لمدة طويلة وعندما عاد إليهم أراد أن يظهر لهم أنه شخص مختلف عما كانوا يعرفونه فيه.

وكان عندهم دجاج، فقال لهم متجاهلاً معرفته بالدجاج: وش هالطييرات اللي في داركم ؟

والطييرات: جمع طيير: تصغير طير.

يضرب المثل لتجاهل العارف.

وقالوا في الشيء المنتن: شديد النتن: (يصرع الطير).

يريدون أن رائحته الخبيثة تصرع الطير مع أن الطير يطير ويفارقه بسرعة.

ويريدون بذلك أنه يصرع لخبث رائحته بني آدم بطريق الأولى.

وهذا المثل يضرب لفوات الشيء بسبب التهاون في العمل على الحصول عليه في الوقت المناسب، وهو: (طارت الطيور بأرزاقها).

(طيرة العنقا):

هذا المثل يضربونه للشيء الذي لا يتم وحتى للذي لا يعرفون عنه شيئاً ولم يبق له أثر.

يقولون: إن العنقاء طائر كبير طار ولم يقع، أي لم ير واقعاً أبداً.

والعنقا طائر خرافي عندهم.

ومثله قولهم: (نومة العنقا على جراها).

والاسم متفق ولكن الواقع مختل فعرف ذلك من ذكر جراء العنقاء جمع جرو مما لا يقال للطير، وإنما يقال للكلاب والسباع، فولد الأسد جرو، وولد الذئب جرو، وولد الكلب جرو: جمعه جراء وهو يضرب لما يضرب له المثل الأول، لكن ربما كان أصله في غير الطير وهو سبع من السباع، أدخلوا عليه اسم الطائر الخرافي هذا لكونهم لم يعرفوا أصله.

وقالوا مثلاً صار شائعاً جداً وهو (الطيور على أشباهها تقع).

هكذا يلفظون به بما يقرب من اللفظ الفصيح فيقولون تقع، مع أنهم في كلامهم المعتاد يقولون: (تاقع) وهي تقع.

يضرب في تآلف الأشكال الرديئة ولا يضربونه إلاَّ للأردياء.

(طير مبرقع) :

والطير هنا هو الصقر، و(المُبَرْقَع) الذي وضع صاحبه البرقع على راسه يغطي عينيه، والبرقع غطاء من الجلد يغطي عيني الصقر فأهل الصقر يلبسونه

البرقع أي يضعونه على عينيه إذا لم يريدوه أن يقنص من أجل ألا تستفزه الطيور التي تكون في الجو فيذهب ولا يأتي، أو لا يكون ما يصيده منها نافعاً لهم.

يضرب المثل لمن نزعت منه أسباب الحيلة.

ويقولون للعَيَّان الذي يصيب الناس بعينه، لا يكاد يسلم منها أحد: (فلان ما يطير طيره) يريدون أنه لو أراد أن يصيب بعينه طائراً لأصابه حتى لا يستطيع الطائر أن يطير.

وهذا مبالغة في بيان أثر العين وهي التي يطلق عليها بعضهم (النَّفْس).

و(المِطيار): الفرخ من العصافير الذي لم يستطع الطيران كما تطير العصافير الكبيرة.

جمعه: مطايير، وتصغيره: مْطَيِّير.

و(الطيور) في قولهم: غَطّ الطعام من الطيور لا تطيح فيه، ولا تاقع عليه هي الذبان خاصة: جمع ذباب.

والطَّيِّر: الذباب، وربما كانوا فعلوا ذلك استكراهاً للتلفظ بلفظ الذِّبَّان.


باب
الظاء

ظ ب ى

الظّبي تنطق العامة به بفتح الظاء وكسر الباء بعدها ياء في آخره.

جمعه ظْبا بإسكان الظاء وتخفيف الباء.

وهو الغزال.

وكانت الظباء كثيرة في بلادنا حتى كان بعضها يهاجم المزارع في أوقات الجدب والمحل حين يقل العشب في البرية، فتضطر الظباء للرعي في أوقات الليل في البساتين القريبة من الخلاء ولدينا أخبار كثيرة عن ذلك.

وقد بلغ من كثرة الظباء عندنا أن كان حكام المناطق، بل أمراء البلدان يوظفون عندهم صائدين لا همَّ لهم إلا صيد الظباء وتشريح لحومها وتمليحها لحفظها مدة طويلة.

وذلك حتى يكتفوا بتقديمها للضيف المتوسط المنزلة عندهم بدلاً من ذبيحة من الغنم، ويسمون ذلك الجلاء.

وكنت شهدت كثرتها عندنا كما شهدت انقراضها من بلادنا إذْ مع كثرة السيارات والوفرة من النقود صار الناس يكثرون من شراء ذخيرة البنادق من الرصاص ويصطادون الظباء وهم على السيارات بمقادير كبيرة لا يحتاجونها، وإنما لإشباع هواية الصيد في نفوسهم، حتى قضوا عليها قضاء مبرماً.

وأعرف شخصاً لا يزال الآن على قيد الحياة عند كتابة هذه الكلمات خرج ومعه أعوان له على سيارة فاصطادوا أربعين ظبياً وزعوا بعضها وأكثرها على أقارب واصدقاء لهم في بريدة والباقي أنتن وفسد فرموا بلحومها للكلاب لأنه لم تكن توجد آنذاك ثلاجات يحفظونها بها.

حتى انقطع وجود الظباء كلية من المنطقة الآن.

ولهم في الظبي المعروف أمثال وأقوال مأثورة كثيرة، منها ضربهم المثل به في العافية فيقولون في الشخص المكتمل العافية (أعْفى من الظبي) ؛ لاعتقادهم بعدم

إصابة الظبي بالأمراض.

وأكثر شعراء الغزل من وصف المحبوبة بأنها تشبه الظبي مثلما كان شعراء العرب القدماء قد فعلوا، قال محسن الهزاني في الغزل:

يا شبه ظبي ذيروه الرماةِ　　يرعى زهر نبتٍ بالادمات ماسوم

تغنيك ريح أنفاسه الذاريات　　عن ريح ريحانٍ وعن ريح مِشموم

ذيَّروه : أفزعوه، والرماة: جمع رامٍ وهو الذي يرمي الظباء ببندقه، الأدماث جمع دمثة وهي الأرض اللينة الرخوة، وخاصة إذا كانت موسومة قد أصابها مطر الوسمي فأنبتها.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم:

من شان وضاح الثنايا مسلي　　مصيون ما حدٍّ يذوقه

يشبه لظبي بالزباير مفلي　　سودٍ محاجر رموقه

وضاح الثنايا: أبيض الثنايا، وهي الأسنان الأمامية العليا.

ومفلي: راتع في الفلاة.

وقال رميزان بن غَشَّام من أهل سدير:

في حب ظبي له هوى في ضامري　　لك العنا يا عاذلي لا تعذلِ

من لامني جعله يكوس من العمى　　أعمى أصم ما يقوم محولِ

ونسبوا بعض الجمال النجيبة إلى فحل من الإبل اسمه ظبيان على اسم المنسوب إلى الظباء يريدون أنه كالظبي في جريه وقوته على السير.

قال محمد بن مشعي الدوسري:

يا راكبٍ من فوق طلق الذراعين　　أبوه ظبيان من عمان ناقيه

اشداده نظيف من نظاف الهوالين　　ما فوقه إلا مزهب له وراعيه

يشدي لهيق واكد الشوف بالعين　　ركد عجاجه عقب ما اخطاه راميه

ظبي رامة:

قال عبدالعزيز بن إبراهيم من أهل عنيزة:

يا تل قلبي من أدنى ضامري واقصاه تلّ الرشا من محاحيل على قامه
على وليفٍ إلى دش الهوى يزهاه من شرد الصيد ريم من ظبا رامه

ورامةٍ موضع في غرب القصيم الجنوبي، كان مشهوراً بكثرة الظباء فيه، ويطيب هوائه، ويقع إلى الجنوب من البدائع العليا.

قال هميل بن قطنان السبيعي:

قم يا نديبي وارتحل بنت ظبيان لى دبَّرتْ تزهى حبال الجنيبه
تشدي لهيق وكد الزول لى بان بلاه ضرب مشوك قد رمي به

وتزهى حبال الجنيبة، وهي المزودة كالخرج تعلق على جنب من جنبي الناقة.

وتشدي: تشبه، والهيق- كما قدمت- هو ذكر النعام ويريد أنها تشبهه في سرعة جريها لا في شكلها.

و(ظبي الحماد):

هو الذي يرتع في الحماد وهو الأرض المستوية، ذلك لكونها أفضل المراتع له لأن عادة الظباء أن تفضل الأرض المستوية.

أكثر شعراء العامية في الغزل من وصف المحبوب بظبي الحماد، بفتح الظاء بصيغة التكبير وظبي الحماد بإسكان الظاء بصيغة التصغير.

قال راشد بن عبدالرحمن من أهل الأسياح:

لها في معاني الخيل وصف وفيها من الظبا (صَيْد الحماد)
وعيون هدب رمشه دقاق ضافٍ فوق عينه بالسواد

ويريد بالصيد هنا: الظباء خاصة.

وظبي العدام: منسوب إلى العدام ـ بالميم ـ الذي هو الأرض الرملية المستوية وبعضهم يسميها (العدان) ـ بالنون ـ.

قال إبراهيم المزيد من أهل المجمعة:

يـــتـــراح هـــمـــي واســـتـــفـــيـــد وأشـــــوف يـــومـــي يـــوم عـــيـــد

وافــــــوز بـــالـــفـــن الجـــديـــد ومـــشـــاهـــدي ظـــبـــي الـــعـــدام

(الظبي وعوشزته):

الظبي: يأكل من الأوراق الرطبة أو لنقل الخضراء، من شجرة العوشز التي هي شائكة ولكنه يحب أكل هذه الأوراق منها، ولا يمنعه شوكها كما تفعل الزرافة، في إفريقيا حيث تتناول الأوراق الخضراء من بين الأشواك بلسانها ولا يضرها ذلك، يضرب المثل لمن يألف مكاناً غير جيد ولا يحب أن يفارقه.

(ظبي العفاش).

يضرب به المثل للظبي الموغل في بعده عن الناس ويصعب الوصول إليه.

قال أحدهم:

أمس الضحى وافيت ظبي العفاشِ ظبيا كحيلا هيّض اللي بجاشي

خـــدَّه كـمـا بـرق سـرى بارتهاش با عياز مـزن هلّت الماء مراهيش

العفاش: الأرض ذات الأشجار غير العالية، وهي التي يصعب سير الآدمي عليها بسهولة.

وأعياز المزن: أواخرها، والمراهيش السحب التي ترتهش عند البرق أي يهتز برقها.

وظبي رُمَّان :

قال سليمان بن مشاري:

وتـــرى ظـبـــي رمـــان بـرمـــان راغـب مـــا رضـــى بـغـيـر جـنـاتـه غيل

أنـــا فـــي ذرى كـــوخ كـسـيـف ظله مـتـولـج فـيـه ولـــو هـــو ضئيل

ورَمَّان: جبل في ناحية حائل فيه وديان فيها ماء، وأشجار وأعشاب.

يذكر المثل أن الظبي الذي في رمان راضٍ عن مقامه فيه ولا يريد أن يتركه إلى آخر أحسن منه، لأنه يظن أنه لا أحسن من جبل رمان في العالم.

يضرب المثل لمن تعلق بالإقامة في مكان غيره أفضل منه.

(رأس ظبي ما به عراش):

العراش: بقايا اللحم أو الشحم في العظام أي في عظام الذبيحة أو نحوها ولكن رأس الظبي يتميز في قلة اللحم فيه، وهو العراش لذلك يقولون: إنه ليس فيه عراش، وذلك قياساً منهم على بقية جسم الظبي المكتنز باللحم و الشحم.

يضرب لمن لا مطمع لديه.

قال عبدالله بن صقيه يخاطب نساءً:

رأس الظبي ما وراه (عْرَاشْ)　　عيفن امْصَرِّر الحلتيته
على العرب صايرٍ نَجّاش　　إن ما انتهى العفن سَمَّيْته

الحلتيتة: القطعة من الحلتيت وهو عقار شعبي شهير خبيث الرائحة والطعم، كان من به مرض يصر قطعة صغيرة من الحلتيت في طرف شماغه يشمها بإدخالها في أنفه إذا شم رائحة طيبة لأنها تنقض الشمم فيما يقولون وهو شبيه بالتهاب الحساسية.

وجملة: (هلا بها الظبي الجافل):

الجافل: الفزِع وهو الذي أفزعه شيء فهرب منه، ومنظر الظبي الفزع جميل ليس كمنظر الإنسان الفزع بالنسبة إلى حالته قبل أن يفزع.

ويضرب المثل للفتاة الأبية التي تفزع لمن يطلب منها ما لا يليق.

وقولهم: (ظبي يكذب عينه، ويصدِّق خشمه) أصله في شدة اعتماد الظبي على حاسة الشم عنده.

يضرب لمن يتعامى عن الدليل الواضح.

وذلك فيما يقولون إن الريح إذا كان معاكسة لمكان فيه رجل يريد أن يصيد الظبي ولكن الظبي يعتمد في العادة على حاسة الشم إذا كان الذي يريد أن يصيده قريباً منه فإنه لا يشعر بوجوده لأن الريح تذهب برائحته إلى الجهة البعيدة.

ولو استعمل الظبي نظره لرأى القانص واضحاً.

(يرثع مثل الظبي العفر):

يرثع: يركض ركضاً فيه نزوان، ولا يكون ذلك إلاَّ من فرط الصحة والنشاط.

والعفر: الأعفر وهو الأبيض، لكنه بياض غير ناصع.

قال دعسان بن حطاب الدويش في وصف ركاب:

يا راكبٍ حيلٍ لهن ارتمازِ ... ما فاتهن ظبي الخلا لو يفز

خفوفهن يشدن مثل الغوازي ... وأذيالهن قطمٍ وإلا ذنين رزِّ

الارتماز : الاضطراب والتوفز لنشاطها.

وأخفافها يشدن أي يشبهن الغوازي: جمع غازي وهو عملة فضية تركية يريد مبالغة أن أخفافها صغيرة وهذا مدح في الإبل. والأذيال: قطم أي قصيرة.

ظ ر ب ن

(الظُّرِبون): دويبة بَرِّية شبيهة بالقِط إلا أنها أصغر منه، منتنة الرائحة، لاسيما إذا أفرغت وأخيفت أو تأثرت من شيء.

وقد بلغ من نتن رائحتها ما حدثني به شيخ من أهل الشماسية قال: أذكر أننا في ليلة من ليالي الشتاء الشديدة البرد، وكانت الملابس قليلة في ذلك الوقت لغلبة الفقر على الناس في القديم وكنا نصلي في (الخلوة) وهي التي تكون في الأرض تحت المسجد طلباً للدفء في الشتاء.

قال: وعندما جئنا لصلاة الفجر في (الخلوة) وجدنا فيها رائحة خبيثة لا تطاق فلم نستطع الدخول إلى الخلوة وصلينا في البرد.

وبعد ذلك وجدنا فيها (ظربوناً) فأخرجه المؤذن إلاَّ أن رائحته المنتنة بقي أثرها في الخلوة أياماً.

ولذلك ضربت العامة المثل بالرائحة الخبيثة برائحة (الظربون) فقالت: (ريحته ريحة ظربون).

قال عبدالله القضاعي من أهل حايل:

لِيَا مَا حَجَرْ ظُرْبُون (...) حَقِيْر وَحَلفْ فَلاَ تَطْرِي عَلَيْه الطَّوَارِي

رَغَا عُقْبَ التَّمْتَمَةْ والهَدِيْرِ مِنْ خُوْفِ مَصْقُولٍ يَقُصُّ العَتَارِي

رغا: عقب الهدير: أصلها في الجمل الهائج لا يرغى ما دام كذلك، فإذا رغا فإن ذلك دليل على ذهاب هيجانه، وضرب مثلاً للرجل.

ويضربون المثل بالظربون لشراسة الشخص، وخاصة إذا كان قصيراً، فيقولون: (فلان ظربون ما ينقرب) وذلك أن الظربون شرس في المخاصمة لا يترك من يتحرش به بل يهاجمه، ولا يبالي بالضرب الذي يضربه الإنسان.

ويقول الذين يعرفونه: إنه لا يمكن الانفكاك منه إلا إذا ضُرب على خيشومه ضرباً قوياً فإنه يؤثر فيه.

وجمع الظربون عندهم: ظرابين.

ظ ع ن

الظَّعَن: الإبل التي تحمل النساء في البرية جمعه ظعون وأظعان.

كان للظعن في الأدب الشعبي والماثورات التراثية عندهم مقام عظيم، لأنه يدل على الارتحال الذي قد يكرهونه إذا كان سيبعد عنهم المحبوب، ويحبونه إذا كان يقربه لهم.

لذلك وردت فيه أخبار وأشعار كثيرة.

قال دعسان بن حطاب من مطير:

يا حلو عند العصر- يا حمود- حِلْواه　　　مـع قـاعـة المشلـوف هَـفَّـت ظعَنَّا
وان قيل: رعـاي الخطر منهم اياه؟　　　إخبر نـرى- يا حمود- ذولاك حِنَّا

فقوله: هَفَّتْ ظعنا: اختفت أظعاننا وهي النساء في الهوادج.

وقال جديع بن قبلان من عنزة:

يـا نمـر، مـا عـيَّـنْـت خـلـك وْخليِّ　　　مثل الظعن اللي مع الطرق مالِ
يـا نمـر، كـل الـلـي عـلـيهـا مْـوَلِّـي　　　قد ذِّلـفـتْ، يـا هيـه، يـا (هُمَّلالي)

الظعن: النساء في الهوادج على الإبل. وذلفت: أبعدت، ياهيه، استبعاد، ويا هملالي: تقال في فوات الشيء وعدم استدراكه.

ظ ل ع

(الظالع) من الحيوان هو الذي يغمز بيده يعرج عرجاً خفيفاً فهو أقلَّ علة من الأعرج.

جمعه ظِلَّع.

يستعمل في الإبل كما قالوا: (الجمل يَظلع من إذنه) من باب التهكم ممن يتمارض فيكثر الشكوى من غير علة.

جمل ظالع وناقة ظالع- من دون هاء.

ويستعمل أيضاً في الخيل.

قال تركي بن حميد:

البـارحـة جفـني عـن الـنـوم سهران　　　كني عليل مسهره بعض الأضراس
عـلـى جـوادٍ (ظـالـعٍ) غِـبَّ الاكـوان　　　فيها اختلط حبل الرجا هو والإيَّاس

فذكر أن جواده الظالع في الكون وهو القتال قد اختلط في ذهنه منه رجاء الغنيمة بالخوف من الهزيمة أو القتل: وذلك للعلة التي فيه وهي (الظَّلَع).

قال جدي عبدالرحمن العبودي من أبيات في المداعبة:

يا هيلة زورينا لولا البعد زرناك
لولا الناقة الضالع عنينا لك وجيناك
الا يا زينة الغرة ترى جتنا حكاياك

والاسم (الظَّلْع) بفتح الظاء وإسكان اللام.

قال ابن جعيثن:

أمشي كِنْي في مرجاحه مَشي وقعود ودلباحه
كِني من (ظَلْعٍ) في رجلي طير مكسور جناحه

الدلباحة: طأطأة الرأس.

قال سعد بن دريويش من أهل شقراء في عنزه:

ماهيب ضعيفه عريانه لا (ظالع) ولا وجعانه
تسرح وتروِّح شبعانه وش عذره يوم ينساها؟

يعني الراعي الذي كانت معه تلك العنز.

ظ ل ف

الظِّلْف ـ بكسر الظاء وإسكان اللام ـ : الغنم من الضأن والماعز، ولا يسمى غيرها به.

وأصل تسميتها بذلك مأخوذ من كونها ذات ظلف وهو لها بمثابة الأصابع في رجل الإنسان والخف في قوائم البعير.

ومنه المثل: (بعه بظلف محترق) لما لا يستحق أن يحتفظ به.

ظ ل م

الظِّليم ـ بكسر الظاء واللام ثم ياء ساكنة وآخره ميم ـ : الذكر من النعام، جمعه (ظِلْمان).

أكثر شعراء العامية من ذكره في وصف الناقة النجيبة، ويريدون أنها في الجري والسرعة كالظليم، وذلك أن الظليم الذي هو ذكر النعامة هو طائر لا يطير ولكنه يجري فيسبق في جريه سائر الحيوان.

وشعراء العامية في هذا الأمر يقتفون آثار الشعراء من الفصحاء الذي ألحوا على وصف السريع من الإبل بسرعة الظليم كما أنهم ذكروا صفات الظليم كافة في أشعارهم بما لا يتسع المجال لذكره لو أردنا ذلك.

وقد أخذت كلمة (الظليم) هذه تموت مع وجود الظليم في بلادهم، وبالتالي عدم وجوده في أذهان الناس.

وقد مات النعام موتاً معنوياً في بلادنا، حيث فقد منذ الثلث الأول من القرن الرابع عشر حتى أصبح لا يرى إلاَّ آثاره من البيض وكسرها المتناثرة، ومن أماكن سميت بأسماء مستوحاة من النعام في وقت كثرته مثل (سمرا النعام) و(أم الريلان) أي ذات الريلان، والريلان: جمع رال في الفصحى وهو ولد النعامة، وهذان الموضعان في القصيم وذكرتهما في معجم الأماكن.

قال محمد بن علي العرفج في ناقة نجيبة:

قَوْطَرَتْ تشبه فحل شرشوح جول　　　نَفّضَتْ جنحانها مثل الظليم
اسم ابوها من عمان، وامها　　　وسمها المغْزَلْ على فخذه يتيم

الشرشوح: الخفيف السريع الحركة، والجول: جماعة النعام.

وسم المغزل وسم خاص يكوى به البعير على فخذه، وقوله: يتيم: ليس معه وسم آخر لأن بعضهم يجعل الوسم في شكلين كان يجعل مع المغزل الذي هو على هيئة المغزل خَطاً أو نقطة أو نحو ذلك.

وقال عبدالله بن عويويد من أهل الأثلة في ذكر جمل:

كَرّبْ عليه الكور، يا باخِص فيه　　　وأسرح تْوفقْ لك دروب السلامه
يَشْدِي (ظِليمٍ) جافلٍ من معاشيه　　　والا فدانوقٍ عَبَرْ له وْلامِه

ومعاشيه: جمع مْعَشّى وهو مكان الرعي في آخر النهار.

كْرِّب عليه الكور أي شد عليه الرحل شدّاً قوياً.

ومعاشي الظليم: الأماكن التي يقضي فيها وقت العشاء، والدانوق: المركب أو القارب السريع من مراكب البحر.

وقال ناصر العريني من أهل الدرعية:

قم يا نديبي وارتحل نابي السنام　　حرٍّ ولد ريمه يشابه (للظليم)

وانحر إمام الدين بلغه السلام　　عدة رمال فرعت يم القصيم

الحرِّ هنا: الجمل الأصيل، انحر إمام الدين: إقصده لا تَحِدْ عن ذلك.

قال ابن محاسن من أهل الهلالية في وصف ناقة:

كنه الى ما استمرت في فديدها　　دَلُو بير هفا من كف ورّادِ

وإلاّ (ظليم) تَذَيَّر عقب غفلته　　والا كما ادميَّةٍ للصيد قَوَّادِ

الفديد: ضرب من ضروب سير الإبل السريع، دلو بير هفا أي سقط من كف ورَّادٍ على البئر وهو يخرج به الماء من البئر.

الأدمية: الظبية التي تقود الظباء أي تتقدمها.

قال حمود بن صويط من شيوخ الظفير:

الشيخ منا غالي العمر ينساه　　والشيخ منكم ما يراعي حلاله

يشدى (ظليمٍ) صاعه الملح واخطاه　　مع سهلة رَيْدا تِزايد جفاله

فيشدا: يشبه، والملح هو البارود المتفجر يريد به الذي يرمى به الظليم لاصطياده، والسهلة: الأرض الرملية، وريدا: مستوية.

قال خضير الصعيليك يذكر جملاً:

يشبه (ظليمٍ) ذيَّروه التفافيق　　لى صاعه المثلوث واخطاه رامي

ما فوقه الا قربته والمعاليق　　ومقدار ما يقري الخلاوي طعامِ

التفافيق: جمع تفاق وهو صاحب التفق، وهي البندق التي يصيد بها الظباء، وذيروه: أفزعوه ومن ذلك أن بعضهم رماه فأخطاه ولم يصبه لذلك زاد ذعره ونفوره.

وقال عجلان بن رمال:

ويا راكبٍ حمرا عليها السِّليمي جَـرَّ القطيما فوق رجله وداره
قالوا: غِدي أمَّهْ قد غشمها (ظليم) ميـر ان أهلها حافظين عشاره

السليمي: بكسر السين واللام: وسم من عدة وسوم لقوم من قبيلة شمر.

وغدِي: ربما.

قال محمد بن مناور من أهل بريدة في ناقة:

تشبه (ظليم) طالع الزول فاضا أقْفَت تفزز يا فتى الجود تفزيز
تلفي لمن وجهه طلاه البياضا اللي جمع عقلٍ وراي وتمييز

طلا البياض وجهه هذا كناية عن الأقوال الحسنة التي اكتسبها بأفعاله المحمودة.

قال عبدالله الدندان من شعراء وادي الدواسر:

عليها حلايا من حلايا الجمال أوثان إتفك العصي من الظلاف الشمالية
تنصا إذياب جعل يفدونه الرِّديان من اللي فعايلهم جديدٍ وقدميِّة

عليها أي على ناقته: حلايا: أوصاف.

تنصا: تقصد، ذياب: رجل يمدحه، والرديان: الأردياء: جمع رديء، قدمية: قديم.

قال عثمان بن عبدالله العمر من أهل سدير:

واخلاف ذا، يا راكب فوق عِبَّار حرايرٍ صفن صفيف الحباري
بلق يشادن للظليم الذي ذار من جريهن يقرب بعيد المساري

وعِبَّار هنا بكسر العين جمع عَبَّار يفتحها ولذلك وصفها بأنها حراير: جمع حُرَّة.

والظليم الذي ذار: فزع وهرب.

قالت مويضي الدهلاوية من أهل الرس:

يـا راكــبٍ مـلـحـا تـكـبّ الـشـداد   عِمْلِيّةٍ ماهيب تمشي على الهون
كِـنَّــه ظِـلـيـم جـافـلٍ مــع حماد   أقفى وقلبه حروَة الدِّحُو مشطون

الحماد: الأرض المستوية.

الدحو: المكان الذي تضع النعامة فيه بيضها.

قال الجضعي من قحطان:

يـا راكــبٍ وَجْـنـا تـبـوج المراهيق   كِـنَّــهْ ظـلـيـمٍ حـاديـتـه الخـشـومِ

المراهيق: الأماكن البعيدة التي ترهق الذي يسافر إليها بمشاق الوصول إليها، والخشوم: أطراف الجبال.

قال مبارك بن بريم الدوسري:

دع ما مضى وانقضى يا داعي دعا   عـلـى شـمـرٍّ حـديـد الـهـين فتانِ
كـنـهِ ظُـلـيـم شـاف بـالـعـين زايـل   له في صحاصيح صلب الخد ميدانِ

الشَّمِرّ هنا: الجمل النجيب السريع الجري، والزايل: الزول وهو شخص المرء على البعد في الصحراء، والصحاصيح: الأماكن الصحراوية المستوية ووصفها بأنها من صلب الخد، والخد هنا: وجه الأرض.

ظ هـ ر

المظهور كالظعن الذي تقدم ذكره قريباً ولكنه هنا أعم فهو يشمل الإبل التي تحمل النساء والأطفال وبيوت الشعر ونحو ذلك.

جمعه: مظاهير.

(الظِّهير) بكسر الظاء والهاء من الإبل: الجسيم الغليظ الخلق جمل ظِهير، وناقة ظهير ولا يقال: ظهيره إلاّ في الشعر ونحوه.

قالت بخوت وهي شاعرة من بني مُرَّة:

يا جماعةان عزمتوا على انكم راحلين غَمْغِموني عن مظاهيركم لا أشوفها
كِنِّ في قلبي لهب نار رَبْعٍ نازلين أشعلوها بالخلا والَهبُوب تلوفها

و(بعير الظَّهَر) هو الذلول الذي يصلح للركوب ولحمل الأثقال لا يجزع منها، ولا يأبى ذلك.

بخلاف البعير الصعب الذي لا ينقاد لما ذكر، وأصل إضافته للظهر أنه الذي ينتفع من ظهره لأغراض كثيرة.

ومن المجاز (فلان بعير ظَهر) يقال للشخص الذي يتحمل الواجبات، ويقوم بأمور كثيرة لا يقوى عليها الضعاف.

ولذلك قالوا في المثل الآخر: (بعير الظهر معدوم).

أي: أن من يكون كذلك قليل جداً حتى يكاد يكون معدوماً.

قال راشد العبدالرحمن من أهل الأسياح:

هَيَّضْ خاطري وَضْحَا (ظهير) عليها مثل منكوس الفراد
لا هي عضلة ولا عرًّا سنام ولا كِلِّفْ بأباهرها الشداد

الوضحى: الناقة البيضاء اللون وبياض الإبل يختلف عن بياض الغنم والطيور.

والفراد: جمع فردة، وهي واحدة الأحمال الثقيلة التي يكون على البعير منها إثنتان متقابلتان.

والعضلة: الخشنة، وعَرَّا السنام: التي ليس لها سنام من الشحم في ظهرها.

والأباهر: عرقان ضخمان في كتفي البعير، والشداد: الرحل.


باب
العين

ع ب ر

العَبَّار ـ بفتح العين وتشديد الباء ـ: الجمل النجيب القوي الذي يقطع المسافات الطويلة دون أن يتلكأ أو يضج بالرغاء.

قال محمد بن مناور من شعراء بريدة:

وخلاف ذا يا راكبٍ فوق (عَبَّار)　　حِرٍّ زهى زين الهَدَب والنجيره
بكسر صليبات المصالب إلى ثار　　يشدي لرَبْدا روحت مستذيره

الهدب: ما يكون من زينة الرحل وهو الشداد على البعير، والنجيرة: الشداد نفسه وهو الرحل في الفصحى، سمي نجيرة لأنه من الخشب الذي يصنعه النجار.

المصالب: خشب الرحل الذي يكون عليه، والربداء: النعامة، والمستذيرة: الفزِعة.

ويجمع (العَبَّار) الواحد بفتح العين على (عِبَّار) بكسرها.

قال سويلم العلي في بركاب:

فج المرافق ما تجي حول الأزوار　　مْشَطَّرٍ كوعه عن الزور تشطير
خضع الرقاب بْشَوْبة الحر (عِبَّار)　　حراب الإذاني، مردفات المناعير

فج المرافق: بعيدة ما بين مرافقها وجسدها، ولذلك قال: مشطر أي مبعد كوعها عن زورها وهو صدرها.

وشوبة الحر: شدته، و حراب الإذاني وهي جمع أذن: آذانها دقيقة الأطراف كأنها الحراب: جمع حربة.

ومردفات المناعير: قد يركبها اثنان مترادفين من المناعير وهم الأشخاص الشجعان.

وقد استعاروا هذا الوصف مؤخراً للموتر، وهو السيارة القوية التي تعبر الأراضي الوعرة بسهولة.

قال ماجد بن عضيب من أهل سدير:

وخلاف ذا، يا راكب فوق (عَبَّار) توه جديد والعجل به جدادِ
يسرح من الروضة مساريح الاطيار يا زين مشيه مع بياح جلادِ
والظهر بالبطحا ينبّه بِمزمار مع سكةٍ سودا شمال البلاد

العَبَّار: وصف للموتر الذي هو السيارة وكان وصفاً للجمل القوي قبل أن يعرفوا السيارات كما تقدم، والروضة: روضة سدير.

مساريح الاطيار: في أول النهار، والبياح: الأرض المستوية الواسعة، وجلاد: ليست رخوة، والبطحاء شارع في الرياض.

ع ث ف ر

(العَثَافِر): الناقة النجيبة الصلبة التي تصبر على مواصلة السير، وقطع الفيافي.

وهذا كلفظ الجمع يراد به المفرد.

وقد يقال فيها (العذافر) و(العذفرة).

وضبطها بفتح العين مع تخفيف الفاء أي دون تشديد.

قال أبو زويد الشمري في وصف ناقة:

يا راكب اللي ما بمشيه تِضدٍّ محاقبه من سوجها للحقَبْ بيض
حمرا (عَثَافر) منوة اللي يمدٍّ حَزَوْبَر منوة مقضّي الأغاريض

المحاقب: جمع محقب، وهو مكان الحقب من البعير وذكر أنها بيض بمعنى أن وبرها ذهب وسقط من كثرة ترداد الحقب عليها، والحَزَوْبَر: الناقة المتوثبة السريعة.

ع ج ف

العجفاء: الدابة الهزيلة، وخاصة إذا كان ذلك بسبب المحل وقلة العشب في البرية.

جمعها: عجاف بإسكان العين.

ع ج ل

(العِجْلَة): بنت البقرة، جمعها: عجول وعجاجيل، و(عِجِل) بكسر العين.

ولا يسمى الثور (عِجْلاً) إلا على قلة وطالما سمعت الجزارين الذين نسمعهم ينادون على اللحم بأنه (عِجِل) يريدون أنه لحم العجاجيل التي هي أولاد البقر يمدحونه بذلك، بدلاً من أن يقولوا: إنه لحم ثور.

قال عبدالعزيز الهاشل يخاطب العجلة:

قلنا جلاب السوق هذا بلاياه　　نعطيك يا العجله قطاب تفوسين
واليا شبعتي بالنواحي نشرناه　　يلقى على طول الدهر لا تجوعين

القطاب والقطبة: ما يحمله المرء على كتفه من البرسيم ونحوه، وتفوسين: تأكلين ما تريدين حتى تتركيه شبعاً.

ع د م

العديم من الدواب: قليل النظير، أسموه عديماً على اعتبار أن مثيله معدوم.

قال خلف أبو زويّد في المدح:

من ماكر تِبْعه (عَديم) يهدِّ　　ربعه لهم يوم الملاقي مراكيض
أبغي عليك اظهر خفيَّاتٍ سَدِّي　　يا القرم، يا زين النِّبا والتعاريض

التِّبِّع: الصقر الصغير غير الجارح، والسَّدّ: السِّرُّ، وزين النَّبا: حسن الحديث.

ع د م ل

الناقة الضخمة: (عدملية).

قال جهز بن شرار:

يا الله يا اللي عالم بالخفية　　يا والي الدنيا بتدبيرك الزين
وخلاف ذا، يا راكبٍ (عِدمْليه)　　مِنْوَة مودين الخبار المعنَّين

الخبار: الأخبار، والمعنيين: المرسلون لهذا الغرض.

ع د ن

(العْدَنه) بإسكان العين وفتح الدال: الأنثى من الأرانب، خصوها بهذا الاسم كما خصوا ذكر الأرانب باسم (خْزَز) سبق ذكره في حرف الخاء.

أما كلمة أرنب فإنها اسم جنس يعم الذكر والأنثى من الأرانب.

قال سويلم العلي يذكر صقراً قوياً:

ارسلت طير وخافق الريش غدار ... يكسر ليا شاف (العدنه) الكبيرة
وإلاَّ فأنا عليّ لك واجب وكار ... حقٍ عليّ ما والله اذخر ذخيره

خافق الريش هو ذلك الطير.

ويكسر إذا شاف العدنة الكبيرة أي ينحرف من أجل أن يصيدها.

ع ذ ر

(العْذار) بإسكان العين وتخفيف الذال أي عدم تشديدها: ما يلي رأس البعير من رسنه، وهو المقود الذي يقاد به.

ومكان العذار يسمى: (المعَذَر).

قال محمد بن علي العرفج في ناقة:

ما ينوش (مْعَذَره) راس العصا ... من سِكَرْها تصطفق قودا هميم

يريد أنها لا تحتاج إلى أن تخوَّف بالعصا فضلاً عن أن تضرب به، بل هي تصطفق أي تضطرب لفرط نشاطها.

وهي قودا، أي طويلة، وهميم: كأنها مهتمة بالسير ومواصلته.

ويقولون في الأمر بجعل العذار في رأس البعير، (اعذره).

قال عبيد بن رشيد في مدح الإمام فيصل بن تركي:

عداك مثل اللي عن الديد مفطوم ... عقب السفر ضاقت عليه المهاريب
مثل البعير اللي عن الوقف مَشْكوم ... (إعْذر) براسه عقب ردّ المناديب

فقوله (إعذر) برأسه أي اربط في راسه حبلاً تقوده به إلى ما تريد، ولا تدعه مهملاً يفعل ما يشاء.

ومشكوم: في رأسه شكيمة أي مقود.

ع ذ ف ر

العَذافِر: الناقة الصلبة السريعة، السهلة السير.

وبعضهم يقول فيها عتافر، بالتاء بديلة من الذال، وتقدم ذلك.

قال دندن من أهل قفار:

هيه يا اللي ضاربٍ درب الرِّشاد   فوق كور (عذافرٍ) جِلْوِ سراه
عيرة مامونةٍ عوصا هميم   ما خَلَى مَشْيَهْ إلى دنت خطاه

سراه: سراها وهو السير في الليل، عيرة كأنها العير الذي هو حمار الوحش، وعوصا: قوية لم تلد من قبل، وخطاه: جمع خطوة.

وقد يقال فيها (عَذْفره).

قال محمد الجابر[1]:

والطفمنالنسناسلىشَوَّبالجسد   لا لاوح السرجوف إلى البرد طارقه
سر فوق وجنا (عذفره) لا تلخصت   لا مثل ديرات المماوت مرافقه

النسناس: النسيم، وشوب الجسد: زاد الحر عليه، والسرجوف: عظام الصدر، تلخصت: نظرت نظرة جانبية.

ع ر ب

(العِرْب) ـ بكسر العين وإسكان الراء ـ: الإبل الكريمة النجيبة، نسبة إلى الأعراب وتنويها بكونها ليست من إبل أهل الحضر الذين يذللونها بالركوب وحمل الأثقال فتكون ثقيلة في الجري.

(١) لقطات شعبية، ص١١٧ .

قال ابن عرفج من شعراء بريدة:

لابِدْ انا مِنْ فوق (عِرْبٍ) هْمَام   نذكر محاسنكم على بِزَّلٍ كُوْم

همام: جمع هميم، و البزَّل: جمع بازل وهو البعير المستكمل قد تعدى مرحلة الشباب، وكوم: جمع كوماء وهي التي قد امتلأ سنامها شحماً فهو أقوى لها.

قالت شاعرة:

ألْحَقْ عشيرٍ حطْ فيَّ الغلايل   والاَّ فباقي القوم ما حَسوْا البال

هرجه حليب بْكار (عِرْبٍ) سلايل   يبوعن من سَغوه إلى لَبَّة الخال

سغوه والخال: موضعان، والخال بالذات: جبل، ولبة الخال: الرمل في أسفله.

ويبوعن: يمشين ويجرين في تلك النواحي.

ع ر ج

العَرْجا: الضَّبُع، سميت بذلك لأنها تخمع في مشيها أي تمشي مشية فيها شبه من مشية الأعرج.

أكثر الشعراء من ذكرها بهذه الصفة في معرض كلامهم على جثث القتلى في الحروب.

قال العوني في وقعة الصريف:

قل: كيف عبدالله تعدوه وابنه   ملحق قصيرات السبايا طوالها

تِرْكَوْا بنقيان الصريف ترودهم   (الضبعة العرجا) وتنادي عيالها

نقيان الصريف: جمع نقا وهو الكثيب من الرمل.

وقال ناصر بن عمر بن هادي القحطاني:

لعيونها ردادها مات ما طاح   خِلّي عَشَا (العَرْجا) وبرق الجناحِ

عاداتنا بالضِّيق نهدي للارواح   ليا هَبا خَطو الذليل السناحيَ

وبرق الجناح التي قرنها في الذكر بالضبع هي جمع أبرق الريش وهو الطائر الذي ريشه أبرق فيه سواد وبياض كالنسر والحدأة.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري:

لعيون تلعا ما التوى فيها جنين   طابت معانيها، وطاب خْضابها

لعيونها نرمي العشا للجايعين   للضبعة (العَرْجا) وسحم ذْيَابها

تلعا: امراة طويلة الرقبة، ما التوى فيها الجنين وهو الولد بمعنى أنها لم تحبل من قبل.

ع ر د

يقال للذكر الكبير من الظباء: عِرّد.

قال سرور الأطرش في الظباء:

عَدَّلتَها للتيس (عـرْدٍ) الجميلة   الى الدم من بين العضيدات ساحِ

والتيس: ذكر الظباء، والجميلة: جماعة الظباء، وهي لها كالرعية للغنم والإبل، وعضيدات: تصغير العضود: جمع عضد.

ع ر ر

(العَرَّا) من الإبل هي التي ليس على ظهرها شحم وهي التي يكون سنامها خالياً من الشحم.

قال شليويح العطاوي:

ترعى بنا (العَـرَّا) ويكثر نيها   ماكفته حسله الى الحجناوي

نَيّها: الشحم الذي يكون في سنامها، وحسله والحجناوي: موضعان ذكرتهما في (معجم بلاد القصيم).

ع ر س

العَرّس: التيس بلغة قبيلة قحطان.

قال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية:

قـال غَــلاّب: تـبـغـي فـيـه هندية   واربـع من بنات (الـعَـرْسْ) صُمعان

الهندية: نوع من البنادق القديمة.

والصمعان: صغار الاذان كما سبق في مادة (صمع) في حرف الصاد.

ع ر ص

(العـراص) للبعير: هو أن تربط يده بحبل قـوي إلـى أسفل رقبته حتى لا يستطيع أن يشرد.

قال أحمد الناصر السكران من ألفيته:

الصاد- مالي من هوى البيض مخلاص   أيـضـاً ولا لـي تـابـعـيـه ولا بـاص

مثل البعير اللي به عْقال و(عراص)   انـالـك الـلـه مـثـل لـونـه وحلياه

التابعية هي الهوية: أو بطاقة إثبات الشخصية، والباص: جواز السفر.

والعقال: حبل قوي تربط به يد البعير وهي قائمته الأمامية وهو بارك.

ع ر ض

البعير (العِرْضي) بكسر العين وإسكان الراء فضاد مكسورة فياء كياء النسبة هو البعير غير الذلول الذي لا يطاوع راكبه فيما يريد منه أن يقصده.

ومنه المثل: (العِرْضي يدخل بك الأثل).

أي يترك الطريق وينحرف داخلاً شجر الأثل، لعدم تمرنه على سلوك الطريق الصحيح.

ع ر ف

(عُرْف الديك) عفريته وهي الهنة التي تكون على رأسه وتحت لحيته حمراء اللون.

تصغيره عريف.

ومنه المثل: (عقب ما شاب خط عريفه) يقال للكبير يعمل عمل الصغار.

و(أم عريف): كنية القوبعة سميت بذلك لأن لها على رأسها ريشاً يشبه ما يكون على رأس الديك.

ومنه المثل: (القوبعة يا أم عريف، أكلتي زرعي قبل الصيف) وذلك أنها تأكل البذر، وقد تأكل أصول الزرع الصغير.

والقوبعة: طائر صحراوي أكبر قليلاً من العصفور الدوري سيأتي ذكرها في حرف القاف.

ع ر ق

(العِرْقاة): وسم في البعير على هيئة العِرْقاة التي يقرب شكلها من شكل الصليب كما يسمى اليوم.

والوسم كما هو معروف هو كيٌّ الدابة بالنار لكي يبقى أثرها في جلدها لتعرف به أنها من دواب قوم معروفين اعتادوا على أن يسموا دوابهم بهذه السمة خاصة.

ع ر ق ب

(عَرْقَب) الرجل الدابة: إذا كسر عرقوبها وهو المفصل الناتئ في مؤخرة الرِّجل أي القائمة الخلفية من الإبل.

ومؤخرة الحافر في ذوات الحافر.

وعَرْقب العدو خصمه: ضربه على عرقوبه بقصد إيقاعه في الأرض واعاقته عن الفرار.

قال علي أبو ماجد واستعمل ذلك للناس:

عاتبتهم باسباب هرج المناحيس اللي يقصّون (العراقيب) بامواس

يجرون مجرى الدم مثل الاباليس ويغيِّرون الوضع بالدس الانجاس

قال عبدالله بن صقيه:

ليـاليـهـا سـود تْـــرَوِّع غرابيب وأيـامـهـا بـالـبـايـرة يـضـمـرن لي

يَـوِّرن رضـا وهـن علـيَّـهْ مغاضيب لوما أخذن الوجه لي (عرقبن) لي

ع ر م

(عَـرَمـت) الدابة الشجرة الصحراوية: أكلت منها بفمها شيئاً من دون أن تستأصلها أو تتأنى في أكلها.

تعرمها، والمصدر: العَرْم.

ع ر م س

(العِرْمَاس): الناقة القوية غير الشابة التي تكون مرنت على قطع المفازات، وجربت في الصبر على ذلك.

وقال دباس بن أبو دباس من أهل سدير:

وخـلاف ذا، يـا راكـبٍ فـوق عرمـاس مـأمـونـة مـن نـقـوة الـهـجـن عيره

حمرا وهي في سنها وقم الاسداس متوسط لا فـاطـر ولا هـي صغيـره

وعيرة: كأنها العير وهو الحمار من حمر الوحش.

والإسداس أن تكون سدساً وهذا أكثر راحة لراكبها لأنها تكون قد مرنت على السير وتعودت عليه فليست بكرة صغيرة، ولذا قال: لا فاطر وهي المسنة من النوق ولا صغيرة.

قال فيحان بن زريبان من مطير:

مع درب شيخ غزا يخفي الأرماس يـقـدي شـبـا نـمـرا عـدوه شكاها

يا ما قطع في ساقته كل (عرماس) وظـلـت تـثـالـع بـالـسـمـارى حفاها

يخفي الأرماس: أي لا يعلم به أحد، والنمرا: الكتيبة المسلحة.

وتثالع بالسماري حفاها، أي يقطر منها الدم.

والسماري: جمع سمار وهو الأرض المرتفعة التي تركبها حجارة سوداء ويروى وظلت تسايل بالسماري حفاها، يريد أن الحصا يقدح ناراً إذا وطئت عليه من شدة وطئها.

قال سلطان بن عبدالله الجلعود من أهل سميراء:

واخلاف ذا، يا راكب فوق عرماس　　عمليّة قطع الفيافي مناها
حمرا كتوم مروبعة هامة الراس　　من ساس هجن ما يكبر عصاها

كتوم: ليست كثيرة الرغاء أو الضجة التي تدل على الضجر، وقوله: ما يكبَّر عصاها يريد أنها لا تحتاج إلى عصا كبيرة تساق بها، لأنها تمشي بنفسها.

قال عبيد بن رشيد:

حِنَّا مْشتَّانا على كل (عِرْماسْ)　　نحايفياتٍ أمثال المساليك
وصلاة ربي عدِّ ما نَفَس الناس　　أو نِبَتْ نبتٍ أو سعى له بتفكيك

المساليك: جمع مسلكة وهي القطعة المستطيلة غير العريضة من القماش.

وجمع العرمس: عرامس.

قال فهد بن صليبيخ من أهل حايل:

يا مناديبي فوق شيب ترحلوا　　عرامس حرار من ضراب جْهام
خوذوا من القلب المشقى وصيه　　لابن الإمام، وبلغوه سلام

الشيب: جمع شيبا وهي الناقة التي تحات بعض وبرها من أثر الحمل الثقيل عليها، فبدا مكانه أبيض كأنه قد شاب، وجهام: فحل مشهور من جمال البادية.

ع ر ن د س

العرنْدس بفتح العين والراء ثم نون ساكنة فدال مفتوحة وآخره سين: الناقة القوية على السير المتواصل لأنها تكون تعودت عليه.

جمعها: عرندسات.

ع ر و

ركب البعير (عِرِو) أي ليس على ظهره رَحْل أي وقاية تقي الراكب.

وسبق ذكر ذلك في (ع ر ى) ونزيد هنا بعض شواهده في العامية.

قال شامان السهلي في مدح مناحي من جماعته:

يتلون شيخ ماضياتٍ فعوله   ماهوب عن شيل الحمول صدود
يتلون راع الطايلاتٍ مناحي   شَيَّال حمل (العْرِو) والمَشدود

فقابل العرو بالمشدود، وذلك أن العرو من الإبل: ما ليس على ظهره شيء من الرحل أو غيره، بخلاف المشدود الذي عليه الشداد وهو الرحل.

ع ز ل

عَزَل الراعي غنمه المختلطة بغنم راعٍ آخر أي فرزها بأن أخرج غنمه وحدها.

والاسم: العَزْل، من عَزَلَ الشخص حقه بمعنى: أخذ نصيبه وفرزه عن حق غيره.

ع ز م

(فلان حصان عزوم) مثل يضرب للرجل الذي لا يتردد في الإقدام على المكرمات.

و(عْزَمت) الدابة براكبها: عدت في سيرها بأكثر مما يريده، أي أنه كان لا يريد كل ذلك الاندفاع منها، ولذلك قالوا في المثل: (الى عْزِمَت بك فانتخ) أي إذا جرت الفرس بك إلى جهة الأعداء رغماً عنك فأظهر الشجاعة وناد بشعارك في الحرب لأنك لا تستطيع غير ذلك.

وهذا مثل للمضي في الشيء الذي لا يريده الإنسان إذا لم يجد من المضي فيه بُدّاً.

ع س ع س

(تعسعس) الكلب بحث عما يأكله مما قد يكون مخبأ وكرر ذلك.

يْتَعَسْعَس، عَسْعَسَة.

ومنه المثل: (كلب تعسعس ولا كلب رُبَضْ).

و(تَعَسْعُس) الكلب هو تشممه باحثاً عما يأكله.

ع س ف

العْسَاف للدابة بإسكان العين، وتخفيف السين: تدريبها وتعويدها على ما أريدت له.

فالبعير العسيف هو خلاف الصعب هو الذي عسفه أصحابه للتوِّ وهو الذي تحت العساف ولم ينته بعد.

قعود عسيف وبكرة عسيف بدون هاءِ.

والفرس الشابة تحتاج إلى (عساف) أي أن تدرب شيئاً فشيئاً على الخضوع للراكب وعدم النفور منه.

وفيه المثل للشيء الملائم: (على الغاية يريد عساف) أي هو غاية المنى لما يريدونه له ولكنه يريد (عساف) أي يحتاج إلى أن يعسفه أهله.

ع ش ر

الناقة (المْعَشِّر) بتشديد الشين وكسرها هي التي في أول عهدها باللقاح حيث يكون لها طبع خاص يغلب عليه النزق والصلف وترفع رأسها إلى أعلى.

عشرت الناقة تْعَشر فهي (مْعَشِّر) بدون هاءِ.

والاسم: العَشار.

قال ابن سبيل في وصف فرس:

لى تَلهَّا الراكب غدا الحبل ثِنوين   مثل (المعَشِّر) راسها عند ثوبه

أي ثوب راكبها لأنها ترفع رأسها إلى أعلى.

قال مبارك بن مويم الدوسري:

والذيل ذيل المعشر يوم تومي به توحي قصيل الفحل باتلا عشايرها
ولا تراعي مطب القاع بأيديها خطر تختلس العنان براس حافرها

والبقرة (عُشَرا) ولا يقولون فيها مُعَشِّر في الأكثر، وإنما يقصرون ذلك على الناقة.

ع ص ر

بقرة (عُصَاره) إذا كانت فيها بقية من لبن أوشكت على الذهاب لبعد عهدها بالولادة، إذْ اللبن الكثير يكون بعد الولادة كما هو معروف، وغالباً ما يحلب أرباب البقرة بقرتهم حتى تيبس كما يعبرون عن ذلك بمعنى ينفد ما بها من لبن فلا تعود تدر لبناً إذا كانوا بحاجة إليه.

أما إذا كانت لديهم بقرة أخرى لبون فإنهم يتركون (العصاره) وشأنها.

جمع العصارة هذه: عصاير.

ع ص ف ر

العصفور ـ بضم العين وإسكان الصاد ـ : هذا الطائر الصغير الذي ينطبق عليه الوصف بأنه العصفور الدُّوري نسبة إلى وجوده في الدور لأن فصيلة العصافير كثيرة الأنواع.

ولكن قومنا إذا أطلقوا لفظ العصفور لم ينصرف إلاّ إلى هذا الطائر الصغير الذكي الذي يعيش في الدور.

جمعه عصافير.

وفي المثل لكثرة الضجة وعدم اتساق الأصوات (عصافير في سدرة) والسدرة: شجرة السدر.

ولكون العصافير تشاركهم السكنى في الدور وتفرخ فيها وتقع عليها أعينهم وهي كذلك ورد ذكرها في مأثورات شعبية لهم كثيرة من قصص وأمثال وأشعار.

ففي مثل لهم: (أكبر الطيور النسور، واذهنهن العصفور) ويقال فيه: (أكبر الطيور النسور، وأكبرهن قلبٍ العصفور).

وذلك أن العصفور ذكي جداً بالنسبة إلى حجمه، وأذكر من ذلك أننا كنا ونحن صغار نصيد العصافير بالنباطة التي تعتمد على سيرين من المطاط تجمع بينهما في الأسفل رقعة فيها حصاة مناسبة الحجم تكون في أكثر الأحيان، بحجم حبة الزيتون المتوسطة، فنشد السيرين فإذا انطلقا حملا الحصاة التي قد تصيب العصفور فتسقطه من النخلة أو الشجرة فنأخذه.

ولاحظنا أن العصافير إذا رأتنا وهي على النخلة هربت تعرفنا من لون ثيابنا البيض ولا تهرب عندما ترى أخواتنا وأمهاتنا لأنهن يلبسن ملابس سوداء أو ملونة فصرنا نلبس ملابسهن ونصيد العصافير، ولكنها سرعان ما اكتشفت اللعبة فصارت تهرب إذا رأت من يلبس اللباس الأبيض ومن يلبس اللباس الأسود.

و(فلان مثل العصفور أكبر ما به حسه)؛ أي صوته، يقال للمريض أو الطفل العليل الذي ضعف كل شيء فيه إلاّ صوته.

ويقال للعصفور (أكبر ما به حسه) لأنه صغير الجرم، قوي الصوت وللصرصار الذي يسمونه (صارور) وهو الذي يصوِّت في الليل في ليالي الربيع وأوائل القيظ كذلك.

وفي مثل آخر يقال للحقير القليل من الشيء ؟: (وش العصفور ومرقته؟).

وش أي شيء، أصلها وأي شيء: أي ما العصفور وما مرقته؟ وربما كانت العامة استوحت ما عرفته من ذكاء العصفور عندما تكلمت بهذا المثل لأول مرة، وهو قولهم لمن فزع وأجفل من شيء توهمه مهمًّا: (طارت عصافير عقله).

كأنما تخيلوا أن في عقله عصافير كانت آمنة مطمئنة قبل أن تسمع ما سمعته من خبر أو نحوه فطارت ولذلك قلق واضطرب ذهنه.

ومثل آخر فيه ذكر العصافير وذكر جزء من جسم ابن آدم ولكن لا علاقة له بالعقل وهو قولهم للجائع (صاحت عصافير بطنه).

ذكروا ذلك بجامع ما تخيلوه من اضطراب أمعاء الجائع وما قد يكون لها من قرقرة أو صوت بأنها كالعصافير التي تصيح.

ولما في أنفس العامة أيضاً من صغر العصفور وقلة اللحم فيه قالوا للشيء المهم في وقت الحاجة إليه: (وزن العصفور، عن جزور).

والجزور هي البعير المذبوح لأكل لحمه.

يريدون أن وزن العصفور عندهم يساوي وزن بعير مذبوح، والمراد لحم البعير المذبوح.

وهذا مبالغة في شدة الحاجة إلى ذلك الشيء.

والغريب الملاحظ أن العصافير الدورية لا تسمن، رغم بقائها في البيوت قريباً من الأطعمة، ولكونها تأكل كثيراً فقالوا لمن لا يبين أثر طعامه عليه: (فلان مثل عصفور المحل).

وذلك أن العصفور لا يسمن حتى في أوقات الربيع والخصب فكيف به في أزمان الجدب والمحل.

قال رميزان من أهل روضة سدير في الدنيا:

لا خير في دنيا صفاها ساعة ثُمّ تبدّل ما صفا بكدورها
لولا أنها دنيا تشيب أطفالها ما كان يخشى الباز من عصفورها

والباز: الصقر.

وهذا مثل آخر لهم يضربونه لجهد العصفور، وأنه ضعيف، ومع ذلك يكون له أثر و هو قولهم: (العصفور يهزع الرشا).

ويهزع معناها يميل ويحرك الرشاء وهو الحبل القوي الذي يخرج به الدلو مليئاً بالماء من البئر يقولون: إن العصفور إذا وقع على الرشا الممدود بين البئر والبكرة مال الرشا لوقوعه.

يقال في عدم احتقار جهد الضعيف.

ومثله قولهم مما يدل على صغر العصفور وحقارته عندهم : (في الفخ أكبر من العصفور) والفخ هو الحبالة التي تنصب لصيد الطيور الصغيرة إذا وقع فيها طائر أكبر من العصفور قالوا هذا المثل ولكنهم يريدون بذلك أن المسألة تنطوي على مسألة أكبر منها وأكثر أهمية.

ولكثرة سماعهم لأصوات العصافير قلدوا أصواتها وحاكوها في لغتهم فذكروا أن العصفور يقول في صوته: (قيق، قيق).

وهو يقول ذلك إذا فزع وأصيب.

قال عبدالله بن علي الجديعي من أهل بريدة على لسان العصفور:

أنا إلى اصبحت (قيقٍ) على (قِيق) أصَفِّق بِروحي من جنوب لشمالِ

قلبي إلى جا الليل يخفق تخافيق هَمِّي مِن المرزق وهمّ العيالِ

وفي التعبير عن ذلك أوجدوا أفعالاً له في لغتهم العامية، فقالوا: (قوقى) العصفور أي صوَّت، فقال: قيق).

وهذا على حكاية صوت العصفور فهو عصفور (مقوقي) وكل النهار هالعصفور يقوقي أي يصيح.

ومن أمثالهم (الحِرّ يقوقي في البيضة).

وذلك أن (القوقاة) مرحلة يصلها الطير بعد أن يكبر وتسبقها مرحلة (الصوصاة) يقولون صوصا فرخ الدجاجة يصوصي ما دام صغيراً فإذا كبر قوقي.

يضرب المثل للنجابة في الصغر.

قال عبدالله بن عبدالرحمن الدويش من أهل الزلفي:

وقتٍ به العصفور لو قال (قيقي) ما أظن يسلم من سهوم التفافيق

المستعان الله مْفَتِّح طريقي هو ذخرنا كافل جميع المخاليق

السهوم: جمع سهم وهو الذي ترمى به الطيور ونحوها، وذلك قبل اختراع بنادق الصيد، والتفافيق: جمع تفَّاق وهو صاحب التفق التي هي البندق.

وعلى ذكر الحبالة والفخ الذي ينصب للعصافير أذكر أن نساءنا كن يصدن العصافير بالشركة.

و(الشركة) بإسكان الشين وكسر الراء: حبالة تنصب لصيد العصافير التي في الدور، وذلك بأن يدقوا وتداً في جدار الطين لكي يقع عليه العصفور ثم يجعلوا فوقه نقرة في الجدار في آخرها قطعة من تمرة يسمونها لهاسة، وفي أول النقرة خيط دقيق على شكل أنشوطة متصل بالوتد حتى إذا أدخل العصفور رأسه في هذه النقرة ليأكل التمرة كانت أدنى حركة منه كافية لتحريك الخيط، ومن ثم تطبق الأنشوطة الدقيقة على عنقه فيضطرب ويصيح وقد تدلى بالخيط المربوط في الوتد فيأخذونه.

ويسمون هذا كله الشركة.

وجمع الشركة: شَرَك.

قال حميدان الشويعر:

وتشَرَيك بحَبْل (الشَّرَك) بالشِّبِكْ ثـم يصبـح علـى رأســه مْكَنْعِر

احـتـرز مـن سـهـوم الـقـدر بالحذر وأنـت مـالـك عـن الـلـي لـك مْقَدِّرِ

ومن أمثالهم: (زَقَّ العصفور على القِلقِله).

والقلقلة هي الأعواد الصغيرة التي تكون في غلق الباب الخشبي وترفعها أسنان المفتاح عندما يراد فتح الباب.

يقولون المثل عندما يعدم الحب أو التمر بسبب نفاد ما كان موجوداً منه في العام الماضي وعدم إدراك المحصول الجديد، فيترك الباب الذي كان قد أغلق على ذلك الطعام دون إغلاق لعدم وجود شيء فيه فيقع العصفور على مغلاق الباب وهو ما عبروا عنه بالقلقلة ويذرق عليه من طول بقائه فوقه فذلك (زَقَّه) عليه.

ومن المأثورات الشعبية حول العصافير ما ذكرته العامة أصلاً لمثل مشهور عندهم يضربونه للشيء التي يتمناه الإنسان حتى إذا حصل عليه ورأى ضرره صار يتمنى الخلاص منه، وهو:

(عصفور طوية: يا الله هاته، يا الله رده).

ذكروا أن (طوية) وهي بلفظ تصغير طاية بمعنى سطح ولكنه اسم لتلك القرية لها قصة، وهي أن أهل قرية طوية كانت لديهم كل الأشياء التي تكون في القرى إلاّ شيئاً واحداً كانوا يفتقدونه وهو العصافير، فليس فيها عصافير كالتي في القرى الأخرى.

قالوا: فجلبوا لقريتهم زوجاً من العصافير ما لبثت أن باضت وفرخت، وبمضي الزمن زادت أعدادها وانضمت إليها عصافير أخرى حتى أكلت بذور الزراعة، ورمت بمخلفاتها في أماكن كثيرة نظيفة.

فتضايقوا من ذلك وعقدوا اجتماعاً تدارسوا فيه كيفية التخلص من هذه العصافير، وكانوا عقدوا اجتماعاً لكيفية الحصول عليها من قبل.

وسار فيها المثل: (عصفور طوية، قالوا: يا الله هاته، قالوا: ياالله رده).

أقول على ذكر ذلك جاءت إلى ذهني قصة من المأثورات قصيرة مؤداها أن أهل قرية من القرى تضايقوا من العصافير التي في قريتهم، ولم يجدوا حيلة يتخلصون بها منها إلا بأن يسدوا أفواه عدة آبار مهجورة كانت العصافير تفرخ فيها، وتبيت فيها وبالفعل غطوها بأغطية محكمة في أول الليل.

وسمعوا في النهار العصافير تتصايح داخلها ولكنها لا تستطيع الخروج منها.

وبعد مدة انقطعت أصواتها فعرفوا انها ماتت جوعاً وظمأ فأزالوا غطاء الآبار، ووجدوا العصافير ميتة. فارتاحوا لذلك غير أن عقابهم عليه جاء عاجلاً، إذْ أرسل الله سحابة فيها بَرَد وريح عاصف فضربت زروعهم كلها.

فأتلفتها ولم تبق منها شيئاً والذي بقي من قصبها وورقها أخذه السيل إلى أماكن بعيدة.

واعتقد الناس أن هذا هو عقاب عاجل لجريمة القضاء على العصافير وتركها تموت جوعاً وعطشاً في الآبار!! ومن أمثالهم : عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة . يضرب لم يتمسك بالشيء القليل المضمون ، بدلاً من الكثير غير المؤكد الحصول عليه.

ع ض د

(عَضْد) الكور: واحد عضود الرَّحل الذي يوضع على البعير، و هو الذي يسمونه الشداد.

قال العوني:

سيروا على هِرَّبٍ مثل الفحول   عامين ما لحَّ (عَضْد) الكور أباهرها

والهرب: جمع هارب وهو السريع السير والجري من الأباعر، والأباهر: جمع أبهر، وهو عرق ضخم في عضد البعير.

ع ض ل

(العَضْل) من الدواب: الغليظ الجسم، الكبير الأعضاء الضخم من غير أن تكون ضخامته بسبب السمن وكثرة الشحم.

ناقة عَضْلة.

قال راشد بن عبدالرحمن الفهيد من أهل الأسياح في ناقة:

هَيَّض خاطري وضحى ظهير   عليها مثل منكوس الفراد

لاهي (عَضْلَه) ولا عَرًّا سنام   ولا كلِّف باباهرها الشداد

وضحى: بيضاء، وظهير: ضخمة الجسم، والفراد: جمع: فردة وهي عدل البعير الثقيل يكون على البعير منها اثنتان تتعادلان، وعليها أي في سنامها شحم.

وعرا السنام: التي ليس على سنامها شيء من الشحم.

ع ط ى

أعْطت البقرة فهي مِعْطي، إذا طلبت الثور.

ولا يقال: معطية، وعلامتها إذا كانت كذلك أن تكثر من الثغاء.

وبقرة معطي: إذا صارت كذلك.

وهي تعطي على لفظ المضارع من الإعطاء ضد الأخذ غير أن مصدر الإعطاء هذا في لغتهم هو العطا ومصدر إعطاء البقرة هو (إعطاي).

ع ط ر

(ناقة مِعْطار): طيبة الرائحة ليس فيها دَبَر وهو القروح التي تكون في ظهرها ولا غير ذلك من العيوب هذا هو الأصل في اللفظ، ثم وصفت به الناقة النجيبة.

قال صقار العبيسي من شمر:

يا راكبٍ حمرا من الهجن (معطار) ما قـرِّبَـتْ عنـد العقيـلي تْثَنَّى

أمْرٍ سديته- يا علي- ما بعد صار جيتوا تبون ضيوفنا غَصَبْ عنا

و(العَطَر): الأحمر من الغنم والمعزى.

يقال: فلان عَطر، أي: أحمر، وشاة أو عنز عطرا بمعنى حمرا، وأصلها: أعطر حذفوا الهمزة من أولها مثل (خضر) في أخضر وحمر في أحمر.

وعِطره: حمرا مما ذكر.

ولقد عهدتهم ينادون العنز الحمراء بقولهم: عِطره، عطره، أي: اقتربي يا عطره.

ومن الطرائف في هذا الأمر أن رجلاً خفيف العقل في لونه حمرة فكان الصبيان يتبعونه وينادونه: عطره، يا عطره، فشكا أمره إلى رجل كبير السن ظنه سيدفع عنه أذى هؤلاء الأطفال، ولكنه بدلاً من ذلك التقط نوى من نوى التمر ملقى على الأرض ومد إليه يده وهو يقربه من فمه قائلاً: عِطره، عِطره كولي هالعبيسات!

ع ط ع ط

العطعطة: أصوات جماعة الظباء إذا كانت راتعة آمنة أي غير مطرودة ولا خائفة.

يقول الرجل سمعت عطعطة الظباء أي أصواتها.

ع ط ن

(العَطَن): مبارك الإبل وأمكنة الغنم يجتمع فيها بعرها وروثها، فتكون لها رائحة من ذلك، وقد يقال فيه مَعطن ومِعطان.

جمعه: معاطن.

ومنه المثل في معطن الإبل التي تكون عند آبار المياه في موارد الصحراء: (اللي بالبير ابخص من اللي بالعطن) أي الرجل الذي في قاع البئر أعرف بمائها من الذي بقى في العطن حولها على وجه الأرض.

وجمع الجمع: معاطين.

قال فهيد المجماح في بدو ارتحلوا:

البارحة فوق الركايا مِقيمين   نيرانهم كنْ البروق اشتبابه
واليوم ما غير الرَّخَم و(المعاطين)   ومنازلٍ ماكنْ حيٍّ وطا به

الرخم: جمع رخمة وهي طائر كبير معروف يكون في منازل القوم في الصحراء، بعد رحيلهم يأكل ما قد يكون فيها من فضلات و(المعاطين) جمع معاطن وهي آثار مبارك الإبل أيضاً.

ع ف ر

العفَر من الظباء هو الأعفر، وهو الأبيض بياضاً غير صاف.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة في الغزل:

يا مامن الضَّيْم ما هوضيمي العادي   تغير الوقت والأيام غَدَّاره
الجيد جيد (العْفَر) وان هَجّ منقاد   عن لاهبِ القيظ يذكر فَيَّة القاره

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم أيضاً:

حاولت ابرم (العفر) وارميت   والرامي الله يا ابن سلمان
أغضى بريش الهدب واغضيت   وتال الخبر بي تقل سكران

أبرم العفر: أصيده وذلك أن بعض الصيد إذا رأى القانص يقصده ولو كان بعيداً عنه هرب منه، فيعمد القانص إلى أن يسير حوله على هيئة دائرة تضيق قليلاً كلما قرب منه، لإيهامه بأنه لا يريده حتى يكون على مدى بندقه.

والفية: الفيُّ هو الظل في وسط النهار.

قال سرور الأطرش:

البارحة عديت أنا راس الأسمر وهليت دمعي بالخفا لين بانِ

عليك يا من هو كما الظبي (الأعفر) ريمية ترعى بدق الأداني

الأسمر هو جبل أبان الذي كان يسمى الأسود عند العرب القدماء، وهو أحد جبلي أبان اللذين هما الأسمر والأحمر عند المتأخرين وهما الأبيض والأسود عند المتقدمين.

ومعنى عديت: صعدت.

ومؤنثه: عَفرَا.

قال راشد الخلاوي:

ترى بكرتي بالوصف (عَفرا) دقيقه مخموصة الخصرين سمرا الجدايل

ع ف ط

عفط الظَّبي: إذا أخرج من أنفه صوته المميز.

يعفط عفطاً ومعافط.

ومن المجاز: فلان يُعَفط، و قد يقولون فيه يُعَافط وبعضهم يزيد فيه: وينافط.

وذلك ما إذا كان الشخص في نعمة من أكل وشرب وجدة فصار يتكبر على المحتاجين أو لا يشعر بما يشعرون به من حاجة وعوز.

أصلها في الظباء التي تتعافط أي تتبادل إخراج أصوات تدل على الاطمئنان.

وطالما سمعت في صغري بعض شيوخ القانصين يقولون: جَنّ الظبا يتعافطن.

ع ق ب

العقاب هو الطير الجارح القوي الشهير من فصيلة الصقور.

قال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرما:

يوم إني أرقى في طويل الهضاب مثل (العقاب) اللي على راس ململوم
واليوم دايم مجلسي عند بابي لا بايعٍ سلعة ولا مظهر سَوْم

الململوم: الجبل العالي المستدق.

ومن أمثالهم: (فلان عقاب حسود).

وذلك أنهم يزعمون أن (العقاب) إذا رأى أحداً يريد أن يصطاد صيداً مر بالصيد فجعله يطير منه مع أن العقاب لا يريد أن يستأثر بذلك الصيد دونه، وإنما يريد أن ينفره منه، فكأنه حَسَدَه.

قال رميزان بن غشام في ناقة نجيبة:

تشبه الى اشتلت ايديها دانق زجه من أولام الرياح اعصارها
من فوقها مثل العقاب مهذب حلو القريض إلى اعتلا باكوارها

اشتلت ايديها: رفعت يديها، والدانق: القارب من قوارب البرح، وزجه: دفعه، ريح الولام: الريح الملائمة للقارب في البحر.

(العَقيبة) بالمراح وهي الدابة المتروكة بمثابة الاحتياط ليسنى عليها عندما تكل الدابة التي تسنى، بمعنى تخرج الماء من البئر إلى البستان.

و(عَقِيب) الرجل هو الذي يتناوب معه الركوب على الدابة في السفر، إذا كانت الدابة لا تحملهما معاً وليس مع كل واحد منهما دابة خاصة به.

ع ق ر

(بيضة العقر) مثل يقال لما يفعل مرة واحدة لا تتكرر، ولذلك قد يضرب للولد الذي لم تلد أمه غيره.

وأصله- فيما يقولون- في الدجاجة العاقر التي لا تبيض في حياتها إلا بيضة واحدة.

وبعضهم يخرجه على وجه آخر فيقول: إن العاقر من الدجاج تبيض بيضة واحدة وهي المسماة (بيضة العقر).

ع ق رب

العقرب: إحدى هامتين سامتين هما العقرب والحية وهي كثيرة في بلادهم، وكثيرة اللسع لهم، غير أن لسعتها لا تميت، كما قد يحصل من لسع العقارب في بعض البلدان، بل هي تؤذي بألمها لأربع وعشرين ساعة على وجه التقريب.

والعقرب مثل الحية لها سبات شتوي بمعنى أنها تختفي في جحورها في فصل الشتاء، فإذا حلَّ الربيع خرجت منها.

وتنتشر من جحورها في الليل تبحث عن شيء تأكله فإذا أحست بخطر يتهددها من ابن آدم وقدرت على لدغه لدغته.

و(خَرِزَة) العقرب: شوكتها التي تلدغ بها الإنسان، ربما كانوا أخذوا اسمها من كونها إحدى خرزات ذنب العقرب وهي فقراته، وأعلى تلك الفقرات هي التي فيه الشوكة.

والعقربان هو ذكر العقارب، يتميز بكونه أصفر اللون بخلاف أنثى العقارب فإنها سوداء.

قال إبراهيم الطويان من أهل بريدة يخاطب امرأة ويداعبها:

يا فاطري خُبِّي مع البيدا خبيب　　　ياالعقربالصفراتشادي(العقربان)

لولاك شايب اني لازتلك في شعيب　　　يما توافي لك جرف والا توافي ليان

فاطري: ناقته، خبي : الخبيب: نوع من أنواع سير الإبل، وتشادي: تشابه، يعني أنها مسترجلة.

و(عقرب الثرى):

هي التي تختفي في الثرى، وهو التراب الرطب، حتى إذا وطئها الإنسان أو قارب أن يطأها لدغته.

يضرب هذا مثلاً لمن يخفي عداوته.

قال محمد بن مشعي الدوسري:

ضربت لك الأمثال في ذي وغيرها	**واحفظ وصاتي جعل لك مال وعيال**
كل ما ضربت أمثال حساب مشعي	**عساك وإخوانك تحفظون الأمثال**
ويكفيكم الله شر من خوته شر	**(عقرب ثرى) ثعلب خراب وختال**

وجاء ذكر (عقرب الساس) وهو أصل الجدار، وجميع الجدر عندهم كانت من الطين، ولذلك تحفر العقارب جحوراً لها في أسافلها، ويضربون المثل بعقرب الساس.

ذكرها محمد بن مشعي الدوسري بلفظ الجمع: (عقارب السيسان):

عيال الحرام الله يخيب رجاهم	**اللى نظنه منهم الزين خايب**
كم كدروا صافي نظيف بغثاهم	**عقارب السيسان ثعل الخرايب**

وقالوا في أمثالهم في اجتماع الرديء إلى مثله: (كلٍّ لخدنه يطرب، حتى الشُبَث والعقرب).

وتقدم ذكره عند ذكر الشبث في حرف الشين.

ومثله وربما كن مستوحى منه قولهم: (العقرب لها رجل).

أي لها زوج يقبل أن تكون زوجة له مع أنها خشنة وقبيحة المنظر، بل ومؤذية.

يضربونه للمرأة ذات العيوب التي تحظى بزوج مشابه لها في العيوب.

والرجل هنا الزوج أي أن العقرب على قبح منظرها وكثرة أذاها تجد لها زوجاً يرضى بأن يتزوجها.

واستعاروا لأذى الأقارب لدغات العقارب فقالوا في مثل لهم مشهور: (قريبك لا تقاربه، تلدغك عقاربه).

يضرب في الحذر من الضرر الذي قد يأتي من الأقارب وأنه قد يكون بمثابة لسع العقارب والمقصود من إيراد المثل هو ضرب المثل للضرر الشديد بأذى العقارب.

ومن أمثالهم في الحاضر الأذى من الناس: (فلان عقرب كاسره).

والعقرب الكاسرة هي التي شالت ذنابتها وهو ذنبها بمعنى رفعتها استعداداً للدغ؛ لأنها لا تلدغ إلا إذا رفعتها لكونها تلدغ من طرفها.

يضرب للسريع في أذى الناس، شبهوا استعداده للأذى السريع بالعقرب المستعدة للدغ.

وقالوا في أمثالهم أيضاً: (الله يكفيك شر العقرب، والرضيع إلى استدرب).

والرضيع: الطفل ولو كان تجاوز سن الرضاعة التي هي السنتان الأوليان من عمره فرضيع هنا بمعنى طفل، واستدرب: درب عليك وزال منه الحياء منك أو الخوف من أن تنهره أو تمنعه من توجيه أذاه إليك.

(عقرب ما).

عقرب الماء هي عقرب في شكلها لا تكاد تختلف عن العقرب المعتادة في شكلها إلا أنها تعيش في الماء كما تعيش الأسماك ولا تعيش خارجه وهي لا ضرر منها فلا تلسع ولا تؤذي أحداً.

ع ق ع ق

(العقعق) طائر مشهور بكثرة تخريبه لما يصل إليه من متاع البيت أو طعامه.

ومن أمثالهم السائرة: (خراب عفعق).

يضرب في الإفساد الكثير.

ع ق ل

العقيلي: نوع من الرحل جميل وخفيف أظنه منسوباً إلى عقيل الذين هم من تجار المواشي لأنهم يتأنقون في زينة الرحل مع الحرص على الخفيف منها.

قال عمر بن سعود آل سعود في ذكر جَمَل نجيب:

ما عليه إلا (العقيلي) والخروج   وشربتين والعديل من الزهاب

والشربتين من الماء: ما يكفي الرجل لشربه مرتين يكون في قربة صغيرة لا تثقل البعير، ولذلك قال: والعديل من الزهاب أي قدر من الزهاب وهو زاد المسافر يعادل في وزنه مع الشربتين من الماء.

وفي المثل: (قال: أعقل؟ أو اتوكل؟).

قال: اعقل وتَوكَّل: أي سأل أحدهم عالماً أو عاقلاً قائلاً: هل أعقل بعيري لئلا يشرد عني، ويضيع، أم أتوكل على الله فأتركه دون عقال؟

فأجابه العالم بقوله: إعقل وتوكل، أي اعقل بعيرك وتوكل على الله.

ع ق ي

(عِقي) ولد العنز والشاة إذا كان حديث الولادة هو نجوه الذي يخرج من دبره، وذلك لأنه لم يصبح كالدمن الذي يكون في الغنم بسبب كونه لم يأكل العشب بَعّدُ.

ع ك ر

عُكَرةُ الضَّبِّ: ذَنَبُهُ، جمعها: عْكر.

يقولون: إمسك الضب مع عِكْرته، و(يا زين عكرة الضب، ويا طعمها في الفم).

ومن أمثالهم في شديد البخل مع دناءة: (يمص الذباب مع عكرته)، وعكرة الذباب ذنبه.

ع ك و

يقال ـ أيضاً ـ لعكرة الضّبّ (العكوة).

وقد يخصص لفظ (العكوة) لأصل ذنب الضب وهو الغليظ منه الذي يلزق ظهره، وهو خشن الملمس إلا أن طعمه لذيذ عند أكله فيما يقوله من جربوا أكل لحم الضب.

و(العِكوة) أيضاً: عكة من السمن صغيرة وهي وعاء السمن يتخذ من جلد الضب وكانوا يتخذون ذلك يضع فيها المسافر المقدار القليل من السمن الذي يكفيه لسفره.

أصل تسميته من كونه يعمل من جلد الضب الذي فيه (عكوته)، وأعرف رجلاً في بريدة كان يلقب (العكوة).

العَكِّية من النوق: العسرة في يدي راكبها فهي لا تطاوعه فيما يريد منها بسهولة كأن يريدها أن تنهض فتبرك، وإذا ركبها لم تتجه إلى الجهة التي يريدها إلاَّ بصعوبة.

قال عبدالله اللويحان:

اسال الله يسهِّل من العيرات عمليه　　تورد عن لهيب القيظ عدّ زان مشروبه

بعيد زورها عن كوعها ما هيب (عَكَيه)　　تفز الى لمسها اللي عليها راس عرقوبه

العيرات: النوق القوية على السير، تشبيهاً لها بالعير وهو الحمار الوحشي، والعملية : الناقة التي مرنت على السير واعتادت عليه، والعد: الماء الكثير في البئر، ولمسها رأس عرقوب الراكب يريد طرف عرقوبه وهو الجزء الخلفي من قدمه، والعادة أن الراكب يلح على البعير الذي يركبه بضربه بعرقوبه حتى يسرع في السير.

ع ل ى

في المثل للديك العَرِم الشديد في هذا الأمر: (يِعْلي باليد) أي إنه يسفد الدجاجة وهي ممسكة باليد قبل أن تكون على الأرض.

وأذكر أن الذين كانوا يبيعون الدجاج عندما كنا صبياناً كانوا يمدحون الديك بأنه يعلي وهو على يد صاحبه.

ع ل ط

(العِلّط) من الإبل- بكسر العين- التي ليس عليها ما يميزها من رحل أو رسن أو غيره.

وكثيراً ما يخصصونها لما ليس عليه رحل منها أو لا وقاية تقي الراكب فوق ظهرها.

يقولون: (فلان ركب المطية عِلّط) أي دون وقاء.

واحدتها: (عَلّطا).

قال فهد بن صليبيخ من أهل حايل:

من عقب ما كنا على (عِلْط) الأرقاب   مع أيمن البيرق على الفِطّر الشيب
من عقب ما حنا نْهَيِّب وننهاب   اليوم هيبتنا خذوها الاجانيب

الشيب: جمع شيباء من الإبل وهي التي أبيض غاربها من سقوط وبره حتى بدا على البعد كأنه قد شاب.

وذكر مبارك البدري من شعراء الرس البلغاء القدماء (العلط) بأنها النساء الحاسرات عن رؤوسهن الراكبات على أوراك الإبل كما يفعل الرديف على البعير الذي يركب خلف راكب آخر فقال في وصف معركة:

لَى جنّ هِرَّاب والأوخرْ مدابيح   و(العِلْط) بأوراك الونيات شِراع
ضَيَّق عليهن السهال الصحاصيح   كنه يضرِّبهن على بعض الاوراع

وجن هِرَّاب بمعنى هاربات، وهذا من أوصاف المدح في الإبل، والمدابيح جمع مدبحة، وهي المطأطأة راسها.

والونيات: الإبل غير السريعة لهزال أو مرض أو اصابة.

والسهال الصحاصيح: الرمال المنبسطة الواسعة.

ع ل ف

المِعْلَف ـ بكسر الميم وتخفيف اللام ـ: الموضع الذي يوضع فيه علف الدابة وغالباً ما يكون مسوراً بسور خفيف يمنع تبدد العلف الذي يوضع فيه، ويرتفع عن الأرض شبراً أو نحوه.

وأكثر ما توضع المعالف هكذا للبقر والثيران.

جمعه: معالف.

ومن المثل لمن لا هم له إلا الأكل وما يضعه في بطنه لاسيما إذا كان ثقيل الجسم: (ثور معلف).

أي هو كالثور الذي يوضع له العلف فيأكله ولا يهتم بغير ذلك.

قال عبدالله بن علي بن صقيه في الذم :

حويشي توه على الشَّدِّ يِعْسَفْ فيه الدِّبَرْ بين الشعر والدفوف
ما يعرفٍ اللي يلزمه (ثور مِعْلَف) ليته على سلم الرجال مْعَسُوف

الحويشي: تصغير الحاشي وهو الصغير من الإبل.

فيه الدبر: جمع دبرة وهي القرحة في ظهر البعير، والدفوف: الجنوب: جمع جنب، والمراد به الجنبان.

قال عبدالله بن صقيه:

ناس ابليس الرجيم المغوي أغواها على دروب الشقا والغي يعملها
ما يفرق الزاً كثير الخلق من طه ودك هاالأشكال بالمعلف يحط لها

يحط لها العلف: أي يعامل كما تعامل الثيران التي يوضع لها العلف في المعلف، وليس كما تعامل الرجال.

ع ل ق

(العَلِيق) ـ بفتح العين وكسر اللام للإبل ـ: ما يعطيها صاحبها لتأكله إذا لم

تجد كفايتها من شجر الأرض وعشبها في أيام الجدب، وفي أوقات مخصوصة عقب سنة مجدبة لم ينزل المطر بعدها.

ويكون العليق من تمر أو شعير أو ذرة، أو بقايا طعام آدمي آخر.

(عَلَّق) الشخص دابته: أطعمها (العليق) ومن أمثالهم التي دخلت إليهم من العراق: (كلٍّ يْعَلِّق على جحشه) والجحش: الفتي من الحمير، قالوا ذلك عندما كان الانتقال على الحمار هو الوسيلة الوحيدة بين الأماكن والقرى المتقاربة.

العْلِقة ـ بإسكان العين وكسر اللام بعدها قاف وآخره تاة مربوطة ـ: دودة صغيرة دقيقة ما دامت في الماء حتى تبدو كأنها هي سلك أحمر دقيق لأنها حمراء اللون. تدخل إلى فم الإنسان مع ماء الشرب إذا لم يكن هناك نور أو لم يبال الشارب باتقائها ثم تعض داخل حلقه وتظل تمتص من دمه حتى تتضخم فتنفجر، ولكنها لا تموت، ثم تظل تمص دمه أيضاً حتى تكبر كالأولى وهكذا.

وطريقة اتقائها هي إخراجها من الماء أو الشرب من أعلى الإناء قبل الوصول إليها حتى يقارب الماء على النفاد ثم ينثر بقية الماء معها، لأنها لا تكون في أعلى الإناء وهي ترى واضحة في النهار، ولكن إذا كان الشرب ليلاً، ولم تكن هناك مصابيح فإننا كنا نتقيها بأن يضع الشارب طرف ثوبه أو غطاء رأسه الخفيف فوق حافة الإناء ويشرب الماء من خلاله.

أما بالنسبة إلى الدواب فإن الأمر صعب لأنها لا تستطيع اتقاءها.

قال سليمان بن مشاري من أهل الداخلة في ثقيل:

نحر عمدٍ رأس المجلس تربَّع به هو والخلقه
ضَيَّق صدر راع المجلس جا في حلقه مثل (العْلِقه)

الخلقة: الخرقة الخلقة أي القديمة جداً كناية عن الرديء من الرجال.

ومن أمثالهم المشهورة: (مِن يْعَلِّق على البس الجَرَس؟).

وقد ذكرت قصته عند ذكر (البس) في حرف الباء، وهي قصة مشهورة.

ع ل ك م

العلكوم- بكسر العين وإسكان اللام بعدها كاف مضمومة: هو البعير الجسيم القوي أي وافي الأعضاء كبير الجسم، ويصحب ذلك في العادة القدرة على قطع المسافات وتحمل عناء السير.

جمعها: علاكيم.

قال عطاء الله بن خزيم من أهل الخبراء في ركاب:

على علاكيم ضْحَيّ تجفل   مع صحصح به للوضيحي تهنفال
والى دخلتَ بوادي الحمضٍ قبِّل   واركب علاكيم النضا عقب مقيال

ضحيّ: تصغير ضحى وهو أول النهار، والصحصح: الأرض المستوية، والوضيحي: بقر الوحش، وهو أبيض اللون، تهنفال: ذهاب وإياب.

قَبِّل: اقصد جهة القبلة، والمقيال: المقيل وهو الاستراحة في وسط النهار في الصيف.

وواحد العلاكيم: (علِكوم).

قال سويلم العلي:

الله على من نسل علكوم حره   ذربة سنامه ضك لبدود كوره
إليا ربعْت لها الرسْن زاد شره   وليا طرقته زاد كيفه وجوره

ذربة سنامها: أعلاه، والمذروب: المدبب بمعنى المرتفع، والبدود: عدة الكور وهو الرحل.

وقد تجمع على علاكم.

قال عبدالكريم السلطان من أهل حوطة سدير:

واخلاف ذا، يا راكب فوق علكوم   غذو الهتيمي من حرارٍ علاكم
أسبق من اللي في السما يدرج الحوم   وأسرع من الشاحوف هذيٍ مناكم

الهتيمي من هتيم لهم إبل معروفة نجيبة أهم ما فيها قوة أجسامها.
والذي في السماء يدرج الحوم هو الطائر القوي.
والشاحوف: قارب سريع من قوارب البحر.

ع ل ن د

(العَلَنْداة): الناقة الجسيمة السريعة السير التي عودت عليه.

ع م د

(عمود الجراد): الطائفة الكبيرة منه عند طيرانها، سموها بذلك لأنها تؤلف وهي تطير شكل عمود مرتفع في السماء.

قال ابن دويرج في التمني:

ولو مالي من الحشمات حاجة   جنودي كثر (عمدان) الجراد
فلكن على ما قال الأول   ترى الصَيَّاد لابده يْصادِ

وفي المثل للأخرق الذي لا يحسن التصرف: (ما يشبع روحه من عمود الجراد)، وذلك لأن صيد الجراد، وخاصة في الشتاء، سهل وغالباً ما يأخذ الرجل منه ما يكفي جماعة، ويستطيع أن يأكل منه ويبقي ما يدخره لأيام طويلة.

ويجمع عمود الجراد على (عمدان).

قال الأمير خالد بن أحمد السديري:

فِزوعٍ من يمين ومن يساره   جندٍ مثل (عِمدان) التهامي
تكاثرهم وهو قلبه غليلٍ   غليل القلب و الله- ما يلامِ

والتهامي: الجراد الأحمر.

قال ناصر العريني من أهل الدرعية في الذم:

ياضعيف الجِنْد والجد يا ضعيف الجهد   يا مقلب نيته يالعنيد ابن العنيد
لا يغرك كثر الأدباش لو كثر العدد   مثل(عمدان)التهامي تَجَمَّع لين صِيد

والتهامي هو الجراد التهامي وهو الأحمر الذي يسميه أغلب العوام بالجراد البحري.

وقد يقال فيه (عِمْد) بكسر العين وإسكان الميم.

قال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية:

مرحباً بالسلام عداد (عِمْد) التِّهام	**كلما ما قَوَّضَتْ من خبةْ أرضٍ فلاةْ**
مرحباً بالسلام ومرسلين السلام	**عدّ سكان نجد الحاضرة والبداةْ**

والتهام: الجراد التهامي وهو أكثر الجراد أول ما يأتي إليهم، و(عَمْد) الجراد: طار مجتمعاً صاعداً في الهواء مؤلفاً في طيرانه ما يشبه العمود.

ع م ق

العَمَقُ ـ بفتح العين والميم ـ : الأصل والعنصر.

يقولون: هذه العنز من عَمَق، أي من ماعز أصيلة.

ويقولون: هذه البنت من عَمَق أو عَمَقْها زين، يريدون أنها من نساء جيدات الأصل.

ع م ل

(العِمْليَّة): الناقة القوية التي جرب صبرها على قطع الطرق الطويلة، ومواصلة السير.

كأنهم نسبوها إلى (العمل) لكونها قد (عملت) في هذا المجال كثيراً من قبل، وإن كانوا ينطقون بالكلمة بكسر العين، وإسكان الميم.

قال ابن دهمان:

يا راكبٍ من عندنا فوق عِرْماس	**(عِمْليّة) قَطْع الفيافي مناها**
تزعل الى نيش المْعَذَّر بِمِنْداس	**ما تْدَاني المشعاب يلمس قفاها**

العرماس: الناقة القوية المعودة على السير، والمعذر: مكان العذار وهو الرسن من الناقة، وتزعل: تغضب، والمراد أنها تنفر من ذلك فتسرع في سيرها.

والمشعاب: عصا معكوفة الطرف.

ع م ن

ناقة (عِمانية): نجيبة، سريعة الجري، ومن النوق الغالية عندهم.

منسوبة إلى عمان بتخفيف الميم الواقعة على الخليج.

جمعها: عِمَانيات.

والجمل (عِمَاني) كذلك.

قال حمد المغلوث:

يا بو حمد، يا عويض الروح، قم واشتف   عملية تقطع الوديان يا شافي
ما مونةٍ من (بطين عمانْ) غاية شف   منجوبة من سلايل قطم الأخفافِ

الشف: الرغبة والمقصود، وقطم الأفخاذ: أفخاذها ليست طويلة محددة.

قال علي بن طريخم من أهل بريدة في المدح:

هذي وصايف ما فعل، والكرم زود   يعطي المواتر مع بنات (العماني)
والى عطا ما فيه بالمد مردود   عطاه جَزْلٍ، و الله المستعان

يريد بها نياقاً عمانيات، لأن العماني هنا هو الجمل (العُماني).

قال ناصر بن كليب الكثيري[1]:

يا راكبٍ من فوق بنت العُمَاني   مامونةٍ تقطعَ فجوج الأخبة
ما ساقها العُمَّال بين السواني   ولا صدرت بالغرب ماها تصبه
الصبح تَسرَح من ديار ابن ثاني   وفي يوم ثالث صلب جدي تنبّه

فجوج الأخبة: جمع فج وهو الطريق، والأخبة: الأماكن المنخفضة المستطيلة بين الرمال، والغرب: الدلو الكبيرة التي تخرجها الإبل مليئة بالماء من البئر، وديار ابن ثاني: قطر.

(١) النجديون وعلاقتهم بالبحر، ص٥٤ .

وقال محمد بن مشعي الدوسري :

يا راكبٍ من فوق طلق الذراعين	**أبـوه ظبـيان مـن عـمـان ناقيه**
اشداده نظيف من نظاف الهوالين	**مـا فـوقـه إلا مـزهـب لـه وراعـيـه**
يشدي لهيق واكد الشوف بالعين	**ركد عجاجه عقب ما اخطاه راميه**

فذكر أن الجمل هو من إبل عمان وإن أباه ظبيان فهو نجيب من إبل نجائب.

والهوالين: منسوب إلى صناعة الهوله- جمع (هولي) في شرق الخليج، وليس فوقه إلا المزهب وهو الذي فيه الزهاب الذي هو طعام المسافر.

والهيق: ذكر النعام، وركد عجاجه: ذهب بعيداً والمراد بالعجاج ما يثيره من الأرض برجليه وأجنحته من غبار.

ع ن د

(العَنُود): الظبية، أنثى الظباء.

أكثر شعراء العامية من وصف الحبيبة الجميلة بالعنود.

وكثرت تسميتهم البنت بالعنود.

قال راشد الخلاوي :

حبايلي صادت (عَنُودٍ) من المها	**ربـاعـيَّـةٍ مـن سـايـلات المـدامـع**

قوله: من المها يريد الظباء رباعية أي في سن الرباع.

وقوله: سايلات المدامع: تعبير شعري لطيف يريد أن في عينيها سواداً زائداً عن العادة، وإلا فإنه لا يمدح سيلان الدمع.

وقال راشد الخلاوي أيضاً :

وانّـا لْحَـكْـلاّ ودّنَـا فـوق وُدّه	**ويـا وُدَّهـا بـفـراقْ شَـيْنْ المَخَايلْ**
حَـكْلا عَّـنُـودٍ مـثْـل ذا مـا تـودِّه	**وشَـوفـهْ قَـذَاةٍ بْعَينَها في القَبَايل**
وفي الدَّارْ يُبْلىَ مِثُل حكلا وغَيْرها	**ويـامـا، ويـامـا مـثْـل حَـكْلاَ مثايِل**

حكلا: اسم معشوقته.

وقال سليمان بن حاذور من أهل الرياض في الغزل :

عندا (عنود الريم) مكحولة العين موروودة الخدين، ما أحلى عَجَبْها
شفته وورتني ملامح بْطَرْفين ومن الحيا غطى لنظيرَهْ هَدَبْهَا

ع ن ز

(العنز): أنثى الماعز.

لها مقام عظيم عندهم بسبب حاجتهم للبن، ولتنمية المعزى وإكثارها، وهي أسهل في الرعي من الشاة ولذلك يقتنيها بعض أهل المدن تكون في بيوتهم للبن.

ويسرحونها مع الراعي صباحاً لترعى في البرية ثم تعود في المغرب فيكون أصحابها قد اشتروا لها علفاً وهو البرسيم أو نحوه.

ولبنها للإبريق كما يقولون أفضل من لبن البقرة مع أن لبن البقرة لا يقوى عليه كل واحد، لأن لبن البقر لا يباع، وإنما يوجد عند من يقتنيها في بيته، ويصبر على علفها والعناية بها.

وقد احتلت العنز حيزاً كبيراً في مأثوراتهم الشعبية ومرويات الكبار عمن قبلهم.

ومن ذلك ما كان الشعراء ينشدونه من شعر في العنز.

قال ابن شريم في عنزه :

أمس المغرب رحت أنزي بَلْشان في دورة عنزي
واثر الشاوي قلبه جنزي ضربني بالموس الجارح

أنزي: أمشي مسرعاً ترتفع قامتي وتنخفض وهذا معنى انزِي، جنزي: خبيث، والشاوي: راعي الغنم وهو الذي كان يذهب بها صباحاً للبرية للرعي ويعود بها مساءً لأهلها.

وقول سعد بن دريويش من أهل شقراء في عنزه :

نطحني الشاوي ورْبَيع	**قالوا لي: وش انت مْضَيِّعْ؟**
قلت: العنز، وقالوا: (رَيِّعْ)	**عنزك ضاعت في مفلاها**

نطحني: قابلني وواجهني، رَيِّع، إهدأ. والمفلى: المرعي في البرية التي كان المعزى قد رعت فيه ذلك اليوم.

وقال فهد الإزيمع من أهل حائل في عنزه :

لا واعنزي ما هي شينه	**ما دكتْ بَهْ شتر جهينه**
(عطرا) وصايفها زينه	**من معزى الغيثى شاريها**

شتر جهينة: معز منسوبة إلى جهينة حسب قول هذا الشاعر، ودكت به ورثت منها شيئاً منها.

والشتر: جمع شتراء والعنز الشتراء صغيرة الأذن وأذنها واقفة.

والعطرا: الحمراء.

وقال عبدالعزيز الهاشل :

لو أحاسيف عنزنا جاه ما جاه	**قامت تزلحف وافرات ظْلوفَهْ**
نخيت لي واحد داواه واعماه	**من ساع ما قصه تمنت أوقوفه**

ظلوف العنز أظفار قوائمها وهي تطول بحيث تقص أو يؤخذ منها لأنها إذا تركت أثرت على مشي العنز، وتزلحف: تزحف شيئاً فشيئاً.

وقال عبدالعزيز الهاشل أيضاً :

اكبر اغراشي حلبته حول تملاه	**والله ما ودِّك عدوك يشوفه**
مهيب من اللي تزعج الناس بثغاه	**عنز جريم وكاملات اوصوفه**

الجريم: ذات الجسم الكبير، والغراش أوانٍ من المعدن المطلي بالخزف.

ومن أمثالهم فيمن لا يتحمل المتاعب التي لابد منها في الحصول على المطلوب: (عنز قِطَرّ، تبي ربيع ولا تبي مطر).

أي كالعنز التي تريد الربيع ولكنها لا تريد المطر الذي يبللها ويصيبها بالبرد.

وقطر: المذكور في المثل: لا أدري أهي (قطر) الإمارة المعروفة الواقعة على ساحل الخليج العربي أم غيرها.

قال الدندان من شعراء وادي الدواسر :

يا راكبٍ جلَّ جهاجيل حيلِ مثل النعام الرّبد جل جهاجيل
إن دبَّرت كنها العنوز الجفيلِ وإن أقبلت كنها الادامي مقابيل

الجل: الغليظة من الإبل، بمعنى الكبيرة الأحجام، الجهاهيل: كثيرة الحركة، والعنوز: جمع عنز والمراد الأنثى من الظباء، والإدامي: جمع ادمي: نوع من الظباء أيضاً.

عنز مقصعرة:

قد تقبض جسمها من البرد.

ومنه الملاحاة ما بين الشاة والعنز تقول الشاة للعنز: (يا مالربيع بْصرَّه، وأرعى وانت مقصعره) أي إنني أرجو أن نكون في ربيع في صِرَّة، وهي البرد الشديد أرعاه وأنت مقصعرة لا تستطيعين ذلك لأن الشاة تتحمل البرد أكثر من العنز بسبب كثرة شعرها وطوله.

فقالت العنز: (يا ما لربيع بغار، حتى أرعى وأنت كنك حمار) والغار الذي يكون في الجبل يصعب على الشاة تسلقه لأنها صعبة الحركة في الصخور المتراكمة الواقفة بخلاف العنز.

والمثل الآخر: (من يشري عَنْزٍ يصير لها صبي؟)

قاله رجل حضري اشترى عنزاً من أجل لبنها فلما أصبح الصباح اضطر إلى أن يذهب بها إلى مكان السرح وهي الغنم التي تجتمع عند الراعي فيذهب بها صباحاً إلى المرعى فيما حول البلدة أو القرية ثم يعود بها مساءً.

قالوا: فانفلتت منه وصارت تعدو في الأزقة وهو يتبعها لأنها لم تكن ألفت الذهاب للسرح بعد.

وفي المساء ذهب يهظلها أي يعيدها إلى بيته فانفلتت منه وغابت في ظلام الليل بين البيوت فأخذ يبحث عنها حتى تعب ووجدها، وفي النهار أمضى جزءاً من وقته في إحضار النوى ثم تكسيره لها وقد يطبخه ليسهل عليها علكه.

وقالوا في الأمثال: (من له عنز يفزع).

أصله أن الذين يرسلون المعزى مع الراعي فيذهب بها إلى البرية خارج البلد للرعي، إذا جاء لصوص فأخذوا منها شيئاً ذهب راعيها يصيح في أهل البلد: غنمكم وخذن أي أخذت بمعنى أخذها لصوص، فكل من له عنز منها ذهب معه سلاحه الذي يستطيع كالبندق أو العصا وبعضهم لا سلاح معه، وركضوا في الليل خلف اللصوص حتى يخلصوها منهم، ويستعيدوا معزاهم.

وكان واحد منهم حصل له مثل هذا أكثر من مرة، فباع العنز ولما صاح الراعي بأن الغنم أخذت قال هذا المثل: (من له عنز يفزع) أي يسرع لاستنقاذها، فذهب هذا مثلاً للخلاص من المسؤولية.

وعلى ذكر النوى للعنز، نقول: إن النوى وهو نوى التمر هو من الأغذية المفضلة للعنز، ويعتقدون أنه يدر اللبن ويسمَّن العنز، ولذلك قالوا في أحد أمثالهم: (عنز طاحت بعبس).

ومعنى طاحت بعبس أي وقعت على عبس، بمعنى أنها وجدته، والمراد أنها أكثرت منه ولم تقنع باليسير الذي يكفي.

يضرب لمن وجد طعاماً طيباً فأمعن في أكله ولم يقتصر على الكفاية منه.

وسار عندهم مثل يسجعون في أوله وهو: (لولا عنزي، ماجيت انزي، لولا رأسه ما ضحِّى به).

وهو اللفظ القصيمي للمثل، والأول وهو المسجوع منه عام لأهل نجد، والأخير بصيغة بعضهم وهو ساذج: (لولا رأسه ما ضحي به) أي لولا أن رأسها فيها لما جاز أن يضحى بها.

يوردون ذلك مورد النكتة.

وقالوا: في وجوب مباشرة المرء لإصلاح ماله بنفسه وعدم الاعتماد على الآخرين في ذلك.

(من غاب عن عنزه جابت تيس).

أصله أن رجلاً ولدت عنزه عناقاً وهي المفضلة عندهم، ولكن أحدهم ولدت عنزه تيساً وهذا معنى (جابت تيس) فأبدله بالعناق وجعل تيسه تحت العنز التي للآخر.

فشاهد ذلك أحد الحاضرين، وقال: (من غاب عن عنزه جابت تيس).

أي ولدت تيساً، يريد أنه لو كان حاضراً لعرف أن الذي جاءت به عنزه أي ولدته هي عناق أنثى وليس تيساً.

ومن الأمثال العامية الشهيرة في العنز قولهم: (عنز الشيوخ نَطَّاحه).

والشيوخ هم الحاكم الكبير، وقد يطلق على الأمير الكبير الذي يراد به أمير البلدة وليس من كان من أسرة حاكمة، ونطاحة، بصيغة المبالغة من نطحت العنز تنطح بمعنى ضربت العنز الأخرى أو الأدمي بقرنيها.

يقال في أثر القرب من الحاكم في النفوذ، حتى في إلحاق الضرر بالآخرين.

وهذا من الأمثال التي نبتت أول الأمر في نجد إبان عهود الإمارات، قبل الحكم السعودي العادل الشامل.

وقالوا في الفرق بين الأشخاص والأشياء في عدم التحمل: (العنز ما تقرن بالجمل).

أي أن العنز لا تقارن بالجمل في الصبر على المشاق وفي تحمل السير والسرى.

وهذا طبيعي في أصله ولكن مضربه مهم وهو أن الشخص الضعيف لا ينبغي أن يوكل

إليه عمل مهم شاق كان يقوم به رجل قوي يتحمل المصاعب.

وفي موضوع له صلة بعيدة بالمثل الذين قبله قالوا: (فلان عنز ما ينسري به).

ومعنى ما ينسري به لا يصلح لأن يكون مع القوم السارين في الصحراء وهم الذين يسيرون فيها ليلاً، وذلك أن العنز تثغو فتنبه اللصوص والمنتهبين لوجود الركب الذي هي معهم، كما تنبه الذئاب لوجودها التي قد تغير عليها وتأكلها.

يضرب المثل لمن لا يكتم السِّر.

وفي السخرية ممن يدعي الستر والصيانة ولكنه يأتي بما يناقض ذلك قالوا: (ستر عنز).

وذلك أن العنز لا يغطى حياءها ـ وهو مخرج الدمن والولد منها ـ شيء، لاسيما إذا قارن المرء بينها وبين الشاة التي تسترها إليتها.

ولذلك روي عن بعض القصاص القدماء أنه يقول للذين يحضرون درسه ويدعونه في بعض الأحيان إلى عشاء أو نحوه:

احرصوا على تقديم لحم الكبش، ولا تقربوا لحم التيس فإن من كرامة الكبش عند الله أن جعله مستور العورة من القُبُل والدُّبُر، ومن مهانة التيس عند الله أن جعله مكشوف العورة من القُبُل والدُّبُر.

وقالوا في المراغمة أي إرغام الشخص على فعل الشيء ولو لم يرده: (يا عنز حا، و إلا كسرنا قرنك).

أيتها العنز حا، وهذه دعوة للشرب من الماء وإلا كسرنا قرنك.

ومعناها: اشربي أيتها العنز من هذا الماء وإلا كسرنا قرنك، بمعنى أرغمناك على ذلك.

و(أم العنزين) على لفظ الأم مضافاً إلى العنزين: تثنية عنز: قصة شعبية خرافية من قصص الأطفال التي كان الأمهات والجدات يقصصنها على أطفالهن في القديم، ملخصها: أن هناك عنزاً لها عدة أولاد اسم أحدهم حتيش والآخر

بتيش، والثالث: قضام العيش، وإن الثعلب أراد أن يحتال عليهم فيأكلهم أو يأكل ما عندهم من طعام.

وكان أولاد العنز يغلقون الباب عليهم بعد أن تغادرهم (أم العنزين) وهي أمهم، فذهب الثعلب إلى بابهم قائلاً: أنا أم العنزين، طويلة القرنين معي تميرات ومعي بالسقا لبين، تصغير سقاء ـ ويروي بالسعين ـ تصغير سعن وهو السقا الصغير، ولبين تصغير لبن، افتحوا لي فقالوا له: ورنا ذنيبك ـ ذنبك ـ هو أحيرش وإلا أميلس.

فذهب وأخذ من بعض الحيوانات أظنها البقرة زبدة مسح بها ذنبه فصار أملس.

وما زال يخادعهم مرة بعد أخرى حتى فتحوا له الباب فلما عرفوا أنه (أبو الحصين الثعلب) فروا في الدار فدخل أحدهم في مخفة الرحا وهي التي تكون تحتها وقفز أحدهم إلى العرزالة المدلاة بين السماء و الأرض.

وفي هذه الأثناء دخلت الأم (أم العنزين) فعرفت الأمر ونطحت الثعلب بقرنها حتى هرب ولم يعد إلى تكرار فعله وبعضهم يقول: إنه مات.

وصارت (أم العنزين) مثلاً يضرب عند الكبار للخرافة التي لأ أصل لها.

قال عبدالمحسن الصالح :

وعنـدي لـك سبحانيَّه ... ما مثله بالسباحين
تِضْحِك مَرّ ومَرّ تبكي ... وتْسَلِّي قلب الحزين
ما هي سبحانية جدَّك ... ولاهيب (أم العَنْزين)

السبحانية: القصة الخرافية أسموها سبحانية وبعضهم يسميها سبحونية، وذلك أن الذي يقصها يبدأها بقوله: يقولون: هكا الواحد، والواحد الله سبحانه، و(سباحين): جمع سبحانية.

واستوحوا من خرافة (أم العنزين) هذه مثلاً فقالوا لما لا أصل له: (حكي أم العنزين). أي هذا ككلام (أم العنزين) الذي تقدم ذكره.

يعني أنه خرافة لا أصل له، ولا يُعَوَّل عليه.

(عنز الصعلوك) :

العنز التي يملكها الصعلوك وهو الفقير لا يملك غيرها، فهي غالية عنده يحرص عليها.

قال أحدهم في عنز أكلها ذئب وذكر (لَبَّة) النفود:

ذِيـــب (بـالـلَّـبـه) مـبـروك ذيـــب عــرفــه تــقــل شــوك
صِـــلِّـــط لـعـنـز الـصـعـلـوك مـــا أديـــتـــوا حـــق الـــلـــه فيها

لبَّة النفود: وهو الكثيب من الرمل: أسفل الكثيب مما يلي الأرض المستوية وعرفه: الشعر النابت على رقبته.

والعنز المصرية: ماعز بيض تلد العنز الواحدة منها أكثر من ولد واحد في البطن الواحد، وأحياناً تلد أربعة، وذلك بخلاف الماعز النجدي الذي لا يتعدى ما يولد منه في المرة الواحدة واحداً وأحياناً اثنين على قلة.

و(العنزية) بصيغة النسبة إلى العنز: قربة صغيرة تتخذ من جلد العنز، وهي أصغر من القربة المعتادة من جلد الضأن.

قال عباد الخشقي من أهل عنيزة في ذكر ناقة :

مْـعَـفَّـاةٍ إلاَّ مـن شـداد ومِـزْهـب و(عَـنْـزِيَّـة) مـركونـة مـن جْـلـوُده

و(العَنْز) أيضاً: الأنثى من الظباء كما أن الذكر منها يسمى : تيساً، وسبق لنا ذكر التيس في (ت ي س).

وأكثر من يذكر اسم العنز و التيس من الظباء هم القناصون الذين كانوا يقتنصون الظباء ويصيدونها.

قال لافي بن معلث من مطير :

كـم سـابـقٍ مـنـهـا صـويـبٍ عثيره مع سابق ابـن خليف يَمَّ الرباعين
وكـم (عـنـز) ريمٍ عـاودت عقب ذيره غَدَّيتها رَبْـعٍ على الصيد مشفين

السابق: الفرس الأصيلة، وصويب: مصاب، والرباعين: جمع ابن ربيعان شيوخ الروقة من عتيبة.

وقال نمر بن عدوان :

يا سين يا أم عقاب ياسين ياسين　　　يا شبه (عنز) الريم ترعى وحدها

بنت الرجال وخالط عقلها الزين　　　وروايــح الـريـحـان ريـحـة جسدها

يذكر أم ابنه عقاب وهي زوجته (وضحى) التي أكثر من التغزل بها ورثائها بعد موتها.

ع ن س

(العانِس): الناقة القوية المستكملة الخَلْق جمعها: (عِنَّس) وليس لهذه التسمية علاقة عندهم باسم الفتاة العانس التي تأخر زواجها، وإنما هذه هي كلمة (عنس) عند الفصحاء: بمعنى ناقة قوية.

ع ن ض ل

عَنْضَلَ الكلب العَظْمَ ونحوه من الشيء الصُّلْبِ إذا أخذ في علكه ولم يستطع أن يحطمه بأضراسه.

وعنضلت البقرة الحديدة ونحوها مما تلتقطها من الأرض ثم لفظتها.

يعنضل عنضلة.

ع ن ق

(العَنْقا): طائر خرافي ذكروا في أمثالهم أنها طارت ولم ترجع فقالوا لمن يذهب ولا يرجع: طيرة العنقا، أي كذهاب العنقاء التي طارت ولم تعد، يدعون عليه بذلك.

و(عانق) الراكب صاحبه: إذا سار مثله وصار يباريه في السير على بعيره، أو حماره، لا يقصر دونه.

وعانقت الدابة كالبعير والشاة أخواتها استطاعت أن تسير معها لا تقصر عن ذلك.

و(العْنَيِّق) تصغير عناق: بنت العنز.

وفي المثل للصغير يعلم من هو أكبر منه: (عنيق تعلم أمها الرضاع).

عنيق تصغير عناق وهي الصغيرة من المعز أو قل: إنها أولاد العنز، ومع أنها صغيرة فإنها تعلم أمها كيف ترضع العنز الأخرى مع أن أمها تعرف ذلك لكونها سبق أن رضعت من أمها العنز وهي صغيرة، ولكونها جاوزت عهد الرضاع.

يضرب لمن يعلم غيره شيئاً هو أعلم به منه.

قال صالح بن عبدالعزيز الفوزان من أهل بريدة :

يا حمود، قم، قِلْ (للدواوير) يمشون　　شِـد الـركـاب، وجـهـزه لـلـرفـاقـه

أمس الضحى لاقان ترفٍ على الهون　　يمشي وينشد، ويتقصقص (عناقه)

قاله في فتاة جميلة قابلته وهي تسأل عن عناق لها ضاعت، و الدواوير: جمع دوَّار وهو الذي يسأل عن الضالة من الماشية كالإبل والغنم.

يتقصقص: يسأل عن عناقه التي ضاعت وأصله من أن يقتص الشخص أثر إنسان آخر أو حيوان عن طريق أثر مشيه في الأرض، ولكن المراد هنا التقصقص بالأخبار.

ع ن ق ر

العِنقرة: دودة كبيرة قوية تخرج في أصول النخل المغروسة وقد تأكل عروقها النامية فتموت النخلة قبل أن تتمكن في الأرض. وبعضهم يسميها: العَقْرَة.

ويطلقون اسم العنقرة أيضاً على الدودة الكبيرة غير عنقرة النخلة.

ع ن ك ب

(خَيْط العنكبوت) هو الخيط الدقيق الذي يخرجه جسمها وتتعلق به، وهو الذي تنسج منه الشبكة التي تصطاد بها الحشرات.

وفي المثل: فلان يتعلق بخيط العنكبوت.. يضرب لمن يتعلق بأتفه الأسباب.

ع و ى

(العاوي) في هذا المثل الشائع (للعاوي والهاوي): الذئب.

يقولون في عدم المبالاة بذهاب الشيء أو بالدعاء عليه بالذهاب (للعاوي والهاوي) وبعضهم يقدم الأولى على الثانية فيقول : (للهاوي والعاوي).

والعاوي الذئب والهاوي الجراد فيما فهمته من كلام أشياخهم، وإن كان كثير من عامتهم يستعملون المثل وإن لم يعرفوا أصله، وإنما يعرفون مضربه.

يقول بعضهم لماشية آخر وقد تركها ولم يتعهدها (للعاوي والهاوي).

وهو وإن كان أصله في الذئب والجراد فإنه يضرب لعدم الاهتمام بالمال أو عدم العناية به.

قال الأمير خالد السديري :

أقضي نهاري بين (عاوي وهاوي)　　باسباب من عن وصلي اليوم لدوه

الحب دربه ما يصير متساوي　　ذاقوه ناس قبل اذوقه وعرفوه

لدوه: صدوه مثلها لفظاً ومعنى.

ع و د

العودَة: الشاة المسنة والعنز المسنة، وخاصة إذا تآكلت أسنانها أو سقط بعضها مثلما أن العَوْد وهو الشيخ الهرم جمعه عُوُدَه على وزن فِعْلة في الفصحى، وعَوَّد: الكهل أصبح هرماً.

قال عبدالرحمن بن عبدالله العبدالكريم من أهل شقراء :

تَلّ قلبي على لا ما مجَلّي عذابه　　تلَّة الغرب فزَّت به امعيد قويّه

عقب ما زوَّعت به و انثنى بانزعابه　　لطَّمته العواير في لُجوف الرِّكيَّة

عذابه: أسنانه: وصفها بالعذوبة ويريد الريق فيها، والغرب: الدلو الكبيرة التي تجرها السانية من الإبل، و لذلك ذكر المعيد وهي السانية القوية.

وذكر أن الغرب بعدما نهضت به السانية وهي البعير لطمته أي ضربته أركان الركية التي هي البئر، فذهب بعض ما به من ماءٍ.

ع و ر

(عْوَير) بإسكان العين وتخفيف الواو: تصغير أعور، وهو تصغير الترخيم.

وفي المثل: (عَوَيِّر وِزْوَيِّر، واللي ما فيه خير).

تقول العامة: إن أصله في الجراد إذا نزل بقوم فخرجوا إليه في الليل وأخذوا منهم وقر دوابهم، وملأوا أوعيتهم وذلك أعداد كبيرة منه ولكنها ليست كبيرة بالنسبة إلى أعداد الجراد الهائلة فإذا طلعت الشمس وزال عنه البرد وأراد الطيران قال بعضه لبعض تفاقدوا أي ليتفقد كل منكم رفيقه أو معارفه من الجراد، هل فقد منه شيء فيجيبون ما راح منا إلا العويرا والزويرا والمنكسرة.

ع و ف

ام العَوِّف: كنية البقرة عندهم .

واسم البقرة عند بعضهم (عَوِّفه) و(عيفه).

كما في المثل: (تبينك يا عوفه ومويهك البارد) أصله أن البقرة طلبت – فيما قالوا– أن يعتنى بها كما يعتنى بالفرس وأنها سوف تقبل أن تعمل ما تعمله فصار أهلها يبرونها بأطايب الطعام غير أنها عندما جربت العمل الشاق رجعت كما كانت طليقة وقالت تخاطب نفسها: تبينك يا عوفة ومويهك البارد، والتبين: تصغير تبن، والمويه: تصغير ماء.

وقد يسمون البقرة (أم العوف).

قال أحمد الناصر الأحمد من أهل بريدة :

نسيتي معلف (أم العوف)   تضفينه وانا أكبه؟
نسيتي ثوبك التنتر   وغيظك لى انقطع حبه

تصفينه: تجمعينه، وأكبه: أنثره في الأرض.

والثوب التنتر الذي يكون فيه تنتر، وهو زينة توضع حول جيب الثوب، وأطراف كميه تكون من الصفر الرقيق، وحبة التنتر: بعضه.

قال ابن شريم في هجاء بلدة :

وان قيل رجل شجاع شد وارتحل ... ورَّثْ على الدار ما ينقل مصارفها
قلت الأصايل اللي فرقهن الدّهَر ... تعدم و(أبا العوف) يِرْبط في معالفها

فسمى الثور (أبا العوف).

وقالت شلشا البقمية وقد صارت ترعى بقر أهل الدوادمي فملَّتْ ذلك :

لا وآهني الغَضي بالبيت يْفرْشْ له ... ما طَرَّد (العوف) في حامي لواهيبه
لا هوب يوحي الندا، ولا يْقَرَّش له ... حلال قَومٍ ولا أدري وش أسوِّي به

يفرش له: يتمنى أن تقر في منزل مفروش.

والعوف: البقر تقول إنه لا يسمع النداء، ولا (يْقَرَّش) له كما يقَرشِ للحمار، فيقال: (قِرِّش، قِرِّش).

ع و هـ

العوِّه: الدابة الضخمة العظام الهزيلة البدن السيئة المنظر.

قال سليمان بن مشاري من أهل الداخلة في بقرة باعها لرجل يهجوه :

سبـبـهـا سـواة سـواهـا ... فـيَّـهْ قـبـح الـلـه ذاتـه
يـوم ابـيـعـه هـاك (الـعُـوَّه) ... الـلـي فـيـهـا مـن صـفـاتـه
جِـسَـدْهـا وألاّ هـي تـكـرم ... مـن شـاف الـديـد ودِرَّاتـه

ذكر أنه باعه (عُوُّة) فيها صفات من صفاته في جسدها وإلا فإنها أكرم منه، وذكر أن استثناءه ذمها من أجل ديدها وهو ثديها ودَّراته: جمع دِرة بكسر الدال وتشديد الراء وهي ما يتجمع من اللبن في ثدي الدابة الحلوب.

ع ي ت

العِيت: الشياه من الضأن في لغة أهل الشمال، وخاصة عنزة، مفرده (عَيْتا).

قال عبدالله بن عبار العنزي في المدح:

يبدي الترحيب في بادي كلامه   والصحن تلقى عليه أذناب (عيت)
الفخر والجود هو جل اهتمامه   يدِّي الماجود كنك له بديت

والأذناب هنا: الاليات، جمع إلية.

وقال أيضاً:

يتلون شيخ عادته يذبح (العيت)   دوشان مبطي ما بهم قول قايل

ع ي د

المعيد: بإسكان الميم في أوله وكسر العين فياء ساكنة وآخره دال: البعير السانية يطلق على الذكر والأنثى من سواني الإبل، فيقال: ناقة مِعيد، وجمل معيد.

ولا يقال ذلك للحيوان الذي يسنى عليه من غير الإبل كالحمار والبقرة.

قال محمد السالم من أهل الوشم[1]:

لي صاحبٍ حنيت له في المشاش   حنيت له حنّة (مْعيدٍ) هزيلة
حنيت له حنّة كبار الجواشي   للحوض يرزم دقها والجليله

المشاش: عظام الصدر، ويريد حَنَّ له قلبه.

وكبار الجواشي: هو ذوات الجواشن: جمع جوشن الواسع من الإبل وذكر أنها ترزم عند الحوض التي تريد الشراب منه وهي عطاش.

ع ي د هـ

العَيْدهي ـ بفتح العين وإسكان الياء ـ: الجمل القوي الصبور على قطع المسافات ومواصلة السير.

(١) شعراء من الوشم، ج١، ص١٠٣.

وأصلها في نسل فحل من كرام الإبل يقال له (العيد) نسبوا إليه عيدي كأنما العامة استثقلتها فجعلتها (عيدهي) والناقة: عيدهية.

قال فيصل الجميلي:

وخلاف ذا، يا راكبٍ عيدهية　　عملية صك السرى ما يصوعها
سِرْها، وتلقي من عزانا قبيلة　　جميلية جمع العدى ما يروعها

العملية تقدم ذكرها قريباً، ومن عزانا أي من الذين يعتزون بتخفيف الزاي بهم ولذلك ذكر أنهم جميلية، أي من الجميلات من عنزة.

والعيدهية: الناقة القوية على مواصلة السير.

قال حميدان الشويعر :

دع ذا، ويا غادي على (عيدهيهْ)　　ضراب هجن من بنات عْمَانْ
على مثل ربدا مع سنا الصبح ساقها　　سنا حاكم طق النفير وأكان

قال جرمان العجمي :

يا راكبٍ من عندنا (عَيْدهيَّه)　　حايل ثلاث سنين واليوم حايل

والحايل: التي لم تلقح، وهو أقوى للناقة وأشد.

ع ي ر

العَيِّر: الحمار.

جمعه عْيَره بإسكان العين في أوله بعدها ياء مفتوحة.

ومن أمثالهم: (في رأس العير نهقه)، والنهقة المرة من نَهَق ينهق وهو تصويت الحمار.

يضرب على أن من فيه خصلة رديئة لا يتركها تقدم ذكرها.

وهذا المثل ورد في قصة من مأثوراتهم.

ملخصها أن حماراً وبعيراً هربا من فلاح كان يجوّع الحيوانات عنده ويضربها، فوصلا إلى روضة في مكان مطمئن من الأرض فيها ماء وعشب كثير.

فقال الحمار يخاطب البعير: (في رأس العير نهقه) فزجره البعير محذراً من النهيق لئلا يسمعه أحد فيأتي إليهما ويأخذهما فلم يطاوعه ونهق فسمعه قوم فأخذوهما مرة أخرى.

قال عبدالعزيز الهاشل :

من أولٍ زجل المحاحيل توحيه	**واليوم سوق الجيش حطوه معيار**
العير لو زغل على ثوب راعيه	**احلا من اللي يعتمل صنع كفار**
العير لو صخن تقصه وتكويه	**وذيك توضع كل ما طق مسمار**

زجل المحاحيل: جمع محالة، وهي التي كانت فوق الآبار التي يستخرج منها الماء بوساطة السواني وهي الإبل التي تجر الغروب، جمع غرب وهو كالدلو الكبير.

وزجلها: أصواتها الجميلة، والجيش هنا: الإبل، والعير الذي هو الحمار لو بال على ثوب راعيه أي صاحبه فإنه عند الشاعر أفضل من هذا الذي يضطرب من صنع الكفار.

وصخن العير- بالبناء للمجهول- مَرض تقصه تعرف مرضه وتكويه من المرض، بخلاف تلك التي هي (مكينة) الزرع وهي المضخة توضع أي تقف إذا ضرب مسمار فيها على غير وجهه.

قال عبدالله بن عبدالرحمن العرفج في وصف حمار هو العير:

يلقى الشبيعي واقف له على ساق	**مولمٍ للعير أحسن معيشه**
يلقى الدفا وقاره من كل الآرناق	**يلقى مع العشب الذرة والدشيشه**

الدشيشة: حبوب تكسر وتقدم للدابة، وخاصة للبقرة لزيادة لبنها.

قال أحمد الهباس من أهل الزلفي :

تـعـوَّد (الـعـيـر) لأهـل الخـوص جــاه الـقـصـا عِـقـبِ عبدالله
كَـمَّـلْ شحـمـهـا وجـاهـا البوص جـاهـا حـمـد يــوم جـاهـا الله

كَمَّل شحمها أي نفد الشحم الذي على أجسادها، والبوص: مرض مشهور من أمراض الحمير، وقد كنت أسمع كثيراً في صغري أصحاب الحمير المكارين والفلاحين يدعون على العير الذي يأبى السير ولا يسير بسهولة فيقولون له: عساك للبوص، أو : يا ملا البوص .

وقال مزيد الخليف من أهل الزلفي:

كـل صبـح مــعــادلٍ صـمـلانـي فـــوق عَـيْـرٍ غـشـنـي تـدفـيـعـه
قــاعــدٍ لــك مـــار لا تـنـسـانـي (الـعـوض أشـوى مـن القطيعه)

صملانه: جمع صميل وهو السقاء الذي يمخض فيه اللبن، وهو كذلك القربة الصغيرة التي ينقل فيها الماء، وغشني آذاني من كونه يغثي نفسه.

ومار: لكن.

ومن أمثالهم في الميتة الصعبة والتي لا يهتمُ بها أحد (موتة حمار) وبعضهم يقول: (موتة عير) وهذا ما جاء في شعر راشد الخلاوي:

فليّاك موتَ العَيْرْ يا سيّد الحْمى ومـوت كما مـوتَ الـغَـناديْرْ حاسْبه
ومنْ ماتْ موْتَ العَيْر قد مات حرْمهْ ومن مات في حدَّ الظبا طَالْ جانْبَهْ

قال الأصبهاني: وقرب إلى أبي لجيم حمار له ليركبه وهو والي البصرة، فقال خالد بن صفوان أعيذك بالله أيها الأمير من ركوبه، فإن العير عار وشنار، منكر الصوت، بعيد الفوت، متفرق الصهيل، متورط في الوحل، بسائره مشرف، ولراكبه مقرف.

وقيل : لا تركب الحمار فإنه إذا كان سلساً أتعب يديك، وإن كان بليداً أتعب رجليك ولقي جحظة بعض أصحابه على حمار فقال مالك اقتصرت على ركوب

حمار لا يساوي ثمن قضيمة فأنشأ يقول :

لا تـنـكـرني عـلـى حـمـار يـضـيـع فـي مـثـلـه الـشـعـيـر
وكـيـف لا يمـتـطـي حـمـاراً مـن جـل إخـوانـه حـمـيـر

وقال أحدهم :

وما عن رضا كان الحمار مطيتي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

و(العَيِّره) ـ بفتح العين: الناقة الصلبة القوية.

أسموها بذلك تشبيهاً لها بالعَيِّر، وهو الحمار الوحشي المشهور بنشاطه وقوته في السير.

جمعها: عيرات.

أكثر شعراء العامية من وصف النجائب القوية بأنها (عيرات).

قال غريب النبيطي من سبيع :

قال النبيطي والنبيطي غريب نفس الفتى تزهيدها ما يثيبها
لي فاطر فج الذراعين (عيره) يا ليت قبري حط لي في نجيبها

يتمنى أن يموت وهو على ظهرها، وأن يظل ذلك مكان قبره.

قال حمد العوَّامي من بني هاجر :

يا راكبٍ شقرا من الهجن (عيره) تشدي لربدًا رَوَّحَتْ بالعشايا

قالت شاعرة من قبيلة البقوم في الغزل :

يا هَلَ العيرات انا نَدْرَت عْيُوني هو سلا عني، وأنا مالي جلاده
جعلكم يا أهل النِّقيلي تذهبونِ مالكم مصلوح، ميرانه قراده

النقيلي: الكلام المنقول من شخص إلى آخر من باب النميمة.

وفي المثل: (لا تعير عقلك غيرك) من الإعارة أي لا تعتمد على آراء الآخرين فيما تعرفه بنفسك.

قال عبد ابن عجل يخاطب سيده عقاب بن عجل :

يا عقاب، عقب البل خرابيط وعلوم يا أبو جَهَزْ، (لا تعير عقلك لغيرك)

والمعيرة: تعيير المرء ببعض صفاته أو أفعاله التي لا يحبها من التعيير.

قال عبدالعزيز الهاشل يخاطب حظه :

يا حظ ما تفشل وتدرى (المِعيره) انا ضعيف، والمصاريف توذين

عندي ثمَنْ عنز وابيهن ذخيره وأتلاه، ما بقى بهن غير عشرين

ع ي س

العيس: الركاب من الإبل، لا أعرف له مفرداً من لفظه.

وهذا اللفظ يرد في الشعر والمأثورات ولكنه لا يستعمل في الكلام المعتاد.

قال عبدالله القضاعي من أهل حايل :

خضع له البادي وراع الرسوم ياما على قصر الصفا وردن العيس

ذولي صدور قاضيات لزومِ وذولي ورود كالمحال المماريس

خضع له يعني للملك عبدالعزيز آل سعود، البادي: من البادية، وراع الرسوم: صاحب العادات.

والعيس: الإبل.

والمحال: جمع محالة وهي البكرة، ومماريس: منطلقات من يد من يحاول إخراج الماء بها من البئر.

ع ي ف

(العَيُوف) من الإبل وغيرها من الدواب هي التي لا تقبل على شرب الماء.

ولذلك ورد في مثل لهم: (شِرْب عَيُوف) يقال في عدم الإقبال على الشيء.

وقد يقال فيها (عايف).

قال العوني :

يا ركب ريضوهن تقبلتوا الهدى　　　لو كان راضات النضا (شرب عايف)

تسمعوا مني كلامي ومقصدي　　　اقول للعَرَّاف ويش انت شايف

ريضوهن: تأنوا بهن، أوقفوهن قليلاً والمراد الركاب من الإبل وذلك حتى لمدة قصيرة مثل شرب النضا وهي الركاب من الإبل التي لا تقبل على الشرب.

ع ي ن

(العين) بكسر العين وإسكان الياء: بقر الوحش ضرب مثلاً للنساء الجميلات ذوات العيون الواسعة.

قال ابن عرفج من شعراء بريدة في الغزل :

سكران به من خِرَّد (العين) شاره　　　براق خَدّه فاج مِظْلِمْ لياليه

شارة: خصلة من الخصال.

ويقولون في السؤال عن البعير الذي ضاع (ما عينت) بعير، ثم يذكرون صفته إن احتاج الأمر لذلك.

قال سعيدان مطوع نفي :

يا راعي الحمرا بليّا رديفِ　　　هات الخبر، واحسب نهار أنت غازي

ما شفت ما (عَيَّنْتْ) ما قيل: شيفِ　　　وسيمة معهم صحيبي جرازي

الحمرا: الناقة الحمراء، والرديف: الذي يركب خلف راكبها.

الوسيمة: الوسم على جلد البعير.


باب
الغين

غ ا ر

المغير: الحمار، وهذا ليس اسماً عاماً وإنما هو تسمية له وردت في مأثورة شعبية حول عدم صدق بعض النساء في بغضها لزوجها وتقول:

إن إحدى النساء تخاصمت مع زوجها وإنها مرة حلفت علناً ألا تعود إليه وصارت تقول: والله ما اهايطه ولا الاياطه، و لا أطب في حايطه، ترفع بذلك صوتها ثم تقول لحمار بجانبها بصوتٍ منخفض: جرني له يا (مغير) حطني في حايطه، تريد منه أن يجرها بالقوة فيما يظهر للناس حتى تعود لزوجها الذي تقسم علناً أنها ما تهايطه، أي لا تستطيع الاقتراب منه ولا تلايطه أي تلائمه.

والحائط البستان المحوط من النخل.

فذهب قولها: (جرني له يا مغير) مثلاً لذلك.

غ ا ق

يقولون للقوم الذي لا خير فيهم، ولا تجمعهم رابطة غير رابطة الرداءة والفوضى هم: (غاقة) وغرناقة) ويراد بذلك في الأصل- أنهم غير متجانسين- غاقة- أي غربان، لأن (غاق) حكاية صوت الغراب، و(غرناقة) غرنوق- ولا تربط الغراب بالغرنوق رابطة ظاهرة، لأنهما مختلفان في اللون فالغراب أسود والغرنوق أبيض، إلى جانب اختلافهما في تركيب الجسم كالرجلين والمنقار، ولكن كل واحد منهما لا خير فيه.

قال ابن لعبون :

والحـــر حـــر ينـهـضـنـه أسـبـوقـه — والـبـوم يمشي في المخربات خفاق

قـم لا رعـاك الـلـه وقـرب أسبوقه — ثـم ارفـعـه عـن دار (غـاقـة وغـرناق)

الحر: الصقر الجارح وسبوقه: الريش الطوال القوية في جناحيه، والبوم ذلك الطائر الرديء يسير في الخرابات: جمع خرابة بانطلاق.

قال عبدالله بن عبدالرحمن الدويش في الغزل :

ماهوب في جرمه إلى قام (هقهوق) ولا قصير هاكع، حَسْن الأخلاق
ايضا ومع ذلك على السد ماثوق ما صافحه بالكفّ (غاقهْ وغرناق)

الهقهوق: النحيل الدقيق القوام، مع طول في جسمه ولا هو بقصير هاكع هو القاصر عن الآخرين، بل هو حسن الخلق بإسكان اللام، والسد: السِّر.

غ ب س

الغْبَاسي، بإسكان الغين وتخفيف الباء وفتح السين: نوع من الغرانيق وهي الطيور المائية البيض التي تمر بهم عند هجرتها من جنوب الأرض إلى شمالها، وبالعكس في فصلي الصيف الذي يسمى الآن فصل الربيع وفي الخريف، فيصطادون منها ويرتفقون بذلك لشح اللحم والدسم عندهم في تلك الأوقات.

وهذا النوع من الغرانيق يسمى الواحد منها: غْباسي وغبيسي- على النسبة- والجمع غَبَاسَى- بفتح الغين والسين.

وهو أصغر حجماً وأقل بياضاً، من النوع الثاني المسمى عندهم (عْرُبي) جمعه عرابى بفتح الباء فهذا أكبر حجماً ولونه أبيض خالص البياض ولذلك يفضلونه على الغبيسي.

قال سعد بن ضويان من أهل الشعراء :

قم، سوّ فنجال ترى الراس مصدوع زله، وصفه عن سريب الخموع
فنجال فيه مخومس الكيف مجموع ودلالٍ يشدن (الغباسى) الوقوع

فوصف الدلال البيض التي هي أباريق القهوة بأنها يشدن أي يشبهن (الغباسى) من الغرانيق تلك الطيور إذا كانت واقعة على الأرض.

غ ر ب

فلان أذهن من الغراب عندهم المراد بها ذكاؤه، وعمق معرفته للأمور يضرب بالغراب المثل حتى إنهم وازنوا بينه وبين الثعلب المشهور بمثل ذلك، فغلب الثعلب في

بعض المأثورات.

ولهم في الغراب أمثال وأقوال منها أنهم يضربون المثل بذكائه فيقولون: (فلان غراب ما ينختل).

والختل: الاقتراب من الصيد دون علمه من أجل صيده.

وهذا مجاز في الإنسان.

وقولهم: (أحذر من الغراب) أي أشد حذراً من الغراب.

ويضربون المثل بحدة البصر بالغراب فيقولون: (فلان عينه عين غراب).

ومن أمثالهم لمن يرى الأشياء التي لا يراها غيره: (غراب، وعلى مرقاب).

نعيق الغراب:

نعيق الغراب: صوته وهو مكروه لديهم لأن الغراب نفسه مكروه، ولأن نعيق الغراب يدلهم في أكثر الأحيان على الفراق، لأنه يوجد في الأماكن التي شد عنها أهلها، خالية، إلا من الغراب ومن النعيق المكروه.

قال ابن دويرج في الشكوى :

الدار عقب الحي خالٍ جنابها   خلى جناب الدار ينعق غرابها
خَلَتْ ما بها من غالي الحي ساكن   سوى البوم يلعي في ملاوي هضابها

والبوم هذا الطائر الرديء المكروه أيضاً، ويلعي: يصوت، ويصيح.

قال عياد الخمعلي :

يا عمر رِقي الرِّجم ما فيه ثابه   والولف يخلع بالجزم شِمخ النيب
من شوفتي للدار ينعق غرابه   ما بقي إلا ماقد النار وحْطَيُبِ

الرجم: الحجارة المرتفعة في أعلى الجبل، يضعه الرعاة ونحوهم ليراقبوا منه مسافة أكثر من الأرض، ويقصده الشعراء والعشاق ليبوحوا بما يخفونه من دون أن يطلع عليهم أحد.

والولف: الحب، والنيب: الإبل المسنة، وشُمَّخها ذوات الأسنمة الشامخة من السمن.

والثابة: الفائدة أو النتيجة.

وماقد النار: موقدها أي مكان إيقادها.

قال زبن بن عمير العتيبي[1]:

(نعق نعيق) الغراب وصار أخس الدواب   والمشية اللي بغاها اخطا ولا صابها

يا كثر ما تستر العورات لبس الثياب   أحمدك يا ساتر العورات بثيابها

و(سنة الغراب): السنة التي تكثر فيها الغربان، وهي سنة مكروهة لأن الغراب يكثر في أزمان الجدب حيث تموت الماشية فيعيش ويتكاثر على جيفها، ولذلك كان من دعواتهم: (يا الله سنة ذباب، ولا سنة غراب)، لأن الذباب يكثر في أزمان الخصب وكثرة الكلأ بسبب الرطوبة في الجو نتيجة الأمطار، وبسبب كثرة اللبن وما يشتق منه من سمن وأقط.

و(مصلى الغراب) عند النساء والأطفال: كسر من الفخار الملون التي يعثرون عليها في آثار القرى القديمة سموها بذلك لأنهم لا يعرفون كنهها ولا أصلها.

وجماعة الغربان يقال لها (الجول) كما يقال للطيور الصغيرة سرب، ومنه قولهم في مخاطبة الغراب: (يا غراب الجول، أحندّ لنا) أي أرقص لنا، وذلك أن من عادة الغراب أن يقفز عندما يريد الطيران فكأنه يرقص.

والحوطة من النخل وهو البستان من النخل ما يطير غرابه أي لا يستطيع الغراب أن ينفذ منه إذا أراد الطيران والخروج، لالتفاف نخله وكثرته.

قال سويلم العلي في الدنيا:

وياما أذهبت من حوطة مستديرة   منها- بظنّي- ما (يطير) الغرابِ

ويا ما اتلفت من هجمة تقل ديره   شِقْحٍ كما الريلان مالها حسابِ

---

(١) ديوانه، ص ٨٤ .

الهجمة: المجموعة من الإبل، والشقح: البيض.

والريلان: جمع (رال) وهو ولد النعامة.

وقد حفلت المأثورات الشعبية بالخصام الذهني بين الغراب والثعلب قدمنا من ذلك (قصة المثل غداً أبا الحصين) في حرف الألف وهذه قصة: (علمني الطيران وأعلمك الروغان).

ذكروا أن الثعلب والغراب اتفقا على أن يعقدا فيما بينهما صداقة ليستغلا صداقتهما لمصلحتهما ضد بقية الحيوانات والطيور التي ليس لها مثل ما لهما من العقل، وقد مكرا بالكثير من تلك الحيوانات والطيور، غير أن المكر السيئ يحيق بأهله، إذ أخذ كل واحد منهما يستعمل مكره ودهاءه في الكيد بصاحبه.

وذات مرة قال الثعلب للغراب: أنت مشهور بالطيران، وأنا معروف بالروغان فعلمني الطيران وأعلمك الروغان حتى يكون لكل واحد منا هاتان الخصلتان.

فوافق الغراب على ذلك.

وكان الثعلب يقول في نفسه: إذا أراد الغراب أن يلعب بي أو انقلب عليَّ فسوف أريه كيف أعمل به.

وهكذا ركب الغراب على ظهر الثعلب، وجعل الثعلب يتلوى فيمر بالغراب بين الأشجار الشائكة المتشابكة التي تنتزع ريشه وهو يتمايل يميناً وشمالاً يريه كيف يكون الروغان إلا أن الغراب عرف أنه يريد أن يمكر به إذْ ما كاد الثعلب يمر بجحر في جبل مدخله منخفض جداً حتى أسرع في اتجاه غير اتجاه ذلك الجحر، وفي اللحظة الأخيرة راغ عن طريقه بسرعة ودخل إلى ذلك الجحر ليجعل الغراب يصطدم بأعلى الجحر فيموت فيأكله إلا أن الغراب كان قد وضع ذلك في تفكيره وأسرع بالطيران بعيداً في اللحظة المناسبة ولكنه لم يوبخ الثعلب على غدره وإنما كتم ذلك في نفسه، وأضمر أنه سيحاربه بمثل عمله، أو بأشد من ذلك.

وظن الثعلب أن الغراب قد قبل عذره وصدق ما قاله له من أن ذلك كان

منه من باب الخطأ، وأنه قد نسي كما قال أن الغراب كان على ظهره عندما دخل الجحر.

وبذلك استمر في تنفيذ الاتفاقية وبعد أن استراح قال الغراب للثعلب: هيا لأعلمك الطيران وكان الثعلب يظن أن الغراب سيطير قريباً من سطح الأرض، وكذلك فعل الغراب في أول الأمر إلا أنه أخذ بالتدريج يرتفع في الجو قليلاً قليلاً، والثعلب فوق ظهره يرتجف من الخوف، ويرجوه ويتوسل إليه أن يهبط إلى الأرض، وأن يكون طيرانه لا يبعد عن الأرض إلا بمقدار ذراع أو ذراعين وذلك لأن الارتفاع الشديد يصيبه بالدوار فقال الغراب: لماذا لم أصب أنا بالدوار؟

فأجاب الثعلب: لانك يا صديقي الغراب متعود على ذلك.

فعلق الغراب قائلاً: وأنت قد تتعود على ذلك إذا واصلت الطيران.

قال الغراب ذلك وهو يرتفع بأقصى ما يستطيع إلى أعالي الجو حتى سأل الثعلب ماذا ترى من الأرض؟

فقال: لا أرى إلا ما يشبه الدخان!

فقال الغراب: الآن، الآن.

وجعل ينتفض ويتقلب بشدة في الجو حتى سقط الثعلب من فوق ظهره يهوي بسرعة إلى الأرض وتبعه الغراب فسمعه يقول: يا الله حسو وحسي، أي اللهم أجعلني أقع في حسو أي: بئر قريبة الماء واسعة، يدعو بهذا الدعاء حتى لا ينكسر أو يموت من شدة الوقعة.

فجعل الغراب يقول: يا الله صفا وصفي، أي: اللهم اجعله يقع على صفا أو حجارة حتى يموت فآكل لحمه.

وكان الغراب يعرف أن ما أراده سيحصل لأنه يعرف الأرض التي سيقع عليها الثعلب بأنها أرض حجرية صلبة.

وهكذا وقع الثعلب على الحجارة فمات وعمل الغراب من لحمه وليمة لأبناء عمه من الغربان.

التقليد الأعمى:

كان الغراب يرى النسر العظيم إذا جاع ينقض نازلاً من قبة السماء فيتخير خروفاً أو تيساً فينشب أظفاره في شعر ظهره فيرفعه برجليه حتى إذا بلغ ارتفاعاً شاهقاً أطلقه من مخالبه ورمى به على الأرض فيموت وإذا كان على حصى أو حجارة فإنه يتكسر فيتبعه النسر ويأكله.

وذات مرة جاع الغراب جوعاً شديداً ولم يجد ما يأكله.

فسأل نفسه: لماذا لا أعمل كما يعمل النسر؟

وقال له عقله: إنك لست في حجم النسر!

فقال: إنه ينبغي لي أن أحمل نصف ما يحمله النسر لأنني في مثل نصف حجمه فاختار خروفاً صغيراً وانقض عليه وأنشب أظفاره في ظهره، وحاول أن يرفعه عن الأرض فلم يستطع لأنه ليس له قوة النسر وكرر المحاولة فلم يستطع حتى رآه راعي الغنم فأقبل نحوه فحاول الغراب أن ينجو بنفسه ويطير راضياً من الغنيمة بالسلامة!

ولكن، هيهات لقد نشبت أظفاره في صوف الخروف، ولم يقدر على تخليصها حتى وصله الراعي فأمسك به وقتله.

وهكذا ذهب الغراب ضحية التقليد الأعمى.

الغراب يغلب الثعلب:

قال الثعلب للغراب وهو يريد أن يقدم له دليله على تفوقه عليه في الحيلة:

يا صديقي الغراب إني أريد أن أدعوك على الغداء مع بعض الأصحاب.

فسأله الغراب: وهو يتصنع الاستغراب وماذا عندك مما ستقدم؟

فقال: عندي شيء يعجب ويُطرب.

قال الغراب: إذا كنت ستعزمني على ما تأتي به من جيفة أو من بقايا فريسة

أسد أو ذئب فلا حاجة بي إلى ذلك لأنني أستطيع أن أحصل على ذلك بنفسي، إضافة إلى أنه ليس جديداً علي ولا طريفاً عندي بل أكون كما قال المثل: (عندنا عيش، وعندكم عيش، تعزومنا على إيش..؟).

فقال الثعلب: لا يا صديقي، ليس الأمر كذلك، وإنما سوف أقدم لك وليمة طريفة خفيفة.

فوافق الغراب على ذلك حباً في أن يلقى التكريم وبدافع حب الاستطلاع والرغبة في معرفة ما خبأه له الثعلب من وليمة طريفة تشبع الجياع.

وعندما حل الموعد المذكور وكان الغراب قد أحضر معه بعض أصدقائه وأقربائه الغربان ليشهدوا إكرامه، وليحظوا بالاشتراك في وليمة الثعلب التي تقام على شرفه.

وكان مكان الجلوس في سفح جبل طيب الهواء.

وقد تلقى الثعلب ضيوفه بالإعزاز والإكرام الظاهر، وكان يغدق عليهم عبارات الترحاب الرنانة، بل إنه كان بما عرف عنه من الرياء يمدحهم بأشياء كثيرة حتى إنه مدحهم بالجمال مع أنه يعلم أنهم أبعد الطيور عنه.

وبعد طول انتظار من (المعازيم) الغربان كان الثعلب خلاله لا يفتأ يحدثهم عن كرم الضيافة الثعلبية، وأن من أهم مزايا الثعالب أنهم قوم يحبون ضيوفهم، ولا يبخلون عليهم بالمديح والثناء بل ربما يكون قد أنشدهم شعراً من الشعر الثعلبي في المديح وقال: إنه في المديح (الغرابي).

كل هذا والغربان تنصت وتجيب على كل مقطع من حديثه بإشارة استحسان أو إيماءة موافقة لا تزيد على كلمة (غاق، غاق) وذلك لأنها تعلم من الاخلاق الثعلبية ما لا تعلمه سائر البرية، فهي قد طربت في الحقيقة إلا أن ذلك الطرب ليس لكلام الثعلب وإنما لانتظار الوليمة التي لابد أن تكون شهية مناسبة للمقام وهي تظن بل تعلم أن الثعلب لن يفعل ذلك كرماً، وإنما سيفعله إذا فعله لخوفه من الرد الغرابي الذي سيكون من جنس رد أحد الغربان على الثعلب الذي أراد أن يعلمه الروغان

فخان عهده واضمر أن يجعله في خبر كان، لولا أن الغراب بن الغراب ناقشه الحساب وكال له الصاع صاعين وجازاه العين بالعين.

وبعد انتظار كان صبر الغربان خلاله قد طار. التفت الثعلب إليها وقال: هلموا يا أصدقائي البيض، إمعاناً في إخفاء لونهم البغيض، إلى الموائد.. إلى الموائد، ولا يتأخرن منكم صغير السن لصغر سنه لأن المكان وسيع، والمائدة فيها الشبع للجميع.

ولما لمح الغربان المائدة على البعد رقصت أرجلهم طرباً، وكادوا يطيرون إليها طيراناً لولا خجلهم من مضيفهم أن يسبقوه لانه لا يحسن الطيران، وإنما يحسن الروغان الذي لا يقصد مباشرة إلى المكان.

ولكنهم عندما وصلوا إلى مكانها هالهم ما رأوا في خوانها، إذ كان الخوان صخرة ملساء واسعة ذات صفحة لامعة ليس فيها نقر ولا حفر، وكانت المائدة عصيدة رقيقة تشبه الماء الذي قد ذر فيه الدقيق، فهو كالماء الصافي الرقيق.

فوقفوا في انتظار الإذن بالابتداء ولما سمعوا النداء يقول حيّ على الغداء، أقبلوا دفعة واحدة يضربون بمناقرهم على تلك الصفاة الملساء والصخرة الصماء فلا يعلق في المناقير من المائدة إلا الصدى إذ لا يستطيعون أن ينالوا من العصيدة أو على الأصح من الغداء إلا العناء.

وكان الثعلب في هذه الأثناء يدلي بدلوه مع الدلاء ودلوه هنا هو لسانه الذي يتدلى ثم يرتفع بعد أن يكون قد لحس ما فيه الغداء.

وأخذ الثعلب يواصل (الشفط) واللهط، والغربان تواصل (الطق) والبط، حتى شبع الثعلب وهم لم يذوقوا من غذائه شيئاً.

وكان من الطبيعي في مقتضيات اللياقة والمحافظة على مظاهر الصداقة أن لا يعيب الضيوف طعام المضيف حتى ولو كان من (الدويف).

لذلك أضمر الغراب في نفسه أمراً، وعزم على أن يجزي الثعلب بشره شراً.

فأظهر الشبع والري، وكأنه قد شبع من لحم طري أو روي من لبن بقري.

ثم قال للثعلب وهو يتصنع الحُشاء: إن الغداء الجيد ـ يا صديقي الثعلب ـ يكفي عن العشاء وإنه يجب علينا لقاء ما أطعمتنا وسقيتنا أن نكرمك كما أكرمتنا وأن نحترمك مثل ما احترمتنا.

وكما أجبناك إلى دعوتك أن تستجيب لدعوتنا مع جماعة من كبار أسرتك.

فاهتز الثعلب لهذا الثناء، وإن كان يعلم أنهم غير صادقين، بل إنه يتيقن أنهم من المنافقين، ولكنه ظن أنهم لا يستطيعون خداعه، فضلاً عن أن يدركوا باعه.

فاستجاب للدعوة على الفور، وهو في الحقيقة حريص على سبر الغور ولكنه قال: يا صديقي الغراب ليس من اللائق بين الأصحاب أن يشترط المضيف على مضيفه طعاماً معيناً، ولا أن يتعاقد معه تعاقداً بيناً، إلا أني أذكرك بأن جماعتي الثعلبيين يريدون طعاماً ليس كمثله في طعامهم شيء فلا تخيب ظنهم فيّ، ولا تكن مع الذين يريدون منهم التشنيع عليَّ.

فأجاب الغراب بعد اضطراب: سوف أقيم لك وليمة لم تعرفها أواني الثعالب قبل ذلك، بل لم تعرف أنها يمكن أن تقدم إليهم في جميع الممالك.

وكان الموعد يوماً محدوداً وفكر كل واحد منهما بأنه سيكون يوماً مشهوداً.

ولما حان اليوم الموعود أقبل الثعلب ومعه من جماعته عدد معدود، أما الغراب فقد حشد من قومه جمهوراً كبيراً، وكأنه يريد أن يريهم كيف يكون على قهر الثعلب قديراً.

وكان موضع الاستقبال، فوق حصباء من الرمال، في مجرى وادٍ كبير، انعم من الفراش الوثير.

فلبث الضيوف والمضيفون يتحدثون في الشئون كافة مما يشغل بال الطيور من قديم العصور أو فيما يهتم به الثعالب، وإن كان ذلك لم يمنعهم من التفكير فيمن يكون الغالب.

ثم أقبل مدير الضيافة (الغرابية) فقال للجميع: هلموا إلى الغداء، وليكن هذا النداء، دعوة لكل صغير وكبير باسمه الخاص إلى الأكل والاقتناص.

فنهضوا جميعاً وساروا سريعاً إلى حيث أفضى بهم الطريق إلى أعلا الوادي، وإذا بشجرات من العوسج الأخضر قد نمت أوراقها، وعظم ساقها، وطال شوكها حتى صار كالمسامير بحيث لا يستطيع الاقتراب منه حتى البعير، وقد وضع الغراب بين تلك الأشواك قطعاً صغيرة من التمر اللذيذ، الذي هو أشهى إلى النفس من اللحم الحنيذ.

وأسرع الجميع إلى الطعام فأخذت الغربان تدخل مناقيرها وتبدأ الالتهام، أما الثعالب فإنها كلما أرادت أن تنال من التمر وجدت لسع الشوك دونه أحر من الجمر فمنها من أخرج لسانه، ومنها من أظهر أسنانه حتى ينال فائدة من هذه المائدة إلا أن الجميع رجع بدون عائدة، وليس ذلك فحسب وإنما رجعوا بأفواه تقطر منها الدماء لأن التمر بالشوك قد احتمى ولم يجدوا إلا أن يرفعوا أبصارهم إلى السماء يدعون على الغربان بعدم النماء، إلا أن دعاءهم لن يستجاب لأنهم أول من فتح الباب، لهذا الاحتراب.

وهكذا شبع الغربان، ورجع كل واحد من الثعالب خائباً جوعان.

انتهى.

من الأمثال السائرة قولهم لمن أصبح في حال سيئة من الإفلاس والتعب قولهم: (عين للغراب وعين للتراب).

أصله في الشخص الذي يكون في مكان خال في الصحراء يكاد يموت فهو ينظر إلى التراب الذي يقع فيه أن يجد من يقبره بعدم وجود أحد عليه، وينظر تارة إلى الغراب الذي يحوم عليه لمعرفة الغراب بأنه قد حان موته من أجل أن ينقض عليه، فيأكل أول ما يبدأ به منه عينه كما يفعل الغربان عادة بجثث الذين يقتلون في الحروب.

ومنها المثل الآخر (يا غراب الجول إحند لنا) وذلك أن الغراب إذا هَمَّ بالطيران أخذ يحجل وكأنه يرقص فكان أطفالهم ونساءهم يخاطبونه على اعتبار أنه كان يرقص من أجلهم: (يا غراب الجول (احند) لنا نجوزك بنت عندنا).

والجول: جماعة الطيور الكبيرة.

حَنَد الشخص: إذا رقص أو حَجَل وخاصة إذا كان رقصه على رِجْل واحدة.

والاسم (الحَنْد) والفَعْلَة: الحَنْدَةُ.

ويضربون المثل للشباب بالغراب لأن لون شعر الشاب أسود كالغراب.

من ألغازهم في اللحية :

أنْشِدِك عن شيءٍ طويلٍ ومذروب دُبَّ الليالي في يمينك مِشدِّه
طار الغراب وصار بالوكر غرنوق فاعرف ترى الرجال قد وصل حده

والمذروب: المُحدَّد الرأس من الأشياء كالجبال، تقول هذا قضيب حديد مذروب بمعنى أنه مُدَبَّب الرأس- كما يقول عوام الكتاب.

(الغْرَابي) من الطيور الأسود وطالما سمعت الفتيان ينادون على الدجاجة السوداء يقولون: من يشري (الغرابية).

يريدون بذلك أن لونها أسود، وليس أنها منسوبة إلى الغراب، أو أن لها به صلة في الخلق.

(غارب) البعير هو مقدمة ظهره التي تلتقي عندها كتفاه من الأعلى وهو متقدم على سنامه الذي يقع خلفه ويكون- أي السنام- مرتفعاً بخلاف الغارب.

ولذلك قالوا في عدم تساوي الأمرين: (الغارب غارب والسنام سنام).

وقالوا في تساوي الأمرين اللذين كانا مختلفين: (تساوى الغارب والسنام).

كثيراً ما يقال لهبوط منزلة شخص عزيز أو غني وتساويه بمن هم دونه في ذلك الأمر.

غ ر ر

الغُرَّة: بياض في جبهة الفرس نقلوه إلى بياض وجه المرأة وإلى الرجل بإشراق وجهه.

قال جدي عبدالرحمن العبودي من قصيدة :

يـــا هـــيـــلـــة زوريـــنـــا لـــــولا الـــبـــعـــد زرنـــاك
الاَّ يـــا زيـــنـــة (الـــغـــرَّه) تـــرى جـــتـــنـــا حـــكـــايـــاك

من الأقوال القديمة: تخال بياض (غرتها) سراجاً.

وتخال: تظن.

وأنشد الراغب للبحتري :

تـتـوهـم الجـــوزاء فـــي أرســاغــه والـبـدر (غُــرَّةَ) وجـهـه المتهلل[1]

غ ر ن ق

الغِرْنوق: طائر أبيض من طيور الماء يأتي إليهم مهاجراً في السنة مرتين مرة في الصيف وهو فصل الربيع كما يعرف الآن وأخرى في الخريف حيث يكون في الصيف مهاجراً من جنوب الأرض إلى شمالها وفي الخريف راجعاً من الشمال إلى الجنوب.

يصطادونه لقلة اللحم والدسم في أيامهم الماضية في عهود الإمارات وقبل التقدم الاقتصادي الأخير.

وهو قسمان أبيض كله وأبيض تعلو أجنحته صفرة بسواد.

جمعه غرانيق.

قال راكان بن حثلين :

راعـــي دلالٍ كـنـهـن الـغـرانـيـق فـيـهـا الـعـويـدي واشـقـر الـبن فاحِ
والحـيـل عـنـده عـلِّـقَـتْ بالمشانيق مـا يـذبـح الاَّ مـن سـمـان اللقاحِ

العويدي: القرنفل، والحيل: الشياه التي لم تحبلْ، يذبحها لضيوفه.

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٢٨٦ .

وقال القاضي :

دقـه بـنـجـرٍ يـسـمـعـه كـل مشتاق　　　راع الـهـوى يطرب إلـى دق بخفوقْ

الـقِّـم بـدلـة مـولـع كـنـهـا سـاق　　　مـنصوبـةٍ مـربـوبـة تـقـل (غرنوق)

لقم: من لَقَم الدلة بمعنى وضع القهوة مطحونة فيها .

قال خلف أبو زويِّد :

اخت الـذي ما لفق الطيب تلفيق　　　لـى مَـدَّ مـع قـوم غـداهـو خياره

راعـي دلال مـثـل لـون (الغرانيق)　　　يـكـيـل خـطـوان الـحـمـولـه بهاره

مَدَّ مع القوم: سافر معهم تاركاً أهله، خياره: خيارها، وبهاره يكال كيلاً لكثرته، وبهار القهوة في الأغلب الأعم من الهيل.

لغز في شهر رمضان: ثلاثين غرنوق ما نأكل منهن إلاَّ الغرانيق السود .

يريد اللغز أن ثلاثين يوماً وهي أيام رمضان لا نأكل فيها إلا في السود وهي لياليها .

غ ر هـ د

غَرْهد الطير فوق مكان عالٍ غَرَّد ورَجَّع تغريده، وغَرْهَد الرجل: رفع عقيرته بالغناء على رؤوس الأشهاد وأسمع صوته من حوله.

قال ابن سبيل :

قال من غنى و(غَرْهَد) على روس (العدام)　　　وأونس اليارد بكبده عقب لفح السموم

يا وجودي وجد من صام بأيَّام التَّمام　　　مِشفيٍ بالشرب والشرب من قبل معدوم

غ ز ل

الغزال هو الظبي: جمعه غِزلان.

كان لهم ولع بذكر الغزلان لأمرين أحدهما الجمال المتمثل بالرشاقة وسعة العينين وجمال لا يمكن وصفه لغموضه وخفائه في الغزال.

والثاني لكونهم يصطادون الغزال ينتفعون بلحمه بل بكل ما يؤكل منه لا يرمون منه شيئاً حتى حشوة بطنه، وحتى رأسه الذي قالوا فيه: (رأس ظبي ما فيه عراش).

وخاصة في بيئتهم القديمة التي قد يشح فيها الطعام ويقل الدسم، ولذلك يقددون لحم الغزال أي يجعلونه قديداً وهو اللحم اليابس بأن يشرحوه أي يجعلوه شرائح ويملحوه، ويقتاتون به طعاماً وإداماً لطعامهم.

قال الأمير خالد السديري :

مثل الغزال اللي رِتَعْ له بخبّه أذارها رمي تقَفَّاه دَخَّانْ
ما يبرد اللاهب شراب أعبه انا المحب اللي من الوصل ظميان

أذارها: أفزعها ويريد أفزعها رمي من بندق.

اللاهب: الحرارة الشديدة في البطن، وأعبه: أشربه بكثرة.

قال عبدالعزيز العمار من أهل الزلفي في الغزل :

يا غزال صاب قلبي بالحراب خج قلبي خج في عطب الغريب

الحراب: جمع حربة وهي رأس الرمح الحاد، وخج قلبي: شق قلبي ووصل إلى باطنه، وهذا مجاز.

قال أحد شعراء الدواسر :

على غزال شفته أمسٍ مع السوق شفته وهو واقف على الباب مفراع
ما بين غزال وما بين غرنوق من هي هيا لو شافها عابدٍ ماع

مفراع ويقول فيه أهل القصيم مْفَرِّع أي كاشف غطاء رأسه وليس على وجهه حجاب.

أي هو في وصف الغزال لجماله ورشاقته وفي وصف (الغرنوق) لبياضه، وهيا: اسم من أسماء النساء التي كانت شائعة في بلادهم في القديم.

قال القاضي في الغزل :

وقــرن ســواة الـلـيـل كــاسٍ ردفها ولـهـا كـمـا وصـف الـطـعـوس ردوف
وساق يشوق العين ضايمٍ لحجلها أيـضـا وفـيـه مـن الـغـزال وْصُــوفْ

القرن: الضفيرة من ضفائر شعر المـرأة، سواة الليل: كأنه لـون الليل في سواده، والطعوس: كثبان الرمل، والساق الضائم لحجل المرأة: الذي ملأ حجلها حتى ضاق منه لضخامة ساقها.

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة :

مع (غزالٍ) عند أهل هاك الشعيب بــين جـيـلان الـثـمـيـلـة والمـيــاه
ويـن أهــل هــاك المنــازل والحبيب ويـــن ريمٍ راع يــرعــى حــمــاه

وتصغير الغزال: غْزَيِّل، بتشديد الياء مع كسرها.

قال فهد بن دحيِّم من أهل الرياض :

ســلام، يـا عـين الـغـزيـل الـى سَـجّ يـا خـشـف ريم عــاودت عقـب هجه
يا خو فهد لى حرك الباب وانهج انــهـج قـلـبـي تـسـعـة آلاف هجه

و(المِغْزِل) من الظباء: التي لها ولد يتبعها.

أكثر شعراؤهم من ذلك المغزل من الظباء إذا التفتت لولدها الذي هو غزال صغير.

قال رميزان بن غشام من شعراء سدير :

تـبَـسَّـم عـن شـنـب عـذاب ولـج بي ونـظـرني بـنـجـل مـغـزلات مهامق
بـهـا سـحـر هــاروت ومــاروت رَشَّها ســهـومٍ غــرام المــوت لـلـحـي يانق

الشنب: الأسنان، والنجل: العيون الواسعة، والغزلان: إناث الظباء التي معها أولادها.

وبعضهم يأتي بها بلفظ التصغير (مْغَيْزل) الريم للتملح والتدليل.

وإلا فإن تصغير غزال عندهم في كلامهم المعتاد (غْزَيِّل).

و(دَمَّ الغزال)، يضرب به المثل في صفائه وحمرة لونه.

أكثر الشعراء من ذلك في و صف القهوة بأنها كدم الغزال.

ثم صاروا يصفون الشاي الأحمر الصافي الجاهز للشرب بأنه (دم غزال) أي لونه كلون دم الغزال.

و(قائد الغزلان):

يصفون الفتاة الجميلة بأنها (قائد الغزلان) وذلك أن الغزلان التي تتقدم جميلة الظباء في العادة وهي جماعتها يسمونها (قائد الغزلان) كأنها هي – في نظرهم– تقودها.

وتكون أجمل ما في جميلة الظباء من الغزلان لأنها تتلفت وتراقب ما حولها.

قال شلعان بن فهد الدوسري :

ترى ما براني كود من عودها رِيَّان   كما غصن موز تدبح براسه عْذوقه

دقيق العَنَق، كنها قايد الغزلان   الىمنْمِشَتُكنهامنالحَقُو(منتوقه)

النَتّق: الجذب، كأن أصله تشبيه مكان المنتوق بالنتقة التي هي الفرجة في الجدار ونحوه أصغر من الباب.

منتوقة معناها: مجذوبة.

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة :

يا عنق ريم (قايد للسروحِ)   له بين جيان الغمايس مفالي

ما دوره خطو الظريف الذبوحِ   مستامن قلبه من الخوف خالي

يريد بالسروح: سروح الظباء أي جماعتها الذاهبة للمرعى.

غزلان رامة:

تقع رامة في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم وكانت مشهورة بكثرة الغزلان وبقلة نفورها على البعد.

قال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة :

والـــلـــه لـــولا الحـــيـــا والـــعـــار　　　واخـــاف الانجـــاس تـــدري به
لاقـــــول نـــــوّ ابمـــزنـــه ســـار　　　غـــــزلان رامـــــه تـــفـــلـــي بـــه

ومن أمثالهم للناقه من المرض: (غزال والشر زال)، أي أنت في مثل صحة الغزال، وذلك لاعتقادهم أن الغزال لا تصاب بأمراض لانهم يرونها دائماً في صحة ونشاط فيتفاءلون للناقة بأنه أصح كالغزال في الصحة، أو أنه سيكون كذلك.

ولذلك أكدوا قولهم بأن الشر زال وهذا تفاؤل له بأن المرض لا يعاوده.

وتوصف الناقة النجيبة السريعة بأنها تشبه الغزال سواء في مظهرها وخاصة من جهة الأمام، أو في جريها.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي :

هـذا ويـا مَـتـرَحِّـلٍ فـوق ناجية　　　حـمـرا تـشـادي قـوس وإلاًّ هلال
(غزالـيـة) المقَـدَّم لكن الـى اوثبت　　　مـع بـطـن خـبـت لـهـا زرفـال

تشادي: تشبه القوس والهلال، في انحنائها من شدة سيرها وكثرته، ومن كونها ناحلة.

ولذلك قال: غزالية المِقدَم أي مقدمها يشبه مقدم الغزال.

غ س ق

(الغاسق): ناب الحية الذي تلسع به الإنسان عن طريق إدخاله في جسمه ثم نفث السم فيه.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي :

يا لايمي يا مال مسموم الأنياب　　　مْشَوِّك (الغاسق) وسيع اللغابيب
مِتْعَسِّرٍ مضرابها تعيي الأطباب　　　تبحل بها القِرَّا وفهامة الغيب

مشوك الغاسق: كأن نابه الغاسق شوكة لدقته، والمراد أفعى كذلك، وتبحل بها القراء: تتحير في كيفية علاجها لأنها لا تعرفه.

غ ط ط

(الغطاط) بفتح الغين وتخفيف الطاء: نوع من القطا يرد الماء في الظلام بعد غروب الشمس بوقت.

وطالما جلسنا عند مناقع المياه أو الغدران في الصحراء بعد غروب الشمس نترصده لصيده ولكن صيده صعب للظلمة ولشدة حذره.

غ ل ى

غَلَّى الطائر: إذا ارتفع في طيرانه عالياً دون أن يحوم أي: إذا طار عالياً حتى كاد يغيب عن الأنظار فهو مْغَلِّي.

قال ابن حسون من أهل بريدة :

هـذي سـواة الحـرِّ دايم (يْغَلِّي) لى شاف من خِلانَّه الروس مِيّالْ
نـفودهـم هـذاك مـا هـو هَـوىً لي ونخيلهم ماهيب تطري على البال

يريد بالحر هنا الصقر، واستعاره للرجل الحر، والروس الميال: التي تميل بنظرها عنه، فلا تنظر إليه، كناية عن هجره واحتقاره أو بغضه.

غ ل ب

(غُلْبة) الطائر كالديك والحبارى: ما على رقبته من الريش.

وكنا ونحن صغار نراهم يتغالون في الديك الذي له غلبة طويلة الريش.

قال عبدالمحسن الصالح في ديكه :

يـعـجـب مــن شــافــه بـنـقـوشـه و(غْــلُــبْــهٍ) فــوقــه مـنـفـوشـه
والــنَّــصــب بـكـبـة طـربـوشـه والــرَّجْــل بـحـجـل الــســروالِ

النصب: ذو المنظر العجيب، وكبة الطربوش، لبسه على رأسه من قولهم فلان كب العقال: إذا لبسه لبسة المدلِّ المعجب به.

وحجل السروال لبس الرِّجل منه.

وقال محمد البرجس من أهل الزلفي في الغزل يصف جدائل عشرا في رأس معشوقته :

عَشْرٍ كواعب كنْ فيهن (غَلَبْ) هيق   يِعْمَلنْ على مثل المعاليق مفروق
البحث صار بْواحدٍ فيه تفريق   إن احتمي والاَّ ضربته بخازوق

(غَلَب الهيق) هو الريش الذي يكون في رقبة الهيق وهو ذكر النعام.

غ ل ث

الغلاث: داء الكَلَب الذي يصيب الكلاب يُسمَّى الكلب المصاب به (الكَلْب الكَلِب).

وهو ينتقل إلى الإنسان إذا عضه الكلب المصاب بالداء فيقتله في القديم، حيث لم يكن يوجد له دواء شافٍ، أما الآن فإنه يعالج بأدوية.

من ذلك قولهم كلب مغلوث أي مصاب بالغلاث الذي هو هذا الداء.

وفي المثل للثوب القذر: لو يعضه الكلب انغلث، أي أصابه الغلاث وهو داء الكلب.

غ ن ى

(غَنَّى) الحمام صَوَّت، وغناؤه ترجيع صوته وترديده.

و(غناء الهدهد): تصويته كما في المثل: (طال النهار و(غَنَّتْ) الهداهد، والصبي باليوم ما يبزيه غدا واحد).

وهي تغني في أول الصيف عندما يطول النهار.

وأصله فيما يقولون أن عاملاً مجداً كان يعمل عند صاحب فلاحة فلما كان في أول الصيف وطال النهار بالفعل، قال لعمه وهو صاحب العمل:

طال النهار وغَنَّتْ الهداهد، والصبي باليوم ما يبزيه غدا واحد.

والهداهد: جمع هدهد والصبي العامل الأجير بالأجر السنوي أو نصف السنوي، إذا

كان طعامه على صاحب العمل، يقول: إن الصبي وهو العامل لا يكفيه في اليوم غداء واحد، بل يريد غداءين وهذا من قولهم: ما يبزيه أي ما يكفيه.

وذلك أن الغداء عندهم هو من التمر والعادة أن العمال لا ينالون من التمر إلا ما لا يكاد يكفيهم، فهذا يريد المزيد من التمر.

قالوا: فقال عمه له: يأكل من الجرجير.

أي يستطيع العامل الذي لا يكفيه الغداء الواحد في الصيف أن يأكل من الجرجير.

فقال العامل: ما ياكل الجرجير رَجّلٍ طيِّب.

وذلك أن الجرجير كما يعتقدونه هو من العلف الذي يأكله الحيوان وليس من طعام الإنسان.

غ ن م

الغنم: يطلق هذا على الضأن والمعزى عند الحديث عنها مجتمعة ثم إن لكل نوع منها اسمه الخاص.

ولكنهم في أمثالهم وأقوالهم ومأثوراتهم الشعبية يذكرون الغنم بصفة عامة لما بينهما من الاشتراك في أشياء كثيرة.

وقد يطلق لفظ الغنم على الضأن خاصة، كما يطلق على المعز أيضاً وحده.

و(وديع الغنم) بكسر الواو والدال، هو الذي يكون من أهل الريف الواقع في أطراف البادية أو من أهل البادية نفسها يعطيه الناس ما عندهم من الأغنام ونحوها من الماشية من أجل أن يرعاها في البرية، ويتعهدها حتى تسمن أو تكون ذات لبن بأن تحمل أو تلد، وذلك مقابل أجر قليل، ويسترجعونها منه بعد ذلك.

ومن الأمثال في القوم تعمهم الفوضى، ويعدم فيهم الزعماء الذين ينصاعون لهم: صاروا (غنمٍ) بلا راعي).

وغنم مدشرة: من (دَشَّـرَ) القوم غنمهم في الرياض المعشبة أو الأماكن الخصبة إذا تركوها ترعى دون سوقها من جهة إلى جهة وذلك إذا كثر الخير وعم الخصب فصارت لا تحتاج رعاية لكونها أينما توجهت وجدت من الرعي ما يكفيها أو فوق ذلك.

فهي ماشية (مُدَشَّرَة).

وتدشيرها هنا ليس من قلة العناية، وإنما من الخصب، وكثرة العشب.

وضربوا المثل بالكلام غير الفصيح ولا الواضح بقولهم: (جِـرَّة غنم، ياطا بعضها بعَضْ) فهي ليست كجرة الإبل الواضحة.

والجرة هي أثر حوافر الأغنام على الأرض، وذلك أن الغنم لكثرتها بعضها يطأ على جرة بعض.

لذلك قالوا في الأمر الغامض: (أرض ما تعطي الجِـرّة) أصله في الأرض الصخرية ا لتي لا تنطبع عليها آثار الأقدام من الأناسي أو حوافر الدواب واخفافها، لذلك لا يمكن تتبع الجرة فيها.

ومن الأمثال التي ورد فيها ذكر الغنم، ويراد به منها الضأن خاصة قولهم: (ساتر الله على الغنم بكبر أذنابها).

والأذناب : الإليات، أي أن: إلية الخروف أو الشاة تستر عوراتها كما يسمونها بالنسبة إلى الآدميين، ولولا ذلك لبانت وظهرت للناس.

يضرب لمن يهم بكشف عيوب خفية من الناس.

الغنم أم ليلة:

يراد بها أن الغنم إذا جاعت ليلة واحدة ظهر أثر ذلك فيها وليست كالإبل التي تكون في أجسادها مخازن للشحم والماء لا يظهر معها أثر جوعها إلا بعد وقت طويل.

يقال في استمرار العناية بالغنم، وعدم إغفالها.

وقالوا في الغنم أيضاً: (الغنم ترخصها شحومها).

أي إن الغنم إذا سمنت في الربيع وركبها الشحم رخصت أثمانها فكأن شحومها جعلتها رخيصة، والواقع أن الأمر ليس كذلك لأن الغنم السمينة هي دائماً أغلى سعراً من الغنم الهزيلة.

ولكن السبب أنها إذا كثرت شحومها يكون ذلك عندما يزدهر العشب في الربيع فيركبها الشحم ويكون ذلك عاماً للغنم لتكثر ذوات الشحوم منها وتباع رخيصة نسبياً.

ما يموت بالربق الا عيال الغنم:

الرِّبق: العرى التي تربط بها أولاد الغنم.

غ و ج

الغَوّج: الحصان.

لا أعرف له جمعاً من لفظه، إلاّ ما ورد في شعر راشد الخلاوي الآتي.

ومن الأبيات السائرة :

إما يجيك الغوج يرثع بنوماس   والاَّ عليه الطير يا مسندي حام

يقال في المخاطرة ومعناه، إما أن يعود إليك الغوج وهو الحصان يرثع أي يركض بنوماس، أي بفخر واعتزاز، وإلا لا يرجع لك أبداً لأن الطير الجارح قد حام على جثته بعد موته ليأكل منها.

قال مجري بن قَتّان القحطاني :

يا ليتني خضرت للمسمنات   من فوق غوج للخباره طمرها
فان كان ما طاحت سريعة اهواتي   فأفهق من الدلة إلى من نحرها

ذكر أن الغوج الذي يتمناه يطمر الخبارة أي يقفز الخبارة: الأرض الرخوة التي فيها جحور للدبيب أو الحيوان الصغير كالفأر واليربوع.

وهواتي: ضربتي في العدو، يقول إذا لم تكن كذلك أبعد مني دلة القهوة، واعتبر أنني لا أستحق أن أشربها.

قال راشد الخلاوي :

قالوا لها: هذا الخَـلاَوي يِسُومك   صُعْلُوْكْ حَالٍ ما سْوَا الغَوْجْ رَاكْبِهْ

قَبْلَتْ وأجَابَتْنَا وسِقْنا صَدَاقَها   وقَالتْ : هَوانا في الخَلاَوِي وصاحْبِه

وجمع الغوج (غوج) بضم الغين وإسكان الواو، قال راشد الخلاوي :

وخْيُولنَا الغُوج التّي تَشرِب الهوى   لِطَيْر القَطَا دلَّتْ لها الشّاةْ غالْبهْ

والبُزل دَّلت تَغْتَني عن قيُودها   والخُلف دلّيّ يعتذِرْ كَف حالْبهْ

غ ي ب

(الغَيّبُ) في الغنم: شحم البطن الذي لا يدرك باللمس، والجسِّ باليد، إذْ من عادتهم أن يعرفوا سمن الخروف والشاة بجسه باليد أي بلمس أماكن الشحم فيه كالإلية والزور وأسفل الرقبة.

أما الشحم الذي يكون على الكليتين وفي البطن فإنه لا يدرك باللمس باليد، ولذلك يسمونه (غيباً) وإذا ذبحوا الشاة ووجدوا في تلك المواضع شحماً قالوا: غيبها طيب، أي الشحم فيها كثير.

وطالما سمعت دلالي الغنم في بريدة ينادون على بعضها بأن (غيبها) جيد لأنها تأكل (عبس) وهو نوى التمر.

وينبغي أن نتذكر أن المثل الأعلى، لطيب الذبيحة من الغنم والماعز هو كثرة الشحم فيها في عهود الإمارات في نجد حيث كانت المساغب والنقص في الأغذية هي التي تسود في أغلب الأحيان لذلك يحمدون السمينة من الذبائح لكون لحمها دسماً ، ولكي يأخذوا شحمها فيذيبوه ويخزنوه يتخذونه أدماً لأيام طويلة.


باب
الفاء

ف ا ر

الفأر: هذا الحيوان الصغير من القوارض له ذكر كثير في مأثوراتهم العامية عن طريق وروده في الأقوال والأمثال والحكايات بل والأساطير وذلك لما ينالهم منه من أضرار ومضايقات في بيوتهم.

وقد بلغ من ذلك أن غرفة عندنا على نافذتها سلك لمنع الفأر من دخولها فكأن أن قرض بأسنانه ذلك السلك بعرض النافذة وليس من أجل فقط أن يفتح فيه ما يستطيع أن يدخل منه.

وهو يأكل من أطعمتهم، ويستقذرون ما قرب منها، فيفسدها عليهم.

وأما فأر الحقل الذي هو الجرذ فإنه أشد فتكاً وأكثر تخريباً، ولهذا كله ذموا الفأر فقالوا: (أنجس من الفأر) و(أفسد من الفأر).

وسمعت بعض الظرفاء المتعلمين منهم يقول: إن الفأرة تقول: (سبحان من خلقني للفساد!).

ومن مأثوراتهم في الفأر قصة أصحاب الهيم وهي أن أحدهم كانت له رفقة سوء من أهل المنافع وقد قل ما عنده فعزمهم ووجدوا عنده خبزة كان أعدها لهم قد أكل منها الفأر شيئاً فأحضرها لهم كالمعتذر من ذلك، وهو يخبرهم أن الفأر أكل منها شيئاً فكذبوه وسخروا منه وقالوا: ما عهدنا الفأر يأكل من الخبزة وإنما أكلت منها لبخلك فأسرها في نفسه وتركهم.

وبعد مدة فتح له باب رزق وصار ذا غنى، فعزمهم وأحضر لهم هيماً، وهو حصاة تكون في ملء الكف وقد ذهب جزءٌ منها فقال لهم: يا إخواني انظروا كيف يأكل الفأر من الحصاة، فكلهم أمنوا على ما يقول، فوافقوه واختلق بعضهم حكايات زعموا فيها أن الفأر يأكل الحصا، عندئذ شتمهم وقال: أتتذكرون عندما كذبتموني بأن الفأر أكل من الخبزة عندما كنت فقيراً وسخرتم مني، والآن عندما استغنيت توافقون على أنه يأكل من الحصاة، فصاروا يسمون أصحاب الهيم وسار بهم المثل.

وفي المثل: (ما بالفار طاهر).

يضرب للقوم الأردياء الذين يتظاهر بعضهم أو واحد منهم بالطيب.

أي أن الفأر كله نجس ليس فيه طهارة، وهذا ناشئ من نجاسة الفأر، وقد رأيناها تدخل إلى مجاري المياه القذرة وإلى المراحيض فهي نجسة تحب النجاسة.

هذا من الناحية المادية.

ولكن المثل يضرب في النجاسة المعنوية وهي الأفعال غير الجيدة التي قد يتظاهر بها بعض الناس وهو يعلمون أنه ليس كذلك.

قال عبدالعزيز الهاشل في داره :

سمعت لأخشابه طقيق   لو اسفى بقشارنا

الفار تسمع له نغيق   ليتك تشوف أوجارنا

الطقيق: صوت الأخشاب عندما تلين وترتخي، وقشاره: متاعه، والوجار: موقد النار على القهوة والشاي في غرفة الاستقبال المسماة بالقهوة.

وقال عبدالعزيز الهاشل أيضاً :

يا دار ما لي بك مقاعيد يا دار   انتي وسكان الخلا بالسوية

سمعت حس الخترشه والى هن فار   عقب ما هن ثنتين صارن رعيه

الخترشة: صوت حركة الفأر ونحوه وهو صوت منخفض، ورعية: جماعة الرعية من الغنم، على المجاز.

ويضرب المثل للمرأة الدنيئة الرديئة بأنها (فويرة منزل) بصيغة تصغير الفأرة تصغير التحقير.

قال ابن مويم الدوسري في النساء :

ومنهن دويبق فويرة منزل   تخش عند الناس قوت عيالها

اختر على ما لاق لك يا سامع   ومن هو برك للحمل شال اثقالها

والدويبق: تصغير الدابق، وهو الدنيءُ الذي يهتم بالقليل الحقير من الطعام ونحوه، وتخش: تخفي وقوله: اختر ما لاق لك، يريد من النساء اللاتي تبحث بينها عن زوجة.

وفي أمثالهم يسمون الفأر (خراب السفينة): يقال لكثير الإفساد وأصله في سفينة نوح، لأن الفأر كان يفسد على ركاب السفينة بعض ما فيها.

ذكر الراغب الأصبهاني: أن الأصل في خلق السِّنَّور أن أصحاب نوح تأذوا بالفأر، فسألوا نوحاً أن يسأل ربه، فخرج السِّنَّور من عطسة الأسد فصاده[1].

وذكر الجاحظ هذا الزعم وقال: هذا الحديث نافق عند العوام أو بعض القُصاص[2].

ومن أمثالهم في الفأر قالوا في المرأة الصغيرة الجسم إذا لبست ملابس فضفاضة: (فأرة تجر لها قرص).

أي كأنها الفأرة التي تجر قرصاً من قرصانهم التي هي من الرقاق الواسعة تكاد تكون لرقتها شفافة.

من قصصهم التي فيها ذكر الفأر أن شيخاً من مشايخ القبائل كان له عدة أولاد، فكانوا يخدمونه ويقومون على شأنه، ولكنهم قتلوا في معارك دارت، ولم يبق منهم أحد على قيد الحياة، لذلك عند ما نزل قومه الذين كان معهم لم يبادر أحد إلى نصب بيته من الشعر وصنع القهوة له كعادته، إنما ظل مستنداً إلى متاعه قرب بعيره فرأى فأراً يلعب أمامه يدخل إلى جحره ويخرج منه، فقال :

يا فار هرجني، واهرجك يا فار ... ما دام كلٍّ لاهي في محله

لو لي عيال كان شبوا لي النار ... يجلون عن كبدي ثمانين علَّه

ذالي ثمان وجاب ما جان خطار ... صارت معاميلي وبيتي مِزَلّه

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٣٠١ .

(٢) الحيوان، ج٥، ص٣٤٧– ٣٤٨ .

هرجني: حدثني. يشب النار وهو إيقادها من أجل صنع القهوة بسرعة.

وفي قصة فأر المقبرة وفأر المنزل في المثل: (رميثاتي وجحيراتي أحب إليّ من زِغر العيينات) والعيينات: جمع عيينة: تصغير عين، وزغر: جمع زغرا.

وقصة المثل في مأثوراتهم الشعبية:

أن أحد الفئران كان يعيش معيشة شظف وعناء، بسبب نقص المواد الغذائية في المكان الذي يعيش فيه وهو مقبرة قديمة خالية إلاَّ من الأشجار والأحجار وحتى الأشجار التي فيها أغلبها من الأشجار الصحراوية التي لا يجد فيها الفأر شيئاً من الثمر الذي يأكل منه إذا لم يسبقه إليه بنو آدم عند نضجه فيأكلونه قبله.

وقرب المقبرة كان موقف للدواب ومناخ لبعض الأعراب ينيخون فيه دوابهم ويخرجون طعامهم فيأكلونه أو يفرغونه من بعض الأواني في بعض لاسيما ما يشترونه من أهل الحضر، وقد يسقط منه شيء فيأتي هذا الفأر في الليل أو متلصصاً حذراً في النهار إلى ذلك المكان فلا يعدم فيه شيئاً مرمياً أو شيئاً منسياً أو طعاماً ساقطاً فيأكل منه ما يقيم ظهره، وقد يجد في بعض الأحيان ما يكون أكثر من ذلك فيحمله إلى جحره في المقبرة يخزنه ليقتات به عند الحاجة.

وبعد أن يقف عدة وقفات، وربما نكص عن السير، وعاد إلى ذلك الجحير، إذا أحس أن آدمياً رآه، أو أن طيراً جارحاً يحوم فوقه أو أن حية (تتنسبل) من جحرها، وتخطر في سيرها، إذْ هو يعلم أن جميع أولئك أعداء له منذ القدم مع أنه يسأل نفسه في بعض الأحيان عن مصدر تلك العداوة فهو قد سأل نفسه سؤالاً لم يجد عليه جواباً.

ومع كل المنغصات والنواقص في مسكن هذا الفأر فإن (المربى قتال) كما يقال فهو به فخور، بل هو حريص على التغني بأمجاد هذا الوطن، ومزاياه التي يقول: إنها لا تحصى ومن أهمها عنده أن الأحياء من بني آدم لا يستقرون فيما حوله ولا يأتون إليه إلا لماماً وإذا جاءوا لا يأتون بكثرة إلا إذا كان لديهم شخص كبير يريدون دفنه فيأتون بكثرة، ولكنهم يتفرقون بسرعة وهو أمر لا يزعج الفئران لأنها تختبئ مدة وجودهم الذي لا يطول.

أما بنو آدم الذين يأتون إليه أو على الأصح يؤتى بهم إليه ويقيمون فيه فإنهم لا يؤذون الفئران ولا غيرها من سكنة المقبرة لأنهم أموات لا يستطيعون الأذى.

كان لفأر المقبرة هذا ابن عم يسكن في البلدة في شطب في جدار غرفة من بيت امرأة عجوز لها أبناء وبنات لا يسكنون معها لأنها سليطة اللسان، شديدة الأذى للبنات والصبيان؛ لذلك لا تصبر على السكنى معها زوجات أبنائها ولا أولادهم.

فصارت تسكن وحدها ولكي يتقوا غضبها، و يكافئوا وحدتها كانوا يغدقون عليها الطعام، وكانوا يكثرون لها من الإدام، حتى إنهم في بعض الأحيان كانوا يؤثرونها بذلك على أنفسهم طلباً لرضاها، واتقاءً لأذاها.

فكانت تخزن ذلك كله في غرفتها، وكانت بخيلة، فلم تكن تطعم أحداً، أو تشارك مخلوقاً فيما عندها من الخير ما عدا عجوزاً واحدة مثلها.

ومع ذلك كان الطعام يبقى عندها مدة طويلة بحيث إنها تضطر في بعض الأحيان إلى التخلص منه بأية وسيلة إلا وسيلة الصدقة على المحتاجين.

وبذلك كان هذا الفأر في رغد من العيش وهناء ما بعده هناء، فقد كان ينعم بما لم يكن ينعم به غيره لأنه أولاً لم تكتشف الفئران الأخرى ما هو فيه، وثانياً لأن الصدع الذي في الجدار لا يتسع للمزيد من الفئران، وهذا الفأر الساكن هنا قوي البنية، عظيم الصولة بحيث لا يستطيع فأر آخر أن يزحزحه عن مكانه أو أن يطرده عن ميدانه.

كان هذا الفأر القوي يحب صلة الرحم لذلك كان ينتهز فرصة المناسبات والأعياد (الفأرية) فيزور فيها أقاربه، وخاصة ابن عمه الساكن في المقبرة.

وفي إحدى هذه المناسبات سار الفأر البار في أول النهار لأنه يخشى إذا سار في الليل أن يلقى من الهررة الويل، وإن سار في وضح النهار أن ترمقه إحدى عيون الأطفال الصغار التي تخترق لحدة بصرها الجدار.

ولم يشأ هذا الفأر الشهم، أن يتعلق بالوهم، فيظن أن ابن عمه لديه وليمة أو أنه

سيصادف عنده (عزيمة) ذلك بأنه يعرف أن منزله في مكان قَفر، ليس بقربه إلا قبر.

لذلك أكل حتى امتلأ كما يفعل من يريد السفر في الخلاء.

وكما يفعل من يريد الإغارة من بني آدم على غرة كان هذا الفأر يسير أحياناً ويكمن إذا لم يجد في السير أماناً حتى وصل إلى ابن عمه (فأر المقبرة) فكان لقاء، وكان عناق كما يكون اللقاء بعد الاشتياق فتساءل الفأران وتبادلا أحاديث الأقارب والجيران، بل لم ينسيا أن يتحدثا أحاديث الرفث والمحبة التي لا تكون إلا بين الأصحاب الذين لا يجعلون من الحبة قبة، ولا يضمرون لأصحابهم المسبة.

وكانا يتماشيان في هذه المملكة الواسعة في دنيا الفئران والأموات من بني الإنسان.

فكان فأر المنزل منشرح الخاطر طول النهار وهو يقفز ويركض ويلعب.

وقد صادفا قنفذاً يمشي ما أن رأياه حتى تقوقع في غلافه الشوكي المصفح فطرب فأر المنزل لهذا المنظر، وسأل فأر المقبرة.

لماذا فعل هكذا؟

فأجابه: إنه أولاً صديقنا المسمى (القنفذ).

لأنه عدو لعدونا الحية، إنه يأكل الحية أكلاً ذريعاً مع أنك تظنه عن ذلك ضعيفاً إذا رأيته والحية كما تعلم هي عدونا اللدود (وعدو عدوك صديقك) كما يقول المثل.

أما كونه قد تقوقع عندما رآنا داخل غلافه الشوكي فأعلم أنه لم يفعل ذلك من أجلنا فهو يفعل ذلك إذا خاف، ومنظرنا لا يجعله يخاف، فلا شك في أن هناك عدواً له من إنسان أو حيوان وأكثر أعدائه تقريباً هم من أعدائنا وما كاد يتم كلامه حتى رأى رجلاً مقبلاً فاختبئا فرأياه وقف قليلاً فوق قبر، وهو يحرك شفتيه بشيء من الدعاء ثم انصرف مسرعاً.

ولما كان الجو الخلوي النقي الهواء قد طاب لفأر المنزل فقد أطلق لساقيه

ولخاطره العنان، ونسي أن الذهاب إلى بيته في الليل ليس بالإمكان.

فلما أصفر وجه الشمس كما يفعل المحب الذي فارق الحبيب، تذكر ذلك فهز رأسه نادماً، فقال له: يا صاحبي إنني لا أحب خلافك ولا إكره إنصافك، ولكني أقول لك: لا تندم ولا تتألم فالنوم عندي الليلة يكون من إتمام الضيافة، كيف لا، وأنا سوف أتحفك بأخبار الفئران وأحاديث أعدائها وأصدقائها على مدى الأزمان.

فلم يكن في يد فأر المنزل إلا الموافقة، إلا أنه عندما جاء الليل وغطى الكون بإهابه أحس أن الجوع قد عضه بنابه ولكن ليس من الأدب أن يخبر مضيفه بأنه بحاجة إلى وجبة ولو كانت خفيفة.

أما مضيفه فإنه يعلم أن لديه في الغرفة من الطعام ما يكفيه لبضعة أيام، وأنه يعلم أيضاً أن ضيفه يعرف ما هو عليه في هذه المقبرة من قلة الزاد، وكثرة الأضداد.

وكان فأر المنزل قد قال لفأر المقبرة وهو يذم مكانه هذا، إنك يا صاحبي لو رأيت منزلي في تلك الغرفة من بيت العجوز لعرفت أن الإقامة في منزلك هذا لا تجوز.

وبعد أن تناقشا مناقشة ودية في هذا الأمر قدم فأر المنزل دعوة لقريبه بأن يصحبه في العودة لزيارة منزله فاتفقا على ذلك.

وبعد أن طلع الفجر سارا معاً فوصلا في وقت مناسب وكانت العجوز نائمة نومتها المعتادة بعد صلاة الفجر لذلك لم يزعجهما وجودها، وانتهز الفأران الفرصة فقاما بجولة في أنحاء الغرفة اطلع خلالها فأر المنزل قريبه فأر المقبرة على بعض محتوياته النفيسة، ومن ذلك فتات من الطعام باقٍ في بعض الأواني، وبقايا لبن لم تغطه العجوز وغير ذلك.

فكانت هذه الجولة بالنسبة إلى فأر المقبرة بمثابة الجولة والوليمة بل هي كذلك بالنسبة إليه حيث انتهز الفرصة وملأ بطنه من هذه الخيرات.

ثم ذهبا إلى الجحر في استراحة قصيرة كان فأر المقبرة خلالها يبدي إعجابه بمنزل صاحبه، حتى قال له: يا أخي إنني أرجو ألا تخبر بمنزلك هذا أحداً لئلا يصيبك بالعين أو يطردك منه بأية وسيلة، بل اجترأ وقال: إن هذا المنزل هو في الحقيقة جنة الدنيا التي لا يحلم الفأر بمثلها أبداً.

فقال صاحبه: إن الأمر كما ذكرت غير أن هناك شيئاً يكدر هذه الجنة يا صاحبي بل إنه ليخيل إليَّ أنه أحياناً يحيلها إلى جحيم.

نعم يا صاحبي، إن هناك شيئاً يكدر هذه الجنة الأرضية ألا وهو الهر إنه السنور، أو إن شئت قلت (القط) فهذه كلها أسماء لمسمى واحد وهو الشقاء والعذاب بالنسبة لنا معشر (شعب الفأر)!

فذكر صاحبه فأر المقبرة ما كان رواه أهله وشيوخ قومه عن هذا الهر غير أنه هو نفسه لم يره لأنه في مكان لا يصل إليه الهر في المقبرة لأن موضعها بارز في الخلاء لا يصلها، ولأن الهر لا يجد فيها ما يأكله فسأل صاحبه قائلاً: لقد سمعت عنه أنباء غير طيبة ولكن ألا تمكن الوقاية منه؟

فأجاب: قد تمكن في بعض الأحيان ولكنها لا تمكن في أكثر الأحيان فهو لئيم، ومثابر على أذيتنا، وفوق ذلك: إن فيه شيئاً كالمغنطيس يعطل حركتنا إذا رأيناه، و يبخر شجاعتنا، بل إنه ليبدد الآراء الصائبة في رؤوسنا.

وبينما هما في هذا الحديث إذْ سمعا صوتاً خافتاً انفعل من أجله فأر المنزل وقال لصاحبه وهو يرتعد: عجل إلى السقف، إنه الهر.

ولم ينتظر إجابة صاحبه وإنما قفز بكل سرعة جاذباً ذيل صاحبه معه قائلاً: إلى السقف، لأننا لا نستطيع النجاة منه إلا إذا استطعنا الوصول إلى السقف قبل أن يدركنا.

ومن حسن حظهما أنهما وصلا السقف قبل أن يصل الهر الذي كان يؤمل غير ذلك فوقف يرقبهما بعينيه النافذتين في غيظ لأنه لا يستطيع أن يقفز إلى وسط السقف.

وفي مخبأهما كان فأر المنزل يرتجف ويحث صاحبه على أن يخفي كل شيء من جسمه داخل خشبة من خشب السقف فقال له صاحبه بدافع الفضول: إنني أريد أن أرى هذا الهر الذي هولت في شأنه تهويلاً لا يصل إليه الأسد.

وغلبه فضوله، فأطل برأسه من وراء خشبة السقف فالتقت عيناه بعيني الهر الحادتين فارتجف، وأخذ يحاول أن يعود إلى مكانه غير أن الخوف جعله يتسمر ولا يستطيع حراكاً وهو يتوسل إلى ابن عمه الفأر ويقول له:

أرجوك، أرجوك، أمسك بي لئلا أقع على الأرض إنني أحس بأن رجليِّ ويديّ تخونني فلا تساعدني على الإمساك بالخشبة.

وقد ساعده صاحبه بالفعل لأن عين (الهر) لم تكن قد وقعت في عينه.

ولما اطمأن إلى أنه قد عاد مرة ثانية إلى مخبئه بحيث لا يرى الهر ولا يراه الهر تنفس الصعداء، وظل ساكناً لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة.

وعندما ذهب الهر، وتيقنا أنه قد أبعد عن المكان نزلا من السقف، وكان فأر المقبرة لا يزال يواصل السكوت فقال له صاحبه:

ها أنت الآن قد رأيت المنغص الوحيد في هذا المنزل الذي هو جنّة أرضية فأرية، فما رأيك بالسكنى معي فيه؟

فأجاب فأر المقبرة: لا، لا، (رميثاتي، وشجيراتي، أحب إلي من زغر العيينات) أي الرمث والشجر الذي عندي في المقبرة على سوئه أحب إليَّ من أن تقع عيون الهر الزغر أي الصفر الخضر في عيني!!

انتهى.

ولسرعة حركة الفأر وسرعة ولوجه مكان اختفائه قالت العامة: (صِلقَتْ الفأرة في الجحر أو في الشق في الجدار) معنى صَلَق: أسرع بالدخول إليه.

والفأرة صالقة في الجحر: أي داخلة فيه.

ف ت ى

(الفتاة) الشابة من النوق وهي التي لا تبلغ أن تكون ناقة قد حملت ووضعت ولكنها بلغت مبلغ النوق في الصبر على السير ومواصلته أو في سرعة الجري.

قال شيليويح العطاوي :

كم من (فتاة) فوقها النيِّ مردوم　　　نجعل عليها مطرقين العطاوي

النِي: الشحم الذي يكون في سنام البعير، مطرقين العطاوي: سمة العطاوي جماعته.

ف ج ج

من أوصاف الإبل النجيبة أنها (فج النحور) جمع نحر وهو منحرها أي ما تحت أصل رقبتها، وفج النحور: واسعة النحور إذا كانت كذلك، كان معناه أنها واسعة الجفشر، وهو الصدر، وذلك أقوى لها وأكثر تحملاً للسير المتواصل أو حمل المتاع الذي يحتاجه راكبها.

قال ابن سبيل يذكر نوقاً جياداً :

(فِجّ) النحور وروكهن مستقلاتْ　　　خِضْع الرِّقاب مْفَتَّلات العضادِ

وقوله: خضع الرقاب، يريد أنها لا ترفع رأسها راغية، وإنما يفعل ذلك الصعاب من صغار الإبل، والعضاد: جمع عضد، وهذا مثل قولنا في الآدمي: إنه مفتول الأعضاد.

في المثل: مثل اللي فج فمه للحية، أي كالذي فتح فمه فوصلت إليه الحية ولدغته فيه.

قال ناصر العريني من أهل الدرعية :

حنا كما اللي (فَجّ) للحية فم له　　　يوم أمَنَتْ ردت لكبده بي تزيله
جاها من الباري سريع دعوةً له　　　سلم الصدوق وراحت الحية عليله

ف د د

الفِديد: من سير الإبل هو سرعة السير دون الجري السريع أو هو الجري البطيء.

قال سلطان الجبر في الزرقاء من النوق :

بالك الزرقا ترى الزرقا مصابه   جِفَلْها واجد، ولا فيها (فديد)

الزرقاء: الناقة ذات اللون الأسود الخفيف.

رأيناهم يذمون الأزرق من الإبل، و لذلك قالوا في أمثالهم: (ما ذكر من الزرق أباعر) أي لا تكون منها رعية، لقلتها.

وقال فهد الصبيحي من أهل بريدة :

هبه يا أهل الهجن عجلات (الفديد)   يقطعن البيد لو عرضه بعيد

اربعوهن في قراريس الحديد   قدر حمس البن أو للعجل دون

أربعوهن في قراريس الحديد، وقراريسها: حديدة تكون في رسن البعير وهو مقوده مما يلي رأسه منه، وأربعوهن: أو ثقوهن.

قال مقحم العبدالله من أهل الزلفي :

والله لولا الغرس حدب الجريدِ   ومحارم - يا حمود- مع عَيْلةٍ لي

أنى لأعَدِّي فوق زين (الفديد)   تشدي لربدا يوم قامت تِشِلِّ

زين الفديد: بعير حسن السير، والربداء: النعامة، الغرس: النخل، وجريدها من طبيعته أنه أحدب، أي غير مستقيم، تشدي: تشبه.

قال ابن مجاسن من أهل الهلالية في ناقة :

سليمة الساق كالصندوق راسها   والعين جمر علق من كير حدَّاد

كنَّه الى ما استمرت في (فديدها)   دلو بير هفا من كف ورَّادِ

الفديد: نوع من سير الإبل، هفا الدلو: أفلت أو انقطع من يد من يدلي به ليأخذ من ماه البئر.

والفدَّاد: البعير الذي سيره (فديد).

قال عبدالله القضاعي من أهل حايل:

يا راكب من عنْدنَا فوْقَ (فَدَّاد) وَقْمَ الرَّبَاع مُفَتَّل يَقْطَعْ البيد
مَنَاكِبَهُ عَنْ حِـرْوَةَ الـزَّوْرِ وِرَّاد يَاخُذْ عَنِ الرَّوْضِ المُظَلَّلْ تَحَايِيدْ

وقم الرباع أي سنه سن الرباع أي هو مكتمل الشباب والقوة، والبيد: الأراضي الصحراوية الواسعة، ويأخذ عن الروض المظلل تحاييد: أي لا يذهب إليه، فيشغله الرعي منه عن السير.

ف ر ى

قالوا: عدا الذئب على الغنم (وفَرى) بطن شاة، أي شقه.

وكانوا يدعون على من يأكل نصيب غيره من الطعام بقولهم: (عساه للفري) أو عساه للفاري.

(فَرَى) الشيء: شَقَه، يَفراه، مصدره: (الفِرَي).

(فرى) الذيب الشاة، شق بطنها.

ف ر ث

(الفرْث) بفتح الفاء وإسكان الراء: ما يكون في كرش الذبيحة وأمعائها العليا من العلف وبقاياه.

تقول: نثرت (الفرث) اللي في كرش الذبيحة، ونظفتها من (الفَرْث).

من أمثالهم فيما يتعلق بالفرث قولهم: (الوَرْث فَرْث): أي المال الموروث كالفرث الذي يذهب سريعاً، بدون أن تكون فيه فائدة غالبة.

ف ر ح

فرحة من أسماء الكلبات.

جاء في المثل: (فَرْحة تعرف الظبي).

يضرب لمن استنكف عن عمل شيء عرف أنه لا يقوى عليه، ومعنى تعرف الظبي أنها لا تتعرض له، لأنها تعرف أن ذلك فوق قدرتها، لقوة الظبي وضعفها عنه.

ف ر خ

قد يكنون بالفرخ الذي هو ولد الطير بلغتهم عن الأولاد الصغار للآدميين، ومن ذلك هذا المثل: (عشت وعشعشت ومليت العش فريخات).

وهذا يقال على سبيل المداعبة للشاب ولغير الصبية من الرجال.

ومعنى مليت العش فريخات: ملأت منزلك من أطفالك.

ف ر د

(الفريد) بكسر الفاء والراء: الظبي المنفرد عن جميلة الظباء وهي جماعتها.

أكثر الشعراء من ذكره في الغزل وخاصة عندما يذكرون نفور المحبوب من محبه أو عندما يصفون عنق الحبيب.

قال ابن دويرج في الغزل :

والعِنق عِنْقِ الرِّيم، من غير توهيم　　عِنْق (الفريد) مْذَيِّره حِسٍ رامي

مذيره: قد أفزعه حسَّ الرامي ألذي رمى ببندقه فأفزع صوتها ذلك الظبي الفريد.

قال صالح بن خدعان من العجمان :

يا راكب حرّ الى ما تَنَحَّى　　خَطْرٍ على الكور الموَسَّر يروحَ
زين الترَائبٍ والنحر والمَلَّحى　　يشبهٍ فريدٍ (ذَيِّروه) السروحَ

الحر: الجمل النجيب، والكور: الشداد وهو الرحل، الموسر: المربوط بالوسار ويكون من القد الذي هو سيور من الجلد غير المدبوغ.

والملحى: مكان اللحية منه.

والسروح: الرعاة الذين يذهبون بالماشية للمرعى.

و(المفرود) هو القعود الصغير وهو ولد الناقة الشاب الذي أفرد لأول مرة فأبعد عن الإبل التي ألفها لذلك تراه يكثر من الرغاء، وعدم طاعة أوامر راكبه بل إنه أحياناً لا يخضع لركوب صاحبه عليه، لكونه صعباً لم يذلل ظهره للركوب بعد.

وفي المثل للشقاء: (مقرود على مفرود) والمقرود هو الشقي الذي لازمه الشقاء، والمفرود هو هذا البعير الشاب الصعب الذي لم يذلل، ولم يخضع للركوب.

ف ر ر

(فَرَّ) الرجل الدابة: كشف عن أسنانها بيده لينظر فيها فيعرف مقدار ما مضى من عمرها من عدد أسنانها، إذا كانت كبيرة، فإذا كانت هرمة فإن أسنانها تكون قد (تدرمت) أي ذهبت الحدة التي في أعاليها.

أما إذا كانت صغيرة فإن أسنانها تدل على مقدار عمرها من جذعة إلى ثنية إلى رباعية إلى سِدَسٌ مثلاً.

فَرَّ الشخص فم الدابة يِفِره، وفَرَّ الشاة يِفِرَّها إذا فعل ذلك.

يسأل مريد الشراء بائع الخروف مثلاً عن سنه، فيقول له البائع: (فِرَّه) وشف.

ومصدره: فَرّ.

و(فَرَّ) الطير يفر: سمع له صَوْت عند الطيران، وهذا هو فَرَّته- بفتح الفاء- وليست من الفرار، وإلا لقالوا لكل حيوان يهرب يفر.

ولذلك قالوا في الطائر الذي يطير ولا يستطيع أن يبتعد كثيراً: يْفَرِفر، أي يكثر من محاولة الطيران وإصدار صوت من جناحيه.

قال حميدان الشويعر في الهجاء :

فـارسٍ بـالـقـهـاوي وانـا خابره　　　بالخلا تـاخـذه (فَـرَّة) الحُمَّرَه

والحُمَّرَة: طائر ضعيف معروف أي أنه يفزع من صوت ريش الحمرة إذا طارت.

وفي المثل لانصراف القوم فجأة: (فَرَّة حجل) والحجل: جمع حجلة من الطيور التي تصاد.

(الفِرِّيَرَا) بكسر الفاء ثم راء مشددة مفتوحة فياء ساكنة ثم راء ثانية مفتوحة: طير من الطيور المهاجرة التي تأتي إليهم في الخريف والربيع وهي عابرة أحد جانبي الأرض الجنوبي والشمالي.

وجمعها: (فِرِّير)، و هي أصغر من الحمامة.

أسموها فريرا على حكاية صوتها عند الطيران مع أنها تحافظ على نفسها بالإكثار من الدخول بين أغصان الشجر أو الأدغال لكنها إذا وصلها الإنسان طارت بسرعة محدثة بأجنحتها صوتاً أخذوا منه تسميتها.

ف ر س

النملة (الفارسية) هي العارمة أي القوية مع كثرة كاثرة التي لا تكف عن الحركة والعمل.

وإذا كانت كذلك فإنها تنقل ما تصل إليه من الحبوب إلى بيوتها بسرعة.

والنسبة إليها ربما كانت من الافتراس تقديره نملة مفترسة.

قال محمد بن ضافي من شعراء وادي الدواسر :

واحذر تقاصر (نملة فارسيّه)　　خطر على الجيران يسري غثاها
دايم على الأدنين منها شكيَّه　　والاَّ من القاصين تقصر إحكاها

تقاصر: تجاور، نهى عن مجاورة هذه النملة الفارسية، بمعنى العارمة المفترسة، وهذا مجاز يقصد به النهي عن مجاورة الشخص المؤذي من الناس.

وقال عبدالعزيز الهاشل في زرعه :

زرعي غدا من بين جرذي وعصفور　　والاَّ الواحي نملةً (فارسية)
يا حظ مالي بك ولا انيب مصخور　　هيا تبيَّنْ كان لكْ بي دعيه

وقال محمد بن سليمان الفوزان من أهل بريدة :

لو نمت في وسط الرهاريه ما أخاف　　اما بخبت او على راس مشراف
أو فوق صخرٍ شين وحدوده رهاف　　والصخر تحته نملة (فارسية)

الرهاريه: المفازات أي الأماكن الخالية في الصحراء من الملاجئ التي يمكن أن يلجأ إليها الإنسان من حر أو برد.

واحدتها: رِهْراهة.

والخبت: المكان المنخفض سيئ الهواء، والمشراف: المكان العالي.

حدود الصخر الرهاف تعني المحددة كما تكون السكاكين أو قريباً من ذلك.

ويجمع الفارس وهو راكب الفرس: أنثى الخيل على فرسان كما في قولهم: (خير الدلايل حِرة الفرسان) كما تجمع الفرس نفسها على (أفراس).

قال الأمير خالد السديري :

لبيك يا متعب الأفراس　　في مهمه عاوي ذيبه
كم واحد خاطره محتاس　　يشكي الفقر خاليً جيبه

المهمه: الأرض البعيدة الخالية من العمارة.

(مخلاة الفرس):

(المُخْلاة) بضم الميم وإسكان الخاء ثم لام مفتوحة مخففة: وعاء يضع فيه المسافر والمتنقل على قدميه ما يحتاجه لسفره أو تنقله.

و(المِخْلاة) أيضاً: وعاء شبيه بالكيس، يوضع فيه عليق الفرس من شعير أو حشيش أو نحوهما ويعلق في رقبته ليأكل منه وتسمى (مخلاة الفرس).

ومن أمثالهم السائرة في الكذوب: (أكذب من فَرَس الليل) وهي الفرس في الليل، لكونهم يرونها تستوفز أي تتحفز وكأنما ترى شيئاً تخشاه، كما يرونها تنفر من شيء لا يرونه، فيظنون أنها تكذب بذلك.

نقل الراغب الأصبهاني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قوله: اضرب الفرس على العثار، ولا تضربه على النفار، فإنه يرى ما لا ترون[1].

والعثار أن يعثر الفرس ويكثر من ذلك، والنِّفار أن يستوحش ويجفل.

ف ر س ن

(الفرسن) للبعير ما يلاصق خفه من عظم وعصب.
والخُفُّ للبعير كالقدم للإسنان فأعلى هذه القدم هو الفِرْسِن.
جمعه: فَراسن.

ف ر ش ط

فَرْشط الشخص: إذا استلقى ماداً رجليه ويديه مرخياً جسمه، يفرشط فهو مْفَرْشط، مصدره فرشطة.

ورميت الطائر وفرشط على الأرض: وقع ممتداً على الأرض أي مبسوط الجناحين.

وفرشطت الناقة: أوسعت ما بين يديها ورجليها كالتي تريد أن تُحْلب للتخلص من اللبن الكثير الذي في ضرعها.

قال عبدالمحسن الصالح من شعره الهزلي :

والا يدبك للمطار ويتعَلَّقْ بالطياره
والى طارت به للبه ينقز منها مثل الفاره
و(يْفَرْشط) مثل المطيار والاَّ زقيطه قطاره

---

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٢٨٤ .

ف ر ف ر

(الفُرْفُور) بضم الفاء الأولى: الخروف الصغير السمين يكون غضاً مكتنزاً من اللحم.

يفضلون لحمه لأنه هش ذو طعم خاص وهو الحمل- بالحاء المهملة.

جمع الفُرْفور: (فَرافِير) بفتح الفاء الأولى وكسر الفاء الثانية.

ف ر ف ش

فرفش الطائر: إذا حرك جناحيه وريشه وكرر ذلك.

يفرفش فرفشة، فهو مفرفش.

كأن ذلك حكاية صوت حركته.

ف ر ق

فِرْق الطير: بكسر الفاء وإسكان الراء: جماعتها، جمعه فُرُوق.

تقول: هذا فرق حمام وفرق غرانيق أي: جماعة منها وخاصة إذا كانت طائرة.

جمعه: فروق.

و(الفِرْق) أيضاً: من الظباء والغنم جماعتها.

جمعه: فْرُوق.

قال جدي عبدالرحمن العبودي في بندقه (الماطلي) :

قالوا: تبيع الماطلي، قلت: انا شاح   يا ناس ما قلبي عن الصيد عازي
لولا الظّما والقيظ عانقت صَيّاح   طَرَّحْت بالضاحي (فْرُوق) الجوازي

الجوازي: الظباء، وفروق الجوازي: جماعتها، وصَيَّاح: صياد كان مشهوراً عندهم.

(ديك أَفْرَق): وهو الذي انقسم عرفه إلى قسمين، يفصل بينهما فراغ، وهو بخلاف الأنصب الذي يكون عرفه مجتمعاً في رأسه متصلاً بعضه ببعض.

ويتيامنون بالديك الأفرق، تقول العامة منهم: إنه يطرد الشياطين بأذانه وهو صياحه.

ولذلك يزيد ثمنه على ثمن الديك الأنصب لمن يشتريه للقنية وليس للأكل.

قال عبدالمحسن الصالح في ديكه :

عِرْفه (أفْرَق) ماهوب الدَم　　لكنه مَصْبوغ بالدَّمْ
يَصْدِمِ بالهوش، ولا يصْدَمْ　　من ناظر هوشه يِهْتالِ

ف ر هـ د

الفُرْهود: (من الضأن) الحمل أي: الصغير السمين.

جمعه: فراهيد.

واستعمل أيضاً في ولد الذئبة والكلبة.

كما استعير لغير ذلك في الشعر:

قال علي القري من أهل عنيزة :

زَمَّتْ على صدره ظليلات الأغراس　　(تفَرْهَدَنْ) على قَودَ سلسبيله
عِدٍّ رسينٍ طول الأيام رجَّاس　　يعيض عن شط الفرات وقبيله

ف ز ز

(فَزَّ) ونحوه: إذا فزع وأجفل، و(فَزَّ) الشخص يَفزّ أو يْفزِّز إذا تكرر منه ذلك: يكثر من الاختلاج وعدم الهدوء في جسمه في أوقات الهدوء كالنوم ونحوه.

ومنه المثل: (قبل (فَزَّةٍ) أو شراده) كناية عن عدم تفويت الفرصة وأصلها في المحافظة على البعير والدابة قبل أن تحصل لها فَزَّة أي فزع يجعلها لا تمكن السيطرة عليها، وشرادة أي شرود.

ومن أمثالهم في الجراد قولهم: (الجراد له فَزَّه) يريدون أن الجراد، وإن كان من عادته أن يبيت في الليل في المكان الذي يقع فيه، فإنه قد يطير منه فجأة فيبيت في مكان آخر وهذا ما عبروا عنه بقولهم (فزة) وهي النهوض بسرعة.

قال الإمام تركي بن عبدالله آل سعود :

طار الكرى عن موق عيني وفَرَّا　　وْفَزِّيت من نومي طرا لي طواري

وابديت من جاش الحشا ما تدرَّا　　واسهرت من حولي بكثر الهذاري

ف ص ل

(الفصيل): بكسر الفاء والصاد: ولد الناقة والبقرة، إذا أخرج من بطنها قبل أن تلده.

والعادة أن تذكية الجنين ذكاة لأمه فإذا ذبحوا الناقة أو البقرة ووجدوا في بطنها ولداً كبيراً وهو الفصيل فإنه يحل أكله وان لم يذبح، إلا أنه لا يأكله إلا الفقراء والمحتاجون ترفعاً عنه، وطلباً للحم الذي هو أجود منه.

على أن الفصيل من البقرة خاصة غالباً ما تلده ولادة ولكن أصحابها لا يريدون أن يرضع منها لأنهم يريدون أن يكون لبنها لهم، فيذبحونه ويوزعون لحمه على الجيران والأقارب أو يبيعونه حياً إذا كانوا يترفعون عن أكله.

جمع الفصيل: فِصْلان.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة في الذم :

مِتْرَيح كنه فصيلٍ مْغَذّيه　　عجوز تملا معلفه كل ليل

جلده تفَزَّرزايد (الرُّبخ) حاشيه　　ماهوب مثلي من همومه عليلِ

الربخ: كثرة الطعام، مع قلة الحركة.

ف ط ر

(الفاطِر) بكسر الطاء: الناقة الكبيرة السِّن، جمعها فُطَّر.

قال شبيب بن مجلّي من مطير :

كم فاطرٍ صاهود بَيَّد جهدها — عقب الشّحم والزين يثلع حفاها
من كثر ما تطوي الخرايم بيدها — ودايم تكسب فاطره من تلاها

صاهود: شيخ قبيلة الشاعر، ويثلع حفاها: يندي الحفا وهو الشق في خف البعير بسبب مداومة سيره على الحصا المحدد أو الأشواك القوية، ويثلع: يندى، أي يخرج منه الدم كالندى.

والخرايم: جمع خريمة وهي المفازة البعيدة من الأراضي.

قال سالم الشليخي القحطاني[1]:

يا فاطري يا اللي عضاها بها زود — متقلط نسنوسها عن حجبها
يا ما حلا وان روَّحت بأوَّل الذود — في خبةٍ نبت الزهر في خببها

النسنوس: القسم الأمامي من الظهر وحجيها: سنامها، الذود: جماعة صغيرة من الإبل: والخبة: المكان المطمئن من الأرض بين الرمال، وخُبَب: جمع خبة.

وجمع الفاطر: فُطَّر).

قال غانم اللميع من أهل بريدة :

عندي لكم شَوْر بالأشوار تفصيل — ترى الهْدَى نوباتْ يلقى بالأشوار
دَنّوا ركاب مْعَفَّياتٍ من الشيل — لاهن من (الفِطَّر) ولاهن الأبكار

الهدى: الاهتداء للصواب معفيات: تركن بدون أن يحملن أحمالاً تُؤثر عليهن.

ومن الأمثال في هذه الصدد: (يا شين لعب الفطَّر) أي ما أسوأ لعب النوق المسنة.

قال عبدالعزيز الهاشل :

يا فاطري ما نطيع الناس — الناس بالعرض هماقه
من ضاق صدره رفد له ساس — قال: النقابي شرى ناقه

---

(١) ضميمة من الأشعار القديمة، ص٨٣ .

النقابي هو الشاعر نفسه يعرف بابن هاشل والنقابي.

والهمَّاقة: كثيرو الكلام الذي لا فائدة فيه.

وكلمة رفد له ساس: الساس الجدار ورفد الساس كناية عن الاستناد إليه، فكأنه لذلك مرفود من الشخص اي قد استند الحائط إلى ذلك الشخص.

(الفاطر) أيضاً: البعير. إذا فطر نابه ولو كان جملاً، وغالباً ما يفطر ناب البعير أي يظهر وهو الأخير من أسنانه إذا بلغ من العمر سبع سنين ودخل في الثامنة.

ويسمون ذلك (الفطُور) بإسكان الفاء وضم الطاء.

قال مصلط الرعوجي من عنزة :

يا راكبٍ من فوق حرّ قراوي   وقم السديس اللي على أول (فُطُورهْ)

ملفاك ابو مقحم عطيبٍ الأهاوي   زين الحصان اللي تجذت شبوره

قراوي: كبير الظهر، عطيب الأهاوي: جمع هواة وهي الضربة القوية في الحرب أو الخصام وتجذت شبوره: انقطع عن الجري السريع.

ف ط س

الفطيس: بكسر الفاء والطاء الميت من الدواب التي يحل أكلها فيما لو ذكيت.

والفطيسة: الجيفة.

فطست البقرة أو الناقة: أي نفقت فهي فطيسة وهي فاطسة.

ومنه المثل: (من عَطَس ما فطس) ولا يقولون للآدمي فطيسة إلاَّ على سبيل المجاز.

كما يقولون: (فلان فطيسة) إذا كان لا ينجز العمل وليس عنده شيء من الحزم.

قال ابن جعيثن في ابن رشيد :

الى قيل: ثَوَّر صار في البدو ريبه   شيخانهم كلٍّ من الذلّ (فاطس)

ثَوَّر الحاكم: بدأ الغزو، أو بدأ الانطلاق إلى الغزو.

ف ع ى

الأفعى (الحية) وبعضهم يخصص لفظ الأفعى لذكر الحيات.

مع أن لفظ الأفعى بمعنى الحية قليل جداً في كلامهم، وإنما يقولونه في الأمثال والأشعار.

كثيراً ما ضرب الشعراء المثل بالحيات التي هي لينة الملمس أي ناعمة لينة، ولكن فعلها شنيع وهو لدغة الإنسان لدغة تكون مميتة في الغالب.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة :

لمس الأفاعي لبيب وسمَّها يتلف   أسأل خبير يفيدك باخص فيها
ماكل من عاش في دنياه تصفي له   أيضاً، ولا تبلغ العالم تَمنِّيها

ف ع ص

انفَعَص الخروف من السمن: عجزت فراسنه أن تحمله من فرط ثقله بسبب سمنه، وعجزه عن المشي وخاصة إذا كان من الخراف النجدية الأصيلة التي تكون لها إليات ضخمة يثقل حملها على أرجل الخروف.

فهو خروف مِنفعِص.

ف ق ش

فقشة الطير: موسم بيض الطيور وذلك يكون في أول الربيع.

من قولهم: فَقَّش البيض، إذا خرجت منه فراخه.

وكثيراً ما يحددون بذلك واقعة أو عملاً مهماً يقولون مثلاً: هذا يكون (فقشة) الطير.

قال حمد بن عمار من أهل الرس :

راكب اللي قيَّظَتْ عِقْب مخضار بين الخنق وبين عرجا إلى النير
مجهود من نَوّ الثرِيا بالامطار والصيف غَرَّقْها على (فَقْشة) الطير

وذلك أن الطيور تبيض في فصل الصيف الذي يسمى الآن (فصل الربيع).

والمخضار: وقت ازدهار العشب الأخضر من الربيع، وقيظت: قضت وقت القيظ، الخنق: حيث يضيق مجرى وادي الرمة بين جبلي إبان الأسود والأحمر، وعرجاء: هجرة يمر بها طريق الحجاز من القصيم، والنير: جبل كبير واسع.

ف ل ى

و(الفِلّو) ولد الفرس وهو الحصان الصغير.

والفِلّوَة الأنثى من الخيل ما دامت صغيرة.

و(فَلَتِ)- بتخفيف اللام المرأة رأس الرجل أو رأس صاحبتها فتشته تبحث عن القمل فيه فتقصعه أي تقتله بين ظفريها.

تفلي الشعر ومصدر (فَلِيّ).

وطالما سمعنا العجائز منهن يقلن للبنات الصغيرات: يا فلانة قومي (إفلي) رأسي، وذلك أن الصغيرات يستطعن أن يرين صغار القمل والصيبان في الشعر فيلتقطنه منه ويقتلنه.

ومن المجاز: فَلَى الرجل الموضع: بحث في كل مكان فيه عما يريده، وفلا المتاع: فتشه كله واستقصى البحث فيه.

وهذا مجاز أصله ما تقدم في (فلي) الرأس عن القمل.

ف هـ د

الفهد: من السباع الضواري، وهو أسرعها عدواً، بل قيل: إنه أسرع الحيوان كله إذا عدا.

وهذا يعوض ضعفه أمام النمر والأسد والضبع، إذْ يصيد الظباء وخاصة الصغير منها فإذا صادف أسداً أو ضبعاً أخذا فريسته منه وتركاه يبحث عن غيرها.

وهو كالنمر في كونه يتسلق الأشجار يحمل ذبيحته سحباً بأسنانه التي كثيراً ما تكون فريسته، أثقل منه، ومع أنه كان انقرض من أزمان متطاولة في بلادنا فإنه ورد ذكره كثيراً في الأمثال والمأثورات القديمة، وخاصة فيما يتعلق بالصيد لأنه اشتهر بسرعة صيده وملاحقته للطرائد.

قال محمد بن مهلهل من عنزة في الشكوى :

البوم يَفْرِس، والفَهَد صار بسَّه   تبدَّلَت دنياك، يا فاطن له
سبع الخلا، كيف الضواين تِنِسَه   والصلح مع راع الغنم ما حصلٍ له

تنسه: تأتي إليه فلا تخشاه، والضواين: جمع ضأن.

قال ابن لعبون :

يا مال نجم حداه نْجُوْم   يدق دَيْلَم ومِنْ هي له
عقب الفهد تاخذ (الفَيُوم)   شَيال كيله بمنديله

النجم: الشهاب من السماء وهو النيزك كما يعرف الآن، والفيوم: الهر وهو القط.

وقد شبهه ابن لعبون بالفَيُّوم: ثم التفت إلى وصفه الحقيقي فقال: شيال كيله بمنديله: والكيل ما يحضره إلى بيته من الطعام، ذكر هنا أنه قليل بحيث يحمله في منديله.

وفهد الزراجات: جمع الزراجة، وهي الأرض المستوية الواسعة البعيدة عن العمارة.

قال ابن لعبون في الهجاء :

ناس إلى مازحتهم بالجرايد   شالوا عليك مْسَحَّلات المزانيد
ما بينهم فَهْد (الزَّراجات) صايد   في ساعة تلقاه من عرض من صِيد

المزانيد: جمع زند وهو الذي يقدح به الحجارة فيوري ناراً، أو يقدح شراراً.

وفي الأمثال الشائعة: (لابد صياد الفهود يصاد).

يراد أن الصَيَّاد البارع القوي الذي يصيد الفهود، جمع فهد، لابد أن يتاح له صياد أكثر مهارة منه في الصيد وأقوى على صيد الفهود منه.

وهذا على حد قول الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيبلى بأظالمِ

والمثل الآخر: (اضرِب الكلب يستأدب الفهد).

يقال في تأديب الكبير القوي بتأديب الصغير الأقل منه قوة من أجل أن يخاف القوي وهو ما عبروا عنه هنا بالفهد، فلا يمارس ما يمارسه من مخالفات.

ويجمع الفهد على (فهود) بإسكان الفاء وضم الهاء كما في هذا المثل: (أكل الفهود ولا أكل السنانير).

فضربوا المثل هنا للأقوياء بالفهود والضعاف والأردياء بالسنانير: جمع سنور وهو القط.

يقال في الخضوع للكبير القوي والتنفير من الخضوع للضعيف الردي.

قال مبارك بن مويم الدوسري :

وإن كان حكام الديار فهودها واسودها وكبارها عقالها
فلا تبدلها بمنزل غيره العز تهيا له وهو يهيا لها

ف ي ل

لم يعرف أكثرهم الفيل معرفة مشاهدة قبل فتح حدائق الحيوان عندهم وإنما كانوا سمعوا به من الذين عرفوه في الهند.

ومع ذلك ضربوا المثل بقوته أخذوا ذلك من أوصاف من عرفوه منهم في خارج بلادهم

وذكروه بالقوة فقالوا للقوي من الرجال: (فلان أنشط من فيل).

قال أحمد الناصر الشايع من أهل الزلفي :

أحْد توهق به وهو مثل ما قيل كنه على حوش البهايم ردامه
يشيلٍ نفسٍ عجزعن شيله (الفيل) واكبر مصيبة: ينتب للزعامه

توهق به: اغتر به ولم يعرفه حق المعرفة، والردامة حصاة كبيرة أو خشبة ثقيلة توضع على الحوش الذي فيه بهايم، تمنع انفتاح الباب، وخروجها منه.

ف ي م

(الفَيُّوم): بفتح الفاء وتشديد الياء المضمومة: السِّنَّور الذي هو الهرُّ.

أكثر الشعراء من ذكره في المقارنة مع السباع لأن له هيئة السباع وليس له فعلها.

قال ابن جعيثن في أنواع النساء :

أيا البطة والحمامة؟ وأيّا الهامة و(الفَيُّومه)؟
فيهن القشرا الونّانه ترحم هذي عند القَوْمه

والهامة: البومة.


باب
القاف

ق ا م

(القوام) بإسكان القاف وفتح الواو مع تخفيفها هو حسن القيام على الدابة بالعلف الجيد والرعاية الكاملة، وعلى النخل بتعهده بالتسميد والـرَّيِّ الكثير المنتظم.

قام الرجل على دابته يقوم والمصدر: القْوَام، وليس القيام الذي هو مصدر قام: ضد قعد.

ومنه المثل: (القْوَام غلب السَّنام)، أي أن القيام على الدابة الهزيلة بالرعاية والعلف الجيد تغلب على السنام الذي كان موجوداً في البعير السمين المهمل.

و(القامَّة)- بتشديد الميم: الحية الصغيرة الدقيقة، وبعضهم يشمل به الحيات كلها.

جمعها: قَوَامٌ بتخفيف الواو وتشديد الميم، ويسمون الديدان التي تكون في البطن: (قوامٌ) فيقولون للشخص الذي لا يصبر على الجوع: (في بطنه قوام)، وذلك أن الدود الكبير الذي يكون في بطن الإنسان يشاركه في غذائه.

ومن أمثالهم: (كل صغير به ملح إلاَّ وليد القامة) أي في كل صغير ملاحة إلاَّ صغير الحيات، فإنه مكروه ولا ملاحة فيه، وذلك لما قد يصيبهم منه من الضرر، ولكونهم يخشون أن يكبر فيكون له أولاد مثله مؤذون.

ينبغي أن نذكر هنا معنى يستعمل من فعل قام ولكنه لا يراد به القيام وإنما يراد الفعل واستمراره يقول أحدهم ركبت على حماري وقام ينقل بي، قام هنا معناه صار، وينقل بي: يجري في سيره.

وقال عبدالعزيز الهاشل من أهل بريدة يخاطب بقرته :

هذي علومك واللبن ما شريناه وش لون لَى جا النَّفع،و(قمتي)تحلبين
مالك عن الدَّلال توحين بغناه عساك - من بعد البقر- ما تعودين

فهو يقول لبقرته التي ذكر في قصيدته قبل ذلك أنها تؤذيه وتمن عليه

بوجودها وذلك قبل أن تلد ويصبح فيها لبن فكيف بها إذا (قامت) تحلب أي تدر اللبن، يريد بذلك إذا ظلت كذلك.

ق ب ب

القَبَّاء من الخيل: الضامرة منها، وهو وصف جيد فيها معروف وخاصة عند الطراد والقتال عليها، جمعها (قُبّ) بضم القاف وتشديد الباء.

قال راشد الخلاوي :

تَمَنّيتْ لوْ كانَ التّمَنّي يِفيْدني ... أوْ (لَيْتْ) تَرْفَعْ يا حجَا الجَارْ قَايِلْ

تَمَنّيْتْ لوْ جاني بَشيْرٍ يْبَشّرْ ... ويقول: بَعْلَ مْوَرِّد الخَدّ سايل

لَكَ الله لوْ جَاني بِشيْرٍ بِعِلْمِهْ ... لاعْطِيْهْ (قَبّا) منْ خَيَارَ الأصَايِلْ

قال صديان بن عيادةٍ من شمر :

عاداتنا نركب على الفِطّر الشيب ... بقطعاننا كم روض قَفْرٍ رعيناه

نركب على قُبٍّ سواة (العياسيب) ... ياطن على كبد المعادين بحذاه

القطعان: جمع قطيع: وهي العدد الكبير من الإبل، والقُبَّ: جمع قباء وهي الضامرة من الخيل.

والعياسيب: اليعاسيب وهي ذكران النحل، أما الفِطّر فإنها جمع فاطر وتقدم ذكرها في باب الفاء والشيب: التي تبدو ظهورها بيضاء من كثرة الحمل عليها فتكون كأنها شابت مع أن وبرها لم يشب.

ق ب ص

(القبصة) بإسكان القاف وضم الباء: هي الجندب، جمعها قُبَص، بضم القاف.

وهي جرادة صغيرة من غير الجراد الطيار والمتنقل إلى مسافات بعيدة فهي لا تطير إلا لمسافة قصيرة بمقدار ما تفر ممن يحاول الإمساك بها. وتوجد في الصيف الذي يسمى الآن الربيع ثم تموت في آخر القيظ.

ولها صوت إذا طارت ناشئ عن احتكاك جناحيها بالهواء ومن أمثالهم فيما

يُعنِّي صاحبه، ولا يغني عنه شيئاً: (مثل اللي يصيد القُبَص) و ذلك لان (القبصة) تطير وتقفز إلى مسافة قريبة تغري من يتبعها ولكن يصعب إمساكه بها، ثم إنها لا حاصل لها إذا صيدت.

والقَبَّاصة- بفتح القاف وتشديد الباء: نوع من الفراشات الرقيقة كثيراً ما تقع على أوراق الأترج وتبيض فوقها، جمعها: قباصات.

ويفهمون معنى كلمة قَبَّاصة هنا أنها التي تقبص بالصاد المهملة من مادة: (قبَصَ) هذه.

ق ب ع

قُبَع الرجل: بضم القاف: فَرَّ سريعاً، وبصفة غير منتظرة.

قُبَع يَقْبُع فهو قابع.

وقُبَع البارود: ثار فجأة.

وقْبَعَت الحقة وهي الحبالة بالطائر ونحوه: أمسكت به بسرعة.

قال سرور الأطرش من أهل الرس:

عديت رأس الدوسري مِشْرِفٍ له — وانا غريب الدار، وأرضى مخافِ
يا صاحبي قصر الهدف مَدْهَلٍ له — من دون خِليٍّ (يقبع) الذيب حافي

الدوسري: جبل شهير غير بعيد من جبلي إبان ذكرته في (معجم بلاد القصيم).

ذكر أن من دون الوصول إلى خله وهو صاحبه الذي يريد به حبيبه يقبع الذئب حافياً، والذئب دائماً حافٍ، لكنه يتوهم هنا بجري الذئب في تلك المسافة الطويلة المقفرة.

(القَوْبعَة): طائر بَريٌّ من فصيلة العصافير.

جمعها: قَوبع، وهو أكبر قليلاً من العصفور الدوري.

ومن أمثالهم: (يا القوبعة، يا أم عريف، أكلتي زرعي قبل الصيف).

يقوله زراع القمح، وذلك أنها تكنى عندهم: (أم عريف): تصغير عرف وهو ما يكون على رأس الطائر من ريش مجتمع.

وقد أنشأ عبدالله بن علي الجديعي من أهل بريدة قصيدة طويلة في (قوبعة) أكلت زرعه كما قال وتحاكما إلى القاضي في ذلك أولها:

(القوبعة) صَبَّتْ صًوَيتٍ مْسَبّانِ   تقول: زاد الهم والليل جاني
وش لون يروح الزرع وأصير خوَّان   و(القوبعة) تَلْعَب علي في مكاني

وآخرها يقول له القاضي:

أصلك ردي فكر ولا عندك احسان   إذلف وخَلَّ (القوبعة) بالتهاني
نصدر عليك الصك وتشوف حِقْران   و(القوبعه) ترعى بقاصي وداني

وجمع القوبعة: (قَوْبَع) و(قَوابع).

قال سرور الأطرش :

(القوابع) كَلَنْ حب الشعير   هَمٍّ ردَّنْ على الحب الحمر

وهم هنا معناها: ثم: حرف العطف، والحب الحمر: الحنطة.

و(فلان يْقَوبع) أي لا يستقر على حال فهو يذهب من مكان إلى آخر لا يستقر في واحد منهما، فهو يفعل كما تفعل القوبعة، في كثرة تقلبها وسرعته.

قال ابن جعيثن :

تلقاه (يقوبع) في العِيَّرْ   قبله ما يسكن رَجَّافه
يا سرعه في صكة بابه   عَقَّدْ شلحاته وأطرافه

العِيَّر بكسر العين وتشديد الياء المفتوحة: جمع عاير، و هو ركن البيت في الشارع أو الزقاق.

بشلحاته وأطرافه يريد بها أطراف لباسه من ثوب ونحوه، وعقدها كناية عن الهرب أو إرادة الهرب.

ق ب ن

القَبُّون: حشرة كالخنفساء، بل هو نوع من الخنافس أكثر ما يكون في البرية.

وغالباً ما يكون منقطاً بنقط بيض صغيرة في جسمه الأسود.

ومنه نوع غير مؤذٍ لذلك تسميه العامة، (قَبُّون ربى) وقد يصغرونه: قِبيِّبين ربى.

جمعه: قبابين.

قال حميدان الشويعر:

وأما أهل (...) (قبابين) صَحْصَحْ لـى قِـضَـبْـتْ هـذا فــذاكِ نسوع

قال عبدالله السليمان الحسن من أهل عنيزة في المزح:

يا راكـبٍ مـن عـنـدنـا فـوق (قُبُّون) يـنـومـس الـراكـب زيــن هْذبانه

أزْيــد وعـيـنـه كـنـهـا عـين بــزونْ صـفـرا الـى جـا الليل زادٍ بلصانه

والأزبد: الأسود المنقط ببياض، والبزون: القط، بلصانه: لمعانه.

ق ت ب

قِتَب الدَّابة الرِّحْل بالحاء المهملة.

ينطق به بكسر القاف وفتح التاء، وبعضهم يقول فيه: كتب ـ بالكاف ـ ولكن النطق بالكاف والقاف كلتيهما ليس صريحاً كالقاف والكاف القرآنيتين فالقاف تنطق مثل القاف في قِرِّبه وقليب وقدر والكاف نطقها مثل النطق بكثير وكبير وكم؟!

وهو كالشداد ذو أركان أربعة من ألواح، يجعل على ظهر البعير فيكون ركنين من أركانه على أيمن ظهر البعير والآخران على أيسره.

وتربط الأحمال في قتب البعير الذي غالباً ما يكون على جمال قوية معتادة على حمل الأحمال الثقيلة.

كما تربط به الأرشية والسريح الذي هو كالحبل من القد في حالة (قتب) البعير الذي يسنى عليه أي يخرج عليه الماء من البئر لسقي الزرع والشجر.

وفي المثل لغير المجرب من الأشخاص: (فلان ما عض بغاربه القتب).

أصله في بعير الحمل الذي يعض أي يلصق الرَّحْل بغاربه حتى يؤثر فيه.

وكذلك قتب السانية من الإبل ونحوها وهي التي يوضع عليها رَحْل صغير أصغر من الرحل المعتاد الذي يوضع على الذلول وهو البعير المركوب.

ق ث ر د

(القِثْرِد) بكسر القاف وإسكان الثاء بعدها راء مكسورة: الغنم الصغار الصغيرة الأجسام الهزيلة.

قال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية :

أو تبي حجرةٍ في الرَّيْنْ مبنيه اوتبي (قِثْرِدٍ) من خَلْف شُلوانِ

والرين: في بلاد قحطان في عالية نجد الجنوبية، والقثرد من خلف شلوان أي مما انتجه شلوان، وهو تيس معروف عندهم.

ق ح ص

قال عبدالله بن صقي:

هْدَيْبنا عنا يشيل التقايل والشام ما اثقلها يشيله هديبها
يا ناسي اذكر عصر شهب الغوارب وقحص المهار اللي ينومس هذيبها

يريد بكلمة هديبنا (هديب الشام) بالنسبة لنا: والثقايل: جمع ثقيلة، مثلما أن الشام تحمل على هديبها ما أثقلها.

شهب الغوارب: جمع غارب وهو مقدمة ظهر البعير، مثل قولهم: شيب الغوارب التي يراد بها الجمال القوية التي اعتادت على حمل الأحمال الثقيلة.

قحص المهار: هي لم تحمل من المهار التي هي الرّمك، وهي إناث الخيل.

والهذيب: الجري السريع للخيل.

ق ح م

(القَحّم) من الأناسي والحيوان: هو المسن الكبير الجسم، رجل (قحم) وجمل (قَحّم) وثور قحم، وتيس قَحّم.

وهذه من لغة بعض الأعراب.

قال سعد بن ضويان من أهل الشعراء :

يا زين فيه الصيد تلعب جفاره　　مْـرَيِّـضـاتٍ دونـهـن (الـقْـحـوم)
يا زين صوت المِلْح عَجْلٍ مثاره　　واقـفـن عـجـلات تـقـل حـصـن روم

فالجفار: الشابة: من إناث الظباء، والقحوم المسنَّة منها جمع (قحم).

والملح: هو ملح البارود التي يوضع في البنادق لصيد الظباء تقل حصن روم: الحصن هنا: جمع حصان، وتقل: تقول، وهذا تشبيه أي كأنما هي من خيل الروم.

ق ذ ل

قال هويشل بن عبدالله في الغزل :

عنقه يشادي عنيق الريم كِنيٍّ به　　و(قْذَيلته) زعفران الهند تغذَي به

القذلة: جُمَّة الشَّعَر التي تكون في رأس الإنسان، جمعها: قْذل.

ق ر ى

(قَرَا) الناقة بفتح القاف وتخفيف الراء: هو ظهرها ويخص منها موضع الرحل الذي يركب فيه الراكب من ظهرها.

قال ابن شريم :

يـا راكــبٍ حـمـرا تمــاوج حْـبَـالَـه　　شيبا (قَـرا) فيها من الـريم شارات

وشيبا (القرا) من النوق: التي يكون في ظهرها بياض من أثر الحمل عليه يشبه الشيب.

وهذا دليل على أصالتها وأنها مرنت على السير وتحمل متاعبه.

ق ر ب

(المقاريب): أصحاب الإبل الذي قربوا بإبلهم من ورد الماء ولما يصلوا إليه.

فالمكان الذي ينزلون فيه قبل الورود على الماء يسمى المَقْرَب ـ بفتح الميم والراء ـ ولا يقال لهم مقاريب إذا لم تكن معهم إبلهم.

وشاة (مْقَرِّب) وقد يقال فيه: (مْقَرّبه) وعنز مْقَرِّبٌ، وبقرة مْقَرَّب: قرب أوان ولادتها وتكون حينذاك من أنفس الأنعام عندهم لما تؤذن به من لبن كثير فيه زبد كثير.

ق ر ح

(القارح) من الضأن والماعز: ما تم له أربع سنين أو ما يقرب من ذلك فهو أكبر الغنم التي تذكر أسنانها، وأولها الجذع وهو ما تعدى عمره ستة أشهر، ثم ثني وهو ما تمت له سنة، ورباع له سنتان، وسدس ثلاث سنوات، و(قارح) أربع سنوات.

كثيراً ما يمدحون ذبح الخروف القارح في المآدب لكونه مكتنز اللحم، ولحمه كثير قوي يكفي لعدد كبير من الناس.

جمع القارح (قرَّح) بكسر القاف وتشديد الراء.

قال محمد بن الرفعة الدوسري :

يلقون بن صافي في الدلالِ وصحون بُرٍّ، فوقها قرَّح الضأن
ومن كان منهم شامع له دلالِ وكل يقول الحق عندي ولا شان

قال عبدالعزيز العبيدي من الزلفي :

لى شاف طِرْقي سواتك يلاقيه يقول: ضيفي لا تعدَّى محلي
يذبح لك (القارح) خروفٍ مْرَبِّيه يعطيك ماجوبك، وهو حشمةٍ لي

الطرقي: المسافر العابر في البرية: وسواتك: مثلك.

وقد يقال: شاة (قارح) وعنز (قارح) بدون هاءٍ.

قال سعد بن دريويش من أهل شقراء في عنزه :

وآسفا بالعنز (القارح) اللي ضاعت قبل البارح
الراعي بالخبِّه سارح رَوَّحْ بالضين وْخلاها

الخبة: المنخفض بين الرمال، والضين: الضأن.

وجمع القارح: قِرَّح.

قال ابن سبيل :

إما عطوك إياه بمشايماتِ فالخيل (قِرَّح) واجرد الخد ميدان
ياخذ ورا حقه على كل عاتِ ماهوب محتاجٍ مشاوير وخوانْ

يريد أنه إذا لم تتم تسوية الموضوع بالشيمة والسلوك الحسن فإن الحرب بعدها وهي ما عبر عنه بأن الخيل قِرَّح وهي أنسب ما تكون للحرب، والخد: هو وجه الأرض ميدان.

ق ر د

(القْراد): بإسكان القاف في أوله وتخفيف الراء: حشرة صغيرة تتعلق بالماشية كالبعير والغنم وتعيش على امتصاص دمها كما يعيش القمل على امتصاص دم الإنسان.

جمعه: قِرْدان.

ورد ذكره في أمثال كثيرة لعلاقته بالإبل التي كانت عماد حياتهم في أمور كثيرة في القديم.

كقولهم: (القْرْاد يْثَوِّر الجمل) أي يثيره من مكانه وذلك أن الجمل إذا برك على مكان فيه قردان فأحسَّ بدبيبها عليه ثار ونهض من مكانه لما يعرف من إيذائها له.

و(فلان ساح قراده) مجاز يقال للشخص إذا انبسط وجهه بعد تَجَهُّم، أو رضي بعد غضب.

وأصله في البعير الذي يسيح القراد الذي قد تعلق فيه عندما يسمن وتصلح حاله، وذلك بعد أن يكون قد روي من دم البعير.

وفي المثل: (ما ياخذ (القراد) من ذنبه).

يضرب للكسول الأخرق.

وأصله في أن القراد يتعلق بالمراق، وهي المغابن ذات الجلد الرقيق، وخاصة ذلك المكان الذي ذكروه وهي الذنب بمعنى الأست.

و(فلان (يْقَرِّد) فلان) أي يلاطفه ويخادعه حتى يقر له بما يريد.

أصلها في ملاطفة البعير ونحوه بنزع القراد عنه والبعير يسكن لذلك ويرتاح به، فيسهل في يد من يفعل ذلك به، ويسكن هياجه.

تقول: عجزنا عن فلان حتى جا فلان وصار يقرِّده لما قواه.

ق ر د

القرد هذا الحيوان الشهير يسمونه (شاذي)، كما سبق في حرف الشين، وقلما يسمونه باسمه الأصيل (قرد) وجمعه قرود مثل قول مبارك بن بويم الدوسري؛ إذ يقول:

تلقى فهود مبطحةٍ مذارعها تذخر ظفرها ليوم فيه عكناني
وتلقى (قرود) مفتحةٍ مناخرها دايم ظفرها على الجيران والداني

ق ر د ن

قردنه: خادعه ولاطفه حتى حصل منه على ما يريد.

لعل أصله: قَرَّده الفصيحة والنون زائدة، ومعناها: جعل ينزع القُرَاد عنه.

ومن أشهر ذلك أن يأتي الرجل إلى امرأة نفور فيظل فترة بصبر وتؤدة يلاطفها ويحسن لها الكلام، ولا يغضب لغضبها، حتى يستطيع أن يرضيها.

ويضربون المثل للشيء القليل جداً بقولهم: (مدبى قراد) و(مَدبَى) القراد: هو حيث يدب بمعنى يمشي ولا يحتاج إلا لمكان ضيق جداً.

ومن أمثالهم في (القراد) قولهم: (القراد يثّور الجمل).

ويثور الجمل أي يثير بمعنى يجعله يقف بعد أن كان باركاً مطمئناً، والمراد جنس القراد وليس القراد الواحد في العدد، وذلك أن القردان - جمع قراد- تظل تعض الجمل وهي كثير من مراق لحمه كالإبطين وما حول الدبر تتغذى على دمه، فيقلقه ذلك، وينفر منه.

والمثل الآخر: (فلان قراد رمضا).

يضرب للمتحير الذي لا يدري ما يصنع وذلك أن القراد كما جربناه إذا وضع في الرمضاء وهي الأرض الحارة في القيظ يتحير ولا يستطيع أن يسلك طريقاً مستقيماً حتى يموت.

ومعنى المثل: كالقراد في الرمضاء، يقال لمن بقي في موضع سوء قد نزعت منه أسباب القوة لمفارقة ذلك الموضع.

أصله في أن القراد إذا وضع في الرمضاء فإنه يتحير ولا يستطيع أن يفارق مكانه.

ق ر ر

(القوارير): جمع قارور وهي طيور خضر من الطيور المهاجرة تأتي إليهم في السنة مرتين وهي في طريقها إلى شمال الأرض ذاهبة، أو من طريق عودتها إلى جنوب الأرض.

وهي علامة على وصول الطيور المهاجرة الأخرى، وذلك أن وصولها ظاهر للونها المميز وأصواتها التي لا تفتأ تغرد بها.

وكانوا يحذرون من صيدها لأنها أولاً صغيرة فهي أكبر من العصفور الدوري في الحجم بقليل، ولكنها خضراء اللون خضرة ظاهرة مميزة.

ويقولون: إنها لا تؤذي أحداً لذلك لا ينبغي أن تصاد.

وفي هذا قالوا في أمثالهم :

يا قاتل (القارور) لا تأمن العمى ... لا تامن الدنيا عليك تميل

قال عبدالله الحرير من شعراء الرس :

لو من تَبيَّن شاف ما صار بالزِّير ... كلّ عرف ما باع به واشترى به

من صفّ له جنحان خِضْر (القوارير) ... يفًزّ له لوان ستره ثيابه

أشار بقوله جنحان خضر القوارير: المظهر الجيد من الثياب التي تدل على الثراء واليسر.

ق ر ش

(قِرِّش) بكسر القاف وكسر الراء المشددة– على صيغة الأمر: مناداة الحمار للإقبال على الشيء، يقول أحدهم للحمار: قِرِّش، قِرِّش، أي أقبل أقبل أو تعال أيها الحمار، كما يقال للحمار في الحث على أن يشرب الماء.

ق ر ص

(القارص): الحشرات الصغيرة اللاسعة كالبق والبعوض والقرقس، وهي التي تكثر في الليل فتؤرق الإنسان وتكدر عليه راحته.

(فلان قرصه القارص) أو أكله القارص بمعناه.

قال ناصر العبود الفايز :

نبعد عن (القارص) مع الليل والكمت ... في صحصح مسقيه سحبٍ همايم

قلبي يحب البر من حيث ما كنت ... تسمح به الخِطَّر ولو هي كظايم

الكمت: الحر مع الرطوبة وركود الهواء، والصحصح: الأرض الواسعة البعيدة عن العمارة.

والخِطَّر: جمع خاطر.

و(قراريص) الرسن، هي جزء فيه حديد يلي رأس البعير، يجعل في أرسان الإبل القوية وخاصة الجمال التي لا يستطيع الرسن المعتاد إذا كان من الحبال الصوفية أن يمسك بها لا أعرف له مفرداً من لفظه.

وقد أكثر الشعراء من ذكر الجمال القوية التي لا تكاد قراريص الرسن أن تقاوم قوتها.

قال محمد بن مناور من أهل بريدة :

وخلاف ذا، يا راكب فوق عَبَّار حرّ زها زين الهدب والنجيره
لولا (قراريص) الرسنٍ شِغِل بيطار مَزًّع الى منّه تِزَعَر جريره

يريد أن القراريص في الرسن قد صنعها صانع بيطار أي حاذق في صنعته، وإلا لمزعها هذا الجمل القوي.

وذكر جريره وهو رسنه.

والعبَّار: الجمل القوي الصبور على السير، وذكر أنه حُرٌّ يزهي زين الهدب وهو هدب زينة الرحل على البعير، وكذلك النجيرة التي هي الشداد الذي هو الرحل في الصحراء.

والجرير: الرسن وهو مقود البعير.

ق ر ط

(القِرْطة) – فيما يزعمونه- دابة برية وحشية صغيرة الحجم- عظيمة القوة، إذا عضت الإنسان لا يستطيع أن يفلت منها، أو يجعلها تطلقه إلا إذا ضربها على أنفها ضربة مميتة.

وقد سألت كثيراً من المسنين ، وأرباب الأسفار منهم عن هذا الحيوان الذي يسمى (قِرْطه)، فكلهم قال: لا يعرفه ولكنه سمع به.

ويضربون به المثل للرجل الذي إذا أمسك بأحد يخاصمه أو يضاربه لم يفلته وظل ممسكاً به.

وهو متوحش، لا يكاد يرى، وإنما ترى فرائسه فيما يزعمون.

ومن المجاز: فلان قرطه، إذا كان لا يؤدي ما يدخل عليه من مال سواء أكان ديناً أو أمانة أو نحو ذلك.

ذكر الدكتور حازم البكري أن حيواناً يسمى في جنوب العراق (القِرْطه) أكبر من القط ذو جلد قاسٍ، يصعب نفاذ الآلات الجارحة به، ويسمونه، ويعيش غالباً على جثث الموتى، حيث يحفر القبور، وينبشها فيستخرجها، ولكنه إذا اشتد به الجوع فإنه يهاجم الأحياء، وخاصة الأطفال الصغار[1].

ق ر ع

أقْرَع التيس العَنْزَ: علاها وسَفَدَها.

ومنه المثل : (يحمَّ ولا يقرع)، أي يكون له صوت التيس الذي يريد أن يسفد العنز ولكنه لا يفعل ذلك ضرب ذلك مثلاً لمن لا يتبع القول بالفعل.

والاسم: القراع والقريع.

قال جدي عبدالرحمن العبودي :

احذرك يا اللي دايم تطلع الغنم   لا تحط بياع الدمال وديع
مضحاه بالعاذر ومعشاه بالرضم   ولا بها من عقب (القراع) ضريع

تطلع الغنم، أي تعطيها أهل البادية، والعاذر: شجر صحراوي، والرضم: الحصا الصغار.

(١) دراسات في الألفاظ العامية الموصلية، ص٢٥٠ .

قال ابن جعيثن في عنزه :

اعرضت عند الفحل عند (القْريع) ... قـام حـظـي فـي الـلـيـال المقبلات

واعجبتني يوم (قْـرِعَـتْ) بالدِّفيع ... يــوم هــي ولــدت تعشينا اللباة

يريد بالفحل: التيس، وقرعت بالبناء للمجهول: قرعها التيس، واللباة: الحليب المنعقد الذي يعقب الولادة مباشرة.

ق ر ف ش

القرافيش: الخراف الصغيرة الهزيلة واحدها: قرفوش، يغرك منظر شعرها الكثير فتظن أنها سمينة حتى إذا جسستها بيدك لتعرف ذلك وجدتها لا لحم فيها ولا شحم من الضعف.

قالت امرأة من البرزان من مطير :

الضأن ـ يا ثَـلاَّب ـ جاها بلاها ... عَـزِّي لمن جملة حلاله (قرافيش)

طـويـربٍ يـاخـذ عليـهـا مناها ... لا يـروي الـقـربـة، ولا عـاد يزِّيش

وثلاب وطويرب: رجلان، ويزيش: يسقي شيئاً.

ق ر ق ر

(القَرْقَرَة) : صوت بعض الطيور، مثل الصُّرَد الذي يقول له بعضهم الصبري أو السباري فهو يقرقر أي يصوت.

والقوارير (تقَرقَر) وهي طيور خضرة معروفة بل إن بعض العلماء ذكر أن القوارير سميت بذلك أخذاً من قرقرتها وهي صوتها.

قال حميدان الشويعر :

يـا شـويـخ نِـشـا، مـن طـيـور العشا ... ضـارٍي بـالحـسـاسـات و(الـقَـرْقَـره)

و(قراقير) الغنم: صغارها.

جمع قِرقور.

قال ابن هديرس :

يا زيد من روس المواعر جذيناك	نبي إلى جا طاري البدو نطريك
وزلَّ الشتا والقيظ وأنا أترجاك	كبرت (قراقير) الغنم، خاب راجيك

و(زيد) محبوبه الذي هو عشيقته كنى عن ذكر اسمه باسم (زيد) على عادة الشعراء الذين لا يحبون أن يذكروا اسم المحبوب أو أن يعرضوا بذلك صيانة له، وخوفاً من إفشاء اسمه.

قال محمد بن مهلهل من عنزة في تغير الحال :

يا أبو سَعَد قطع الرِّسَن ماله اثمان	خطاه دربٍ تكرهه، والهدى به
دوك السباع اليوم فهقت عن الضان	شاخت (قراقير) الغنم بالذيابه

قال مشعل بن قيقان العنزي[1] :

يفرح إلى جوه الوجيه المسافير	حيثه من اللي بالمشاكيل فَزَّاز
ذبايحه جزلات ما هي (قراقير)	طبعه ولو طالت عن الطبع ما جاز

ق ر ن

(القَرَن) بقتح القاف والراء: هو اثنتان من الإبل يقرن بينهما بحبل قوي أي تربط الواحدة منها بالأخرى بذلك الحبل، يفعلون ذلك بهما من أجل ألا يشردا لأن كل واحدة منهما تعوق الأخرى عن سرعة الجري إذا شردت.

ق س ق س

قِسّقِسّ ويجوز أن تكتب قِس، قِسّ: وهي بصيغة الأمر: دعاء للكلب ليجيء ونداء له إذا رغب الشخص في أن يجعله يقترب منه.

(١) مقتطفات من الأشعار الشعبية والروايات، ص٣٧ .

وهو عكس (وِي) التي تقال للكلب أمراً بإبعاده.

وقد توسعوا في ذلك حتى سموا الكلب نفسه (قسقس) فقالوا في أمثالهم: (فلان عيشته عيشة قسقس) يريدون عيشة كلب، في الخسة وعدم الاحترام.

قال عبدالمحسن الصالح من شعره الهزلي :

هــــذا مــــا صـــــار، ومـــــا دار بـين (الـقِـسْـقِـس) هـو والحمار

اتـــلـــى عـــلــمـي بـــالجَـــزَّار يـنـبـح والجــــــزور تـنـاكـِـر

ق ش ع م

(القشعم) المسن من النسور، جمعه قشاعم.

ق ص ع

(قَصْعَة) الجربوع، طرف جحره الذي يحفره في الصحراء، ويضع على مدخله تراباً حتى لا يفطن لوجوده إلا من رأى التراب الذي حفر منه.

والجربوع، هو اليربوع في الفصحى وهو حيوان بري يشبه الفأرة.

وقد زعم بعض الناس أن اليربوع يجعل التراب على مدخل جحره لئلا تدخل منه حية أو نحوها.

وتصغير القصعة هذه (قْصَيْعة) وبه سميت قرية من قرى بريدة ذكرتها في (معجم بلاد القصيم) القصيعة لقرب مائها تشبيهاً لها بقرب القعر بقصعة اليربوع هذه.

الدابة (تْقَصِّع) الجِرَّة: بفتح القاف وتشديد الصاد المكسورة، أي تردد قضمها في فمها بهدوء وطمأنينة.

والجرة: هي ما تخرجه من كرشها من علف تعيد مضغه ثم تبلعه، ثم تعيد إخراجه، أو إخراج غيره وبلعه ولا (يْقصع) الجرة: إلا الحيوان المأكول لأنه هو الذي يعرفون إنه يجتر، أي يأكل جرته كالإبل والغنم والبقر.

أما الحمير والكلاب فإنها لا تجتر.

ومن طريف ما يروونه عن أحد الأعراب أنه كان يأكل الجرذ الصحراوي وهو الفأر الذي يكون في أصول الأشجار التي يلتف عليها الماء والطين، فذكروا له أن الفأر حرام، وإنه لا يجوز أكله، فقال: شوف عيني إنه (يقصِّع) الجرة عند بيته.

يريد أنه يجتر فهو حلال- على حد فهمه.

قال أبو الطيِّب اللغوي: ومن الأضداد (القَصْعُ) يقال: (قصعت) الناقة بجرتها، إذا أفاضت بها من جوفها، و(قصعت) جرَّتَّها، إذا رَدَّتها إلى جوفها، ولم يعرف أبو حاتم الأول، وعرف الثاني وقال غيره: (قَصَعَتِ) الناقة بجرَّتها، إذا ملأت بها فاها وفي الحديث: (وهي تقصَعْ بجرتها) [1].

أقول: هذا مما ينبغي التنبيه له وعرفنا وجه الصواب فيه من معاني كلمة تَقْصَع في لغتنا، فهي تدل على تكرار أكل الجرة وتكرارها يقتضي بلعها ثم إخراجها من الكرش أي أن تبلعها الدابة ثم تخرجها من كرشها مرة أخرى فتعلكها ثم تبلعها ثم تخرجها أيضاً، وهكذا.

ولا يقولون للبلع مرة واحدة (قَصْع) ولا لإخراج العلف من الكرش مرة واحدة (قصع).

بل إن (قَصَّع) تدل عندهم على كثرة الاجترار الذي هو الاجترار المتكرر.

قَصَعَ الشخص القملة جعلها بين ظفرين من أظفار يديه، وضغط عليها حتى أساح دمها وقتلها.
قَصَعها يقصعها مصدره: القَصْع.

والقملة (المقصوعة): كناية عن عدم الحركة و العمل، أصله في القملة التي تقصع بأن تفقأ بين الأصبعين فتعجز عن الحركة إن لمن تكن قد ماتت.

قال ابن منظور: (القَصْعُ): قَتْلُ الصُّؤابِ والقملة بين الظُّفْرين.

وفي الحديث: نهى أن تُقْصَعَ القملةُ بالنواة أي تُقْتَل.

(١) الأضداد في كلام العرب، ص٥٩١ .

والقَصْعُ: الدَّلْكُ بالظُّفُر، وإنما خَصَّ النواة لأنهم قد يأكلونها عند الضرورةِ(١).

أقول: نحن لا نعرف قصع القملة إلا بوضعها بين ظفرين من أصابع يدي الشخص والضغط عليها حتى تنفجر ويسيل دمها.

أما قصعها بالنواة كأن توضع بين نواتين من نوى التمر ثم يضغط عليها فذلك ما لا نعرفه، وربما كان قومنا لا يفعلونه امتثالاً ـ في الأصل ـ لما جاء في هذا الحديث ثم اعتادوا عليه، أو لكون النواة غير متيسرة للشخص في كل وقت يجد فيه قملة.

ق ض ب

القضيب هو الصقر الذي أمسك به عن طريق نصب حبالة، أو نحوها مما لا يضره.

وهو من (قضب) كذا: أمسك به، يقضب فهو قاضب لكذا، والمفعول به مقضوب، والمصدر: القَضْب.

وقد توسعوا في استعمال هذه الكلمة فقالوا من ذلك في صيغة الأمر: قَضِّب البدوي الريال وقَضِّب الحضري الورقة، أي إن البدوي يحرص على النقد في يده والحضري يحرص على الوثيقة وهي الورقة.

والمثل الآخر في صيغة الخبر، (قضبة العمى شاته)، والعمى: الأعمى وذلك أن الأعمى إذا انفلتت منه شاته صعب عليه الإمساك بها، يقال لمن يمسك بشيء ويرفض التخلي عنه.

ق ض ض

في المثل (فلان خنفسانة القضيض) أي كالخنفساء التي يوجد بين أنقاض الجدار حين يهدم، تكون غبراء على سوادها من الغبار يضرب للأسمر الأغبر كما تقدم.

(١) اللسان: (ق ص ع).

ق ط ى

(القِطا) طائر بَرِّيٌّ مشهور بسرعة طيرانه وباهتدائه إلى مجثمه وإلى موارد المياه، كما قالوا في أمثالهم: (أدل من القطا) وكان كثيراً جداً عندهم فكنا نخرج إلى البرية ونصطاد منه الكثير بالبنادق.

وقبل وجود البنادق النارية وانتشارها بأيدي الناس كان الصيادون يصطادونه بالشباك يضعونها على مشارع المياه.

وهو أنواع، منه الكدري والجوني والغطاط.

وقد قلَّ وجوده الآن حتى أصبح الجيل الجديد لا يعرفه لذلك ذكرناه هنا، ولو كنا كتبنا معجمنا هذا عند منتصف القرن الرابع عشر أو بعده بقليل لما ذكرناه فيه؛ لأن الناس كلهم كانوا يعرفونه آنذاك.

قال الأمير محمد بن أحمد السديري[1] :

يا طبيب الروح ما غيرك طبيب   بالرَّضا عوّدتني زين العطا
جض قلبي بالحشى عقب اللهيب   من فراقك مثل ما جض القطا

جَضَّ قلبي: ضَجَّ قلبي، فالجَضَّ هنا: الضجة.

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة :

من صوب مظنوني تسير الخطا   لو حال دونه صارمٍ من حديد
يا لوعتي لوعة فريد القطا   اللي وقع بين الحبايل وصيد

وقد أدخلوا لفظ (القطا) وصفاته في أماكن كثيرة من تراثهم الشعبي في الأمثال والأشعار والحكايات، ومنها قصة تأتي فيها القطاة تحمل الماء إلى ابنة مظلومة من امرأة أبيها التي حبستها في مكان لا تصل فيه إلى الماء، وأطعمتها طعاماً مالحاً حتى تموت من العطش.

وضربوا المثل بمشية القطاة للمشي الهادئ المتوازن القريب الخطى، فقالوا

(١) ديوان زين بن عمير، ص١١٤ .

للطفل إذا بدأ بالمشي أو صار يحاوله أهله أن يبدأ به: (هدا هدا، مشي القطا، وقطيّتين بالخلا).

وقطيِّتين: قطيتان: مثنى تصغير قطاة.

ومن أمثالهم (كرعة قطاة).

الكرْعة: المرة من شرب الإنسان أو الحيوان من الماء بفيه من دون إناء، ولا حتى يده إذا كان إنساناً.

وعهدنا أن أهلنا عندما كنا صغاراً إذا وصلنا إلى ماء نافع نظيف في غدير أو نحوه قالوا: كَرْعوا في الماء، أي اشربوا منه بأفواهكم.

وكرعة القطاة يضرب بها المثل للشيء الذي يفعل مرة واحدة.

وذلك أن الحيوان والطيور إذا أرادت شرب الماء تشرب قليلاً، ثم ترفع رؤوسها ثم تعاود الشرب بمناقيرها، أما القطاة فإنها إذا وردت الماء وضعت منقارها فيه ولم ترفعه إلا عندما تروى من الماء.

يضرب للشيء يفعل كله مرة واحدة.

قال راشد الخلاوي في سَبق القطا:

والعِزّ ما بيْن الخَميسيْنْ ظَرْفه والذُلّ معْرُوف متى فَرّ صاحْبهْ

فدعنا نُصبِّحْهُمْ على سِبَّقَ القَطَا هَوى الرِّيحْ يْكفِيها عنَ الماء شَاربه

سِبَّق القطا: جمع سابق أو سابقة.

ويضربون المثل بسرعة القطا للركاب النجائب.

قال سويلم العلي في نياق أصيلة :

كبار عثانين النظا كنّها جمال بخفافها تسمع صريخ الجلاميد

وطنات من حال وطفقات من حال مثل القطا لى وردّن للمواريد

العثانين من الإبل أسفل رؤوسها .

وصريخ الجلاميد: جمع جلمود وهو الحصاة، يريد إذا وطئت على الحصا وهي تجري سمعت لتفرق الحصا من تحت أخفافها أصواتاً وصفها بالصريخ.

والوطن: التأني، قوله: من حال يريد ما إذا أراد صاحبها أو راكبها أن تتأنى، وطفقات: مضطربات سريعات.

قال ابن شريم في وصف إبلٍ :

لَى رَوَّحَنْ مع (عْبِلةٍ) ما بَه أشجار　　　مثل القطا صاعه ربيب الشياهين

والشياهين: الصقور الجارحة وصاعه أي أفزعه وفرق جمعه ربيب الشياهين التي هي الصقور، قال الشاعر ذلك تشبيهاً للإبل بالقطا النافر.

والعبلة: الأرض ذات الحجارة من المرو.

قال العوني في نوق قوية :

هِيـم (علاكيـم) عليهن وهيمين　　　(وصف القطا) وَطْيَ الوطا ما تملّه
حيـلٍ مفاحيل عليهن محيلين　　　غِبَّ السِّرى والسير مثل الاخلِه

هيم: عطاش، مفاحيل: قوية كالفحول من الإبل وهي الجمال، والأخلة: جمع خلال وهو العود.

علاكيم: جمع علكوم وهو البعير القوي، والوهيمين: جمع وهيم وهو الشخص الفاتك. حيل: لم تحمل في بطونها أولاداً فكأنها فحول وهو ما ذكره بقوله: مفاحيل، والمحيل: المسافر الذي يطلب منه أن يقطع مسافة طويلة بين مورد الماء الذي تركه والمورد الذي يتوجه إليه.

وللقطاة مشية معينة يشبه بها مشي الطفل وبذلك يقولون لمثله: (هدى هدى مشي القطا وقطيتين في الخلا) وطالما سمعت الاطفال عندما كنت طفلاً وبعضهم ينادي بعضاً يقولون: تعالوا: نْقَطِّي، أي نتسابق وليس تسابقهم بالجري السريع لأنهم صغار السن ولكنه بقدر طاقتهم، وذلك بالإسراع مع مقاربة الخطو، وهذه مشية القطاة.

(وفلان أدل من القطا) وقولهم: (أدل من العمى لأثمه وأدل من القطا للتمايل).

ق ط ر

(القَطريِّة) من الإبل: نجيبة من الإبل العمانية، وقطر كانت معدودة من عُمَان، وهي التي تقع على الخليج العربي وهي الآن مستقلة باسم (دولة قطر).

و(القِطر) بكسر القاف وإسكان الطاء وتكسر في حال الوصل: ما يحمله الحمار من البرسيم والعشب ونحو ذلك، فالقِطْر للحمار مثل الحمل للبعير.

جمعه: قطور، كثيراً ما سمعت باعة البرسيم يقولون: اليوم ما جانا من الفلاليح- أي الفلاحين- إلا ثلاثة (قُطور) قت أو أربعة.

ق ط ع

(انْقَطَعت) الدابة التي تركب كالبعير والفرس والحمار، إذا غلب عليها الهزال والجوع فعجزت عن السير، وبقيت على الأرض.

وعنز منقطعة، وشاة (منقطعة): لا تستطيع المشي من الهزال.

و(تَقطّعَتِ) ركابنا: إذا ألحوا عليها في السير حتى عجزت، ولم تستطع مواصلته، فهي منقطعة ـ بالنون ـ ، ومتقطعة ـ بالتاء.

ومنه المثل: (عَيّب السابقات قُطُوع) والسابقات جمع سابقة وهي الفرس الأصيلة، يقال في الكريم يعجز عن القيام بالواجبات لعدم مقدرته المالية.

القطيع بكسر القاف والطاء: المجموعة من الإبل الراعية أي المملوكة للتنمية وليست مجموعة الإبل المركوبة، جمعه قِطْعان: بكسر القاف وإسكان الطاء.

والقطيع أقل من الرعية التي يكون عددها في نحو ٨٠ بعيراً.

قالت امرأة من قحطان :

الـورْع راعـي السيف حِبّـه شعاني　　شَعْوَ(القَطيع)اللي خذاهن شليويح

شِـقَـحٍ خـذاهـن مـن بـلاد قْحطانِ　　وأقْفَى عليهن مِرْذي الفُطَّر الفيح

الـوِرّع: الطفل، والمـراد بذلك الفتى شعاني: لاحقني، وشليويح هو شليويح العطاوي من عتيبة وهو مشهور بالإغارة على أعداء قومه وأخذ إبلهم، وذلك قبل حكم الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، فالقِطيع هنا: جماعة الإبل.

مُرذي الفطر وهي الإبل، الفيح: جمع فيحاء بمعنى ذات رائحة عطرة.

ومرذيها: الذي يتعبها في مواصلة السير والسرى حتى تنقطع عن ذلك أو تكاد.

ق ط ف

من أمثالهم: (الذباب يدل القطف) والقطف القرحة أي أن الذباب يهتدي إليها، يقال في المؤذي يكون عارفاً بمواطن الأذى.

ق ط ق ط

(القَطْقَطة): صوت القطا يسمونه ـ قطقطة ـ ويسمون القطا الذي كان يسميه العرب القدماء الكدري: (المُقَطْقِط) لأنه يصوِّت بما حكايته القطقطة، فيقول: قِطُو، قِطُو.

وقطوُ قِطو، العامية هي على حكاية صوت القطا وهي أقرب لصوته الحقيقي من العَدْعَدَة.

قال علي القري من شعراء عنيزة في ديك :

من أوّلٍ الى بغيته على الفور أذَّنْ، ونومي بصوتٍ يواجه
واليوم حتى (القطقطة) وصلها الدَّوْرْ يكلفه ولا دِرِي وش عِلاجه

وصلها الدور أي صار يعجز عنها، وهذا معنى قوله يكلفه.

قال عبدالمحسن الصالح في ديكه :

ما أوحينا ديك الشِّعَّار (يْقَطْقِط) في صحن الدار
ما ادري سرى والاَّ طار والاَّ حره حِسّ النادي

ق ط و

القَطُو: القِطُّ.

جمعه: قطاوة.

ومؤنثه: قَطْوة، بفتح القاف وإسكان الطاء.

وتصغيره قطيو.

قال محمد بن علي الجاسر من أهل الزلفي في الذم:

إنْ طِرْتْ، وأن وَقّعْت- يا عفن- هِمِّيْش　　سعيك وتدبيرك على طفوة النار
وش انت قده؟ يا (قْطَيْوْ) العراميش　　ما انتب على صعبات الأيام صَبَّار

وقطيو العراميش: الهر الرديء الذي يبحث عن العراميش وهي العظام التي قد يكون فيها بقايا من العصب أو نحوه.

وهميش معناها: ثم ماذا؟ وأصلها ثم أيش؟

قال صالح العدوان في ذكر النوخذا وهو قائد السفينة وكبير الجماعة الباحثين في قاع البحر عن اللؤلؤ[1]:

يا مر عليكم بالبحر سو الاتلاف　　يقول هيا يا التيوس المباعه
النوخذه لى شاف له (قطوة) خاف　　ووسط البحر يشيخ له في جماعة

يأمر عليكم يصدر عليكم أيها العاملون معه الأوامر، ويقول في مخاطبتهم: هيا يا أيها التيوس المباعة؟

ق ع ى

(أقْعَى) الرجل: جلس على رجليه واضعاً مقعدته على الأرض، ناصباً ركبتيه.

أقعى يقعي فهو مقعي.

(١) النجديون وعلاقتهم بالبحر، ص٩٤ .

وأقعى الكلب والذئب، وضع دبره على الأرض ملتصقاً بها ثانياً رجليه ماداً يديه منتصبتين.

والمصدر منه: الإقعاي، أي الإقعَاء .

ق ع د

(القعود): الفتيُّ من الإبل وهو اسم للذكر منها خاصة تقابله البكرة اسم للناقة الصغيرة.

وقد يطلق (القعود) على الجمل من باب التجوز في اللفظ على اعتبار أنه ليس الناقة.

كما في المثل: (خطِّ العود على القعود) أي وضع رحله على البعير يضرب للارتحال.

والمثل الآخر: (ماله عُود ولا قُعُود) فالعود واحد العيدان كناية عن القليل التافه أو عن العود الأخضر والقعود الفتي من الإبل.

ومن المجاز والكناية قولهم في مثل لهم: (القعود شَرد) يقوله القوم إذا كانوا يأكلون على طعام، ونفد أكثره ثم حضر رجل يريد أن يأكل معهم وهم لا يمانعون في ذلك، ولكن معظم الطعام قد نفد: (القعود شرد)، كأنهم استعاروا للطعام المأكول لفظ القعود الذي شرد وترك أربابه.

وأكثر سذاجة من ذلك ما كان الصبيان والفتيان يفعلونه في القديم وهو أنهم إذا كانوا على رمل أو ذهبوا يلعبون على نفود وهو الكثيب من الرمل أن يأخذوا معهم إناء أو نحوه، ويملأوه من الرمل الندي ثم ينكسوه على رأسه فيبقى الرمل الذي فيه متماسكاً يفعلون ذلك وهم يقولون: يا قعيِّد يا بكيره.

والقعيِّد: تصغير قعود والبكيرة: تصغير بكرة وهي الصغيرة من النوق.

وأصل ذلك أن بعضهم يحضر من الأواني ما يكون الرمل الذي يتخلف عن

قلبه على الأرض ما يشبه الحيوان أو نحوه.

ومن المأثورات حول القعود الذي يراد به البعير بصفة عامة أن أحد التجار في بلدة من وسط نجد كان يديّن فلاحاً في قرية، وكانت للفلاح بنت صغيرة كان التاجر رأها من قبل فخطبها منه، ففرح الفلاح بذلك وزوجه إياها على صغرها.

ونقلها التاجر إلى بيته في المدينة فعاشت عيشة مرفهة بالنسبة إلى معيشتها في فلاحة والدها في القرية.

ويوماً من الأيام جاءت إليها في بيت التاجر في المدينة عجوز من قريتها، وجلست معها داخل الباب تحدثها فسألتها عن حالها ومعيشتها في بيت التاجر ولم يكن يسمعها أحد.

فذكرت الفتاة أنها مرتاحة، ولكن العجوز قالت: الحكي ماهوب بالعيشة، الحكي بالتدبير من هي اللي معها مفاتيح التمر والعيش وتدبر البيت؟

فأجابت الفتاة: هي فلانة زوجة التاجر الأولى، فقالت العجوز: إذا صار في الليل وقَرَّب منك أبعدي عنه وقولي له : انت حطيتني خدامة بالبيت، أنا أبي تعطيني حقي من المفاتيح ومن تدبير البيت!!

وقد نفذت هذا فعلاً، فسكت، وسأل أولاده من الغد قائلاً: هل جاء إليكم أحد بالأمس، فقالوا نعم عجوز قعدت هي وفلانة يعنون الزوجة الصغيرة - عند الباب فعرف أنه أوتي من قبلها.

فكتب ورقة فيها بيتان من الشعر أعطاها زوجته وقال لها: تجهزي تزورين أهلك، والبيتان هما: يازين :

أصبحت أنا وإياك زين على زين وأمسيت وأبومره من فوقك مْشِدّك
أزيدك على فرض العذارى بثنتين ثم (القعود) اللي لفى بك يردّك

أبو مرة: كنية إبليس، ومشدك جعل على ظهرك الشداد وهو الرحل، وركبك.

والعذارى: النساء ولفى بك: أتى بك إلينا.

قالوا: فلما قرأ أهلها الورقة لم يعرفوا المراد منها، وكان من العادة أن يرسل الزوج ورقة طلاق المرأة معها.

فأرسلوا من يسأل الزوج عن معنى هذين البيتين فقال: أنا طلقتها خمس طلقات وهي مرادي بزيادتها على (فرض العذارى) وهو تطليقها ثلاث طلقات.

ويقال: إن أحدهم ضاع له (قعود) سمين فوجده قوم في البادية، فأرادوا ذبحه وإخفاء أثره وأن يجحدوا أن يكونوا رأوه بطبيعة الحال.

ولكن كانت جدة لهم كبيرة السن قد خرفت يعرفون أنها لا تحفظ السر ويخشون أن تخبر صاحب القعود إذا جاء يبحث عنه بأنهم قد أكلوه فاحتالوا عليها بأن قالوا لها: الليل عرسك على (أبا لاشفنتره) والشفنتره: الشفة العليا المرتفعة والمراد ذو الشفنترة.

ثم نصبوا أحد بيوتهم، وقالوا: ترى عرسك الليلة ثم صنعوا مرقوقاً وهو طعام لهم يصنع من رقائق الأرغفة، ويطبخ وصاروا يقطعون من المرقوق بحيث لا تراهم ويرمون على البيت الذي هو من الشعر.

فسألتهم عن ذلك، فقالوا لها: هذا السما يمطر مرقوق ثم احتالوا عليها بأن أخذوا هبرة من هبر لحم القعود ودسوا فيها عظم خروف ملقى على الأرض بعد أن غسلوه وقالوا لها: يا جدتنا حنا ذابحين خروف الليلة علشان عرسك، ومن الغد سمعوا رجلاً هو صاحب القعود الضائع يقول: يا من رأى القعود؟

وفي اليوم الذي بعده سمعوه يقترب منهم حتى سمعت العجوز صوته فقالت: يا راعي القعود، يا راعي القعود.

فلما جاء إليها وجد أنها كبيرة السن، فقالت البارحة الأولى، (يوم السما يمطر مرقوق) يوم عرسي على أبا الشفنترة جابوا لي لحمة الهبرة هبرة قعود عرمرمي أي يعرم الشجر ويأكله، والعظم عظم خروف ثني، والله ما أدري هي من قعودك أو من قعود غيرك.

فقالوا له: هذه عجوز قد خرفت، فصدقهم وتركهم وذهب قولها: (يوم السما يمطر مرقوق) مثلاً للخرافة التي لا أصل لها.

ومن مأثوراتهم الشعبية أيضاً أن جماعة وجدوا قعوداً تائهاً في البر، فذبحوه وأخفوه وارتحلوا من مكانهم وكان الذي باشر الذبح عَبْد لهم فسمع العبد صاحب القعود ينادي من بعيد: مَن الذي رأى القعود الضائع جزاه الله خير؟

وكان العبد قبل ذلك أراد أن يعزب بالإبل أي يذهب بها للمرعى لعدة أيام وسيده لم يعطه من اللحم إلاَّ المصير والكرشة فقال لسيده: (حط بالعروك من طيب اللحم، والعروك كالكيس الكبير من الصوف الخشن توضع فيه الأشياء وتحمل على ظهر البعير.

وإذا بصاحب القعود يكرر السؤال وهو يقترب من الرجل وعبده قائلاً: من حفظ القعود؟ من شاف القعود؟

فقال له العبد يرفع بها صوته: يا صاحب القعود.

فقال له سيده: أتريد أن تفضحنا ـ يا فلان؟

فقال العبد: حط بالعروك من طيب اللحم.

فاضطر إلى أن يعطيه من طيب اللحم ويضعه في عروكه.

وإذا بصاحب القعود يصل.

فقال له العبد أنا قبل أربعة كنت في المكان الفلاني أرعى الإبل ورأيت أرنباً جافلة- أي فزعة- ترفع إذن وتطمن إذن، والله ما أدري هو اللي مجفلها قعودك أو قعود غيرك!

فقال يخاطب سيد العبد: هذا عبد ما يفهم.

وراح وتركهم وذهب قول العبد: (حط بالعروك من طيب اللحم) مثلاً يروى في الترضية.

قال عمر بن ناحل من حرب :

جاني (قعودي) بالخبر من مناصيه جـانـي سـريـع وجـاب عـلـم رسـيِن
يـا نـاصـر ان الـعـلـم حـاديـه باديه تـركـة ولا تـركـة حـدى الحاجتين

مناصيه، من منبعه ومكانه الذي صدر منه، والرسين: المؤكد، وأصلها رصين.

والعلم هنا : الخبر، وحاديه باديه : كلمتان تقال في القديم عند الابتداء بالكلام فيقول: (جادي بادي، والله الهادي) ثم يستمر في الكلام.

وبعير الظعينة، ومثله (قعود الظعينة) هو الذي تركبه الظعينة وهي المرأة على البعير، جمعها ظعائن.

قالت وضحا المشعان :

يـا ونـتـي وَنَّـة قُـعُـود (الظعينة) لَـى زفّـه المعـصـير والـلـي يشده
لـى ركبته خطو الهنوف الحزينة وقالت: حلال القوم ما أشْيَنْ مِشَدْه

والمعصير: الإعصار السريع من أعاصير الصحراء التي تحدث فيها إذا تعالت الشمس في وسط النهار وتكون ضيقة سريعة الحركة.

حلال القوم: مال القوم، مِشدّه: مركبه وأصلها في وضع الشداد عليه وهو الرحل.

قالت امرأة من زعب ذهب بها بعيرها وحيدة بعد أن هزم قومها كما تقول الحكايات الشعبية :

أنـا فـتـاة الحـي بـنـت ابـن غافل كـم مـن فـتـاةٍ غَـرْ فيها (قُعُودها)
شِـرْشُـوح ذَوْدٍ ضـارب لـه خريمه مـا وِدّك يشوفه بعينه حسودها

الشرشوح: الفتيُّ السريع النجيب من الإبل، والذود المجموعة الصغيرة من الإبل، والخريمة: المسافة في الصحراء.

و(القِعْده) من الإبل بكسر القاف: هو الذي يضع عليه الراعي رحله، ويتخيره للركوب عليه.

ولا يكون كذلك إلا إذا كان ذلولاً، بطيء السير لا يخشى منه أن يند أو يشرد.

ويقولون: إن الإبل تتبع القعدة كما تتبع الراعي.

لذلك لابد أن يكون هادئ الطبع حتى تهدأ الإبل.

ق ع ر

(القَعَر) ـ بفتح القاف والعين ـ : نوع كبير من النمل مشهور عندهم بحبه للسكريات وبعناده، واحدته: قْعَره – بإسكان القاف.

ولذلك يقولون في المثل لمن يغضب من الأشياء التافهة ويعاند بأن يأتي خلاف ما يؤمر به (هو قعره)، لأن القعرة إذا أبعدتها بأن طردتها بيدك عادت إليك مسرعة كأنما تراغمك بذلك.

ويقولون لمن يتتبع فضلات الطعام التي يترفع عنها ذوو المروءة: (نفسه نفس قعره) لأن القعرة تتبع فضلات الطعام الحلو منه بحرص ونهم.

وقالوا في مثله (نفسه نفس ذباب).

ق ع س

(القِعْس)- بكسر القاف وإسكان العين: نوع من أنواع النمل كبير مرتفع الرأس والعجز، منخفض الظهر.

جمعه: قْعُوسه.

ومن أمثالهم فيه: (القْعْس يجر العبسه) والعبسة هي نواة التمرة، مع أنها أكبر منه حجماً بمراحل وأثقل وزناً بأضعاف ذلك.

ويضرب للشخص النحيل القوي.

وقولهم: (مثل القِعْس في الرمضا) وهي الأرض الحامية من حرارة الشمس في الصيف.

وذلك أن (القِعْس) إذا وضع في الرمضاء في شدة الشمس في الهاجرة تحير وصار يدور فيها حتى يموت.

و(القُعَيْسي) على صيغة النسبة إلى القِعْس مصغراً: الدبا الذي هو صغار الجراد في أحد أطوار حياته.

وذلك أن صغار الجراد عندما يخرج من الأرض بعد تخلقه في البيض الذي تضعه الجرادة فإنهم يسمونه نُمَيْلي- نسبة إلى النمل لصغره وشبهه به- فإذا كبر قليلاً سموه (قعيسي) نسبة إلى القعس لمشابهته له في الشكل والحجم.

مع ملاحظة أن القعس الواحد يساوي في حجمه حجم ثلاث أو أربع من النمل المعتاد، وضعفها من الذَّرّ- جمع ذرة- وهو صغار النمل.

ق ع ع

قَعَّ الثعلب إذا ضبح أي: صَوَّت يَقُعُّ مصدره القع وقعقع: مثله إذا كرر ذلك.

وسمي بذلك المُقَاعي.

وكل الليل والحصيني يُقَعْقع، أي يصيح ويصَوِّت.

ربما كانوا أخذوا ذلك من حكاية صوت الثعلب بصياحه: قِع، قِع.

وتركوا كلمة (ضَبح) الفصيحة لثقلها أو لاشتباهها في المعنى بكلمة (ضَبح) بمعنى تلألأ نوره.

ق ف ش

(القفش) ـ على التشبيه ـ الواحد من الغنم إذا كان هزيلاً ليس عليه لحم.

جمعه : قُفوش أيضاً.

والصبي شديد النحول يقال له قفش يراد أن هيكله خالٍ مما يكون في العادة فيه من اللحم والشحم.

ق ف ص

يسمون الاصطلاء على النار في الصباح البارد (تقفص) تفقصنا على النار اليوم، وكل الوقت وحنا (نتقفص).

في المثل: (جراد قفصان) لما يمكن الحصول عليه بسهولة.

أصله أن الجراد إذا اشتد عليه البرد في آخر الليل في الشتاء وعجز عن الحركة، أو التحول سهل أخذه والإكثار من ذلك.

(القَفْصَة)- بفتح القاف: البرد الشديد في الصباح والرجل قفصان إذا كان متقبض الأعضاء من شدة البرد.

ق ف ف

(قَفّ) بفتح القاف وإسكان الفاء وتشديدها: بصيغة الأمر: كلمة تقال لانتهار الثور أو البقرة لمنعها من التحرك، وأن تظل واقفة، كثيراً ما تتكلم بها المرأة التي تحلب البقرة تطلب من البقرة أن تقف لها، ولا تتحرك وهي تحلبها، تخرج ذلك مخرج الانتهار للبقرة.

وتلفظ القاف فيها بين نطق السين والزاي مثلما تلفظ في (كم) و(كيف) الاستفهاميتين.

قال حميدان الشويعر :

لى جا ثور يخطب بنتك   فاضرب رجله وقل له: (قَفّْ)

والله ما يسوى كرمتها   ولا يسوى قرع الدَّفّْ

كرمتها: وليمة العرس التي تقام لزواجها.

ق ل ب

يقال في الهزيل من الحيوان: (قلب وعين).

أصله في البعير الهزيل الذي يذهب كل ما فيه من الدسم إلا ما كان في قلبه

وعينه، وهما آخر ما يذهب منه الدسم، فقولهم فيه: (قلب وعين) أي هو رديء لا دسم ولا دهن في لحمه ما عدا ما كان في قلبه وعينه.

يضرب هذا مثلاً للعلاقة الرديئة بالشخص، تقول: فلان معنا (قلب وعين) أي علاقته بنا سيئة تكاد تصل إلى أبعد حدود الرداءة.

ق ل ص

(القلوس): الناقة التي تركب، وقد تسمى به الراحلة سواء أكانت جملاً، أو ناقة.

جمعها: (قلايص) بفتح القاف.

أكثر ما تأتي هذه اللفظة في الأشعار القديمة والمأثورات الشعبية وقل أن تستعمل في الكلام المعتاد.

قال القاضي في إبلٍ :

قلايص بِزِّلٍ عوص هوابع   هميمات بعيدات (المضاحي)

البزِّل: جمع بازل وهو البعير المكتمل الخلق الذي تعدى مرحلة الشباب من عمره، والهوابع: التي تخبط الأرض بأخفافها من دون تروٍّ لسرعتها في السير.

والمضاحي: جمع مضحى وهو مكان المسافرين الذي ينزلون فيه في الضحى لكي يتغدوا أو يستريحوا من سرى الليل.

قال فيصل الجميلي :

محالله-ياصبيان-مخلي(قلوصه)   من العْقِل ولا باليدين قياد
تناوشتها وانا من الموت خايف   الى أن خطاها من خْطاي يعاد

فذكر العقل- جمع عقال وذكر القياد الذي تقيد به يد البعير وهو قائم.

ق م ر

(القَمّيري)- على لفظ تصغير القُمّري- منسوباً: نوع من الحمام البري الذي يأتي إليهم مهاجراً فيصطادونه ويجدونه سميناً لذيذ الطعم نظيفاً لأنه لا يأكل إلا الحبوب بخلاف بعض الطيور المهاجرة التي تأكل الديدان والحشرات.

وهجرة القميري هي في الربيع والخريف حيث يأتي مع الطيور المهاجرة ويذهب إلي شمال الأرض، فيفرخ هناك ويتكاثر ثم يعود في الربيع يقضي فصل الصيف في جنوب الأرض كما قضاه في شمالها، لأن صيف شمال الأرض معاكس في الزمن للصيف في جنوبها كما هو معروف.

وقد يتخلف بعض القميري عندهم فيبيض ويفرخ ولكنه يغدو هزيلاً لا يرغبون في صيده، ربما كان ذلك لكونه فقد الغذاء الوفير الذي كان يجده في مهجريه.

هذا وبعض الأعراب يسمونه (القماري).

واحدته (قميرية) أو (قمرية).

قال ابن شريم:

ردوا سلامي عدّ ما طار طاير   وعْدّ ما جَرَّ اللحون (القميري)
وقولوا: عساها يا ابن فايز ستاير   كلٍّ على ما به ضميره يشير

قال مبارك البدري من أهل الرس في الغزل:

قَزّان من حِسّ (القْميري) ونينه   وذكرتْ مِنْ هو لي مع الناس مشهاة
عسى الى كِلٍّ تذكر خدينه   بالخير يجزي سَيِّدي بالمعافاة

ذكر ونين القميري وهو يريد صوته، ومن هو مع الناس مشهاة، يريد المرأة التي يحبها.

وبعض الناس يقول له: (القُمّري) بالتكبير.

قال ناصر العبود الفايز من أهل نفي:

مني على السكان جزل السلام   مهديه مع خالص جزيل التحيات
عْدَاد ما ذعذع هبوبٍ ولاَمَ   وما (لَعْلَع) القمري بزينات الأصوات

وقال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرَّة :

والاَّ المشرِّف فوق روس (اللحاليح)　　قبل غـروب الشمس تِـدَرْيـق وطاح
مـا بـه عـزازيـبٍ ولا بـه سـراريـح　　الاّ قـمـيـريٍّ عـلـى الـدَّوْح نـوَّاحَ

يريد بذلك رجلاً أراد قبل غروب الشمس أن يشرف على الأرض القريبة من جبل مشرف فسقط من دون أن يكون حوله عزازيب أي رعاة إبل عازبة، ولا سراريح وهم رعاة الغنم، وليس حوله إلا (القميري) ينوح على الدوح.

اللحلوح: المكان المرتفع من الدار والقصر والمبنى كالمرقب ونحوه.

جمعه لحاليح.

ويقال لرؤوس الجبال المشرفة: اللحاليح.

قال إبراهيم المزيد من أهل سدير في قصيدة ألفية :

النون، نح لي يا قميري على الهون　　نـادم غـريم لـلهوى مـنـك ممنون
نـبـي نـفـرج هـم والـرزق مضمون　　نم يا الذي مالك مع أحد مداخيل

قال الأمير خالد السديري :

يـدوج بـين نـزولـهـم والـقـهـاوي　　يـرجـي حسانيهم ولا عـاد فـادوه
جاويت (قمري) على الدوح غاوي　　يسجع طـرب قبل المقاريد ذاروه

يدوج: يتردد، والنزول: الناس النازلون والمراد منازلهم، وفادوه: أفادوه، والمقاريد: الأشقياء ، وذاروه: أخافوه وأفزعوه.

وقد أكثر الشعراء من وصف ثدي المرأة الشابة ببيض القميري من باب المبالغة.

قال نمر بن عدوان في زوجته وضحى :

ولا ارثـت شَـر صـار بـين الفريقين　　ولا وسـوس الشيطان وأكثر نكدها
يـا غـصـن مـوز نـاعـم بالبساتين　　اللي كما بيض (القميري) نهدها

وقال سرور بن عودة الأطرش من أهل الرس في الغزل :

النهد عن مضرابه الثوب بالي　　　من نشوته في لبة الترف وازراه
يشدي لرُمَّانٍ بالأغصان مالِ　　　أو بيض (قُمري) الاوكار ماواه

ق م ل

القمل بفتح القاف وإسكان الميم: هذه الحشرة الزاحفة التي تعيش في جسم الإنسان، وخاصة الأماكن الخفية منه كشعر الرأس، وفي مخيط الثياب وهي مكان الخياطة منها فتتخذ من ذلك مخابئ وملاجئ تلجأ إليها حتى إذا وجدت فرصة بأن لبس الإنسان ثوبه، انسابت من تلك الأماكن إلى جلده تعضه وتمتص من دمه.

وأكثر ما تكون في شعر الإنسان لأنه مناسب لبيضها ولأنها تختفي فيه، وبيضها يسمى (صواب) بإسكان الصاد وتخفيف الواو، فإذا فقس بيضها وخرجت صغار القمل أسموها همى، بفتح الهاء والميم: جمع هماة.

ويكافحون القمل بأخذه وقتله بقصعه، بأن توضع القملة بين ظفري اليدين ويضغط عليها فتنفجر وتموت وهذا هو قصعها.

و(القَّمْل) كانت كثيرة أزمان كانت النظافة عندهم قليلة والثياب محدودة والمنازل غير مناسبة، أما الآن فقد قل القمل أو عدم حتى لا يكاد يعرفه صغار السن منهم، وكان للقمل أثر عندهم وخاصة في فصل الشتاء حيث لا يستطيع الواحد منهم أن يغتسل كل يوم بسهولة لقلة الحمامات المناسبة، كما لا يسهل عليه أن يخلع ثيابه، ويترك القمل الذي فيها يموت لقلة الثياب عندهم.

والقمل من الأشياء التي كانت موجودة منغصة للحياة وخاصة في الشتاء فكانوا يفلون شعر المرء وجسمه يخرجون القمل منه.

من ذلك (فَلَتِ)- بتخفيف اللام المرأة رأس الرجل أو رأس صاحبتها فتشته تبحث عن القمل فيه فتقصعه أي تقتله بين ظفريها.

تفلي الشعر ومصدر (فَلِيّ).

وطالما سمعنا العجائز منهن يقلن للبنات الصغيرات يا فلانة قومي (إفلي) رأسي، وذلك أن الصغيرات يستطعن أن يرين صغار القمل والصيبان في الشعر فيلتقطنه منه ويقتلنه.

ولذلك ورد ذكر القمل في مأثوراتهم الشعبية من ذلك قولهم للكسلان: (أعجز من قملة الترقاة) والترقاة هي الترقوة وهي جانب الرقبة، لأن عجزها يجعلها عرضة للقصع أي القتل بخلاف ما إذا كانت في مكان فيه شعر كالرأس ونحوه فإنه يصعب الإمساك بها وقصعها.

وقولهم: (فلان قملة مقصوعة) يقال للكسول البطيء الحركة، وتقدم شرحه في (ق ص ع).

وقولهم في الاستهزاء بمن يدعي أنه سوف ينفق أموالاً طائلة وهو مفلس، (مِنْ قملة) أي أنفق من القمل الذي في بدنه وثيابه؟

ق ن ى

(المقنوي) من الغنم والبقر: ما يقتنى منها للبن أو للإنتاج لطيبه.

وقنا فلان الشيء: اقتناه ذخراً إلى وقت حاجة إليه.

وفلان (يقني) حب القهوة والطيب بمعنى يحرص على دوام وجودهما عنده يعدهما للحاجة، وعكسه: فلان ما يقني القهوة والهيل بمعنى تقصر همته أو ماله أو قدره عن شراء ذلك.

والقوم قَنَوا السلاح يقنونه بمعنى يدخرونه مُعَدًّا لاستعماله في القتال، قال علي بن منصور المهنا من أهل قصيبا :

(قَنَوا) لها من طيِّب الخيل وسلاح　　لحمايته والوقت فقر وجوع

واليوم عنها رحت مِن عَرض من راح　　وحبَّ الوطن يفرض علينا الرجوع

وقال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية في كبش :

مَقْنِويٍّ ولد نجدي ونَجْدِية　　كاسبه من عْتَابَتْ قبل دِيَّاني

وعتابه: عتيبة؛ القبيلة المشهورة، ودياني: تديني يشير إلى نزوع الأعراب إلى التدين وترك الإغارات على الآخرين.

ق ن ب

(القَنِيب) ـ بكسر القاف والنون ـ: عواء الذئب بصوت عالٍ، قنب الذيب: عوى يقنب فهو (قانب) بمعنى عوى يعوي فهو عاوٍ.

و(كل الليل ما توحي إلا قنيب الذيابه) أي عواء الذئاب.

وأكثر شعراء العامية من ذكر قنيب الذئب في الشكوى سواء أكانت من شكوى الحب والغرام أو من ضيم الزمان فكانوا يقولون: إنهم (يقنبون) كما يقنب الذئب.

قال محمد الجويدي من قبيلة حرب :

عديت باللي عاليات مراقيه　　مرقاب عيطا من رقى به يبينِ
اقنب قنيب اللي عن الجو حاديه　　حس الضواري مع ضباب القطينِ

وأقنب: أصبح والقنيب صياح الذئب، والقطين: بيوت القوم القاطنين على الماء، والعيطا: الهضبة الجبلية العالية.

قال ضاوي بن خلف الغلام :

(أقنب) كما ذيبٍ عوى في مكاحيل　　يا ما رفع بعواه، وياما قِصَر به
عليك يا اللي مثل ريم الغراميل　　لَى طالع القناص ثم احتذر به

والغراميل: الرمال الكثيرة، احتذر به: حذر منه وفزع.

وقال عبدالله بن علي بن صقيه :

يقوله اللي تعلى رأس مرقاب　　في قِنَّةٍ ما بها إلا الذيب (قَنَّاب)
حلوات الأيام ما تومن مرارتها　　في الحال تندار عجلةٍ تقل دولاب

القنة: رأس الجبل.

ق ن ب ر

(القُنُبَّرة): ريش مجتمع يكون على رأس الطائر ناتئاً فيه.

تكون في الدجاجة بمثابة العرف للديك إلا أنها من الريش.

والدجاجة التي لها قنبرة قيمتها كذا، والتي ليس لها قنبرة بكذا يقولون ذلك من باب التعريف بها، وإلا فإن (القنبرَّة) لا تزيد في ثمنها ولا تنقص منه.

ق ن ط ر

(تقنطرت) الدابة براكبها سقطت به على الأرض وغالباً ما يقال ذلك في راكب الفرس.

وقد يقال للرجل نفسه إذا سقط فجأة بدون توقع في حفرة أو وهدة.

ومن المجاز (تقنطرت) بفلان، إذا أدبر أمره، كأن الدنيا سقطت به من عز إلى نقيضه.

ويقولون في عدم إمكان الرجوع عن الشيء: (تقنطرت بفلان) أي مضت به دابته ولم يستطع إيقافها.

قال كنعان الطيار من عنزة :

وجدي عليها وجد مطعون الأبهَر　　　أقفى يجر مْسَنْجد من عروقه

أووجد من هو مِنْ جواده (تِقَنْطَر)　　　خِليٍّ صويبٍ يكفخ الطير فوقه

الأبهر: شريان رئيسي من شرايين الجسم إذا قطع نزف صاحبه حتى يموت إلا إذا قدر له ذو خبرة يعرف كيف يسد جرحه.

وقوله يكفخ الطير فوقه يريد به الطيور الجارحة التي تنتظر موته حتى تنقض على جثته تأكل منها.

ق ن ف ذ

(القنفُذ) ـ بضم القاف وإسكان النون ثم فاء مضمومة وآخره ذال ـ: حيوان وحشي بمعنى أنه لا يربى في البيوت، وإنما يعيش في الصحراء وأكثر ما يوجد في

أطراف الريف وفي الأماكن غير المأهولة وهو عجيب لأنك إذا رأيته يمشي رأيته حيواناً من ذوات الأربع معتاداً لكن إذا خاف وانكمش داخل غلاف له ذي شوك خشن لم تستطع أن ترى منه غير جلده الخشن.

وأعجب العجب إذا تركته وشعر أنه ليس حوله أحد خرج من غلافه أو جلده الشوكي وصار يسير على أطرافه الأربعة.

وهو عجيب أيضاً في ضعفه وقوته، أما ضعفه فهو ظاهر وهو أنه صغير في نصف حجم الأرنب البرية، ومثل هذا ترغب الطيور الجارحة والوحوش الضارية في أكله، ولكنه ينكمش في جلده إذا خاف فلا يستطيع شيء منها أن يصل إلى لحمه بل إلى أي شيء منه.

ومع ذلك هو يأكل الحيات يبحث عنها ويأكلها ولذلك كان أهل الخبرة عندنا يحبون وجوده بالقرب من دورهم في الأرياف لكونه يقضي على الحية.

وطريقة أكله الحية أنه يبدأ أكلها من ذنبها وقد انكمش أكثره في جلده الخشن فلا تستطيع الحية الوصول إلى شيء من لحمه أو إلى شيء من بدنه أو ما يؤذيه من جسمه، حتى إذا لم يبق منها إلاَّ رأسها تركه لأن فيه السم.

ولذلك ضربت العامة به المثل للضعيف يستطيع التغلب على القوي، فقالوا: (فلان قنفذ ياكل الحية).

قلت: إن القنفذ لا يستطيع شيء من آكلة الحيوان الصغير أن يأكله وذلك لأنه يختفي تحت جلده الشوكي، إلاَّ أن طائراً كبيراً ولكنه رديء يعرف كيف يأكل القنفذ، وهو الرخمة فهي تقبض على القنفذ الذي يكون مختبئاً داخل غلافه الشوكي برجلها ثم تطير به عالياً ثم تطلقه فيقع على الأرض، وتتبعه فإذا وقع على الأرض انفرد عنه غلافه الشوكي فأكلته، وغالباً ما يكون مات من السقطة على الأرض.

وأخذوا من هيئته فعلاً فقالوا: تقنفذ الرجل إذا جمع بعضه إلى بعض بسبب شدة البرد، أو صغر ثوبه أو ردائه فهو (متقنفذ).

وبات الليل كله (متقنفذ) يعني قد جعل ركبتيه في بطنه لشعوره بالبرد يستدفئ بذلك.

أصلها في تشبيه حالته بحالة القنفذ إذا دخل في جلده الشوكي فتنقبض.

ومن المأثورات المتعلقة بالقنفذ هذه القصة:

اتفق القنفذ والنعامة على أن يشتركا في الزرع ويتعاونا عليه.

وقد زرعا بالفعل، وكان التعاون والتعاضد كل بقدر طاقته، هو الذي ساد هذه الشركة رغم التفاوت الواضح بين الشريكين في القوة الجسمانية غير أن جهد أحدهما كان يكمل جهد صاحبه فكانت النعامة أكبر جسماً، وأعظم قوة، ولذلك تطيق من العمل العضلي أو إن شئت قلت: (الريشي) أكثر مما يطيق القنفذ أن يتحمله غير أن القنفذ يعوض ذلك بكونه أكثر خبرة في شئون الزراعة لملازمته للزراع وتردده بين البساتين.

وكان حظهما حسناً إذْ جاء المحصول وفيراً سالماً من الآفات الكثيرة التي كانت تصيب الزرع، كان زرعهما هو القمح فقط.

فعندما حصداه وداساه وذرياه بوسائلهما الخاصة التي لم يعرف الراوي من تفاصيلها ما يكفي حتى أصبح القمح كومة لها رأس على شكل الهرم تسميه العامة (العرمة).

فاختلفا في الطريقة التي يقتسمان بها هذا القمح حتى طرح القنفذ على النعامة اقتراحاً سرعان ما قبلته.

قال القنفذ للنعامة: يا صديقتي لقد زرعنا معاً ولم نختلف، وأتممنا زرعنا حتى غدا كومة من القمح ولم نختلف، كذلك لا يعقل أن نترك الاختلاف والشقاق يدب بيننا على أمر هو أيسر الأمور على الشريكين في الزرع، ألا وهو اقتسام المحصول لذلك رأيت رغم ما في رأيي من بعض الغبن لي أن أتسابق أنا وأنت إلى كومة الزرع فمن سبق إلى الكومة فهي له.

يكفي أن نبتعد عنها مسافة كافية ثم نبدأ سباقنا في السحر لأن (البركة في

البكور) فإن سبقتك إلى القمح كان لي وإن سبقتني إليه كان لك!

فرحبت النعامة بذلك أعظم ترحيب، لأنها تعلم أنها أسبق من القنفذ في الجري عدة أضعاف، وظنت أن الفرصة قد واتتها أخيراً للاستئثار بالقمح بطريقة مشروعة.

أما القنفذ فإنه كان قد بيت أمراً: اتفق مع جماعة من قومه (بني قنفذ) على أن يوزع أماكنهم في الليل ما بين ميدان مبدأ السباق إلى كومة القمح، وهو يعلم أن النعامة ترفع رأسها عند الركض فلا ترى ما على الأرض بوضوح وخاصة إذا كان الوقت ليلاً.

وفي الموعد المحدد بدأ القنفذ والنعامة السباق فقالت النعامة: يا الله بدينا يا قنيفذ تخاطبه بالتصغير الدال على التحقير، فأجابها:

توكلنا على الله فرفعت رأسها، وبادرت تركض وبعد مسافة معينة رفعت صوتها منادية قائلة: يا قنيفذ فرد عليها أحد القنافذ الذي كان قد أخذ موضعه قبل ذلك، نعم أنا معك.

وكان موضعه خلفها قليلاً، فتعجبت من كون القنفذ قادراً على أن يظل غير بعيد منها وزادها ذلك حرصاً على السرعة في الركض.

وبعد قليل نادت: يا قنيفذ.

فأجابها قنفذ آخر كان في مكانه منذ الليل وقال: نعم معك يا نعامة.

فركضت حتى تعبت، ثم نادت: يا قنيفذ، وين أنت يا قنيفذ؟

فأجاب قنفذ من المترصدين لذلك، فقال: قدامك يا نعامة وكان بالفعل أمامها فداخلها الشك في الفوز بعدما كانت قد أطمعت نفسها به بل قد تيقنت منه.

وقبل الوصول إلى كومة القمح مباشرة نادت يا قنيفذ: فأجابها قنفذ كان قد بات ليله في العرمة أي في رأس كومة القمح فقال: في العرمة!

فقالت وهي لا تزال رافعة رأسها: غلبتني يا قنفذ.

الله يبارك لك بالقمح!!

ق و د

ناقة (قَوّدا): طويلة العنق مرتفعة عن الأرض، طويلة الرقبة.

وهو مدح في الإبل لأنه يدل على القوة.

قال عجلان بن رمال من شيوخ شمر :

حلنا من الجوبه على الفطر (القُود) ولا ألوم انا خطو الولد لو يهابه

يا ما تصبرنا على الكبد والكود من الصبح حتى الشمس يدني غيابه

الجوبة: جوبة الشام في جنوب سوريا، والفطر: جمع فاطر وهو البعير المكتمل هنا.

ق و س

(قوس) الدجاجة: العظمان اللينان اللذان يحيطان بمؤخرتها حيث تضع منها البيض.

كثيراً ما كنا نسمع الذين يريدون شراء الدجاجة في القديم يقيسون القوس بأيديهم ويقولون: الدجاجة (مفهقه) أي قوسها واسع وهذا دليل على أنها تبيض أو بسبيل أن تبيض، وإن كان ضيقاً قالوا: الدجاجة توها على البيض.

وكانوا يطايبون من قعد على شيء صلب فآذى مقعدته فيقولون له: انكسر (قوسك) تشبيهاً له بقوس الدجاجة.

ق و ض

قوض الركب المسافرون: ارتحلوا من مكانهم إلى مكان آخر، أو حتى في البحث عن مرتع لماشيتهم غير معين المكان لأنهم في الربيع يعملون مثل ذلك بحثاً عن العشب والكلأ.

قال عطاء الله بن خزيم من أهل الخبراء :

الا يا ركيب قوضوا عقب ما قضوا على شمخ من كنس الهجن شيَّابِ

على هونكم تلوا مخاطم ركابكم بالأوبار واحلاق للاعذار نشابِ

ركيب: تصغير ركب والمراد به القوم الراكبون على إبلهم.
الشمخ: الطوال من الإبل.

وتلوا مخاطم ركابكم، أي شدوا الخطام وهو الرسن إليكم من أجل أن تمنعوها من سرعة السير.

الإحلاق: جمع حلقة وتكون في الرسن قرب رأس البعير.

ق و ط ر

قوطرت الناقة براكبها: سارت مسرعة تجري أدنى الجري وليس الجري السريع قوطرت به تقوطر فهي مقوطرة به.

قال زيد الخوير من أهل قفار:

لو آعلى من عَلّله يا ابن حَمَّاد … تِهليٍّ وترحيب وأنا أصغي بأذاني
ماهيب من اللي (قَوْطَرَت) يَمٍّ فَهَّاد … ولا علق شركه بغير الزمانِ

وفيه مجاز: قال القاضي :

وأنا أظنْ الأرْيا نوّها (قَوْطَرَتْ) بهم … بالابعاد عرضني كما صحصح اللاّلِ

الأريا: هي الآراء: جمع رأي.

ق و ق ى

قوقى العصفور: صَوَّت فقال: قيق، قيق، وهذا على حكاية صوت العصفور: فهو عصفور (مقوقي) وكل النهار ها العصفور يقوقي أي يصيح.

وقوقت الدجاجة: صوتت، وأكثر ما تفعل ذلك عندما يحين بيضها.

ومن أمثالهم: (الحرِّ يَقَوْقي في البيضة).

وذلك أن (القوقاة) مرحلة يصلها الطير بعد أن يكبر وتسبقها مرحلة (الصوصاة) يقولون صوصا فرخ الدجاجة يصوصي ما دام صغيراً فإذا كبر قوقى.

يضرب المثل للنجابة في الصغير.

ق و ق س

(القَوْقِسي): من الحمام مشهور بأصواته الحزينة، وهو على صيغة النسبة إلى قَوقس واحدته: قوقسية.

وقال بعضهم إنه القمري المهاجر عندما يبقى عنهم ولا يواصل هجرته المعتادة إلى شمال الأرض في فصل الربيع أو إلى جنوبها في فصل الخريف.

غير أن الذي نعرفه أن (القوقسي) يبقى في بلادنا طوال العام ويبيض ويفرخ فيها بخلاف الطيور المهاجرة التي لا تقضي فيها إلا فترة مرورها إلى مهاجرها.

ق و ل

قد تأتي كلمة (تقول) في لغة بني قومنا بمعنى تفعل مثل قولهم في وصف حركة الانقلاب على الرأس أول تحط راسك على الأرض ثم (تقول) كذا ويمثل المتكلم حركة الواقف على رأسه منقلباً وليس في الأمر قول، وإنما هو فعل.

ومثل آخر في وصف الذبح تمسك الخروف وتنومه على الأرض ثم تحط السكين على حلقه (وتقول) به، أي تذبحه بسرعة بالضغط على السكين.

كما يستعملون فعل (تقول) في غير القول أيضاً، وإنما هو على حكاية التشبيه بجملة قولية يقول أحدهم: أنا شفت حمارٍ كبير ما (تقول) إلا كنه حصان.

أي لا تظن إلا أنه حصان لضخامة جسمه. وأنا شفت قصور (تقول) جبال، أي كأنها الجبال.

وجاءوا بها على هيئة المجزومة وإن لم توجد أداة جزم بل لا جزم فيها مطلقاً مثل قولهم أنا شفت بطيخ (تِقل) قَرع أي تقول: إنه قرع والمراد التشبيه بمعنى أنه كالقرع.

وأكلت رمانٍ (تقل) سكر أي كأنه السكر لحلاوته.

ق ي ق

(القيق): صوت العصفور مأخوذ من حكاية صوته.

وقالوا للعصفور (قيق) لكونه هكذا يقول صوته.

ق ي ن

قال عبدالعزيز الهاشل يخاطب حماره :

تــراك وحــدانــي وبــأرض خليه نـقـوم بـالـعـصـيـان ضـرب بقينك
يجيك أبـو صـالـح يحل القضيه ويشوف يا العكروت ويني ووينك

العصيان: العصي، جمع عصا، وقينك ما فوق دبرك أي الحمار، والعكروت: كلمة ذم لذلك الحمار.

وقد يسمى حافر الفرس (قين) أيضاً.

قال شايع الأمسح من عنزة :

وانـا فـوق قبا يـوم أحـلَّـي وصوفها ريمـيَّـة وان ذيِّــرت مـن خمايل
تاطى على الديباج بأربع (قيونها) والمـال معـنـا تـقـل يـحـداه صايل

يريد بذلك حوافر الفرس.

القبأ: الفرس الضامر، ريمية: شبيهة بالريم وهي الظباء، وذيرت أفزعت وفرارها إذا ذُيِّرت من خمايل، وهي الأشجار الملتفة.

والمال الذي ذكر أنه مع فرسه هو إبل.

و(قَيِّن) الحمار: حافره من رجله.

وقد تسمى به قوائم الحمار الأربع كلها.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة :

ربعك مثل ما قيل: درع لك يصون تـشـق جـيـب الـلـي يـشـق وزارهـا
تفكّ حقك من مقَضَّبْة الحلوق بسيوفها تقرع (قيون) حمارها

وقد سمعت منهم من يسمي ما فوق ذنب الحمار مما يلي ظهره (قَيِّن) الحمار، فيقولون: أنغز الحمار مع (قينه) علشان يمشي.

يأمره بوخز الحمار في أسفل ظهره وهو أقربه من ذنبه حتى يسير لأن الوخز في ذلك الموقع يوجعه أكثر من المواضع الأخرى التي يضرب فيها الحمار في العادة.


باب
الكاف

ك ت ف

الكتفان: هو الدَّبا، أي صغار الجراد في طور من أطوار حياته.

منه القول المشهور: (حاير لا ساير، دغمان لا كتفان فيه).

يذكرون في أصله أن أهل نجد كانوا يأكلون الدبا في المجاعات والمساغب، وذلك بخلاف الجراد الذي كانوا يأكلونه في كل الأحوال.

إلا أن الدبَّا لا يؤكل في كل أطواره وإنما يصلح إذا كان دغماناً وهو الذي يتطور لكتفان، فكانوا يشترطون أن يكون (حاير) لا ساير أي في الطور الذي يكون فيه يسير على الأرض قبل أن يصل إلى استطاعة الطيران.

وأن يكون دغماناً لا كتفان فيه، و(الدغمان) أيضاً هو الدبَّا في طور من أطوار حياته.

قال مبارك البدري من أهل الرس يصف جيش إبراهيم باشا عندما حاصر الرس في عام ١٢٣٣هـ:

ساعَةْ لِفَونا حَضَّبَوا من ديارنا   يشادون (كتفان) الدبَّا مع مسيله
جا من مغيب الشمس نوٍ كسا الوطا   تهامية للترك ما ينحكي له

يشدون: يشبهون في كثرتهم كتفان الدبَّا.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

يقول من قلبه بالأفنان مفتون   دُبَّ الليالي خارب الكيف مشتان
ينظم بُيوتٍ تِخلفِ اللي يعدُّون   تهيض من زود العنا تقل (كتفان)

الأفنان: جمع فن والمراد الفن من الشعر.

قال حمد بن إسماعيل من أهل الوشم:

خيل كما الكتفان وسنان وعنان   وجند كما حس الرعود دويانه
وسيوف هند شلعوهن بالايمان   ورعات يقطع حدهن من ليانه

شلعوهن بالايمان رفعوها بأيديهم اليمين.

قال عبدالله بن محمد الصبيّ من أ هل شقراء:

سَمِعت الردَ في الصَّيهَد وجيت اعدي لكم وانقز
كما (الكتفان) وقت الصيَّف تعجبني نَقاقيزه

قال محمد بن حصيص:

جاهم شي ما عرفوا له من خيل وشلة صبيانِ
وجموع ما يحصى عده كنها صولات (الكتفانِ)

وصولات الكتفان الذي هو الدبَّا هو سيره مجتمعاً للبحث عن الطعام.

قرأت لأبي حنيفة الدينوري قوله في الكتفان: إنه يسمن ويصطاده الناس خلاف ما نعرفه عن الدبا والجراد، فلا يزال أهل نجد يقولون في وصف الدَّبا الصالح للأكل : حاير لا ساير، دغمان لا كتفان فيه.

وذلك أنه إذا كان دغمان وغير سائر في الأرض فإنه يكون أرق له وأكثر سمناً، وأما الكتفان فإنه يكون صلباً لا غناء فيه، مثله في ذلك مثل الخيفان الذي هو الطور الذي يكون عليه الدبا بعد أن تنبت أجنحته، فإنه لا يأكله أحد لكونه لا شيء فيه يؤكل، مع العلم بأننا في المنطقة التي نشأت فيها كنا نأكل الجراد الذي يأتينا من البحر الأحمر وهو البحري والتهامي، ثم إذا عزَّل بأن صار أحمر أو أصفرَّ، وأما الدبا فلا نعرف أكله في منطقتنا وإنما كان يؤكل في مناطق أخرى من البلاد، وفي أوقات المجاعات والمساغب.

ك ث ح

في مثل: (اكثح يا ثور وعلى عيونك) أي إن الذي تثيره بقرنيك يقع على عينيك.

يضرب لمن جلب على نفسه الضرر بنفسه.

ويقولون: فلان (يكثح) التراب، إذا مشى بقوة ونشاط على أرض رخوة، وصار يثير التراب منها برجليه.

قال حمد بن جابر من أهل عنيزة في الغزل:

يا ونتي ونة الماجوع   عام بأثر عام ما طاب
أو ونَّة اللي صِفق مفجوع   (يكثح) على الرأس بتراب

يريد بذلك أنه كمن أصيب بمصيبة عظيمة فصار يحثو التراب على رأسه.

وقال محمد بن هويدي من أهل المجمعة في حرب:

سحابةٍ هَلَّت على رأس بوقان   (كَثْح) البَرَد فيها سواة النِّجوم
ترعد وتبرق كنها المزن غضبان   والموت بأطراف الكتايب يحومِ

البرد ـ بفتح الراء ـ: وهو الذي ينزل مع المطر في بعض الأحيان.

ك ح ل

(الكْحالِي) بإسكان الكاف وتخفيف الحاء: ذكر العصافير سمي بذلك لأن في عنقه وأجزاء من جناحه سواداً كأنهم نسبوه إلى الكحال الذي أصله الكحل، وهو أسود، أو سواد في ريش من ريشه لا يوجد في أنثى العصافير.

جمعه: (كحاليات).

و(الكحالي) مشهور بقوة صوته حتى قالوا: (فلان كحالي قوته في راسه).

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفُرَّة:

خله على روس العلالي يلالي   إلين تعبي اله برايك شكيمه
البلبله وش فاد منها (الكحالي)   خَصْرك خصيمك لين يفنى بضيمه

يريد أن مجرد القوة في الصوت لا تنفع الإنسان كما لم تنفع (الكحالي) إذا لم يصحبها فعل.

البكرة المكحلة: التي في أهداب عيونها شعر أسود زائد عن العادة، لذلك وصفوها بأنها مكحلة، ولا يصفون بذلك إلا البكرة من النوق وهي الصغيرة منها، أما الفاطر وهي الناقة المسنة فإنهم لا يصفونها بأنها مكحلة.

والمراد بالمكحلة وصفها بأنها تبدو كما لو كانت مكحولة أي قد وضع الكحل وهو أسود اللون في جفونها.

قال صالح بن فهيد السكيني من أهل شقراء:

والبكرة الوضحى الفتاة المكحلة تبِعَّثْ عليها- يا عضيدي- ضُمانها
ما عاد تصغي لي وترمح وتمترغ لَى جيت أحوف الكورواكرب بطانها

الوضحى: البيضاء، ترمح: تضرب برجلها، تمترغ: تتمرغ في التراب، والكور: الشداد الذي هو الرحل.

ومكحلة الذيب: بيت حشرة كالزنبور تصنعه على هيئة علبة صغيرة مستطيلة تكون مربعة تماماً في عيدان معترضة مصفوفة على نسق واحد من الجوانب الأربعة حتى تبدو على هيئة جرة صغيرة من التي يوضع فيها الكحل متساوية الأركان مرتفعة قليلاً ولذلك أسموها (مكحلة الذيب).

لأنها تكون في أغصان الأشجار في الاماكن النائية التي لا يألفها إلا الذئاب.

وقد رأيتها كثيراً يأتي بها الحشاشون وهم الذي يقطعون الحشيش وهو العشب البري يجلبونه في مدينة بريدة، فتكون مع الحشيش، وأحياناً تكون مع الحطب الذي يكون من الشجر يقتلع اقتلاعاً كالرمث والعرفج.

ك د ر

(الكِدّري) على صيغة النسبة إلى الكدر: ضد الصفو: نوع من القطا، ربما كانت تسميته في الاصل من كونه أكدر اللون، أي غير صافي اللون.

والقطا (الكدري) مشهور عندهم بسرعة طيرانه، وهدايته لمكانه أو لمشارع المياه، ولو أبعد عنها بعداً شديداً، ولذلك كان العشاق والمحبون المفارقون يتمنون أن لهم أجنحة القطا الكدري حتى يطيروا بها إلى من يحبون.

قال القاضي في إبل سريعة :

لى أقفنّ خرام كما الجول مرهوب أو (كدري) ساقه هجير اللواهيب

والجول: جماعة الحبارى.

قال محسن الهزاني في وصف جمل نجيب:

يسبق (الكدري) إلى جَنْ قاصدات منهلٍ يجلي الصدى سلسال ماه

في ضحى يومٍ من الشعري المخيف لفح بارح كافح الجوزا شَواهْ

الشعري هي المرزم نؤوها في أشد أيام السنة حَرًّاً، وذكر لفح البارح فيه وهو الريح التي تهب ظهراً، شواه: وهذا مبالغة في ذكر شدة حره.

وقال العوني أيضاً في جمل نجيب :

يسبق نعام ذيره زايل زال أو (كِدْرِيٍ) حَسَّ الونس بالمحابيل

ذيره: أفزعه، والمحابيل: جمع حبالة، ويريد بها التي تنصب لصيد القطا.

قال العوني أيضاً في ركاب نجائب يشبههن بالكدري من القطا :

وساع مقافيها، إعراض جنوبها فِجّ النحور، أرقابهن كالسعايف

شبهتهن باللال، وان صَرِّمَنْ بكم تواثيب (كِدريّ) القطا بالوصايف

السعايف: جمع سعفة يريد أن رقابها ليست غليظة واللال شبيه بالسراب يكون في الصحراء وصرمن بكم: انطلقن مسرعات، والكدري مشهور بسرعة طيرانه. وباللال متعلق بـ(صرمن) وليس بـ(شبعتهن).

ك د ش

الكديش بكسر الكاف والدال من الخيل غير الأصيل منها.

حصان كديش، ورمكة كديش بدون هاء وكذلك فرس كديش الذي يصدق على الذكر والأنثى عندهم.

جمعه كِدّش.

يصفون به الرجل إذا لم يكن حصيفاً وكان سيءَ التمييز بين الأشياء التي تجوز والتي لا تجوز في تعامله مع الناس لاسيما إذا كان بديناً رخواً.

ومن المجاز: كدَّشَ فلان: إذا ثقل جسمه ولحقه السمن مع عدم الحركة، كان أصله في الفرس غير الأصيلة يركبها اللحم من قلة الطراد.

قال محمد بن ناصر السياري من أهل ضرماء :

خطو(الكديش)اللي من الهم سالي   مثل خروف العيد يَتْنَى زبونه

لا مجلسٍ بَيِّن، ولاله دلالِ   وان جا لزوم يقصر العلم دونه

يتني زبونه: ينتظر من يشتريه ليذبحه ضحية العيد.

قال محمد بن مشعي الدوسري :

يا مهرة ما ودك يشوفها اللاش   ما يستوي ركوبها لكل كِدْشِ

يا ليتها ما دونها كود رشاش   ومصفحات بالمدافع ونِمْشَ

الرشاش: السلاح الناري المعروف، والنمش: جمع نمشة: وهي سيف قصير مستقيم وليس محنياً.

وقد يقال في جمع الكديش: أكداش.

قال الأمير خالد السديري :

ننبها ما عليها قشاش   ما بعّد اليوم يدننه

أصايل ما بهن (اكداش)   ماذبه الطير ذبنه

ك ر ر

(كِرَّ) بكسر الكاف وإسكان الراء مع تشديدها: يقال في زجر الدجاج عند طرده كأن يريد الأكل من شيء لا يحبون أن يقربه.

وهي في نهي الدجاج وطرده مثل كلمة (خِزّ) وعلى وزنها التي يخصصونها لطرد الهر وزجره.

ولذلك يسمون الأردياء من الصبيان والسقاط من الناس (كِرّ) تشبيهاً لهم بالدجاج الذي تقال هذه الكلمة في زجره.

وفي المثل في تساوي الأردياء: (كله كِرٌّ أحَدٍ ساكت واحدٍ مِقرّ).

أي أن المقر بذنبه أو بفعله كالساكت عن الإقرار بذلك في الفعل الرديء.

وبعضهم يقول فيه: (كله كر بكر) مثل تعبير: كله كذب في كذب.

ك ر و ن

(الكرُوَّان) بإسكان الكاف وضم الراء وتشديد الواو مع فتحها ثم ألف ونون هو الكروان الطائر المعروف بصوته المميز في الليل.

كان (الكروان) يأتي إليهم في آخر الخريف مهاجراً فيصطادونه ويرتفقون بأكله.

جمعه: كراوين.

وهو (السَّمَق) عندهم المذكور في حرف السين.

قال مريبد بن حامد من كبار بني عمرو من قبيلة حرب في الغزل:

الـرِّدف شط الـرِّدوُم اللي تمذراها مـربـاعـهـا مـن سـنـام ألـى ضرابين
يـا عـيـون شيـهـانة بـسـواج مرباها ما تذبح الا الحباري و(الكراوين)

شط الردوم هي الناقة ذات السنام المكتنز وشطها هو سنامها.

قال صالح بن عبدالله السكيني :

رِضَـتْ بالمهونة لـي وشـمـاتـة العدا غديت مثل السيل يتبع طمانها
ياحيف كيف الحر يطمن وترتفع عليه الحباري والرخم و(كروانها)

وقال فهد الصبيحي من أهل بريدة :

فلايخمرإلا(الكروان)وانطالعاللوا أو حـام بـالـخـضـرا عـلـيـه عقاب
يا زيد طاوعني ترى مثلك الفتى يـشـوم الـى مـال الـزمـان أو خاب

يخمر الكروان مثل الحباري: يلصق بالأرض لئلا يراه الطير الجارح فينقض عليه ويأكله.

قال الراغب الأصبهاني: (الكروان) العامة تقول الكيراوان ابن الحبارى، قال الشاعر:

ألم تر أن الزبد بالتمر طيب   وان الحبارى خالة الكروان

وقيل في المثل: (اطرق كرى أن النعام في القرى).

أي يا كروان[1].

ك س ى

الكَسَّاية ـ بفتح الكاف وتشديد السين على لفظ المبالغة ـ : خنفساء بيضاء اللون توجد في البرية وتكثر في زمن الخصب والربيع سموها كسَّاية لأن من دَبَّتْ عليه أي مشت فوق جزء من جسمه أو ثوبه فإن ذلك فال حسن له بأنه سيكسى ثوباً جديداً.

هذا هو اعتقاد الرعاع والنساء منهم فيها هو بسبب تسميتها بالكساية، ويذكر أنه ليس فيها ريح الخنفساء المعروفة التي تشتهر بالفساءِ والنتن.

ك س ب

جراد (كاسب) ابتدأ فيه السمن بسبب رعي جيد رعاه وسمنه ليس على هيئة دهن لأن ذلك لا يكون فيه وإنما يبين من طعمه الذي يكون لذيذاً جيداً ورديئاً جافاً إذا كان هزيلاً.

قال أبو زياد: لا ينتفع الناس بالجراد إذا جاء إلا أن يصيب غيثاً، فإذا أصاب غيثاً لم يلبث أن يسمن، فإذا سمن علاه سواد مع حمرته وأكله الناس، وسمنه في سبع ليالٍ إذا وجد غيثاً.

---

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٢٩٩.

قال: وإذا صاف أصفرَّ حتى يكون أشد صفرة من الورس وخرج سرؤه وسرؤه بيضه، فيقال: جراد سرؤ إذا امتلأ وذلك خير ما يكون الجراد[1].

أقول: في هذا الكلام أمور تستحق التعليق ففيها خطأ لا شك في أن سببه من أبي زياد أو من نقل كلامه عنه.

فقوله: لا ينتفع الناس بالجراد حتى يسمن غير صحيح فهم يأكلونه، ولكنه لا يكون طيباً إلا إذا سمن، ويقولون إذا بدأ سمنه إنه جراد كاسب.

وقوله: إذا صاف اصفرَّ ... إلخ ، هذا صحيح غير أن التي تكون صفرتها كالورس إنما هي الذكر الذي نسميه (زعيري) أما أنثاه التي هي المكنة فإن فيها صفرة مع سواد، وليست صفرة فاقعة.

وقوله: يقال: جراد سرؤ إذا امتلأ، وذلك خير ما يكون الجراد فأقول: هذا خاص بأنثى الجراد وهي المكنة فهي التي يكون فيها بيضها وهي خير الجراد إذا صيدت قبل أن تغرز في الأرض وليس هو كل الجراد، فالزعيري حينئذ الذي هو الذكر لا يرغب فيه لأنه لا يكون فيه البيض الذي سماه سرؤاً.

ك س ر

(الكَسْر) من الذبيحة الموضوعة على المائدة أو التي طبخت أعضاؤها كاملة هو عظم الذراع والساق، يكون عليه بقايا من اللحم مما تعجز أظفار الآكلين عن انتزاعه منه، لأن من عادتهم أن يأكلوا اللحم من الموائد انتزاعاً باليد، ولا يستعملون السكين، ولا ينهشون اللحم نهشاً بالأسنان.

أما إذا لم يكن اللحم على مائدة وطلب أحد منهم أن يعطوه (كسْرا) فإنهم يأخذون ما عليه من اللحم ويعطونه إياه.

أسموه (كَسْراً) لأنهم يكسرونه ويستخرجون المخ الذي فيه، ثم يتمشَّشُونه أي يأكلون مشته وهو العظم الهش منه الذي يكون فيه دسم في داخله.

(١) غاب عني مصدر هذا الكلام وهو بلا شك تهذيب الأزهري، أو النبات للدينوري.

وطالما كنا نطلب ونحن صغار من أهلنا إذا طبخوا ذبيحة وخاصة في عيد الأضحى أن يعطونا كسراً فنكسره ونأخذ مخه، ونتعرقه أي نأكل ما يكون قد بقي فيه من لحم أو نحوه.

ك ف ل

(الكِفْل) خاصرة الخروف وما حولها من اللحم: جمعه كُفُول.

قال ابن سبيل في الغزل:

يبغيني أمشي له ظلـيّ (بكْفْل) لا لـي كـلام، ولا معـي مَـقْـدريَّـه
والى بغيت أشْرب ينفّ (العْذَف) لي يبغيني أشـرب منه شربة ضحيه

الطلي: الخروف، والعذف: القذى من العيدان ونحوها التي تكون في ماء الشرب.

يريد ابن سبيل أنه لا يريد ذلك منه وإنما يريد أن يفعله بنفسه.

وقوله: شربة ضحية أصلها أنهم إذا أرادوا ذبح الأضحية، وهي الواحدة من الغنم، عرضوا عليها الماء بأن تشرب منه ثم ذبحوها.

وجمعه: (كْفُول) بإسكان الكاف، وهي الجنوب: جمع كفل بمعنى جنب.

قال شايع بن شداد السهيلي في المدح:

ما يذبحون إلا من الكوم حايل والا من الخرفان مايل كفوله
والعيش كنهم ياخذونه رمايل ولا منهم اللي يكنزه في عدوله

الحايل من الإبل والشاءِ: التي ليس في بطنها ولدها وبعد عهدها بالحمل.

والرمايل: جمع رميلة وهو مخزن التمر أكبر من الجصة.

ك ل ب

الكلب: هذا الحيوان الذي يصفه الأوربيون بأنه أصدق صديق من الحيوان للإنسان لأنهم يتغالون في ثمنه، ويتنافسون في اقتناء الأنواع النادرة منه، ويحلونه

من بيوتهم محلة رفيعة حتى يعتبره بعضهم أحد أفراد الأسرة، وإذا مرض أو مات حزنوا لذلك كما يحزنون على أحد أولادهم.

أما بنو قومنا فإن علاقتهم بالكلاب علاقة منفعة، فالكلب حارس أمين للغنم عن الذئاب، وللممتلكات كالزراعة ونحوها وهو أيضاً رفيق في السفر.

وأهم من ذلك أنهم يقنصون بنوع منه طيور الصيد وحيوانه في أوقات سابقة كانت المساغب والمجاعات هي السائدة في بلادهم لذلك كان لهم من صيد الكلاب السلوقية المعلمة فائدة عظيمة في الحصول على اللحم الذي يحتاجونه.

ومع ذلك ومع منفعة الكلاب لهم فإنهم كانوا ينظرون إلى الكلاب نظرة الاحتقار والامتهان، يضربون بها المثل للخسة والدنائة وإذا وصفوا الرجل بأنه كلب كان ذلك كالشتم بممارسته رذيلة من الرذائل أو تخلقه بخُلُق معيب.

ومن الأوصاف المعنوية الرديئة قولهم: (فلان كلب من الكلاب)جاءوا بلفظ (من الكلاب) لتأكيد كلبيته أو قل: ليقولوا إنه عريق في الكلابية.

وقالوا: (فلان أخس من الكلب).

وأخَسّ: من الخسة والدناءة وهو أيضاً يوحي بالمذلة والمهانة.

كأنهم لم يجدوا حيواناً خسيساً مثل الكلب، فضلاً عن أن يقال: إنه لا أكثر منه خسَّة ومهانة.

وقالوا في مثل آخر: (ما ورا الباب، إلا الكلاب).

وذلك فيما إذا أوصدوا الباب ولم يريدوا أن يفتحوه لشخص يكرهونه يريد منهم الدخول إليهم.

وإيراد هذا المثل للدلالة على ضربهم بالكلب المثل للشخص المكروه.

وقالوا في تحقير الشيء وعدم استحقاقه للعناية به: (الميت كلب والنّعاية مره).

النَعَّاية: المرأة التي تنعى الميت بمعنى كونها تعدد مآثره وتبكي على موته.

(الكلب واللي ما له قلب).

يضرب هذا المثل للأردياء، ينضم بعضهم إلى بعض وماله قلب: ليس له عقل، ولا بصيرة.

وأما الكلب فإنه الذي يضرب به المثل للرداءة، وفعل ما لا ينبغي أن يُفعل.

قال عبدالعزيز الهاشل:

والثانية حوشي اقصار مبانيه   اخاف ياليه اكلاب وبزارين
يا ليت عندي شيء والله انهيه   لكن بلاي من اشهب اللال حادين

يليه: يأكله، والبزارين: جمع بزر وهو الطفل، واللال شيء يكون في الصحراء كالسراب، وليس به، وحاديه: قد ألجأه إلى ذلك.

وفي مثل شائع عندهم، قالوا: (عيشة كَلْب).

لمن يعيش عيشة زرية سواء كانت معنوية أو حسية وأكثر ذلك الذي ضرب له المثل هو المعيشة المادية من الطعام والشراب الرديء أو هو من عدم ذلك من الازدراء والامتهان أيضاً.

وذلك أنهم لم يكونوا في الأزمان السالفة أزمان المساغب والمجاعات يعتنون بمعيشة الكلب إلا في الربيع إذا توفر اللبن، وإنما كانوا يطعمونه من بقايا الطعام ونفاياته إذا وجدت، وإذا جاع ذهب يبحث في ذلك عن خشاش الأرض أو عن جيفة أو نحوها.

وقالوا أبلغ من ذلك في أمثالهم من أن الكلب مهما فعل له فإن ذلك لا يخرجه من طبيعته الكلبية فقالوا: (الكلب كلب ولو طوق من الذهب).

أي أنك إن طوقت كلبك بطوق من الذهب وهذا مجرد افتراض لا يحدث في عالم الواقع فإن ذلك لن يخرجه من طبيعته في نفسه ولا في طبيعته عند الناس.

وقالوا في الشيء الذي لا يرغبون فيه، ويريدون أن يخلصوا منه بأي سبب: (بعه بكلب سرق أهله).

أي بعه بأي ثمن ولو كان ذلك كلباً سرق أهله، وذلك أن الكلب إذا سرق أهله طردوه وصاروا لا يرغبون في أن يعود إليهم مرة ثانية.

ومعنى سرقة أهله أن يأكل من طعامهم، أومما أخفوه من ذلك بدون أن يقدم إليه ذلك الطعام.

والمثل الآخر: (متى تلقى كلب في مطلاع؟).

المطلاع المجرى الذي يخرج منه ماء المطر الذي يتجمع في فناء الدار أو المزرعة يكون (المطلاع) في أسفل الجدار ويكون ضيقاً لا يكاد يتسع لحيوان لأنه أعد مخرج الماء.

ذكروا أن أصل هذا المثل أن رجلاً رأه الناس يضرب كلباً بعصا معه، فلاموه على ذلك وطلبوا منه أن يخبرهم بسبب ضربه الكلب، فقال: (متى تلقى كلب في مطلاع) وذلك أنه رأى ذلك الكلب قد دخل بعضه في (المطلاع) ولم يستطع الإسراع في الخروج منه فتمكن الرجل منه وأمسكه.

يضرب المثل لانتهاز الفرصة السانحة.

وفي المثل الآخر: (إذبح ذبَّاح الكلب).

وذلك أن من يريد الفتك بأحد غيلةً يعمد أولاً إلى كلبه فيحتال على قتله من أجل ألا ينذر به إذا جاء متلصصاً لقتله، أو إلحاق الأذى به، ولذلك قالوا في المثل الآخر: اذبَحْ ذَبَّاح الكلب: أي اقتل من قتل الكلب.

وليس المراد من ذلك الذبح في الحلق.

ولهذا المعنى جاء في المثل للعداوة الشديدة: (الكلب بينهم مذبوح).

أي بلغ ذلك أن يذبح كل فريق منهم كلب أعدائه، وذلك من علامة بلوغ العداوة لمداها بينهم.

وهذا مثل من أمثال أهل الحضر في الكلب وهو (درب الكلب على القصاب).

أي أن طريق الكلب على حانوت القصاب لما يجد فيه من نفايات أو عصيبات أو حتى عظام يأكلها الكلب.

يقال في تحري وجود الشخص الرديء في مكان رديء.

وهذا المثل الذي يدل على سوء نظرتهم إلى الكلب وأنه حتى الأفعال الجيدة التي تصدر منه لا تستمر: (الكلب إلى مدح سرق).

إلى: معناها إذا، أي إذا مدح الكلب بأمانته ومحافظته على ما في بيت أهله إن ذلك يطغيه ويجعله يسرق.

وقالوا في عدم احتقار شأن العدو الصغير القدر أو القليل الحيلة:

(كلب ينبح لك ولا كلب ينبح عليك).

أي الكلب رغم كون نباحه لا يخيف وليس له مفعول مثلما لأصوات السباع الضارية من الدلالة على الفتك، فإن الأولى بالشخص أن يحرص على أن يكون نباح الكلب له وليس عليه.

يضرب في اكتساب الصداقة ولو قليلة.

والمثل التالي يدل – أيضاً– على مهانة الكلب عندهم وهو: (الكلب يطعم لأجل أهله).

وهذا يقال في الكلاب المعلمة من السلوقية وغيرها أنها إذا أكرمها أهلها بأن قدموا لها طعاماً اعتنوا بها فإن ذلك لا يدل على تقديرهم لها وعظم منزلتها عندهم وإنما لأجل صيدها أي لكونها تصيد لهم الصيد.

وعادة الكلب أن يذهب في الأماكن المختلفة يتشمم ما فيها، ويحاول أن يجد ما يأكله بينها، ولذلك قالوا: (كلب تعسعس ولا كلب ربض).

والتعسعس هو الذهاب إلى الأماكن الخفية والبحث عما فيها مما يصلح

أن يأكله الكلب، ومعنى المثل أن الكلب الذي سعى وبحث في الأماكن الضيقة وبين الأشياء الخفية هو خير من الكلب الذي بقي رابضاً، ولم يذهب لفعل مثل ذلك.

يقال في السعي في طلب العيش.

وهذا المثل يدل على سخريتهم بالكلاب، قالوا إن الكلاب إذا تثاءبت ظن الأصقه منها وهو الأصم أنها تنبح فينبح يقلدها، والمثل: (أصقه الكلاب الى تثاوبن نبح).

أي: إذا تثاءَبت الكلاب نبح الأصم منها يظن أنها تنبح.

وهذا من أمثال أهل الحضر، ولا يعرف الأعراب وأهل البادية مثله وهو: (فلان طباخ الكلاب من جربه ما عاد).

يضرب المثل للشيء الرديء الذي من جربه لم يعد إليه وهو في طَبَّاخ الكلاب وهو الذي يكون له مطعم يبيع الطعام للناس، وهو يبيع لحم الكلاب أحياناً يطبخه ويقدمه للآكلين، ولكن من جرب ذلك عنده لم يعد إليه ثانية ومع ذلك لا يزال مطعمه عامراً.

يضرب في كثرة الناس.

وفي مثل: (كلبة أهل الخيس).

الخيس: قرية في وسط نجد.

يقال: إن لهم كلبة كانت بدلاً من أن تنبح الكلاب الضالة وحتى الذئاب فإنها تتألفها تريد منها السفاد.

وقيل لي إن السبب غير ذلك.

يضرب لمن تطلب منه المنفعة فيكون بخلاف ذلك.

ومن احتقارهم للكلب: أن قالوا في مثل شائع: (إلى اطريت الكلب فولم العصا).

الى: إذا، واطريت: طرأ على لسانك ذكر الكلب، فولم العصا: أي أعدَّ العصا لكي تضرب الكلب به لأنه سيحضر.

يقال في اللئيم أو البغيض يحضر عندما يذكر.

ومن الغريب أنهم قلبوا المزية في الكلاب وهي أنها لا تنام الليل، لأنها تقضيه في الحراسة، فقالوا: (إن كان الكلاب نامت فهو نام).

فجعلوا عدم نوم الكلاب في الليل من عيوب الكلاب مع أنه من مزاياها.

يضرب لمن بات الليل ساهراً.

ولهوان الكلب عليهم وخسته في نفوسهم قالوا في مثل من أمثالهم: (دية الكلب ركعتين) يريدون أن مَنْ قتل كلباً فإنه يكفيه أن يصلي ركعتين دِيَةً لقتله.

يريدون أنه لا شيء من الدية على من قتل كلباً.

ومع ما يبدو عليه هذا القول من غرابة غير مصدقة فقد رأيت ما يقرب منه في الكتب القديمة.

قال الراغب الأصبهاني:

في الخبر أن دية كلب الصيد أربعون درهماً: ودية كلب الدار زنبيل تراب، حَقٌّ على القاتل أن يؤديه، وعلى صاحب الكلب أنْ يقبله[1].

انتهى.

ويقال للكلب النباح، أخذاً من صوته، يقول القائل الكلب النباح احتقاراً له.

قال شليويح العطاوي:

(أضْوي) الى صكت عليّ النوابيح والـلـي قَعَـد عند الـرِّكاب مْخَدومِ

والنوابيح: جمع نباح وهو الكلب.

---

(١) محاضرات الأدباء، ج٢، ص٢٩٥ .

وقوله: أضوي هي من قولهم ضوى يضوي التي أصلها بمعنى عاد إليهم في الليل.

وقد يقال فيه (الكلب النباح).

قال ابن دويرج:

قـلَّـطـت الـكـف وتـلَّـيْـتـه وأخْـدَمْ يـوم إنـي جـريـتـه

واقـفـى عـقـب انـي خليته يـشـبـه لـلـكـلـب الـنـبـاح

قلَّطت الكف: قدمت كفي، وتليته: جذبته إليَّ، أخدم: خضع وذل.

كلب الهَمَل: بفتح الميم هو الكلب الضَّال الذي ليس له من يؤويه أو يطعمه، أو يتعهده.

كثيراً ما يضرب ذلك للطفل الذي لا يجد من يؤويه ويرده عما يأمره به هواه من أشياء غير لائقة.

قال أحمد الناصر الشايع من أهل الزلفي:

ترى حالة (الكلب الهَمَلْ) حالة الحشاش نهاره نكد والليل بخياط خلقانه

والى جيت قشه تلقى الابره مع المنقاش جميع الـلـذاذة عاقب شانها شانه

هذان البيتان ليستا في حالة كلب الهمل أو الكلب الهمل وإنما هي في حال الحشاش الذي يقطع الحشيش من الأرض يطلب المعيشة من ذلك.

يقول الشاعر إن حالة الحشاش تشبه حالة (الكلب الهمل) فنهاره نكد أي تعب ومشقة وليله يمضي وهو يخيط خلقانه: جمع خَلَقَ بفتح الخاء واللام وهو الثوب البالي من كثرة الاستعمال.

وذلك أنها تتشقق وتتمزق إذا مارس عمله في قطع العشب.

قال تلقى الإبرة والمنقاش في قشه أي متاعه، وذلك لنقش الشوك الذي يكون في رجليه ويديه بسبب قطع الحشايش.

ولهم في الكلب أمثال وأقوال أخرى مأثورة أكثرها في الذم، منها قولهم في الكراهية والبعد عن النظافة: (كلب ورَطَبْ).

يضرب لمنتهى القذارة.

والمثل الآخر: (الكلب يطعم من أجل أهله) أي إنه يكرم إكراماً لأهله وإلا فإنه لا يستحق الإكرام.

والمثل الآخر: (إلى نبح الكلب حط بحلقه عظم).

وقولهم للأشخاص الذين لا خير فيهم: (كلاب عليها ثياب).

(ساجور الكلب):

والساجور: خشبة توضع في عنق الكلب قبل أن يألف أهله، ومن أمثالهم (موتة كلب في ساجور).

قال راشد بن مشعان من أهل حايل:

يا ناس سووا للجذاعين (ساجور) لا ينطلق (ساجورهم) يهربونِ
أكبرهم اللي ناحر رجم مشهور أخطا الطلب واقفى يجرّ اللحونِ

الجذاعين: جمع جذع، والمراد الفتيان الذين يتركون اهلهم هاربين عنهم، والرجم: الحصا الذي يوضع في رأس هضبة أو جبل بعضه على بعض حتى يكون في هيئة الشخص الواقف على البعد.

(كلب البدو).

وصف من أوصاف الذم.

أعرف رجلاً من أهل بريدة يلقب (كلب البدو) وهذا ذم له لأن كلب البدو كثير النباح مع ما هو عليه من قلة الطعام وعدم الاحترام.

والمراد بالبدو أهل البادية.

ومناداة الكلب هي القلقسة يقولون قلقس للكلب، بمعنى ناده.

وأما لفظ قرقست به ونحن نستعملها قلقست به بتعاقب الراء واللام فإنها دعوة الكلب إلى المجيء عند صاحبه والخضوع له، وكثيراً ما يكون مع ذلك إغراء الكلب بإبراز شيء يأكله يجعله يأتي بين يدي صاحبه.

فالقلقسة عندنا هي غير الإشلاء ولا شك في أنها كانت كذلك عند أسلافنا العرب ولكن الذي نقل إلى اللغويين القدماء لم ينقل لهم الفرق بين هذين المعنيين.

و(كلاب القطين): جمع كلب والقطين الأعراب الذين يقطنون على المياه في القيظ، وينصبون بيوتهم من الشعر.

ويكون معهم في العادة كلاب متعددة لكل بيت كلب للحراسة عن الذئاب والسُرَّاق.

وعادة ما تتهارش (كلاب القطين) هذه فيما بينها، فإذا جاء إلى القطين سَبْعٌ أو لص أو حتى كلب أجنبي عنها اجتمعت عليه تنبحه وتبعده عن المنطقة.

وهذا مثل يضرب للقوم يتخاصمون فيما بينهم، ولكنهم يجتمعون ضد الغريب الذي يعتدي عليهم أو يقترب منهم.

و(كَلْب الدَّوّ): حيوان بري قليل ما يرى أضافوه إلى الدّوّ لأنه لا يرى إلاَّ في المفازات.

وقال لي أحدهم إن (كلب الدو) هو الكلب المعروف إذا كان في (الدو) وهي المفازة تحيَّر وبهت وأصابه الضرر لأنه لا يجد ماءً ولا طعاماً.

والكلب مشهور عندهم بأكل الجيف التي كانوا يهملونها في القديم مثل الحيوان المأكول في الأصل الذي يموت من غير تذكية كالبقرة والشاة.

وكذلك الحيوان غير المأكول كالحمار، الذي إذا مات أبعده أهل القرية عنهم فتأتي الكلاب والسباع تأكل جيفته.

ولذلك جاء في أمثالهم: (موت الحمير من بخت الكلاب). وبخت الكلاب: حظها.

قال محمد بن هَزَّاع البليهي وذكر أكل الكلاب للجيف التي أسماها باسمها العامي (الولايش): جمع وليشة بمعنى جيفة.

قال محمد بن هزاع البليهي في الشكوى.

زمانٍ به الرشوه مشت مشية الخيَّال　　أنا اشوف لي ناسٍ تغمض وتقرشها

أنا في سراب القيظ ما نيب حول ظلال　　أغبط الكلاب السايعه في ولايشها

تقرشها: تأكلها، ولا تتورع عن ذلك، والسايعه التي لا أهل لها وهي ككلاب الهمل، والولايش: الجيف.

ك م خ

(الكْمَخه) بإسكان الكاف وفتح الميم: بعدها خاء معجمة: الشاة المسنة جداً، جمعها كُمَخ بضم الكاف وفتح الميم، و(كْمَخات) بإسكان الكاف.

ويضربون المثل للشخص ذي الرأس الكبير على جسم ناحل بأن (رأسه رأس كمخه) وذلك أن الشاة إذا أسنت بدأ رأسها وكأنه أكبر في مستوى الحجم من سائر جسمها.

ك م ش

كمش الهر وهو القط: تَقَبَّض وانكمش جسمه.

والهر ونحوه يفعل ذلك حقيقة في بعض الحالات وعندما يلجأ إلى المقاومة.

وكمش القنفذ: اختبأ في غلافه الشوكي.

ك ن د ر

(الكندره): البومة.

وهي الطائر المعروف بكبر جسمه ومظهره المشابه لمظهر الصقر الجارح ولكنها لا يصطاد بها.

ولذلك كان بعض شعراء العامة يذكرونها في المقابلة بين الصقر وبينها، كما قال ابن دويرج في المقابلة بينها وبين النداوي الذي هو الصقر الجارح:

اسمع الشور يا من لشوري يطيع ... مـن تمـنَّـى فـراقـك فـلا تنحره

إجِـزم انـك لـى جيـت يمّـه ذليل ... وأنـت مثل الـنـداوي وهـو (كندره)

والنداوي: الصقر.

ك ن س

الكِنِّس من الإبل التي ترعى وهي تسير.

سموها كِنّس لأنها تتأخر في السير عن الإبل التي لا ترعى وعليها راكبها أو حملها.

قال العوني :

تْفَرِّج هموم بالحشا تْهجل هْجَال ... تجعل لنا حَظٍّ على الكِنَّس الحيل

والحيل – بكسر الحاء- غير الحوامل أو التي لم تحمل أبداً، وتهجِل هجال: تجول ولا تستقر في مكان واحد.

ك ن ع د

الكنْعَد- بفتح الكاف وإسكان النون: نوع من السمك الذي لا شوك في لحمه.

وهو كبير يقرب لحمه من لحم الماشية في كثرة الهبر فيه وإن كان يطبخ كما يطبخ لحم السمك الآخر.

ك و ر

سرب الطيور (يكور) في الجو إذا كانت الطيور فيه تحوم حوماناً كأنها مترددة بين أن تقع أو أن تمضي بعيداً.

ومثله: جراد (يكور) أي لم يعزم الطيران فيبعد في طيرانه ولم يقع.

وكلها بضم الكاف وإسكان الواو من (يكُوْر).

الكور ـ بضم الكاف ـ هو رحل البعير ويسمى الآن الشداد بإسكان الشين وتخفيف الدال.

وكانت للكور أهمية كبيرة عندهم فكان النجارون يعتنون به وبنجارته، بل وتجميله عن طريق كيه بالنار وصنع نقوش فيه بذلك، وكان الخرازون يعتنون بزينة الكور.

وجمع (الكُور): أكوار.

قال عبدالله بن غيث من أهل بريدة:

مِتْعَلّي (بأكوارهن) كل شغموم ضارين في قطع الفجوج الخوالي
سارن بليلة (خِرْمَسٍ) ما به نجومِ نحرتهن قصر المسيَّب عْجَالِ

يريد أرسلهن من بريدة إلى العراق.

أكوارهن يريد أكوار الإبل والشغموم: الشهم الكريم السريع النجدة في الرجال، والفجوج: جمع فج وهي المفازات: أي الأراضي الوحشية الخالية من السكان.

والخرمس: الليلة شديدة الظلمة.

وقال عبدالله بن عويويد من أهل الأثلة في وصف جَملٍ:

لحيث رِعْي القَفر بانت مواريه و(الكُور) دونك نابي من سنامه
كَرَّبْ عليه (الكُور) يا باخصٍ فيه واسْرَحْ تْوَفَّقْ لك دروب السلامه

ومعنى كرِّب عليه الكور أي شد عليه حبال الرحل شداً قوياً.

وقال سويلم العلي في وصف الإبل:

يا أهل النضا يا معتلين على أكوار اعراض الفتاير لينات المحاصير
فج المرافق ما تجي حول الأزوار مْشَطَّر كوعه عن الزور تشطير

النضا: الإبل المركوبة.

والفتاير: جمع فاترة وهي العضد، والمحاصير: جمع محصَّر وهو خلف سنام البعير يركب فيه الرديف على البعير أي يركب خلف راكبه، وفج المرافق متباعدة مرافقها عن صدورها وفسر ذلك بقوله: مشطر كوعه عن الزور أي مبتعد عنه.

قال عبدالكريم الجويعد[1]:

ترحل (كُور) منجوبٍ عماني ايطرّب من علا (كوره) فديده

وإلى منه وصل هجرٍ بسرعه سقاه الله فهذا اللي تريده

الفديد: نوع من أنواع سير الإبل تقدم شرحه في (ف د د) في باب الفاء، وهجر هي الأحساء.

ك و م

(الكُوم) ـ بضم الكاف ـ : الإبل السمان عظيمة الأسنمة.

واحدتها: (كَوْما).

كأنما أخذت تسميتها من كون سنامها يظهر فوق ظهرها وكأنه الشيء الذي قد كوِّم عليها تكويماً أي جمع حتى ارتفع لكثرته.

(١) شعراء من الوشم، ج١، ص٢٥٦.


باب
اللام

ل ب ى

(اللَّبْوَة) بفتح اللام وإسكان الباء، وفتح الواو: الذئبة، أنثى الذئب.

جمعه (لَبْوات): بإسكان اللام.

وكذلك الأنثى من الضِّباع، لَبْوة، يقولون ذلك عند التفريق في الكلام بين ذكر الضباع وإناثها.

وأما ذكر الذئاب فإنه الذئب تقول: الذيب اللي شفتوا هو (لَبْوه) والاَّ ذيب؟ يعني أذكر هو أم أنثى؟

ل ب ب

(اللَّباب) بإسكان اللام وتخفيف الباء الأولى: وهو اللبب، حبل عريض أو نسيج بقدر عرض كف الشخص يوضع تحت نحر البعير يشد به الرَّحْل، وقد جعلوه هكذا من أجل الا يؤثر الحبل الدقيق في ذلك الجزء من جلد البعير الذي لا يكون فيه- في العادة- وبر يقي الجلد تأثيره.

ل ب د

اللْبَدْ بتفخيم الباء في النطق مع فتحها وإسكان اللام قبلها: طائر صحراوي كبير الحجم، ضعيف.

كثيراً ما يشبهون به الرجل الكبير الجسم إذا كان جباناً بطيء الحركة.

سموا الطائر (لبد) لأنه يلبد بالأرض كثيراً بمعنى يلتصق بها ولا يعتمد واقفاً على رجليه.

والعنز الفلانية (تَلْبِد) الماعون (حليب)، أي تملأ ذلك الإناء بالحليب.

فاللَّبْد هو الملوء الشديد الذي لا مزيد عليه.

ل ب ط

لُبَط الطائر ـ بضم اللام وفتح الباء ـ : إذا وقع على الأرض بشدة منفرشاً والشيء كذلك إذا كان له وقع شديد عليها وذلك مثل الطائر الذي يرمى فيسقط من النخلة أو الشجرة، والهر الذي يحاول الصعود على جدار مرتفع فيقع وقوعاً غير متوازن.

يَلّبُط- بضم الباء- فهو لابط بمعنى قد وقع وقوعاً له صوت.

مصدره: لَبّط، بفتح اللام وإسكان الباء.

ل ب ل ب

(لَبّلَبت) العنز بصوتها رفعت صوتها ومدته مداً شديداً وهي تحرك لسانها في فمها بقوة.

ومنه قولهم: (كل الليل وعنزنا تلبلب أصوات) أي: تصوت تصويتاً متصلاً منكراً.

و(لَبّلَب) التيس: أخرج من فمه صوتاً خاصاً متقطعاً عندما يريد أن يعلو العنز.

ومن المجاز (لَبّلَب فلان الصوت) بمعنى كرر الصياح يمد صوته به.

ل ج ل ج

(لَجّلَج) الطير في السماء: ارتفع في طيرانه إلى عنان السماء مسرعاً في ذلك.

لَجّلَج – بالتكرير- يّلَجّلج- بكسر اللام الأخيرة: أسرع في طيرانه في السماء حتى غاب في الجو أو كاد.

مصدره: لجلجة- بفتح اللام الأولى وكسر الثانية.

ل ح ح

(لَحَّ) الراكب بعيره- بفتح اللام- واصل زجره وضربه برجله يستحثه بذلك على سرعة السير لا يمهله ولا يريحه.

(لَحَّه يِلّحِه).

مصدره: اللَّحّ ـ بفتح اللام.

قال ابن خدعان العجمي:

أول نهارك مشي من غير (لَحَّا) وتالي نهارك خل نِضوك يروح

النضو: البعير المركوب وهو الراحلة.

ل ح ق

واللحاقة بتشديد الحاء: الناقة السريعة، سميت بذلك لكونها تلحق التي تتقدمها من الركاب.

قالت بنت ابن رْخَيِّص من شَمَّر:

يا راكب فوق لَحَّاقه حمرا تقل واشعه دَمِّ
اسلم وسَلِّم على شفاقه اللاش لا يرسله لمي
حلفت انا ما آخذ العاقه لو آكل العمر عند أمي

وشفاقه: اسم عمها، واشع: مختلط. والعاقة: الذي يكون من الفتيان عوقاً لغيره فلا ينفع نفسه، ولا يريح الآخرين من التعب منه.

ل ز ق

اللازوق: طائر من الطيور المهاجرة التي تأتي إليهم مرتين في السنة إحداهما في الخريف حيث تقطع بلادهم قادمة من شمال الأرض إلى جنوبها، والثانية في الربيع حيث تفعل عكس ذلك.

سموه (لازوق) لأنه إذا وقع لا يعتمد على رجليه، وإنما يلزق أي يلصق بالمكان الذي يقع عليه.

جمعه: لوازيق.

ل غ ى

(لَغَى) الكلب والهر الماء واللبن ونحوهما من السائل بمعنى شربه.

وكذا ما يشرب عن طريق ادخال لسانه في السائل وليس عن طريق المَصِّ بالشفتين، فإنه (يَلْغى) الماء، مصدره: لِغي، بفتح اللام وكسر الغين، وذلك مثل الذئب والسنّور يقال لشربه لَغَى يَلْغَى.

ل ف ت

(لفَت) الذيب ذنبه: أخفاه بين رجليه، لْفته يلفته.

و(لِفَتْ) الرجل الشيء: أدخله في موضع خفي من بدنه أو بيته بقصد إخفائه.

تقول منه: شفت مع فلان شي يأكله يوم شافني (لْفته) تحت إبطه أي أخفاه في ذلك الموضع.

مصدره (اللَّفْت).

ل ق ح

(اللْقَحة): بإسكان اللام وفتح القاف: الناقة التي في بطنها ولدها بمعنى أنها التي حملت.

(لْقَحت) الناقة بإسكان اللام وفتح القاف وبعضهم يقول: لَقْحت بفتح اللام وإسكان القاف تلقح فهي لْقَحة.

جمعها: لْقحات.

ويقال للحمارة لاقح من دون هاء، بمعنى أنها لقحت أي حملت وفي بطنها

ولدها، وإذا كانت كذلك فهي لقحة أيضاً.

جمعها لقحات.

ل ق ل ق

(اللقلق): طائر أبيض من طيور الماء قال لي بعضهم: إنه نوع من الغرانيق، وقال آخر: بل هو نوع من الطيور المائية التي تأتي إليهم مهاجرة، وليس من الغرانيق.

قال عبدالمحسن الصالح:

طـــار الأول تـقـل (لَـقْـلَـقْ) طـــار الـثـانـي هُـمَّـن حَـلَّـقْ

قـــال الـثـالـث: أيـنـا أسـبـق فـــزَّ الـرابـع قـــام يـرفـرف

همن: ثم إنه، هذا هو أصلها، قام يرفرف وجعل يرفرف بجناحيه ليطير.

ل ق و

اللقية من الإبل بكسر اللام والقاف بعدها ثم ياء مشددة وآخره تاء مربوطة: البكرة التي هي الأنثى الصغيرة من النوق، جمعها: لقوات.

قال ابن سبيل:

راكـــب عـشـر مـن الـهـاربـاتِ مـا وقـفـوهـا بـالمـبـايـع للأثمان

أسنان من خامس زمان (لقواتِ) وأسداس ما شافوا لهن طلع نيبان

المبايع: جمع مبيعة ويريد أماكن بيع الإبل أسنان متقاربات أو متماثلات في أعمارها وهن لقوات: جمع لقية، والأسداس جمع السدس.

وقال سند بن قاعد الخمشي:

وآ بـكـرتـي ضـيـعـتـهـا وسـط ديـره طـويـلـة الـعـاتـق شْـنـاحٍ ظهيره

تـراه لا عَـضْـلـه ولا هـي صغيره وتــراه لا فـاطـر ولا هـيٍ (لِقيه)

شناح: طويلة كما وصفها، الفاطر: المسنة من النوق واللقية: الصغيرة السن منها.

ل و ق

اللَّوقي بضم اللام وكسر القاف: نوع رديء من الكلاب لاينفع لما ينفع له الكلب من الحراسة ولا لما ينفع له السلوقي من القنص فهو لا ينتفع منه بشيء.

وقد ضربوا هذا مثلاً للرجل الذي لا نفع منه، ولكنهم زادوا المعنى بمقصدهم أيضاً من لوقي إنه يتليوق للناس أي يمدحهم أو يثني عليهم بلسانه فقط لكي يصل إلى ما يريده منهم.

قال ابن قبان:

لـي خـلّـةٍ (لـوقـيّـةٍ) سلقمية لْـبـابْ هَـرْج والـقـلـوب هباب

يعمرون لك بالهرج كم من مدينه بـالظاهري والاّ الباطني خراب

خلّة: أصحاب أو معارف لباب هرج: جمع لبيب بمعنى لين في الهرج وهو الكلام.

وقال سعود بن عبدالرحمن اليوسف من أهل أشيقر:

فـكـرت ولـقـيـتـك صـادق هـالـعـالـم تـركـض لـلـدانـق

أكـثـرهـم (لـوقـي) ومـنـافـق والـصـادق واحـد فـي المـيـه

الدانق: واحد الدوانيق وهي عملات صغيرة جداً كانت تستعمل في القديم.

وفيه المثل: (فلان لوقي، لا كلب ولا سلوقي).

أي أنه لا ينتفع به لما ينتفع فيه الكلب من الحراسة ولا لما ينفع فيه السلوقي من الصيد والقنص، والمراد أنه ليست فيه خصلة نافعة.

ل و ى

(ألْوى) الطير من السما بمعنى هوى إلى الأرض لكونه أصابه رام.

(ألْوى يلوي) ـ بكسر الياء والواو ـ أي يهوي إلى الأرض.

ويقال له إنه يِلْوي ما دام لم يصل إلى الأرض فإذا وصلها انقطع ذلك الوصف عنه.

فالإلواي هو ما بين أن يفقد قدرته على الطيران وبين أن يصل إلى الأرض.

وطالما سمعت الصيادين إذا اختلفوا في طير رماه أحدهم وهو واقع على نخلة أو شجرة عالية فزعم أنه أصابه وأنه وقع على الأرض ولكنه لم يجده، فزعم غيره أنه لم يصبه فقال شخص آخر: أنا شفته وهو (يلّوي) أي يهوي إلى الأرض ولا أعرف المكان اللي طاح فيه.

وسمعت رجلاً وقع في بئر فسلم من الموت لأنه لم تصبه جوانب البئر، وإنما كان سقطته في الماء مباشرة وقد سأله أحدهم عن شعوره منذ سقطته إلى أن خرج من البئر، فقال: أصعب علي يوم (ألّوَيّت) يريد حين هَوَى في البئر قبل أن يصل إلى قرارها.

ل هـ د

اللهود: قروح أو كالجروح تكون في ظهر البعير بسبب ثقل الحمل الذي حمله، أو بسبب عدم جعل وقاية بين حمله وبين ظهره أو جنبيه وأحياناً تكون بسبب عدم موازنة الحمل على ظهر البعير بحيث يكون فيه جزء خشن يلح على جلد البعير أكثر من غيره من الحمل، فيؤثر ذلك عليه ما يشبه الجروح التي تتطور إلى قروح إذا لم يعالجها صاحبها، وأول ما يفعل أن يبعد ارتكاز الحمل على المواضع التي فيها اللهود.

وكثيراً ما تكون اللهود هذه مختفية تحت ظهر البعير في أول نشأتها.

قال عبدالله بن حسن من أهل عنيزة:

المستتر حذر اتكشِّف مغاطيه ... ترى الوبر حدره لهود ضمانِ
وقت تغير واخلف الوقت اهاليه ... الوقت هو هو والزمان الزمانِ

ذكر أن اللهود تكون تحت الوبر الذي هو للبعير بمثابة الشعر للإنسان.

ل ي ث

اللَّيُّوثِ ـ بفتح اللام وتشديد الياء مع ضمها ـ: الأسد أخذاً من اسمه الفصيح: (الليث)، وهو اسم من أسماء له كثيرة في لغتهم العامية وإن لم يصل إلا إلى بعض ما أسماه به العرب الأقدمون الذين ذكروا له ألف اسم.

قال خضير الصعيليك في المدح:

يا الزير يا الزحَّار يا النمر يا الذيب ... يا الليث يا (الليُّوث) يا الشبل يا الداب

فذكر هنا خمسة أسماء من أسماء الأسد يمدح صاحبه بذلك وهي الزير، والزَّحَّار- أي الذي يزأر، والليث والليُّوث والشبل.

ل ي ي

(ألْيَة) الخروف يلفظونها (لِيَة) بكسر اللام وفتح الياء.

جمعها: لَيَايا، بفتح اللام، وتخفيف الياء.

قال الحرِّيص من أهل بريدة:

بدَّلَ اللّيِّ الى سوى اللحم ما لقيناش ... ويدعي لبابيد (اللّيايا) عراميش

قال العوني:

أخـــاف مــن سـبـع عـلـيكم يهوم ... مـتـعـوِّدٍ يـفـرس كـبـار (اللّيايا)


باب
الميم

م ت خ

(المتخ) هو إخراج ذنب الجرادة من الأرض، المتخ ضد الغرز.

يقولون: غرزت الجرادة ذنبها في الأرض، أي: أدخلته فيها لكي تبيض بيضها، ثم متخته بعدما وضعت البيض أي أخرجته.

م ت ل

(مِتَل) الخروف والثور رباطه، جَرَّه بشدةٍ فهو (يمتله)، ويماتله: يكرر ذلك.

وإذا كان رجلان يشدان رشاءً أو حبلاً قال أحدهما للآخر: امتله أي: شُدَّهُ إليك.

ومِتَلَ الشخصُ الدَّلْوَ من البئر إذا أخرجه منه بدون بكرة، وإنما يرفعه بجذبه بيديه جذبة بعد جذبة.

ومن المجاز: أنا وفلان (مماتل) إذا كانا في نزاع وأخذ ورد عند شيء معين.

وقولهم فيمن يحاول الإفلات من عمل أو وظيفة معينة: (فلان يماتل رباطه).

م ح ر

المحارة: حيوان بحري يوجد اللؤلؤ بداخله، وهو على شكل قوقعة مغلقة توجد بقاع البحر، ويقوم البحارة بفلقها واستخراج اللؤلؤ منها.

يقول الشاعر حمود العضيدان من الغاط من نجد(1):

بالقيظ أدور باسفل القوع محار   واليوم صارت مهنتي بالعبارة

وحالي كما عود تولاه نجار   وقلبي شفاوي على شوف داره

م خ خ

شاة (مُخُوخ) وعنز (مُخُوخ) بضم الميم والخاء: أي ذات مخ وليس بذات شحم

(1) النجديون وعلاقتهم بالبحر، ص٢٦ .

كثير ولا يقولون للبهيمة· (مخوخ) إلا إذا صارت قليلة الشحم هزيلة ولكن لم يصل بها الهزال إلى أن يذهب مخها.

أي إذا قالوا: (مخوخ) كان معنى ذلك أن لحمها هزيل ولكن تمكن استساغته.

م ر ج

مَرَج البيض: فسد، يمرج أي يفسد فهو بيض مارج، أي فاسد.

وطالما سمعنا باعة الدجاج في بريدة يؤكدون على أن البيض الذي يبيعونه ليس مارجاً.

م ر غ

تَمَرغ البعير والحمار والفرس: تقلب في جسمه ظهراً لبطن، وجنباً إلى جنب في (المَرَاغة): وهي المكان الذي تتمرغ فيه الدواب من الإبل والحمير، وهو أرض طينية لينة، تتخيرها الإبل والحمير لهذا الغرض، فليس كل مكان تتخذه مراغة.

وحتى لو (تَمَّرغتْ) في مكان فرأته خشناً فإنها تهجره، وتذهب إلى مكان آخر مناسب.

وغالباً ما يكون ذلك المكان واضحاً ظاهراً حتى إذا مرت به الإبل أو الحمير وهي ترعى وقد اشتهت التمرغ تَمرَّغَتْ به.

و(التَّمَرَّغ) هو التقلب على التراب اللِّين ويكون لهذه الدواب عندما تتقلب في المراغة على جنوبها وظهورها، وتكرر ذلك غبار مرتفع يرى على البعد، وهي تفعل ذلك وتستريح به كما يفعل الإنسان عندما يريد أن يتمطى، أو يستريح بالتريِّض في مكان مناسب، ولكن له فائدة أخرى بالنسبة للدواب وهو التخلص من الطفيليات التي تعلق بجلودها، ولا تستطيع التخلص منها إلاَّ بذلك التمرغ.

ومن كناياتهم: فلان شَامٌّ (المراغة)، أكثر ما يقال للشاب الذي بدأ الميل إلى النساء أصله في الحمار الذي يشم المراغة التي كانت قد تمرغت فيه قبله أتان، وهي الأنثى من الحمير، ثم يتمرغ فيه.

م س ح

(ممسح الريضان): طائر بري يطير غالباً فوق الرياض المعشبة في الربيع لا يكاد يفارقها أو يطير فوق سواها من الأراضي.

والريضان: جمع روض مذكر روضة.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة:

تعرف مضرات السباع من الشياه وتعرف طيور الصيد من غربانها
ولا تْصَقَر للقَنَص رَخَم وبُوم واللي (يمسح) بالضحى (ريضانها)

وقال محمد البرجس من أهل الزلفي:

مَجْناك من مَجْنى حرار وعقبان من المخاول والعمومه والأجداد
مجناك طيب، وانت (مَسَّاحٍ ريضان) دايم يحوم، ويمسي الليل ما فاد

يقول: إن أصله جيد ولكنه رديء مثل الطائر المسمى (مَسَّاح الريضان).

م س ر

(المَسَّاره) بفتح الميم وتشديد السين، هي حيوان مفترس من الوحوش يقولون: إنه صغير الحجم في مثل حجم الكلب الصغير، إلا أنه شرس الطبع، شديد التوحش، حتى إنه قلما يرى.

هكذا وصفوه لنا وما زلنا نسمع عنه كثيراً في أسمارهم وأخبارهم.

سمي (المسارة) لكونه يهجم على فريسته من الحيوان كالإبل والغنم والحمير من تلقاء أدبارها، فيدخل فمه المستطيل في دبر الحيوان، ويسحب بأسنانه ما يستطيع الوصول إليه من أمعائه وشحمه.

ورأيت مرة بعيراً تدمي مؤخرته، ينادى عليه بأنه لحم، أي لا يمكنه أن يعيش، يقول صاحبه: (مسرته المسّارة) مع ذنبه.

(مِسَر) الشيء: أخذه من مكان ضيق، ولو لم يكن طويلاً لكنه يكون في الغالب ما يخرج مستطيلاً أي شيئاً فشيئاً.

جراد (ماسر) وهو إناث الجراد عندما تضع بيضها، وذلك أنها تكون مليئة ببيضها الذي يشبه حبات الأرز ويكتنز ذنبها به حتى قالت العامة إن عدد بيض الجرادة الواحدة تسعة وتسعون، وذكروا في خرافاتهم أن بيض الجرادة كان في الأزمان السالفة مائة بيضة، أو مائة ولد على حد تعبيرهم، وأن سليمان بن داوود أخذ واحداً منها مستكثراً لها فلما علمت الجرادة بذلك جزعت حتى طارت عيناها من عند أنفها إلى أن صارت في رأسها.

والجرادة المِكنة التي هي أنثى الجراد التي تحمل هذا البيض هي من أنفس الجراد الذي يحرصون على صيده لمكان هذا البيض فيها، وإذا غرزت ذنبها في الأرض ووضعت البيض فيها لم يبق فيها ما يرغب فيه.

م ش ط

مَشَّاطة القامَّة: حشرة أكبر من الخنفساء منقطة الظهر وهي أطول منها وأعلى قوائم، والقامة هنا هي الحية الصغيرة سموها مَشَّاطة القامة لكونها توجد قريبة من الحيات والأفاعي ولا تنفر منها.

على أنها توجد كثيراً يراها الناس دون أن يكون بقربها حيَّات، وأكثر ما ترى في البرية في الصحراء.

م ط ل

قال جدي عبدالرحمن العبودي في بندقه (الماطلي) :

قالوا: تبيع الماطلي، قلت: انا شاح　　يا ناس، ما قلبي عن الصيد عازي

لولا الظَّما والقيظ عانقت صَيَّاح　　طَرَّحْت بالضاحي (فروق) الجوازي

وهي الظباء، وصَيَّاح: صياد كان مشهوراً عندهم.

م غ ر

(المَغَر) بفتح الميم والغين: ما يكون في حليب الدابة كالبقرة والعنز من لون

أحمر شبيه باختلاط اللبن بشيء من الدم.

بقرة تَمْغِر: أي لبنها فيه لون أحمر، وهي بقرة (مِمْغر) و(مُمِغرة).

وذلك عيب في البقرة الحلوب لابد من اشتراطه على المشتري عند بيع البقرة والاَّ فإن له الحق في ردها على البائع أو طلب الأرش وهو القيمة مقابل ذلك العيب، أي نسبة معينة من ثمن البقرة يعادل الفرق بين قيمتها وهي سليمة صافية اللبن، وبين قيمتها وهي ممغرة.

ولذلك كنا نسمعهم ينادون على البقرة الممغرة فيقولون: شرط في لبنها (مَغَر) من يشتريها وهي فيها (مَغَر) تراها تِمْغِر.

م ك ن

المِكنة- بكسر الميم، وإسكان الكاف: أنثى الجراد ذات البيض.

جمعها: مِكْن- بكسر الميم وإسكان الكاف، وعادة ما يتمايز الجراد في فصل الربيع وذلك حين يصفر لونه فيتضح الذكر من الإنثى فيه ويسمون الذكر منه آنذاك زْعَيْري، والإناث (مِكن).

و(المكن) من أفضل الجراد عندهم للأكل لأنه يشتمل على بيض في أذنابه، يشبه حب الأرز، يأكلونه فيرتفقون به.

قال هويشل بن عبدالله من أهل القويعية:

ليتني ثالث اللي رَّوَحوْ للجراد ... واتبع(المِكْن)في ممساه معهم وأصيد

ودي (المِكْن) الأدهم كل يوم يصاد ... كان أبي أجرد مع الحوري وعنق الفريد

الحوري: نسبة إلى حور الجنة، وعنق الفريد: الفتاة الجميلة كأنها الفريد من الظباء.

وكان من عادة الناس إذا جاء الجراد أن ينفروا إليه في الليل ليصطادوه ويخرج لذلك الرجال والنساء.

م ل ط

الملطا: الفتاة التي ليس لها أولاد إذا كانت متزوجة.

جمعها: أماليط وهي عكس اللقحة بمعنى الحامل.

وهذا مجاز.

قال عبدالله بن علي بن صقيه من أهل الصفرة :

جنب طريق مورط الناس توريط إلى غطى الشم النوايف غطاط
ترى ليالي الوقت لقحٍ وأماليط خلَّك من اللي فيه ريب احتياطِ

الشم النوايف: الجبال ذات الرؤس العالية.

والغطاط شيء يكون في الجو كالضباب، وليس به قابل بين اللقح: جمع لقحة وهي التي في بطنها ولدها أو ولدت حديثاً، والأماليط : التي ليس في بطونها أولادها.

م ن ح

المِنِيحة: أن يعطي الرجل غيره شاة أو عنزاً لتظل عنده يحلبها وينتفع بلبنها، ثم يعيدها إلى صاحبها إذا استغنى عنها أو جف لبنها.

والمنيحة أيضاً هي ماشية اللبن على وجه العموم يقولون: أهل البيت الفلاني عندهم منيحة أي بقرة أو نحوها من ماشية اللبن، ولو كانت ملكاً لهم غير ممنوحة لهم من أحد.

والمناح: هي تلك الماشية.

والبقرة (مانحت) فهي بقرة (تمانح) إذا كان لبنها يستمر وهي عشراء أي في بطنها ولدها.

قال عبدالعزيز الهاشل من أهل بريدة :

عقب (المنيحة) طويت سقاي وها العلم عندي شواهيده
الفقر جَرَنْ بْدون رْضاي والفقر- يا رب- ما أريده

قوله: طويت سقاي: السقا هو الذي يوضع فيه الحليب ويمخض به فيستخرج منه الزبد عن طريق مخضه وتحريكه.

م هـ ا

المها: بفتح الميم وتخفيف الهاء: الظباء، واحدته مهاة.

أكثر شعراء العامية من وصف المحبوبة بأنها (مهاة) من الغزلان، مع أن العرب القدماء يعنون بالمها بقر الوحش.

قال ابن سبيل :

يا راكبٍ فوق عشر نضواتِ حراير تنتب على ساس ظبيان
مثل المها وان دبرن مقفياتِ ما يبركن إلا على كوع واثفان

ظبيان: فحل من أباعر جيدة، والمها: الظباء وأصلها في ثيران الوحش الأبيض، والاثفان: جمع ثفنة وهي مفصل الركبة من البعير.

قال أحد شعراء الأعراب :

هاضني مبداي في حيد زمَى بي في سناف المطَّرق مالي دعيه
يا حلي من المها تِلْع الرَّقابِ حاز بين مثلثه والشبرميه

مبداي: طلوعي وارتفاعي في حيد وهو الجبل أخذوا الكلمة من كون الذي يطلع في الجبل يبدو للقريب والبعيد أي يبين لهما ولذلك قال: زمى بي أي ارتفع بي.

وحَليٍّ الشيء بفتح الحاء وكسر اللام: شبيهه، وتلع الرقاب: طويلة الأرقاب والظباء كذلك أرقابها طويلة نسبياً ، وحاز : سار، ومثلثة والشبرمية: موضعان في عالية نجد.

من أشعار بني هلال قول حسن بن سرحان :

وجينا العذارى مثل (جهجاه) المها الى مرقب العليا عجالٍ شنايح
هشنا بالقناحين خاضت الخيل بالدما كما صَفق الدِّلى بين ساقي ومايح

الجهجاه: الخفيف السريع من الأناسي والحيوان، وشنايح: جمع شناحة أو شناح بمعنى طويلة، والقنا الرماح، ومعنى هشنا بالقنا أي حاربنا بالرماح.

ووصف الدماءَ بأنها مثل صب الدلى: جمع دلو، بين ساقي ومايح: والمائح الذي يكون في قاع البئر يملأ الدلو بالماء إذا كان الماء قليلاً فيه.

قال زبن بن عمير العتيبي[1] :

كم مرقب عديت عالي اركونه وخليت حذرات (المها) يذهلنه
والغوج ما نكف متعباته اقيونه ولا مقصده قحص المهار افحمنّه

يدهلنه: يترددن إليه، والغوج: الحصان ، وقيونه: رجلاه، وهما القائمتان الخلفيتان له، وقحص المهار: جمع مهرة وهي الأنثى من الخيل، والقحص منها التي لم تلد، وهو أقوى لها.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري :

حور من الجنة يجون ويروحون هاروت معطيهن كرايم احلاله
مثل (المها) لفتات ورقاب وعيون وفيهن فزّات (المها) وانفعاله

قال قاسي بن عضيب القحطاني في فرسه :

يا سابقي شبهت أنا العنق والراس عنق المهاة اللي تقود المتاليع
ربيبة شمت من الريح نسناس شافت لها زول المبندق مع الريع
والا كما شيهانة تبغي الافراس تغانمت جول الحبارى المواقيع

النسناس: الريح الضعيفة، المبندق: المتسلح ببندقه، والريع: الطريق في الجبل، والشيهانة: نوع من الصقور، والأفراس: الفرائس.

(١) ديوانه ص ١٥٧ .

قال سلطان بن عبدالله الجلعود من أهل سميراء :

لَى جيت بارض قصايره تلقى الأفراس　　وما ريته ترما يوالى حماها
مثل (المها) ما ذيره كثر الأنفاس　　ولازم تطالع خيمة من وراها

قال أحد شعراء بريدة القدماء :

دعا الغضي زرع الضماير حرائق　　وثوّر من الطاية عليّ التلاحيق
لى صار مضنوني عن الدرب عائق　　سيد المها رعبوب زين المناطيق

دعا : ترك: والغضي: الشابة الغضة المترفة من الفتيات، ومضنوني: حبيبي من كونه يضن به على غيره، والمناطيق: النطق والكلام.

قال ابن دويرج في الغزل :

العنق عنق الريم من غير توهيم　　عنق (المها) التي تسوق الأشابيب
وذِرْعان (كالسُّوَّاق) والكف ماراق　　وأنامل كالحنبزا بالجرابيب

المها هنا : الظباء، وكانت العرب القدماء تسمي بالمها بقر الوحش، ولكن قومنا لم يدركوا وجوده في بلادهم، وقد محيت حتى ذكراه من خواطر الناس.

ولذلك قال: عنق الريم، والريم: الظباء مثل ما قال عنق المها يقصد من الظباء، والأشابيب: جمع أشبوب أو يشبوب وهو الظبي.

والسُّوَّاق: هو أصل القنو مادام غضاً لم يكبر يكون أصله أبيض ناعم الملمس.

وهذه الكلمة لا تزال شائعة أدركناها وذكرناها في (معجم الألفاظ العامية).

والحنبزا كما لفظ به هو الحنباز كما نعرفه وهو في الفصحى (الحنزاب) وهو عشب بري يكون في الأراضي الرملية المنبسطة السهلة له فص في الأرض وردي اللون مستطيل تشبه به أنامل النساء المترفات.

قال الأمير خالد السديري :

وش عاد؟ لو قالوا لي الناس حتّيش　　اسوق رجلي في هوى مي حافي
اتعبت رجلي عقب ما تعبت الجيش　　واوقظت حذرات (المها) بالفيافي

وش عاد؟: أي ماذا بعد؟ ومثلها حتيش: أصلها حتى أي شيء، أي حتى لو كان الأمر كذلك فأي شيء يكون؟ و(مي): رمز لاسم محبوبته، وحذرات المها، المها الحذر، وعادة المها التي يريدون بها الظباء أن تكون حذرة دائماً لكثرة من يتطلب قنصها وصيدها.

و(أمهيت) لفرسي: تركته يجري بأقصى ما يريد.

والداين قد (يمهي) للمدين أي ينظره في قضاء دينه.

والحاكم قد (يمهي) لمن لا يطيع أوامره فترة ثم يعاقبه أي يمهله.

فالإمهاء معناه: الإمهال، وعدم التضييق.

م هـ ر

المهريات: واحدتها (مُهْرية): إبل نجايب منسوبة إلى المهرة الذين يعيشون على حدود الربع الخالي في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية.

والناقة (المهرية) من نجائب النوق، ومنسوبة إلى قبيلة مهرة المذكورة، وهم يرعون إبلهم في أطراف الربع الخالي.

قال محسن الهزاني في بلدته:

اذا ما انقضى النيروز فيها، وخوضت ... مطافيل غزلان (المها) كل خايع

سقاها الحيا في ليلة بعد ليله ... من المزن هتانٍ حقوق الروامع

النيروز: أول أيام فصل الربيع، وخوضت: خاضت بمعنى أن مطافيل غزلان المها وهي التي معها أطفالها قد خاضت كل خايع، والخايع: المكان المنخفض من الأرض يتجمع فيه ماء المطر فيكون العشب فيه ملتفاً نضراً.

والمهرة: الأنثى الشابة من الخيل الأصائل.

قال سليمان بن حاذور في الغزل:

طينتك سكر مْحَلِّيها حلاك ... مهرةٍ لَى دَشَّتْ الملعب دشوش

لا تصير بْخِيل يوم الله عطاك ... الغصن ماكلّ لأطرافه ينوش

دشت الملعب: دخلته، وينوش أطرافه: يستطيع أن يلمسها بيده.


باب
النون

ن ا ح

ناح الحمام والقمري: صَوَّت، أرادوا أن صوته يشبه النَّوْح.

وذلك لدى المصابين بشيء مؤذٍ لا يرون فيه إلا ذلك.

قال إبراهيم بن مزيد من أهل المجمعة في الغزل :

النون (نح) لي يالقميري على الهون   نادم غريم للهوى منك ممنون
نبي نفرج هم والرزق مضمون   نم يا الذي ما لك مع أحد مداخيل

وشواهده عند المتقدمين كثيرة.

وقال إبراهيم بن مزيد أيضاً من قصيدة مربوعة :

البا، بليت بحب سيد الرعابيب   رقيت من شانه رفيع المراقيب
بالصوت أجاوب نايح الورق والذيب   باح العزا من معضلات الغرابيل

والورق بكسر الواو وإسكان الراء: جمع ورقاء وهي نوع من الحمام البري.

ن ا ر

(نار) البعير (ينير) إذا شرد فهو (ناير).

ونارت الناقة: نَدَّت وشردت.

والاسم منه: النَّيْره.

قال حميدان الشويعر :

ما فيهم رجَّالٍ طَيِّب   الا العتوي رجل سويره
نِعْمٍ بذراعه وكراعه   عند اللقمة وعند (النَّيْره)

ويروى: عند الندوة وهي مأدبة الطعام.

العتوي: الشديد القوي، وسويره: تصغير سارة.

ومنه المثل: (ناقة عريمان، إن ثارت (نارت)، وان بَرَكت ما ثارت) يضرب

للإفراط أو التفريط.

وعريمان: دلال كان يبيع الإبل في الكويت فينادي على الناقة عندما يريد بيعها بهذه العبارة: من يشري الناقة اللي ان ثارت نارت، وان بركت ما ثارت، أي إذا نهضت من مبركها شردت ولم تقف لصاحبها، وإن بركت على الأرض لم تقم.

يريد بذلك أن يبرأ لمشتري الناقة من أي عيب فيها، قد يعيدها به المشتري عليه.

وقد يخاطب الشعراء نياقهم بالترخيم وهو حذف آخر حرف من الاسم فيقولون في (يا ناقة)، يا ناق، من دون تاء.

قال جعيثن اليزيدي:

ولاقيت بعد السير يا (ناق) مقرن　　وقابلت وجهٍ فيه للحمد شاهد
حمى بالقنا هَجَرَالى ضاحي اللوى　　الى العارض المنقاد نابي الفرائد

القنا: الرماح.

وقبله قال راشد الخلاوي:

عَنَيْنَا وعَنّيْنَاكْ يا نَاقْ فاصبري　　إلَى بارقٍ ما تَنثرَ المَا مَخَايْلهْ

ن ا ض

ناض البرق: رؤي من مسافة بعيدة، ناض ينوض، إذا كان لا يرى عينه وإنما يرى نوره إذا برق.

قال إبراهيم بن مزيد من أهل المجمعة :

تمت وصلوا عد ما ناض براق　　وعداد من يمشِي على سبع الاطباق
واعداد ما سطر بصفحات الأوراق　　على النبي اعداد رمل الغراميل

والذين يمشون على سبع الاطباق هم الناس والحيوان، لأن المراد سبع الاطباق طبقات الأرض السبع.

والغراميل: الكثبان الرملية.

وسبق ذكر شيء من ذلك في (ب ر ق) في حرف الباءِ.

ن ت ج

نتجت صغار الماشية: تحسنت حالها بعد طول جوع ومحل.

وخاصة إذا كان يظن أن يقضي عليها المرض والهزال.

والحلال يَنّتِج: والمراد به هنا، الماشية: أي يصبح كباراً ويسلم من العوارض.

ن ج ى

(الناجية): الناقة القوية على السفر ومواصلة السير، جمعها ناجيات، ونواجي.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي :

هذا، وْيَا مِتْرَحِّلٍ فوق (ناجية) حمرا تشادي قوس، والاً هلال

غزالية الْمَقَدَّم لكن الى أو ثبت مع بطن خبت لها زرفال

تشادي: تشابه، قوس محني أو هلال في انحنائه، والمراد في رأي العين، والناقة تكون كذلك أو تبدو كذلك من شدة السير والسرى، وعدم إراحتها من ذلك.

والزرفال: الجري السريع.

قال أحمد الوايلي من أهل حرمة :

وادنيت للزيزا صميل ومزهب ومن فوق منبوز الوروك نجير

ثلاثين يوم بعد فرقى رفاقتي وعشر لقود (الناجيات) مسير

الزيزا: الصحراء الواسعة الخالية من العمارة، وصميل: قربة صغيرة والمزهب: وعاء الزهاب وهو طعام المسافر في الصحراء الذي يحمله على بعيره، ومنبوز الوروك: جمل نجيب، والنجير: الشداد وهو الرحل في الفصحى.

وفي جمع الناجية على نواجي.

قال محسن الهزاني :

يا ركب يا مترجلين (نواجي)　　فيهن لينٍ وانحنا وانعواج
تركدوا لي حدّ ما أروح وآجي　　بمداد زاجٍ دارجٍ فوق مصقول

الزاج: مادة تضاف إلى الحبر تجعله لا يمحى، والمصقول: القرطاس الصقيل.

ن ج ب

(النَّجَّاب): الرسول الذي أرسل برسالة فذهب لذلك الغرض لا لشيء آخر.

فلا يقال لمن حمل رسالة يوصلها في طريقه إلى صاحبها أو يوصلها مع غرض له آخر: إنه نَجَّاب.

جمعه: (نجاجيب).

وكثيراً ما يكون النَّجَّاب مبعوثاً برسالة من أمير أو كبير قوم إلى آخر مثله في أمر من الأمور المهمة عندهم.

قال ابن عرفج من شعراء بريدة في الجمع :

بالله منكم ساعةٍ يا (نجاجيب)　　عُوجوا بالأيدي لي رْقاب المناجيب
واصْحَوا ولا تَنْحونْ مادمت أنا أجيب　　منظوم مرتكب البنا لا تعجلون

والمناجيب: جمع منجوبة، والمراد: ناقة نجيبة.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي :

تخيرتْ نَجَّاب وهذي نجيبتي　　يقضي الغرض متعب ذلوله ومرساله
يا ديب قربها وكَرِّبْ عليها　　والعفش خله، غير مزهبك وحباله

ديب: أصلها أديب، والمراد: يا أيها الرجل اللبيب، كرِّب: اربط عليها رحلها بقوة.

ن ج ر

(النجيرة) والنجير: بكسر النون والجيم: رحل الراكب على البعير، سميت بذلك لكونها مَنّجُورة من الخشب.

جمعها: نجاير.

أكثر الشعراء من ذكر ذلك لكونه يتعلق بالسفر على نجائب الإبل.

قال محمد بن مناور من أهل بريدة :

يا راكب من عندنا فوق عبار   حِرٍّ زها زين الهدب و(النجيرة)

وقال عجلان بن رمال من مشايخ شمر :

يا راكب اللي (بالنجيرة) تِشَدِّ   اللي ليا جا العصر ما أحْلَى مَرَاحَهْ

في بريخ الريضان بالك تْعَدِّي   واودع مْعَشَّى فاطرك بالبياحه

بريخ الريضان: وسطها وهي جمع روضة، والبياحة: الأرض الخالية من العمارة.

قال أحمد الوايلي من أهل حرمة :

قضيت المنى من وصل صحب ومثلما   قضى الحج من بيت الحرام نفير

وادنيت للزيزا صميل ومزهب   ومن فوق منبوز الوروك (نجير)

النجير: الشداد وهو الرحل، سمي بذلك لأنه من الخشب الذي يصنعه النجار.

قال عمر آل سعود :

وانت ـ يا النادر ـ يْكفِّيك الوصاة   في (نجيره) جالسٍ مثل العقاب

يقطع الفرجة بْعَزْمٍ ما يبور   بالظلام أهم من ضاري الذياب

ن ح م

(النَّحّم) ـ بكسر النون وتشديد الحاء: البط الوحشي، واحدته: (نِحَّمَه) ـ بتشديد الحاء.

وكانوا يخرجون إلى مستنقعات المياه في الخريف وأول الشتاء يصطادونه منها وهو مهاجر وليس مقيماً في بلادهم إلاَّ لفترة محدودة.

قال عبدالعزيز بن فهد البسام من أهل عنيزة :

والطيور اشكال ورده والصدير نقنصه بالبرد والحر اللهيب
(نِحَّمَهْ) يسبح وغرنوقه يطير يضمن القَنَّاص مطلوبه مِسْيب

و(نِحَّمَه) نحمها على لهجة أهل القصيم، ومسيب: موجود بكثرة.

ن خ ب

(النُّخْبة) ـ بضم النون وإسكان الخاء ـ: داخل فرج الدابة وخاصة دبر البعير.

كانوا يقصدون أكلها في الأزمات إذا كانت المواشي هزلى لكونها لينة لا تكاد تخلو من الدسم.

حدثني والدي (رحمه الله) قال: كنت حاجاً حجة الفرض عام ١٣٣٢هـ فانكسر بعير لبعض الحجاج فذبحوه وتقاسموا لحمه، وكانوا جمعاً عظيماً وبحاجة إلى اللحم، فلما ذبحوه أسرع فلان ـ وذكر اسمه ـ فصار يدخل يده إلى (نُخْبِة) البعير، ويخرج بأصابعه مما علق بها من الشحم، لأن البعير كان سميناً، ويأكله نيئاً.

قال والدي (رحمه الله): فاعتقدت أن هذا الرجل لابد من أن يصاب بمرض من فرط أكله ذلك اللحم الدسم نيئاً.

قال: ولكننا عندما أصبحنا من الغد كان يمشي خلف الحاج، وكان من المكلفين بالخدمة والعمل مع الحاج، وهو من الذين يعملون عملاً شاقاً معهم.

ن خ ج

(نَخَج) الدابة بالعصا: وضع عصاه على جزء رقيق من جسمها، وضغط عليه من دون ضربها يحثها بذلك على السير.

ونخج الشخص بعصا أو شيء محدد الطرف : اتكأ عليه قليلاً مما آذى صاحبه.

يقول له (المنخوج) لا (تنخجني) يا فلان.

و(نخج) الحيوان الصغير أو الطير المختبئ في شق أو جحر لا يقدر على أخذه منه، أدخل إليه العصا فصار يلكزه به أي يدفع العصا دفعاً ليصيبه بطرفه.

مصدره: (نَخْج)، بفتح النون وإسكان الخاء.

ن خ ج ر

النَّخْجرة: محاولة إخراج الشيء من مكان ضيق بإدخال عصا أو نحوه إليه ومحاولة سحبه أو إخراجه به.

نخجر الطفل: صغار العصافير من شق في الجدار فأخرجها.

ونَخْجَر الرجل الأرنب البرية التي لجأت إلى صدع ضيق بين حصاتين كبيرتين لا يوصل إليها منهما.

يْنَخْجِر، مصدره (نَخْجَره). قال حميدان الشويعر :

لـو يـجـي عـايـدٍ لابـدٍ لـه بغار ما يحب الأذى، جاه من (نخجره)

ومن المجاز: (نخجرت) حقي اللي عند فلان لما اطلعته منه.

يريد أنه حصل على حقه وهو المال هنا الذي عند غريمه بعد جهد وتعب واستعمال وسائل مناسبة.

وردت في شعر حميدان الشويعر، إذ يقول :

يا ضبيب الصفا، ما تجي إلاَّ قفا ما تَجي الا مع (النخش) والنخجره

ن خ ر

(نَخَر) الحمار: استنثر، وهو أن يخرج ما في خياشيمه من أذى من أجل

سهولة التنفس أو لطبيعة فيه.

وغيره من الحيوان ينخر كالخيل، وإن كان الحمار هو الذي اشتهر بذلك.

وفي المثل: (أول نْخَرة من الحمار طاهرة) يقال في الاحتراس من المؤذي بعد تجربة الأذى منه.

وأصله أن الحمار نجس، لكن المرء لا يستطيع أن يتقي النخرة الأولى منه، فهو معذور في كونها تصيبه، لكنه ليس معذوراً إذا أصابته نخرات أخرى، لأن الأولى تكون قد وقعت عليه.

قال علي بن طريخم من شعراء بريدة في حظه :

أشـوف حـظِّـي كـل مـا زاد برقاد　　　كـنّـه حْـمـارٍ (نـاخـرٍ) فـي رمـاد

ومنه قولهم للشخص (يَنْخِر) وذلك فيما إذا دفع ما في أنفه بنَفَسه بصوت مسموع.

وكانت قرية من قرى نجد يذكر عنها أن رجالها يطلبون من نسائها عند المضاجعة أن (ينخرن) يزعمون أن ذلك أكثر لتمتع الرجل.

ولذلك كانوا يسمون (أولاد النَّخَّاره).

والسوسة (النَخْره) هي التي تنخر الأشياء التي تصيبها وتفسدها، ويقال ذلك لمن يسعى بالإفساد بين الناس.

ن خ س

(نَخَس) الدابة والرجل بعصاه: دفع طرف عصاه في بدنه كمن يريد أن يغرزه فيه.

ويفعلون ذلك بالبعير والحمار من أجل الحث على السير.

وأما الرجل فمن أجل عقوبته ونحو ذلك، ينخسه، مصدره: (نَخْس).

ن خ ش

(النَّخَيِّشة) بصيغة التصغير: دويبة صغيرة تأكل قلب حبوب القمح المخزون، وخاصة إذا لم يكن معرضاً للهواء أو ترك دون تقليب.

حب مَنَّخُوش: أصابته النخيشة، والمنخوشة من حبوب القمح ونحوه تكون خفيفة الوزن لم يبق فيها إلا القشور.

لذلك لا تصلح للأكل.

ومما سمعته من أحد طلبة العلم في القديم قوله: من حكمة الله تعالى ونعمته على عباده أن خلق (النخيشة) وإلا لكان التجار يخزنون القمح والحبوب عشرات السنين ولكنهم يخشون أن تصيبه النخيشة عندهم فيبيعونه.

ن خ ن خ

(النّخْنخة): حكاية صوت الرجل عندما ينيخ بعيره أي يجعله يبرك على الأرض، فكان يقول له (إخ إخ).

يقولون: ما تسمع إلاَّ (نخنخة) أهل الركاب يريدون إلا صوتهم بقولهم إخ إخ التي هي أمر للإبل أن تبرك.

ن د ب

فرَّ الطائر: نهض بجناحيه بسرعة.

قال سليمان العويس من أهل الزلفي :

لايا وجودي وجد طير إلى فَرْ   الطير حذر، وشاف له زول رمَّايْ
يوم انتهض والى (النَّدَبْ) يوم ثَوَّرْ   واقفى يرفرف ولجناحينه وْماي

الرماي: الرامي الذي يصيد الطيور، والندب: رمية البندق، وثَوَّر بمعنى أطلق البندق على الطير.

ن د س

(النَّـادُوس): دويبة صغيرة تكون في المياه الضحلة التي تبقى في البرك والقنوات الصغيرة وتختفي في جحرها تحت الماء أحياناً.

جمعه: نَوَاديس.

وطالما سمعنا الفلاحين يشكون من أن النواديس تحفر في حافات البركة فتفسدها.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة :

يوم أخصبت نجد وفيها الرَّخا حَلْ دلَّيت يا (النادوس) (تندس) بنابك
مـالـك فعـايـل لـلـرواسـي تزلزل عـز الـلـه انـه خـاسـر مـن غـزا بك

ن د هـ

(ندهان): من أسماء الكلاب.

وطالما سمعنا أهل الكلاب من الصبيان والفتيان ينادي الواحد منهم كلبه بقولهم: ندهان يا ندهان.

والأنثى (ندهة) ولم أتحقق من هذه اللفظة.

قال محمد بن هويدي من أهل المجمعة في أحدهم :

اخرج لخرجك كنك الكلب (ندهان) واقعد على الساقي وقَشِّم هبيدِ

وقشِّم هبيد: الهبيد هو بزر الحنظل وتقشيمه أكل لبه وحذف قشوره.

ن ز ل

(النَّزْل) ـ بفتح النون وإسكان الزاي ـ: الطيور المهاجرة التي تأتي إليهم مهاجرة في السنة مرتين مرة في الربيع عندما تأتي من جنوب الأرض قاصدة شمالها وأخرى في الخريف حين تعود من تلك الهجرة.

أسموها (نَـزِل) لأنها تنزل- فيما يشاهدونه- من السماءِ بعد أن لم تكن موجودة عندهم.

وكانت عامتهم تعتقد أنها تنزل من السماء حقيقة أي أنها تكون في السماء فتنزل على الأرض كما ينزل المن والسلوى أو الرزق الذي هو المطر من السماء، وبعضهم يقول من جَنَّةٍ في السماء.

وذلك لما يرونها عليه من السمن ولذة المأكل.

قال سعد بن مساعد مطوع نفي في الغزل :

هَـيَّـض عـلـيّه جـادَلٍ مـا تَغَطّى   يلعب مع الصبيان بام الخطو ط

يـا شبـه غـرنـوق معـه فِـرْق بَطّا   توَّه وَحَش (نَزْل) البحر والشطوط

فهو يصف الغرنوق بأنه نَزّل البحر والشطوط أي نازل من البحر والشطوط- جمع شط وهو النهر- أي قادم من البحار والأنهار إلى بلادهم نجد وليس مراده أنه نزل فيها لأنه لا بحار ولا أنهار عندهم.

ن س ر

(النَّسْر): أكبر الطيور التي يعرفونها، ولكنه ليس كثير الذكر في المأثورات والأشعار، وذلك أنه ليس من طيور القنص ولا من طيور الصيد، وهو يأكل الجيف، لذلك ورد ذكره في أثار الحروب حيث يأكل هو والغربان ونحوها جثث القتلى إذا كانت بارزة.

ومع ذلك ذكروا بعض أنواعها ومنها القشاعم: جمع قشعم وهو النسر الكبير.

وفي المثل: (أكبر الطيور النسور، وأكبرهن قلب العصفور) ويستعمله بعضهم بلفظ: (أكبر الطيور النسور وأذهنهن العصفور).

ومعنى أذهنهن أَحَدَّها ذهناً، وأكثرها ذكاءً.

ن س ن س

(نِسْنُوس) البعير: عَظْم ظهره وهو بكسر النون الأولى وضم الثانية.

كان القصابون في بريدة أيام الأزمات يأخذون ما على ظهر البعير من لحم يبيعونه فيبقى فقار ظهره متصلاً بعضه ببعض يسمونه (النِّسنُوس)، وبعضهم يسميه عمود الظهر.

وطالما سمعتهم ينادون: من يشري النِّسْنوس؟ فكان الفقراء من الفلاحين يشرونه يطبخونه مع الطعام مع أنه ليس فيه لحم، وإنما كانوا يريدون استخلاص ما فيه من الدَّسَم عند الطبخ.

قال فهد الخريصي من أهل الزلفي :

فاطري يعبي لها طول البطانِ   دمثة (النسنوس) باسم الله عليها

البطانِ: كالحبل القوي يدور ببطن البعير، ويربط برحله، والرحل هو الشداد، والنسنوس: مقدم ظهر البعير، و دمثه: لينة في ذلك الموضع.

جمعه: (نِسانِيس) بكسر النونين.

ن س ع

(تناسعت) الماشية من الإبل والغنم: تفرقت واتخذت كل واحدة منها جهة غير الأخرى.

وهو كقولهم في المعنى: (نِسَع) العود من الحزمة: انفلت منها وسقط وحده.

ن ش ر

(النَّشْر): الماشية التي تغادر المكان الذي باتت فيه يذهب بها أصحابها في الصباح للمرعى.

منه نشر أهل الماشية بمعنى أرسلوا ماشيتهم صباحاً للمرعى.

جمعه: نشور.

قال محمد بن هويدي من أهل المجمعة في المدح :

شَرّه على (النَّشْر) الذي ما بعد ذير　　بْسرد وجردٍ ما خطاها قصيره
أودع فراقين البوادي شعاتير　　واللي سلم راسه بنى له حظيره

شره على النشر يريد أنه يأخذه ولو لم يكن (ذير) قبل ذلك بمعنى أفزع وأخيف.

والسرد: الدروع، والجرد: الخيل.

أودع: ترك، فراقين: جمع فريق، وشعاتير: متفرقة.

وفلان ينشر ببعارينه منشار، أي يذهب بها بعد طلوع الشمس.

قال حميدان الشويعر :

الحاكم (ينشر منشار)　　والعالم من ليل جْهَمَا
الحاكم ياكل وِيْوَكَّل　　يِفِك الدار مْنِ العْدِما

ن ش ن ش

(تنشنش) الكلب يتنشنش: تشمم الأرض والأشياء ونحوها تشمماً بمعنى استروحها وجعل يكرر شمها ليعرف رائحتها.

والمصدر: النشنشة، والتِنشِّنِش.

ومن المجاز: فلان يتَنَشنَش الأخبار، أي يتطلب الأخبار المهمة ويتلطف في الحصول عليها.

والنشانيش: عظام الصدر من الإنسان والبعير.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي في الغزل :

يا من يقول: اللي بخاطرك مضمون　　ارتاح من طول العنا والثماني
تَبْرَا ثلوم ب(النشانيش) وطعون　　من واحد باسهام عينه رماني

ن ص ب

(ديك أَنْصَب): وهو خلاف الأفرق الذي يتألف عرفه وهو العفرية في الفصحى مما يشبه القطعتين اللتين يفصل بينهما فتحة صغيرة.

أما الأنصب فهو الذي يتألف عرفه الذي في أعلى رأسه من قطعة واحدة ليس في وسطه جزء متطامن.

والديك الأنصب عندهم أقل منزلة من الأفرق الذي يفضلونه لما يرون أنه أحسن صوتاً وأكثر ذكورة من الأنصب.

ن ض ى

(النَّضا) ـ بإسكان النون وتخفيف الضاد ـ : الركاب من الإبل، وهي التي اعتادت على الركوب والسير.

واحدها: (نِضُو) بمعنى بعير مركوب.

أكثر شعراء العامية من ذكرها لأهمية الإبل عندهم في الانتقال وفي كسب المال.

قال سويلم العلي من ألفية في ركائب :

والقاف قفّن النضا مع خبايب   علاكمٍ تزهي دلول النجاير
والكاف كن اومايهن بالسبايب   لفيح غضّات الصبا بالجماير

الخبايب: جمع خبة وهي الأرض المنخفضة بين الرمال، والدلول: جمع دل وهو زينة الرحل، والنجاير: جمع نجير ونجيرة وهي الرحل من الشداد، والسبايب: جمع سبب وهو ما يتدلى من زينة الرحل على البعير، ولفيح: ما يلفح أي يضرب وقال كضرب الصبايا غضات الصبا بالجماير وهو ما يكون في قلب النخلة وهو شديد البياض.

وقد يقال فيها (الأنضا).

قال علي الحرِّيص من أهل بريدة :

راح الشويهي واحمد وابن حسون   الله يخلي من بقي من رْبوعي
من عقب ما هم فوق (الأنضا) يَغنُّون   لحّدْ لهم ما عاد فيهم رجوع

لحّدّ لهم: وضعوا بعد أن ماتوا في لحود القبور.

واحدها : نضو.

قال تركي بن حميد :

وان كان جبت (النِّضُو) يا زبن ماسوم   ردَّ الخبر و(النِّضُو) يا زبن خَلَّهْ
جانا من الشايب مكاتيب وعْلُوم   حيِّ الكتاب اللي لفا حِشْمةٍ له

ن ط ح

من أمثالهم في عدم تكافؤ القوم قولهم: (العنز الجما ما (تناطح) أم قرون).

والعنز الجما هي التي لا قرون لها خلقة.

وأم قرون: ذات القرون: جمع قرن.

ومن أمثالهم قولهم: ينطح بقرون من حديد.

إذا كانت له قوة غير ظاهرة، وهو جريء على مخاصمة الآخرين وملاحقتهم.

قال عبدالعزيز الهاشل :

أنا أشهد إني سديد الرأي   ما صار عندي امراواةٍ
والله لامشي وازيد اخطاي   وانطح بقرونٍ قوياتِ

والمثل الآخر: (ينطح بقرون طوال، أي طويلة).

وقولهم: (عنز الشيوخ نَطَّاحه).

والشيوخ هو الحاكم الكبير جاءوا به على لفظ جمع شيخ كأنما التفتوا إلى

أنه (شيخ الشيوخ).

ن ط ز

حمار ينطز ويْنَوطِز: إذا كان يمشي مشية غير مريحة للراكب بأن يكون الحمار يخفض ظهره ويرفعه في فترات غير منتظمة وغير متوقعة وذلك كرهاً للركوب، وبسبب عدم التذلل للراكب.

مصدره نَوْطِزَه.

وفي المثل: (إما حبا وإلا برك، وإلا مشى بالنَوْطزه).

يضرب للخصال السيئة التي ليس معها حسنة فهذه الدابة أما أن تحبو أو تبرك بمعنى لا تتحرك أو تمشي إذا مشت بالنوظزه.

ن ط ق

نطق الجربوع من جحره: خرج من القاصعاءِ وهي الباب الخفي لجحره، لأنه يترك فوقه ما يغطيه عن الناظرين إلى وجه الأرض، فإذا أحس بأن حيواناً سيدخل عليه من باب جحره الظاهر ضرب هذا الذي هو غير ظاهر بجبهته وولى هارباً وقيل حينئذ: إنه نطق.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة :

جرابيع صُبَخ (نْطقَتْ) من جحورها علشان تعكسنا ولكن عكسناها

تغير الضحى ماهمنا من يهومنا روس البساسة بالقنابل ضربناها

ن ع ج

النعجة التي هي الشاة، واحدة النعاج.

يضربون المثل بها للغبي فيقولون: (فلان نعجة من النعاج).

قال حميدان الشويعر :

وان مـال إلـيه مـن الـرفـاقه واحد　　خِــرْبٍ خفـيف الــروز مـن ذِلاَّنها
(نـعـجـة) كـبـاش عـنـد ذيـب مجلد　　تــراه صـفـرا الـعـين مـن صدقانها

ضرب المثل للمرأة الكثيرة الأصدقاء بالشاة التي عندها عدد من الخرفان.

والخرب: ذكر الحبارى، والذئب المجلد: اللاصق بالأرض ساكناً لا يبدي حراكاً، وهو يفعل ذلك مخادعة لما يريد أكله.

و(تولى) الشخص خصمه ففعل به ما يضره، كثيراً ما يقول الخصم لخصمه والله لو (أتولاك) أني لأفعل بك كذا وكذا، يريد لو قدرت عليك لفعلت ذلك.

وفي الإثبات يقول أحدهم شفت كلب (وتوليته) وضربته بالعصا، يريد أنني تمكنت منه.

قال حميدان الشويعر :

لـو (مـتـولـيـهـا) سـاعـةٍ متفرغ　　عقب الصداقة قط عظم جرانها

يقولون لمن لا يفهم الأمور، ولا يقدرها حق قدرها: (فلان نعجة من النعاج)، يريدون أنه كالنعجة من شياه الضأن: جمع شاة.

ومن أمثالهم لشديد التغفيل الذي لا يعرف الأمور ولا ينظر إليها نظر تبصر: (ما يعرف وين مضرط النعجة معه).

وبعضهم يرويه: (ما يدري وين مضرط النعجة) أي لا يدري من أي جزء من جسم النعجة يخرج ضراطها.

و(النعجة) بإسكان النون وفتح العين أيضاً: نوع أسود كبير من البط يأتي إليهم مهاجراً وخاصة في الخريف.

ويسمونه (بط نّعاج).

كأن ذلك من تشبيهه في اللون بالنعاج التي هي الأناثي من الضأن وإن كان لا يشبهها في الشكل ولا في الحجم.

ن ع ر

(النِّعره) بإسكان النون وفتح العين، ذباب كبير، يألف الوقوع على الحمير فيدخل في أنوفها فلا تستطيع إخراجه إلا بالنخير بصوت مرتفع متكرر ولا يفيد فيه ذلك في بعض الأحيان لأنه يعض باطن أنف الحمار فيضع الحمار أنفه في الأرض ويدلكه بها يريد بذلك إخراج هذه النعرة.

وبعضهم يقول فيها (نْعَرة حمار) لكثرة وقوعها على الحمير.

قال عبدالمحسن الصالح في إحدى قصائده الهزلية :

وان صار حمارك مزكوم   والاَّ خشمه به (نْعَرَه)
فاعْصبْ راسه، والطس خشمه   وداو عيونه، واكو ذْكِره

والطِسّ خشمه: سُدَّ أنفه، أكو ذكره: من الكي بالنار.

ن ع م

النعام: جمع نعامة.

كان موجوداً في بلادهم، وكانوا يصيدونه على الخيل بمعنى أن القانص يركب فرساً له لابد من أن تكون أصليةً، ويطارد النعامة حتى يصيدها بالرمح.

وذكروا أن أحد شيوخ أهل البادية في عالية القصيم كانت له فرس مشهورة بأنه يقنص عليها النعام، وأن له حربة يقذفها على النعامة عندما يصلها فتصيبها.

لقد حدثني طائفة من شيوخهم والمعمرين في السن منهم أن النعام لم ينقطع إلا منذ عهد قريب من العهود التي يعرفونها.

وظني أنه انقطع منذ أن عرفوا السلاح الناري القديم من البنادق والفتيل خاصة.

لأن النعامة لا تقوى على الهرب ممن يصيدها بالبندق وخاصة إذا كان يطاردها على فرس أصيل.

وقد حفل تراثهم الشعبي بذكر النعام عامة، وبذكر ذكرها المسمى (الهيق) وولدها الذي اسمه عندهم (الرال)، ووصفوا النعامة بأوصاف مثل (نعامة ربدا) بمعنى رمادية اللون، و(نعامة صقعاء) وهي التي في رأسها مكان خالٍ من الريش.

وأسموا بعض الأماكن في بلادهم بأسماء مأخوذة من النعام مثل (سمر النعام) و(أم الريلان).

إضافة إلى كون تراثهم الشعبي حافل بالأمثال والأقوال التي تذكر النعام أو تضرب المثل به. وأما الأشعار التي فيها ذكر النعام فإنها كثيرة كثرة تتناسب مع أهمية النعام.

وسوف نذكر ذلك سواء ما كان منه بلفظ (النعام) في هذه المادة وما كان بلفظ غيره في مكانه في هذا المعجم بإذن الله.

أمثال في النعام:

من الأمثال الشائعة التي أدركنا التمثل بها قولهم في الغنيمة الكبيرة.

(ما صيدة إلا صيدة النعامة). أي لا صيدة تستحق أن تسمى صيدة إلا النعامة إذا صادها الإنسان.

والمراد من ذلك أنها أكبر الصيد وأجله.

وصيد النعام ذكرته فيما سبق غير أنه تبادر إلى ذهني عندما وصلت إلى كتابة ما ذكر ما جاء في شعر الأسود بن يعفر من أهل القصيم في عصر الجاهلية يذكر فرساً له أصيلاً :

يفزع الحطَّاب إذْ يُغْدَى به ... نبتغي صيد نعام أو حُمُر

يقول: إن الحطاب وهو الذين يجمعون الحطب لطبخ اللحم بفزعون إذا غدا عليه صاحبه بمعنى أنه ذهب في الصباح يريد أن يصيد عليه نعاماً أو حمراً وحشية: جمع حمار، والمراد به الحمار الوحشي.

وقد استمر صيد النعام في بلادنا إلى ما قبل نحو ٢٥٠ سنة، حيث انقرض منها.

ولكن التاريخ أعاد نفسه فيما يتعلق بأكل لحم النعام، ولكن على منحى آخر، فقد أخذ بعض مربي حيوان اللحم يربون النعام في مزارع في القصيم ويبيعون لحومها في حوانيت المآكل الكبيرة. فصرنا نذهب إليها ونشتري منهم لحمها تطرفاً في كونه لحم نعام، وقد وجدته لحماً لا بأس به، ولكنه أقل لذة من لحم الظباء إذا نضج لحم الظباء. وإنما يقرب لحمها من لحم البعير الصغير، إلا أنه لا عصب فيه، كما يكون في لحم صغار الإبل.

ومن الأمثال في النعامة أيضاً قولهم لمن يكون قريباً من مصدر خير أو رزق ولكنه لا يناله منه شيء: (فلان مثل ولد النعامة يباريها ولا يذوقها).

كأنهم تخيلوا أن ولد النعامة وهو ما هو من حيث الكبر وهي على كبرها كذلك أنه يباريها أي يسير معها لكن لا يذوقها بمعنى أنه لا يرضع منها كما يفعل ولد البعير والشاة.

ويقولون للجبان إذا كان كبير الحجم: (فلان نعامة ربدا) والربداء الرمادية اللون.

يريدون أنه كبير كالنعامة ولكنه هياب.

وذلك أنهم يرون النعامة لا تقاتل حيواناً ولا إنساناً إلا إذا أراد القبض عليها، وإذا كان الأمر كذلك فإن القبض عليها غير صعب إذا أدركها أحد.

والمثل الآخر للشخص كثير الأكل الذي لا يتحاشى بعض المأكولات لصعوبة هضمها: (فلان بطنه بطن نعامة). وذلك أن النعامة مشهورة عندهم بأنها تأكل كل شيء معروف حتى الحصا الصغار والمرو وهو الصافي من الحجارة الصغيرة أيضاً.

وهذا شيء معروف عنها كما أنها تأكل الأشياء المرة بل الشديدة المرارة كالحنظل ولكن أكل النعامة الحنظل ليس بغريب إذا عرفنا أن الحمار يأكله أكلاً

معتاداً، ولذلك قالت العامة في أمثالها: (الحمار يطعِّم ريقه بالشرية) والشرية: ثمرة الحنظل ويطعِّم ريقه: يحلِّي ريقه، يضرب في مناسبة الرديء للأردياء.

قال الراغب: من أعاجيب النعام اغتذاؤه الصخر والجمر واذابة حوصلته ذلك، قال أبو النجم:

والمرء يلقيه إلى أمعائه

وفيه من شكل البعير المنسم والوظيف والعنق والخزامة في أنفه ومن الطائر الريش والجناح والذنب والمنقار والبيض ولذلك قيل :

كمثل نعامة تدعى بعيراً تعاظمها إذا ما قيل طيري
فإن قيل أحملي قالت فاني من الطير المربت في الوكور[1]

وقولهم في الرجل السريع في عدوه، بل الذي لا يكاد يلحق به أحد: (فلان أسبق من النعامة). وذلك لكون النعامة وهي طير لا تطير، وإنما تجري فتسبق الجميع.

وأما الأشعار التي ذكر فيها (النعام) بهذا الاسم وليس باسم ذكرها الهيق ولا ولد النعامة، (الرال) فإنها كثيرة نذكر منها نماذج.

قال محمد بن علي العرفج :

لا بِدِّنا من فوق عِرْبٍ همام نذكر محاسنكم على بِزَّلٍ كُوْم
هوارب دوارب كالنعام علاكم جَنْ من صماصيم علكوم

العِرّب: الإبل النجائب الأصائل، والهمام: السريعة جداً، وبِّزل: جمع بازل وهو البعير المكتمل، وعلكوم: ذوات الأسنمة الكبيرة من السمن، هوارب: كأنما هي هاربات من شيء في جريهن.

---

(١) محاضرات الأدباء، ج٢ .

وقال حمد بن عمار من أهل الرس في ركاب :

وافقنّ من عندي خْفاف الجنايب مع الخنق مثل النعام الهواريب

الجنايب: الغراير ونحوها مما يعلق على جنبي البعير كالخرج.

الخنق: مضيق الوادي، والمراد به هنا مضيق وادي الرمة العظيم عندما يمر بين جبلي أبان: الأحمر والأسود.

وقال ابن سبيل يصف نياقاً جيدة :

الصبح من راعي نفي مِسْتلجَّاتْ يَشْدِنْ نعامٍ جافلٍ مع (حَمَادِ)
والعصر في دار ابن عَسْكر مْوِيقات خفاف يجفلهن سمار البلاد

فيشدن: يشبهن شبَّه الركاب بالنعام الجافل.

والحماد: المكان المستوي من الأرض ودار ابن عسكر بلدة المجمعة.

قال محمد بن مهلهل في إبل :

حيلٍ تذبّ أكوارها بالنسانيس يا حلو مِرْواح النِّضا عقب نَوْمِ
إن روحن مثل النعام الأماريس ركابهن ما يستضف الهدومِ

الحيل: التي لم تلد في تلك السنة أو التي لم تلد أصلاً وأكوارها: رحلها، والنسانيس: جمع نسنوس وهو عظم المقدم من الظهر وذلك لسرعة جريها.

وقبله قال راشد الخلاوي :

شِرْبٍ على غَيْرَ الظما يَجْرَحَ الحَشَا وقُرْبٍ على غَيْر المُوَدَّهْ لاَشْ
ألاَ واعلىَ يا عَلي هَوْجَا هَجينَهْ وثلاثْ لِيَالٍ لا مَقِيْلْ ولاَشْ
إلى الدّوحة الوَحْدَانْهَ المُسْتَظِلَّهْ بِظلالْهَا رِيْشَ النَّعامِ فْرَاش
وأيْضَا بْها مِسْك وطِيْبٍ وعَنْبَرْ وعَيْنَيْ غَزَالٍ مِكْنِعٍ بِعْشَاشْ

وقال عطاء الله بن خزيم في ركاب نجيبة :

راكــب الـلـي كـنـهـا جــول النعام　　يــوم تـومـي مـع رهــاريـه الحــزوم

مـسـمـنـات كـالـفـات يـا سـلام　　سـالمـات مـن حـفـاهـن والـرثـوم

جول النعام: جماعتها يقال لها جول كما يقال للغنم إذا كان كذلك رعية، وللطيور الصغيرة (فِرْق) بكسر الفاء وإسكان الراء.

والرهاريه: الأرض المقفرة البعيدة عن المدن، والحزوم: جمع حزم وهو المكان المرتفع من الأرض.

والحفا: ما يصيب خف البعير، وهو الذي يطأ عليه من رجله بسبب الحصا الحاد أو الشوك القوي، والرثوم من رثمه يرثمه إذا ضربه ويريد مما قد يسببه لهن السير من ضربات من حصا الطريق.

قال أحدهم في ركاب نجائب :

لـى روّحــن مـع حــزيم ابـن سنه　　سـمـتٍ ولا يـرخـي لـهـن خطام

تكفون ذودوهـن بـالارسـان واحذروا　　قـامـت تجـاول مـثـل جــول نعام

حزيم: تصغير حزم وهو منسوب إلى ابن سنة: رجل والخطام هو الرسن أو مقود البعير.

والمشذَّر من الجمال هو الحر الذي تعود على سرعة الجري والصبر على طول السفر.

قال كنعان الطيار من قبيلة عنزة في جمل :

يـا راكــبٍ مـن فـوق حِـرٍّ مْـشَـذَرْ　　مـا دَنَّـقَ الـرَّقَّـاع يـرقـع رْهـوقـه

يـشـبـه نـعـامٍ فـي جـذيـب تَحَـدَّرْ　　والاَّ الـنـداوي يـوم تـرخي سبوقه

دنق الرقاع: انحنى ينظر إلى خف البعير ليرقعه لأن خفه إذا جرحته الحجارة المحددة أو الأشواك القوية رقعه أهله برقعة من الجلد تقيه من ذلك.

والجذيب: جزء من الجبل متعدد الرؤوس، والنداوي: الصقر الحر، وسبوقه رباطه الذي يربط به، وإرخاؤها كناية عن خلاصه منها.

قال مبارك بن امويم من أهل وادي الدواسر :

تـواعـدن فـي مـرقـب الـعـصـر بـاكـر   تـسـابـقـنّـه جـهـمـةٍ وابـكـور
فـي الـمـوعـد الـمـركـوز جـنّـه طـوافـح   مـثـل الـنّـعـام الـمـقـفـي الـمـذيـور

الجهمة: السير في آخر الليل أو قبل طلوع الفجر، والطوافح التي تجري جرياً سريعاً، يذكر إبلاً.

قال ابن سبيل :

يـا راكـبٍ هـجـنٍ هـجـاهـيـج وهْمَام   لَـى رَوَّحَـنْ بَـشْـدِن لـجـول الـنـعـام
تـلـفـي لـنـا ديـرة هـل الـبـر وإيـدام   وذَبَّـاحـة الـخـرفـان لـلـي حـشـامِ

يشدن: يشبهن، وجول النعام: جماعتها كالسرب للطير ونحوه.

ومن الأماكن التي سميت على اسم النعام: (خَبّ النعام)، وهو خب بين الرمال، أي منخفض مستطيل بين كثبان رملية من رمال (الشقيقة) في الجنوب الغربي من القصيم.

وسمار النعام: هو عدة أكمات صخرية متطامنة بعضها سمر واقعة إلى الغرب من جبل (ساق الجواء) في شمال غربي القصيم.

والنعايم: بفتح النون الشددة فعين مفتوحة أيضاً فألف ثم ياء مكسورة فميم، على صيغة جمع النعامة عندهم، وهذا هو الواقع إذ يقولون لواحدتها (نعامة) هي رمال مرتفعة تقع إلى الجنوب الشرقي من (رامة) الواقعة في الجنوب الغربي للقصيم.

قال عبدالعزيز العبود الفايز من قصيدة أرسلها إلى صديقه الشاعر سليمان بن شريم :

قـم يـا نـديـبي هـاتها وأنـت عـجلان   اركب عليها الصَّبح لا شفت قاشور
تـرى الـقـنـاد ربـيـق وأيـسـر خْرَيمان   ومن (النعايم) عندك الدرب ماثور
مـلـفـاك دارٍ عـلـهـا وبـلْ هَـتّـان   لـعـل واديـهـا مـن الـوسـم ممطور

القناد: المقصد، ربيق وخريمان مثل النعايم في جنوب القصيم الغربي.

و(النّعَيّميه): نوع من الضأن تأتي إليهم من حدودهم مع العراق.

وغنمهم النجدية أغلى منها، وأفضل لحماً، إلا أن النعيمية جيدة أيضاً.

شاة نعيمية وخروف نعيمي: وغنم نُعَيمية، وقد يقال فيه نُعَيم ـ بلفظ التصغير.

قال عبدالعزيز الهاشل في عنز :

تَوَه تْهَدِّم ثنايـاهـا   والغَزل غَزْل (النعيميه)

لو تجلب البدو معزاها   هالعنز ماهيب ملقيه

ن غ ب ر

(الهدهد) ينغبر أساس الجدران يبحث فيها عما يجده وهو طير العشا المذكور في شعر حميدان الشويعر إذْ يقول :

أي طير الى طار عَشَّى الفريق   وأي طير العشا ذاك أبا الصرصره

ماكره كل يوم بعرض الجدار   وْكل ساسٍ الى جا الضحى (نغبره)

يريد به الهدهد وهو الذي ينغبر أساس الجدران بمنقاره يبحث عما قد يجده فيها من دودة، أو نحوها من أشياء قذرة تافهة.

وخص حميدان أساس الجدار، لأنه المكان الذي يتغوط فيه الناس في العادة حيث يتطلبون الستر فيه، ومن هناك يتكون الدود الذي ينغبره الهدهد.

ويريد بالطير الآخر الذي يعشي الفريق من الناس من صيده الصقر.

ن غ ر

(منغور) الطائر: منقاره. جمعه: مناغير.

وفي المثل: (كل طير يشبعه منغوره) أي: يأكل على مقدار ما يستطيع تحصيله بمنقاره.

ن غ ز

(المنغاز): عصا قصيرة ينخس بها الحمار غير الفاره لحثه على السير، وغالباً ما يكون النغز في غارب الحمار وهو مقدمة ظهره.

جمعه: مناغيز.

قال الحرير من أهل الرس في الشكوى :

لو هو رفيق ما شمت فيك لعْدَاك ... يصدّ عنك بلطمةٍ تقل مضروس

غدا به (المِنْغاز) محسوب مسواك ... وْصارت دواويس القْباحه هي الروس

اللطمة: اللثام وهو طرف الغترة أو نحوها يضعه الإنسان على فمه وأسفل وجهه لئلا يعرف.

والمضروس: الذي أصيب بوجع الضرس.

ن غ ق

نغق الطائر: صَوَّت.

يَنْغِق نغيقاً.

و(النِّغيق) بكسر النون والغين: صوت يكون لطيور معينة، وليس لكل طائر فالبط ينغق، ومثلاً الحمام لا ينغق، أي لا يسمى صوته نغيقاً، يقول الصيادون: الطيور اليوم كثيرة لها نغيق في الجو، بكسر النون والغين.

وإذا تجاوبت الطيور بالأصوات أو ظهر منها ذلك على هيئة تجاوب، قالوا: الطيور تناغق.

وطالما سمعت الصيادين يقولون لأحدهم: (انغِقْ حتى تاقع البط)، أي أصدر صوتاً تحاكي به صوت البطة حتى يقع البط بالقرب منك، يحسب أن هناك بطاً واقعاً.

قال سليمان بن مشاري من أهل الداخلة :

عند الباب سمعت (نْغَقْهْ) ولا أدري من ها اللي طرقه
هو دوَّارٍ والاّ مسيِّر والاَّ ملفي له من طِرْفه

الدوَّار: المُضِلّ، أي الذي يبحث عن ضالة من الماشية، والمَسيِّر: الذي يأتي للشخص زائراً من دون دعوة.

قال ناصر أبو حواس الدويش في الذم :

(ينغق) كما (ينغق) غرابٍ بمغراب وابا الحَلَم عيبه بداخل جرابه
مثل الذي يتفل على بدر الاقطاب رِجَعْ خبيثه فوق وجهه وعابه

والمغراب: الطين الذي طال عليه مكث الماء فصار حمأة سوداء.

قال عبدالله بن صقيه من أهل الصفرة :

يوم المشَوِّك يَضفِّق الجمع تصفيق والطير له فوق الجنايز (نِغيقِ)
احدٍ توطنه طوال السماحيق واحْدٍ بمصبوب المخابيط عيقِ

طوال السماحيق: الخيل، ومصبوب المخابيط: رصاص البنادق.

والمشَوك: رصاص البنادق الذي له رأس محددة، وعيق: بالبناء للمجهول من الإعاقة.

ن ف ج

الغنم رعت في المكان الفلاني و(تَنَفَّجت) شواكلها وهي خواصرها، اي اتسعت وكبرت.

والناقة بعدما كانت ضامرًا انِّفج بطنها على وزن (إنِّفَخ)، وفي معناها غير إن انتفاخه من الأكل وليس من مرض.

ويقول أهل الخبرة بالبقرة: عليكم بالتبن تراه (ينفج) البقر، أي يوسع بطونها ويعظم خواصرها، وذلك أفضل لها في عين المشتري.

ن ف خ

الهر ينتفخ إذا سقط على الأرض: ولذلك لا يضره السقوط من مكان مرتفع كما يضر غيره.

ومنه المثل: (بِسّ إلى طاح انتفخ).

يقال فيمن لا توقفه المتاعب، أصله في الهر يقع من حائط عالٍ فلا يصيبه ضرر من ذلك ذكروا أنه يتقي ذلك بأن ينفخ نفسه بمعنى أنه يملا رئته بالهواء حتى تملأ جسمه وبذلك يكون كالوعاء المنفوخ الذي لا تضره الصدمات.

ن ف ط

في المثل: (فلان يْعَفِط ويَنْفِط) يْعَفِط: يظهر من فمه ما يشبه صوت الظبي، دلالة على صحته، وحبه للمرح، و(يَنْفِط) يكلم من يكلمه بخشونة وغلظة لشعوره بعدم حاجته إليهم.

و(نِفَطْ) عليَّ فلان، و(نِفَطْ) بي: انتهرني وأسمعني كلام المغاضب.

يقولون: صبحت فلان بالخير و(نِفَط) عليَّ، وأنا ما سويت له شيء يزعله، ولكن هذي عادته (يَنْفِط) باللي يجيه.

ن ف ع

(النفيعة) بكسر النون والفاء: ما يطبخ من طعام للبقرة والعنز وتعطى إياه ليكثر لبنها مثل الشَّعير أو نوى التمر، ويقال له أيضاً: (نِفِيع).

يقولون: سوينا للبقرة نفيعة، ونفعوا البقرة حتى يكثر لبنها أي اصنعوا لها ذلك بتشديد الفاء.

ومن المجاز للطعام الذي لا يستساغ أكله لسوء طبخه: هذا نِفيعة بقرة.

و(ثور النفيعة) الرجل الذي لا يفرق بين الطيب والرديء، ولا يعرف مناحي الكلام الذي ينبغي أن يقال في المجالس، ويراد أنه كالثور الذي يأكل النفيعة.

قال سعد بن مساعد مطوع نفي في الترحيب بالإضياف :

لَى جَنَّب الماجوب ثور (النِّفِيعه)   وقَّفْ على الاجناب هم والاصاحيب

وقْفَايةٍ عني أراها فجيعه   عاداتنا بأموالنا نشري الطيب

المأجوب: الواجب، وقوله: قفاية عني، يريد عدول الأضياف عن منزله.

قال ابن جعيثن في عنزه :

رَبَعَتْ عنزي وخلتني أضيع   يوم يبس العشب قل: ويش السِّواة

لو معي مالٍ شريت لها (نِفِيع)   دام لي بالعنز مقصود وْطَرَاة

ن ف ن ف

(نِفانيف) البقرة هي الجلد الذي يتدلى في أسفل رقبتها في طيات لينة متثنية.

ومنه أخذت تسمية (نفانيف) الثوب لما يجعل فيه من طيات متثنية، وتكون عندهم في ثياب المرأة خاصة على التشبيه بنفانيف البقرة.

قال الأمير خالد بن أحمد السديري :

من كل عمهوجةٍ غطروف   أهل المحاريب تخْلفِهم

وان لبست الثوب و(النفنوف)   طاحَوْا لها في مصارعهم

العمهوجة الغطروف: الفتاة الجميلة، وأهل المحاريب أئمة المساجد وتخلفهم تجعلهم يرتبكون إذا رأوها لجمالها.

ن ق ى

خروف (نقاوة) أي جيد، تقول ذلك وإن لم يكن معه غيره من الغنم، أو كانت الغنم التي كان منها كلها مثله.

ولكن يراد- في الأصل- أنه منتقى من غنم جيدة.

و(نَقْوة) الشيء بتخفيف الواو: المنتقى منه، تقول: خروف (نقوة) الغنم أي قد اخترته- بالفعل- من بين غنم كثيرة فهو خيرها.

ن ق د

(نِقَد) الطائر الحب: التقطه بمنقاره، والدجاجة تَنقِّد الحب: تلتقطه وتأكله.

وطالما سمعت الأمهات يحذرن أطفالهن الصغار من الاقتراب من الديك الكبير قائلات: تراه (يَنْقَدْك) أي ينقرك بمنقاره.

مصدره: (نَقْد) بفتح النون.

ن ق ر

(النِّقر) بكسر النون وفتح القاف: مرض يصيب الدواب وخاصة البقر.

وطالما سمعتهم يدعون على البقرة بالنِّقَر كما يدعون على الحمار بالبُوص وعلى البعير بالجرب، وذلك فيما إذا آذاهم، ولم يطع أوامرهم.

ويسمون ما يصاب بالنقر (الأنقر) و(النَّقْرَى) للأنثى.

ويقولون لمن يسبونه من الأناسي با(الأنْقَر).

وقد ماتت هذه الكلمة أو كادت.

ن ق ز

نِقَز الحيوان: قَفَز وأصله في العصفور ونحوه حيث مشيه كله نَقَزان، وذلك لأنه يجمع رجليه كلتيهما، رفعاً وخفضاً عند المشي.

وجراد ينقز ويناقز، أي: يقفز في مشيه دون أن يطير.

ونقزت حبة القهوة عند تحميصها من المقلاة: قفزت منها.

قال القاضي :

والدمع له من موق عيني (نِقازٍ)   ينتلّ من عيني على جيبي أجواز

ن ق ع

(نقوعة) الجراد هي الجراد الذي يترك فترة في الماء الذي طبخ به، وليس معنى ذلك أنهم ينقعون الجراد في الماء أو غيره، وإنما كانوا يطبخونه في قدر كبيرة جداً، لكثرة ما يصطادونه ويتركون شيئاً منه في ذلك القدر الذي طبخ فيه يأكلونه بعد فترة فهذه هي (نقوعة) الجراد.

مثل نقوعة الحناء هو الحناء الذي تنقعه المرأة في الماء فتتركه فيه يوماً أو ليلة أو حوالي ذلك ثم تختضب به.

ن ق ل

نْقَلَة الحمار: بإسكان النون وفتح القاف: نوع من سيره وهذا هو المصدر فعله: أنْقَلَ الحمار ينقلُ فهو مِنقل.

وهو النقلان أيضاً ـ بإسكان النون وتخفيف القاف ـ وهو سير فيه ركض دون الجري الشديد.

ن ك ت

نكت الجراد: وضع بيضه في الأرض، وذلك بأن تغرز الأنثى من الجراد ذنبها في الأرض، ثم تضع بيضها في باطنها، وذلك بإخراجه من ذنبها.

والجراد إذا (نِكَت) هو جراد ناكت ومْنَكِّت.

مصدره نَكْت.

وكون الجراد (ناكتاً) يجعله غير مرغوب فيه للأكل، لذهاب بيضه الذي هو أشبه بحبوب الأرز حجماً له طعم البيض، وهو طيب للأكل.

ن ك ر

نكر الحمار ينكر إذا كان شروداً يرمي بمن يركب على ظهره، أي: ليس ذلولاً،

وقد يقولون: يناكر ، وحمار نِكور، إذا كان كذلك.

مصدره: نكران، بإسكان النون وفتح الكاف، ومناكر بإسكان الميم وفتح الكاف أيضاً.

ومن المجاز: فلان ما له هم إلا النّكرَان، إذا كان كثير الحركة دون عمل مفيد أو دون همة عالية تحفزه على ذلك.

وقولهم: (فلان يذاكر ويناكر)، لمن يذكر الناس بالخير ويفعل المنكر مع ذلك.

قال حميدان الشويعر :

ليت ان الفقر يشاورني كان أدهك به كلٍّ فْسِقَه
كان أدهك به عير (ينكر) عقب الصَّمْعَا صَلْف نْهَقِه

الفسقة: أصلها الفسقة: وهي بإسكان الفاء وكسر السين وفتح القاف بعدها على مثال همزة لمزَة.

والصمعا: نبت يأكله الحمار ويصلح عليه.

وقال حميدان أيضاً :

لا تضم الذي طِلِّقَتْ مرتين يومِ يطري لها طاريٍ (تَنْكِر)
كل يوم لها عند أهلها نسيب واحدٍ داخلٍ وآخر يَظْهر

لا تضم: لا تتزوج، والنسيب: الصهر.

ن ك ف

الدابة كالبقرة والشاة (تنكف) العلف، أي لا تأكل منه إلا شيئاً معيناً كالذي يعاف الطعام المعتاد يريد من أهله أن يقدموا له طعاماً غيره.

قال القاضي :

ولا تتبِّع راي السفيه من الملا غضوب على أدنى الدون للخل (نَكَّاف)

فاستعار ذلك لمن ينكف خِلَّه وهو صاحبه، يريد غيره.

وفلان (نُكْفَه) بضم النون وإسكان الكاف: إذا كان لا يستطيب ما يستطيبه غيره ولا يسكت على نقص في مأكول أو مشروب، فيبين وجه نقصه ويطلب إزالته.

ن م ر

(النّماره) بإسكان النون وتخفيف الميم: النمور جمع نَمِر، وهو الحيوان المفترس المعروف.

أكثر الشعراء من وصف قومهم بالنمارة للفخر بشجاعتهم.

قال سليمان الجمل من أهل عنيزة :

اولاد علي جوه مثل (النّماره) يا ما بهم من دايخ الرأس ممرور
خلوه مثل اللي تكسَّر غضاره هي بَضْعته دَلَّى يْوَقِّف على الدور

وقد يقال فيه (النمورة).

قال هميل بن سعيد السبيعي :

ترى الردى مثل الحصيني يسعسع لا هوب لا يمسي ولاش ذبيل
صيده جخاخه يوم كل تسنوا يوم (النموره) صيدها جليل

الحصيني الثعلب: تصغير الحصني، ويسعسع: يكثر من التجول، والذبيل: الحاصل أي أن تجوله لا حاصل له، الجخاخة: الفاسدة من صيد البر الرديء كالسحالي ونحوها.

ن م س

النواميس: الحشرات الصغيرة التي تدب على الأرض كالذر والنمل و(بقر الجن) ونوع من الحشرات الزاحفة صغير اسمه نامس.

كان من أكثر الكلمات التي تقرع أسماعنا عندما عقلنا قولهم: غطوا طعامكم عن (النواميس) أي لئلا تصله تلك الحشرات.

أو ارفعوا الشيء الفلاني عن الأرض علشان ما تجيه (النواميس).

قال تركي بن حميد :

الحر لَى دَبَّتْ عليه (النواميس) يَشْهَر وعن دار المذلة يِشُومِ
والى اكتَرَبْ من بعض الأشيا نسانيس إعزم، ولابد الفرج بالعزومِ

الحر: الصقر الجارح، ويشهر: يرتفع عالياً في السماء ويشوم يترفع.

قال محمد بن مشعي الدوسري :

راحوا على لبنان والصيف وأنا قعدت بواهج النار
في منزل مهوب نظيف (نامس) ونمل والهوى حار

وقد يقال في النواميس (النوامس) لأن مفردها (نامس).

قال ابن جعيثن في مدح محمد بن رشيد :

حجا الدار، ريف الملتجى، راع النضا وهو زبن من دبَّتْ عليه (النوامس)

(النامس) بكسر الميم: الحشرات الدقيقة الطائرة التي تلدغ الناس وتتغذى على دمائهم كالبق والبعوضة والحرمس، ولم يكونوا يستعملون هذه الكلمة بكثرة إلا من اختلط منهم بأهل الحجاز أو مصر.

و(الناموسية): الكِلَّة وهو شبيهة بالبيت الصغير أو الفطاء الذي لا يباشر الجسم، ينام فيها المرء لتقيه من (النامس) اللاسع أو اللادغ هذا.

ولم يكن استعمال (الناموسية) شائعاً عندهم لقلة الحشرات اللاسعة عندهم بالنسبة إلى الأماكن المزدحمة بالسكان في الأمصار المجاورة، إضافة إلى أنهم لم يبلغوا من الرخاء الاقتصادي ما يمكنهم من ذلك، و إنما عرفوها عن طريق اتصالهم بالبلدان العربية الحضرية المجاورة.

والنُّمِّسة: الصغير السن الحقير الجسم الذكي الذي نما عقله أكثر مما نما جسمه.

ربما كانت تسميته من النمس الذي هو حيوان صغير ذكي.

وفيه جاء المثل: (يا باغي الدبس، من طيز النمس كفاك الله شر العسل).

والنمس ـ بكسر النون: دويبة شهيرة في الأمصار وهي قليلة الوجود عند أهل نجد ولكنهم نقلوا هذا المثل من دون شك ـ من بعض الأقطار العربية المجاورة.

يضرب للسخرية ممن يبتغي الخير من غير مظنته، ومن ذلك الدعاء له بأن لا يحصل من طيز النمس على العسل مع أنه ليس فيه دبس ولا ما يقرب منه.

وطيز النمس: مؤخرته التي منها برازه.

ن م ل

(النَّمْلَه): قرية النمل تطلق هكذا على مساكن النمل كما تطلق على واحدة النمل.

ولذلك جاء في المثل: (ذبحه على بيت نمله) أي قتله على قرية من قرى النمل.

يضرب لمن أساء إساءة بالغة للشخص.

وقولهم في البخيل الذي جمع ماله قليلاً قليلاً فهو حريص على إمساكه وعدم الانفاق منه، (فلان حلاله حلال نملة).

قال ابن سعَيّد من أهل ملهم :

حتى النسا قامت تشحذ   لو هي عجوزٍ كحيانه
تبي تجمع مثل النمله   تبيها ذخر وميانه

والكحيانة: بمعنى أنه أصابها الإعياء الشديد من مرض أو عمل شاق.

رجل كحيانٍ، وامراة (كحيانة) وقوم (كحيانين).

وفي المأثورات الشعبية أمثال كثيرة في النملة منها قولهم في المال الذي جمعه صاحبه قليلاً قليلاً وصار بخيلاً به: (حلال نمله).

والحلال: المال، ذلك أن النملة تجمع الحب الذي تخزنه حبة حبة كل نملة من النمال تحمل حبة واحدة وتدخله إلى أجحارها، فإذا أصابه ندى من مطر أو نحوه وخافت أن يفسد أخرجته إلى وجه الأرض، لكي يجف في الشمس، ثم أعادت إدخاله إلى جحورها وقد تكون جلبته في الأصل من مكان بعيد.

وفيما يتعلق بذلك أو شبهه قولهم فيمن يجمع المال شيئاً فشيئاً فيأتي رجل قوي كالحاكم فيأخذه جملة وهو: (تجمع النملة وياكل الجمل).

فالنملة تجمع الحب حبة حبة وقد تكون جلبته من مكان بعيد ليأتي الجمل ويجده منشوراً أو مجموعاً فيأكله كله.

وفي التعذيب بعذاب شديد قولهم لمن آذى آخر أذى شديداً: (ذبحه على بيت نمله).

وبيت النملة: قرية النمل أي مجتمع جحورها، وذلك أن النمل يظل يعض ما يقع عليه في بيته ويأكل منه، وفيما يتعلق بابن آدم فإنه يعض الأماكن اللينة من جسده كالذي بين الفخذين وما يكون في الإبطين.

وأذكر أنني قرأت في أحد كتب الجاحظ أن شيخ جماعة متسلطاً غضب على شخص فأمر بأن يعرى من ثيابه ويقيد بقيود شديدة ثم يترك على قرية من قرى النمل. وقد فعلوا به ذلك فصار النمل يعضه ويأكل منه حتى دخل إلى بطنه وأكل من أحشائه ومات.

ولذلك ضربوا المثل لمن يتحمل الصعاب، ولا يبالي بالمشكلات والصعوبات: (يبرِّك على النمال).

ويبرِّك بتشديد الراء وكسرها معناها يجعل بعيره يبرك على قرية نمل ويظل بجانبه.

وكنا عهدنا المسافرين في الصحراء ونحن منهم يتحاشون أن ينزلوا قرب بيت من بيوت النمال بمعنى قرية النمل، تفادياً للأذى الذي يحصل من قربها.

وضربوا المثل للكثرة بالنمل فقالوا: (اكثر من النمل).

و(النِّمَيْلي) على لفظ تصغير النملي المنسوب إلى النَّمْل: الدبا الذي هو صغار الجراد في أطواره الأولى، وذلك عندما يخرج من الأرض يسمونه نْمَيْلي تشبيهاً له بالنمل الأسود لصغر حجمه، وقرب لونه من لون النمل.

نَ و ى

نَوَّى السِّنَّوْرُ يَنْوَّي: صوت يصوت لعل أصلها قوله: نو، نو، وهم بالفعل قد يقولون للسنور الصغير: نوِّ وأطفالهم يسمون السنور والهر: نو، على حكاية صوته ولصعوبة، اخراج اسمه على الطفل ما دام صغيراً يصعب عليه التلفظ بالألفاظ الطويلة.

مصدره تَنْواة:» بفتح التاء وإسكان النون وتخفيف الواو.

تقول منه كل الليل البارحة وحنا نوحي (تنواة) هالبس أو هالقطو.

ن و خ

(نَوَّخ) الرجل بعيره: أناخه بمعنى جعله يبرك على الأرض ينوِّخه، بتشديد الواو فهو بعير منوخ بفتح الواو المشددة.

مصدره تْنويخ.

و(نَوَّخ) الرجل على الحاكم الفلاني: وفد إليه.

يقولون منه نَوَّخ شيخ القبيلة الفلانية على ابن سعود، أي: وفد إليه.

ينوِّخ عليه، أي يقصده فهو رجل مْنْوِّخ بكسر الواو المشددة.

ومنه المثل في قصة المكوِّخ وهو قولها لزوجها: (هلا بالمكَوِّخ اللي جانا (مْنوِّخ) معه التمر والعيش).

ن و س

المكان (يِنُوس) من النمل والذَّر: إذا كان فيه عدد كثير منها، وقد يقولون ففيه: (يُنُوس)

نمل، أو ينوس ذر أو ينوس خنفسان بمعنى أن فيه خنافس كثيرة تتحرك أو تتجول ولا يقولون فيه: ينوس إلا إذا كان الذي فيه يتحرك ويتجول.

ومن المجاز: مكان ينوس ناس أو (ينوس) من الناس أي فيه عدد كبير منهم يتحركون فيه.

ن و ن

(نَوْناة) الذباب: صوته أو لنقل طنينه عندما يطير.

نونى الذباب (يْنَوني) بكسر النون الثانية: بمعنى صوت في طيرانه.

يقولون في عدم المبالاة بكلام الشخص المهدد المتوعد الذي لا يخشونه: ماكن كلامه عندي إلا (نوناة) ذباب.

وأسموا الذباب لذلك (نيني) بتكرار لفظ (ني) على حكاية صوت الذباب عندما يطن أي يصوت وهو يطير.

وقالوا في عدم المبالاة بالشخص: ماكنه إلا نيني، أو ماكنه عندي إلا (النيني).

كما يقولون فلان ما يسوي عندي (نيني)، أي لا يساوي ذباباً.

ومن الأمثال التي تحتضر، إن لم تكن ماتت بالفعل قولهم: (نيني بقرعه) أي ذباب في قرعة.

وهي القرعة الواحدة من قرع نجد عندهم وهو اليقطين.

وكان من عادتهم أن يتركوا بعض القرع دون أن يقطعوه للطبخ والأكل فيغلظ قشره وييبس لبه، فيستخرجون لبه يرمون به، ويستعملون القرعة بمثابة الوعاء للسمن وغيره من المائعات.

وإذا دخل في هذه القرعة اليابسة الخالية ذباب يتطلب آثار ما كان فيها من سمن أو نحوه فإنه يصوّت صوتاً خاصاً كما يبدو في الأذن كأنه يطلب النجدة لإخراجه منها، ولكن لا يلتفت له أحد.

قال محمد بن عمار من أهل ثادق في ألفيته :

هيهات لو بالعقل ـ يا ديب ـ لبّه　　ما كان يتبع واحدٍ ما يحبّه
لَى صار هَرْجي تِقِلْ (نوناة) ذِبَّهْ　　وِش لك بْشُوفه بالعيون المشّقَّاةْ

يا ديب: يا أديب، يقولونها في الشعر خاصة.

والذبة: حشرة كالذبابة الكبيرة ولكنها غير الذباب.

وقال ناصر العبود الفايز في سيل :

العشب لطيوره مع الليل (نَوْناه)　　والصبح توحي لأم سالم تماثيل
تشتاق له عيني الى زان مرعاه　　وحَنَّتْ مظاهير البوادي محاويل

والمراد بالطيور هنا الذبان لأن الذباب يسمى طيراً عندهم كما تقدم في : (ط ي ر).

ن هـ ق

(النهيق): صوت الحمار.

ومن أمثالهم: (الى قيل لك حمارٍ فانهق).

أي إذا كنت ملوماً سواء أخطأت أم أصبت فافعل ما أردت ولو كان ذلك الفعل الأردأ وهو ما عبروا عنه بالنهيق.

والمثل الآخر: (في رأس العير نهقه) ويروى في رأس أبا زمير نهقه، وأبا زمير: كنية الحمار.

والقوم يتناهقون إذا كانوا يرفعون أصواتهم بالفحش أو بما لا فائدة منه.

و(حمار النهقه): الحمار الذي يكثر من النهيق، ضرب مثلاً للرديء من الرجال.

قال سليمان بن مشاري صاحب الداخلة في الذم :

يـبَـدي هـا الـلـي فـي ديـرتـنـا لـو- والـلـه- نـعـطـيـه عْـرقـه
يـاخـذ هــذا، ويـأخـذا هـذا ويـاخـذ هـذا (حـمـار النهقه)

يبدي: يبدأ، وديرتنا، بلدتنا، والعرقة: أجرة الأجير.

ن هـ ك

النَّهَك: بفتح النون والهاء: حشرة صغيرة تتولد في اللحم والعصب والشحم إذا لبث مدة في مكان رديء التهوية.

تقول منه: اللحمة فيها نَهَك، أي تولدت فيها حشرات صغيرة بسبب طول مكثها دون أن تجف أو تملح.

جمعه: نْهوك، بإسكان النون.

ن هـ م

من ألفاظ (النَّهْم) التي كنا نسمعها ونحن صغار نهم الدواب التي تدوس قصب القمح وهو تكسيره بحوافرها وذلك بأن يكوموا قصب القمح وفيه سنبله كومة يضعون في وسطها خشبة قوية واقفة يربطون إليها عدداً من الدواب ذوات الحافر كالبقر والحمير، وأكثر ما يستعملون البقر ويجعلونها تدور حول هذه الخشبة وهي تطأ القصب والسنبل حتى يتكسر ويصبح القصب تبناً.

و(نَهْم) الدواب هذه هو حثها بصوت مرتفع على سرعة السير وعدم الوقوف، حتى تستمر في ذلك.

قال هجاج بن دعسان السهلي :

فـاطـري عـيَّـا حـفـاهـا لا يـطـيبِ لـى (نهمناها) تجض مـن الحفاةِ
في ظلال البيت ما نيب الربيبي لا نـضـم ولا نـحـفـظ المطعماتي

فاطره: بعيره، وحفاها: ما يصيب أخفافها من الحصى المحدد الأطراف

فيجرحها وما يصيبها من أعواد قوية محددة تشوكها أي تصيبها كما تصيب الشوكة قدم ابن آدم.

وذكر أنه إذا نهمها أي إذا حثها بصوت عالٍ ومتصل على السير بصوت قوي تجض أي تضج بالشكوى من الحفاءِ.

ن هـ م ش

(التِّنِهمش) بكسر التاء والنون بعدها ثم هاء ساكنة، فميم مكسورة وهو النهمشة أيضاً: هو الحركة المتكررة من شيء ضعيف في الأصل مثل حركة الجنين في بطن أمه إذا أكثر منها قالت الأم: ولدي يتنهمش في بطني ومثل حركة الجراد في الوعاء.

قال الأزهري: رأيت العرب يملأون الوعاء من الجراد وهي (تَهْتَمش) فيه، ويحتفرون حفرة في الرمل ويوقدون فيها، ثم يكُبُّون الجراد من الوعاء فيها، ويَهِيلون عليها الإرَّة حتى تموت، ثم يستخرجونها ويشررونها في الشمس، فإذا يبست أكلوها[1].

الإرّة: بقايا الجمر الصغير والرماد الحار.

ن ي ب

النِّيب، بكسر النون وإسكان الهاء، وآخره باء: الإبل المسنة صاروا يطلقون هذا اللفظ أيضاً على الإبل عامة.

وهذا جمع مفرده القياسي (ناب)، ولكن لم أسمعهم يقولون للبعير الواحد (ناب) مع أنهم يقولون للجمع (نيب).

(١) التهذيب، ج٥، ص٣١ .

قالت شاعرة :

مـاكـل رجَّــالٍ يَـحَـفْـظ الـوداعـه ولا كل من ركب النضا يتعب (النِّيب)
يا أبـو خلف فرقاك عندي مراعه علـيَّ صعبه، يا حصان الأطاليب

ومعنى إتعاب النيب: الصبر على السفر والتنقل الذي تتعب منه. والنضا: الإبل المركوبة.

مراعة: رَوِّعٌ.

وحصان الأطاليب: الحصان الذي يرد ما يشرد من الإبل والماشية.

ن ي ص

(النيص) بكسر النون: حيوان بَرِّي على ظهره شوك منقط بالأسود والأبيض يدافع به عن نفسه إذا ألجأ إلى ذلك.

وبعضهم يقول إنه كبير القنافذ.

وبعضهم يسميه شيخ القنافذ، لأنه يشبه القنفذ في شكله، وفي كونه إذا أحس بالخطر انكمش في جلده المغطى بالشوك، إلا أنه أكبر من القنفذ بكثير وشوكه طوال مخططة كنا ونحن صغار نستعملها أقلاماً للكتابة.

والشخص الفلاني: (نيص) إذا كان لا دين عنده ولا يرتدع عن المعاصي.

قال السنيدي من أهل الخبراء في الشكوى :

صـارت مَــرَبٍ لـلـثعـالـب والـرَّخَـمْ و(النِّيص) دلَى في حِقوقَهْ يِفْسِدِ
لبست بـه الـهِـرّان مـن شعـر الأسـد واستنعج السرحان صار هو الرِّدي

الهران: جمع هر وهو السنور، والسرحان: الذئب.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي :

بين حصني بين قنفذ بين (نِيص)　　　بـين واوي وجـرذي الـعـراص
صارقرض العرض بالسهم الرخيص　　　مـا دروا عـن ربـنـا عـنـده قصاص

ذكر الحصني وهو الثعلب والقنفذ و(النيص) والواوي وهو ابن آوى وهو يشبه بالثعلب، وليس به.

وكذلك الجرذي الذي هو الجُرَذ وهو مفسد كما هو معروف.

قال عبدالله بن محمد الصبي من أهل شقراء في ناقة رديئة :

هَجَّت اقَليسَه او هَجّ الجَيش قَادِمهَا　　　لا كِنّهَا يَوم هَجَّت هِدهِدٍ مَاشِي
كِنّه لِيَا اقفَى مَعَ الحَيِّة ايدرِهمها　　　(نِيص) مَعَ الصِّبح يَمّ الجحرِ منحَاش

قليسة: ناقة رديئة، وهج: هرب.

وجرى لاكنها: كأنها مؤكدة بلام التوكيد.

اليا أقفى: أي إذا ركبها وأسرع في السير وهذا معنى يدرهمها والمراد به راكبها.

قال محمد بن مشعي الدوسري :

ريم عـلـى مـطـلـبـه حـريـص　　　وهـو عـلـى مـطـلـب عـاصـي
مـا حـافـهـا الـثـعـلـبـا والـنـيـص　　　تـحـيـل حـيـلات بـالـعـاصـي

ن ي ي

(النَّيّ) بفتح النون وتشديد الياء: الشحم على الدابة وكثيراً ما يخصصونه للشحم الذي يكون في جسم البعير، وفي ذلك وردت أكثر أشعارهم.

ناقة عليها (نَيّ) عظيم، وارتكب عليها (نَيّ) عقب ماهيب منقطعة، أي هزلى ليس في جسمها شيء من اللحم فضلاً عن الشحم.

قال ابن سبيل يصف إبلاً :

عامين يرعن بالحمى مهملات لين ارتكب (نَيَّ) الشحم فوق الامتان
حراير أصل جْدودهن كاملات لهن في غربي شفا نجد مِسْكَانْ

الحمى: الأرض التي يمنع الناس من أن يحشوا عشبها وأن يدعوا ماشيتهم ترعاه، والأمتان: جمع متن وهو أعلى الكتف ومقدم الظهر.

حراير: جمع حرة وهي الناقة النجيبة.

قال صاهود بن لامي من مطير:

كم فاطر من (نيَّها) تَزْعج الكور تقطع مضاريس الرسن والخطامِ
اليوم دوك ذْراعها يشذب الزَّور مع دربنا يوم أرمسن العَلاَم

يصف خروجه للغزو واستمراره ثلاثة أشهر تزعج الكور وهو الشداد بحيث لا يستطيع أن يدخل في سنامها بمعنى يوضع فوقه لفرط سمنها.

ومعنى يشذب الزور وهو زورها الذي هو الصدر هذا مبالغة في نحافته وخلوه من اللحم.

وأرمسن العلام وهي الأخيار: تقادمت ومضى عليها الزمن.


باب
الهاء

هـ ا ج

الجمل (الهايج) هو الذي يهيج في أول الشتاء فيطلب النوق ليعلوها.

ويهدر فتخرج له هَدَّارة تشبه قطعة الرئة الحمراء، يخرجها من شدقه ثم يعيدها إلى فمه وهياجه هذا يستمر فترة، ويتكرر كل عام ويكتسب خلاله صفات ليست موجودة فيه من قبل مثل الشراسة والطبيعة العدوانية، والحقد على من يرده عما يريد فعله، وخاصة إذا كان ذلك الرد عن ناقة يريد أن يضربها بمعنى يلقحها.

جِمل (هايج)، وجمال (هايجات).

قال يحيى بن خليفة الرشدان من عنزة:

وعـواد بـن رشـدان وصفـه وحلياه   مثل الجمل لى (هاج) تسمع هديره

وصـلـف يـحـوش مـا هـي امــراواه   تـرفـع لـه الـرايـات فـي كـل ديـره

هـ ا ش

الهايشة: بكسر الياء: الذباب، جمعه: هيشان بكسر الهاء.

يقولون: غطوا اللبن لا يطيح به (الهيشان).

وقد يقولون: (الهايش) كثير بها الوقت، أي الذباب كثير في ذلك الفصل.

والهايشة: البهيمة، جمعها: هَوايش.

ومنه قولهم فلان هايشة من الهوايش، كناية عن كونه لا عقل لديه، ولا تمييز عنده.

هـ ا ض

(هـاض) الجـراد: ظهر بعد أن كـان مختفياً، و(هـاض) الصيد من الطيور المهاجرة: كثر ظهوره، وهو يأتي إليهم في فصلي الربيع والخريف ماراً ببلادهم فيصطادون منه ما يستطيعون ويرتفقون بذلك في أوقات المساغب واللزبات.

والجراد (يهيض) بكسر الهاء في أول فصل الشتاء في العادة.

هاض هَيضةٍ جيدة أي جاء بكثرة.

ومن أقوال الباعة: هاضت السلعة علينا، أي جلبت عليهم بكثرة بعد أن كانت معدومة.

قال ابن جعيثن:

وصلواعلى سيد البريات أحمد عداد ما سار ركب و(هاض) جراد

هـ ب هـ ب

التيس (يْهَبْهِب) عندما يريد أن يقرع العنز أي يعلوها للسفاد.

هَبْهَب التيس يهبهب، مصدره: هَبْهَبة.

وهي صوت خاص يصدره عندما يريد أن يعلو العنز ويكرر ذلك.

هـ ث ل

طير (هَثِيلة): لا دسم في لحمه، بل حتى لحمه ناقص ويكون كذلك إذا كان من الطيور المهاجرة التي تمر بهم خلال رحلتها من جنوب الأرض إلى شمالها في فصل الربيع وعودتها من الشمال إلى الجنوب في فصل الخريف.

فإذا تخلف طير منها عن مواصلة الهجرة وبقي عندهم وقد فقد ما كان يأكله في البلاد الخصيبة التي جاء منها في الأصل فإنه يهزل جسمه، ولا يبقى منه غناء للآكل.

هـ ج ر

(الهجار) بإسكان الهاء وتخفيف الجيم: شبيه بالقيد للبعير إلا أنه تربط به يد البعير ورجله ربطاً واسعاً يتمكن معه البعير من أن يسير الهوينا، ويرعى دون أن يستطيع أن يشرد، ويبعد عن موضعه.

أما القيد فإنه يجمع بين يديه ويصعب معه عليه المشي.

والمراد باليد هنا القائمة الأمامية للبعير.

قال ناصر العمار من أهل سدير:

قلت لها ما عندي فيك   معي قياد ليديك
واهجار زود لرجليك   والحبس كعام اللَعَاب

كعام اللعاب: الذي يعبث في الأمور المهمة ولا يبالي بالواجبات.

قال ابن عمهوج من أهل الرياض:

حنا نَعَرْف اهل الدوادي من الناس   حنا نعرف أهل القدى والسِّدادِ
حريبنا نسقيه من كاس الاقباس   ونقصر الطايل (بْهجْر) القيادِ

الدوادي: الكلام الكثير الذي لا فائدة منه، ولا حاصل تحته، ولا أعرف له مفرداً من لفظه إلاَّ أن يكون (دَوْداة).

وقد استعمل (الهجار) للرجل من باب الاستعارة والمجاز.

قال عبدالعزيز الهاشل في الدائن واسماه العم بمعنى السيد:

والى بغى شي هذا العم يعطيه   لى حلت افلوسه يبي يقول بخيار
سلم حجر والا ترى الملك يوفيه   ويلاك مضروب مع القيد بهجار

سَلِّمْ حجر: أي ادفع دينك نقداً والا ترى الملك وهو النخل يوفي الدين فيبيعه لأنه مرهون له، ويأخذ مقابل دينه.

هـ ج ر س

الهجارس: الثعالب، واحدها: هِجْرِس، بكسر الهاء والراء، وبينهما جيم ساكنة.

قال حميدان الشويعر في وصف ناقة:

الى ما تَركَّبَ نَيَّها فوق وسقها   وزهت دلها مالَهْ جنيس يجانسه
سرت في ربى دار ابن سَيَّار، كنها   سبرتاة حَزْم صارخات (هجارسه)

النـيّ: الشحم، ووسقها مكان الـراكب من ظهر البعير، والـدل: زينة رحل البعير، ودار ابن سيار: القصب: بلدة الشاعر حميدان، السبرتاة: الأرض الواسعة المنبسطة.

وقال رميزان بن غشام صاحب روضة سدير في صحراء:

والجــنّ مـا تـكـتن فـي عرصاتها　　　و(هجـارسٍ) ما تختفي باجحارها

تكتن: تختفي. والهجرس: الثعلب. سموا به بعض الناس.

قال فيصل الجميلي في رثاء أخيه هجرس:

اخــوي مـا يـجـزي بـجـزواه غيره　　　ولا بات مضيوم على الضيم نايم

تصوم رحى البدو من عقب (هِجْرِس)　　　وتفطر الى جا (هِجْرِسٍ) بالغنايم

تصوم رحى البدو: لكونها لا يوجد لها حب يطحنونه، كناية عن كرم أخيه (هجرس).

هـ ج م

(الهَجْمة) من الإبل بفتح الهاء وإسكان الجيم: الجماعة غير الكثيرة من الإبل فهي دون الرعية التي تكون ما بين ستين إلى سبعين بعيراً.

وأما الهجمة عندهم فهي ما بين ٣٠ إلى ٤٠ بعيراً.

قال محسن بن حريمل السبيعي:

ياسيف، انا اخترت لك من السلاح بندق　　　عقب الملاقى ما ينـادي صويبها

ياسيف، انا اخترت لك من البلّ (هجمة)　　　بليهية لـى جـا اللقـا تعتـزي بها

صويبها: الذي أصابه رصاصها، وبليهية: من نسل جمل بليهي.

و(هَجَمت) الدابة: هزلت حتى كادت تسقط وتموت.

هجمت البقرة: هزلت وعجزت عن القيام أو كادت، وكذلك العنز.

قال ابن جعيثن في الهجاء:

يا وجيه (الهاجمات) من المعيز   من تشوف الذيب حلَّ بْها النِّقاز

المعيز: المعزى: جمع عنز، والنقاز: الموت السريع.

هـ ج ن

الهجن ـ بكسر الهاء وإسكان الجيم، وآخره نون ـ: توصف بها النجائب من الإبل، وقد توصف بها الركايب عامة كما قالوا في المثل في وصف الشجعان في الحرب: (جِنّ على هِجِّن) أي هم شجعان مندفعون كالجن قد ركبوا إبلاً نجيبة.

ولذلك صاروا يصفون الجمل النجيب بأنه هجيني.

كما قال مصلط بن ثويني من قبيلة حرب:

يا راكبٍ حرٍّ زها لبس راعيه   مامون قطاع الفيافي (هجيني)
لولا الرَسَن صكن ضروسه لواحيه   عقبٍ على كوره عَيَاب يبينِ

اللواحي: اللحى وهي أسفل رأس البعير مما يلي فمه، ويريد أنه لولا الرسن وهو مقود البعير لوصلت أضراسه إلى كوره وهو رحله.

ويجمع الهجيني أيضاً على (هجن).

أكثر الشعراء من ذكره في مدح الإبل النجائب.

قال محمد العليمي من أهل العيينة القدماء:

على (هجن) هجاهيج هجاف   كمثل القوس وصفه لَى حَنَيْنا

والهجاهيج : جمع هجهوج وهو البعير الخفيف المتوفز، السريع النهوض والجري.

(هجاف) ضوامر، ولذلك قال: كمثل القوس وصفه، والقوس هو محنيٌّ والمراد به القوس الذي يرمى به السهام.

هـ د ب

(هْدَيِّبْ الشام)، هو جمل الحج الشامي مثلما أن محمل الحج المصري جمَلٌ تكون له شروط خاصة من القوة والجمال، ويوضع عليه من الزينة ما لا مزيد عليه.

ولكن يعرف جمل الحج الشامي (بهديب الشام)، وليس بجمل محمل الحج الشامي أو نحو ذلك.

أسموه (هديب) لما كانوا يجملونه به من أنواع الزينة من أهمها ما يكون له أهداب تتدلى منه إلى قرب الأرض.

ودخل هذا كثيراً في لغتهم العامية، ومأثوراتهم الشعبية أكثر ما دخل فيها (محمل الحج) المصري، ربما كان ذلك لقلة رؤيتهم له بالنسبة إلى كثرة رؤيتهم لمحمل الحج الشامي.

قال عبدالله بن صقيه:

هْدَيْبنا عنا يشيل الثقايل　　والشام ما اثقلها يشيله هديبها
يا ناسي اذكر عصر شهب الغوارب　　وقحص المهار اللي ينومس هذيبها

يريد بكلمة هديبنا (هديب الشام) بالنسبة لنا، والثقايل: جمع ثقيلة، مثلما أن الشام تحمل هديبها ما أثقلها.

شهب الغوارب: جمع غارب وهو مقدمة ظهر البعير، مثل قولهم: شِيب الغوارب التي يراد بها الجمال القوية التي اعتادت حمل الأحمال الثقيلة، قحص المهار هي الخيل التي لم تحمل من إناث الخيل.

والهذيب: الجري السريع للخيل.

هـ د د

(هَدّ) بتشديد الدال: زجر للبقرة لمنعها من فعل شيء، لا تقال الا للبقر خاصة دون سائر الأنعام وهو اسم فعل أو شبيه به ليس لها فعل ماضٍ ولا أمر ولا نحوه.

ومن أمثالهم في العناد قولهم: (كلٍّ يقول: هَدّ مرة) أصله أن جماعة كانت لهم بقرة مشتركة فتعاندوا عند من يقول لها: (هَدّ) أي يزجرها، كل واحد منهم لا يريد أن يقول ذلك دون أصحابه لكونها مشتركة بينهم، فاصطلحوا فيما بينهم على أن كل واحد منهم يقول للبقرة مرة واحدة يفعل صاحبه مثله بعدها فيقول: (هَدّ) مرة واحدة ، ... وهكذا!

مع أن قولهم للبقرة (هَدّ) لا يكلفهم شيئاً.

و(هَدّ) فلان كَلْبَه في فلان: أشلاه به بمعنى حرضه على أن يؤذيه، أو يعضه إذا كان الكلب عقوراً أو فاتكاً.

هده به يهده به وهو كلب مْهَدُود، أي غير ممنوع من إيذاء الناس أو مربوط برباط.

وقولهم في التحريش بين القوم المتعادين: (هِدَّ القوم على القوم فقايد القوم على أهلها)، أي لا ينبغي أن يهمك ما يفقدونه من مال أو أنفس ما دمت لا تفقد أنت شيئاً.

هـ د ر

(هَدَّارة) الجمل بفتح الهاء ويكسرها بعضهم: هنة يخرجها الجمل من فمه عند هيجه في الشتاء، فتبدو في فمه كأنها (البالون الأحمر) يعيدها إلى فمه كأنما يبتلعها.

ولا يخرجها إلا الجمل الهائج الذي يطلب النوق لضرابها، أي لقاحها، ويكون الجمل عند ذاك في أشرس حالاته صعب القياد، بل يكون حقوداً يضمر الشر والانتقام لمن يحاول أن يرده عن النوق التي يريد أن يعلو عليها.

جمعها: هداير.

وفعل البعير بها: هدير.

هـ د ف

(الهِّديِف) والهَديفة: الدابة الهزيلة التي بلغ بها الهزال حداً تكاد تموت منه، حتى لا تستطيع النهوض من الأرض إلا بمساعدة على إنهاضها، وعَهّدنا بهم أن يأتوا بخشبة يدخلونها تحتها إذا كانت بعيراً أو حماراً يتعاون اثنان منهم أو أكثر على حملها حتى تقوم.

أما إذا كانت عنزاً أو شاة فإنهم ينهضونها بأيديهم.

و(الهَدِيف) أيضاً: المستهدف، أي الذي يلاحقه غيره يريد أن يلحق به الضرر.

قال حسن الأديب من قبيلة عنزة:

غديت انا مثل (الهديف) المطَرَّدْ   اشوف انا من ضيم وقتي مواري
راح الجديد وعصرنا اليوم جَدَّدْ   وقتٍ به الكذاب ياخذ مصاري

المصاري: النقود مأخوذة من اسم مصر، لأنها كانت تصدر منها.

هـ د هـ د

(غناء) الهدهد: تصويته كما في المثل: (طال النهار و(غَنَّت) الهداهد، والصبي باليوم ما يبزيه غدا واحد).

وهي تغني في أول الصيف عندما يطول النهار.

قال عبدالله الشوشان من أهل عنيزة في حلول فصل الربيع:

فرحت به (امْ سْوَيْد) دلت تقوقس   وغَنَّى به (الهدهد) لشوقه يناد بها
تبدأ به الأطيار تبني عشوشها   وتبدا عصافيره تلايم حبايبها

دَلَّت: بدأت، تقوقس: تحرك ذيلها باستمرار وذلك في ٨ مارس بالنسبة إلى بلادهم التي هي بلاد نجد.

وطير الساس: هو الهدهد، وذلك أنه يبحث في أساس الحيطان عن دود أو قذر يأكله.

قال عبدالعزيز الهاشل يخاطب أحد الطيور:

هاتي جنودك ثم هاتي بني خيك　　منهم ابا الهدهد يمطِّع بالأيمان
بلاك كبر اسمه هو اللي مهقويك　　والا نعرفه راعي الساس كوبان

بني خيك: أبناء عمك، وسمى الهدهد: (أبا الهدهد) ولم نسمع بهذا من غيره، إلا إذا أراد والد الهدهد، ويمطع بالأيمان: جمع يمين أي يحلف أيماناً مغلظة.

هـ ذ ل

يقال للدابة السريعة والرجل السريع الذي يفعل ذلك (مهذال).

قال تركي بن حميد:

كم واحدٍ يمشي مع الناس (مِهْذَالْ)　　يرعى سواة العاذره من بقَرها
لا شاحنة علمٍ ولا واردة حال　　ولا يميِّز وردها من صِدَرها

قال قاسي بن حشر في فرسه:

البارحة جالي عن النوم جافي　　عقْرتْ جوادي عَيْلةٍ من رْبُوعي
(تهْذِلْ) كما السِّرحان لى صار حافي　　لَي خلّ بأطراف السبايا مْنُوعِ

جوادي: فرسي، وعيلة: يعني ظلماً ودون مبرر، وربوعي: رفاقتي، والسبايا: غنائم الحرب.

قال محمد البرجس من أهل الزلفي:

تخيرت لي حمرا من الهجن (هَدَّاله)　　جمالية ما احلا خبيبه و(هوذاله)
من ساس هجن سِبِّق يذكرونها　　ما جا مع العالم ولا داجت اشكاله

الهذَالة: التي تهذل هذالاً، هو مشية الذئب وهي الجري المتصل غير السريع، ثم ذكر أنها جمالية أي غليظة الجسم كالجمل، وأن سيرها خبيب وهو نوع من سير الإبل.

ويقال للإهذال أيضاً (هَذيل) بفتح الهاء وكسر الذال.

قال مبارك البدري من أهل الرس:

وخلاف ذا، يا راكبٍ فوق ضامر لكن (هذيل) الذيب مومي شليلَهْ
تلقى خيام بأيمن القصر بِتِّيْتْ هذيك خيام العز يا حُبيِّني لَهْ

يريد كأنما جريها جري الذئب الذي هو دائم المشي لا يرى متأنياً في سيره وهو جري ضامره، وهي ناقته الضامر، والشليل جانب رحل الناقة.

هـ ر ب

(الهارب): البعير السريع العدو، المتواصل السير يريدون بذلك أنه في السرعة كالهارب وإن كان لم يهرب من أهله.

قال عمر بن سعود آل سعود في وصف جمل:

(هاربٍ) يقطع مسير العشر خمس داربٍ مع كل درب ما يهاب
راعيٍ نبت الحيا عامٍ يزيدِ مع مروِّية الهنادي والحراب

والدارب: الذي لا يهاب الجري، والهنادي: أي السيوف، وأصله سيوف الهند، والحراب، جمع حربة وهي هنا: الرمح.

هـ ر ر

(الهِرُّ): الذكر الكبير من السنانير ولا يقولون للأنثى هِرَّة.

جمعه: (هْرِره) بإسكان الهاء.

ومن المجاز للصبي الذي كبر جسمه وغلظ قبل أوان ذلك هو (هِرٌّ) أي: كبير الحجم، تشبيهاً له بالقط إذا أَسَنَّ وكبر جسمه.

هـ ر ش

الهِرْش ـ بكسر الهاء وإسكان الراء وآخره شين ـ: الجمل المسن، وخاصة إذا كان على شيء من الهزال وعدم القوة.

جمعه هُروش.

قال عبدالمحسن الصالح في فلاحين:

يوم أني جيت والَى ماهم — ما غير اللي من سماهم
ما بالبركه من سناهم — ماتدفع غصة لقمه
وإلى بالهرش بْقَرْونه — والثاني ما هو من دونه

ويريد باللي في سماءهم ماء المطر، والبركة: مجمع الماء في البستان.

وفلان (يْقَزِّي) وقته أي يسعى لقضاء وقته في غير طائل وفي غير ما يسره ولكنه مضطر لذلك فتساءل عن إقامته في بلد ما أهو مسرور ومستفيد؟ فيجيبك: لا، ولكننا (نْقزِّي) زماننا، أي نسعى في تمضية الوقت.

والدابة الضعيفة (يقزيها) أهلها أي يسيرون الهوينا بها شيئاً فشيئاً لضعفها.

قال عبدالعزيز الهاشل:

كذاب وملعون أبو الشرشِ — ذي حيلة خل طاريها
عساك ما انتب عوض (هرشي) — اطيب مطية يخليها
والله ما اشريك بالقرش — وانت العطاله مغبيها

الشرش: الأصل ذكر أن (هرشه) وهو جمله المسن يسبق أطيب مطية.

وقال عبدالعزيز الهاشل أيضاً:

لا والله الا يا جماعة قعدنا — مقعاد (هِرشِ) ثاوي ما يقومِ
عقب المطارد للزرايع هجدنا — ونحت من كثر الغثا والهمومِ
يا ما سرينا بالظلامي وحدنا — ومشيت حافي مع سواد الحزومِ

قال عبدالكريم الأصقه من شعراء بريدة:

يا حيف، أعاف الترك، وانكس للاعراب — واركب على (هِرْشٍ) رديّ دبيبه
شفي مع القصمان كان البَخَتْ جاب — والاً فكِلٍّ يظهر الله نصيبه

هـ ر ف

جاء الذئب يهّرِف، أي يركض ركضاً سريعاً متقارب الخطوات، وليس هو أسرع الركض وهو بكسر الراء.

وكذلك الرجل ولعل ذلك من باب المجاز.

قال سرور الأطرش من أهل الجريدة في الرس:

وخلاف ذا، يا راكبين قلايص عُوص يشادن (مهرفات) ذياب
عليهن غلمانٍ عيالٍ عوارف يْوَدًّون مني للصديق جواب

فلان راح يْهَرِف بكسر الراء، أي يسرع أو يهرول في سيره، والإهراف: أسرع من السير المعتاد، ولكنه أقل من الركض.

قال مبارك البدري من أهل الرس في الغزل:

على صخيف الروح منبوز الارداف اللي سبا حالي جميع جْزَافِ
خلاني امشي خالي،و(أهَرِف اهْرَاف) حمَّلْني المجمول حملٍ السراف

السراف: بمعنى الإسراف.

قال عبدالله بن علي بن صقيه من أهل الصفرة:

يا ذيب، من كثر الغرابيل دَلَّيْتْ (أَهَرِف هرِيفك) دوم واقنب قنيبك
(أهرف هريفك) كل ما أصبحت وأمسيت ما صابني لَوِّك حديدٍ يذيبك

لوك: لَو أنَّك، ودَلَّى: بدأ وصار.

الهَرّفي، بفتح الهاء وإسكان الراء، وفاؤه مكسورة على صيغة النسبة: هو الحمَل، أي الخروف الصغير، وإذا كان (الهَرّفي) سميناً فإن لحمه يعد أطيب اللحم عندهم.

وأما إذا كان هزيلاً فإنهم يضربون المثل به في الضعف والهوان، و ذلك لكونه لا يصلح للحم ولا يقوى على قطع المسافات البعيدة للرعي، ولا يرجى منه أن يلقح ويلد، كما تحمل السخلة وتلد.

جمعه: (هَرافى) بفتح الهاء والراء وكسر الفاء وهَرْفيات، بإسكان الراء.

قال نصار العازمي:

واولاد مَنَّاعٍ كرام على الضيف رَبْع يحطون الشَّحَمْ بالصِّحافِ
من سرّ نبعه مِرْوية شذرة السيف ذَبَّاحةٍ للحيل هي و(الهَرافي)

قال عبدالله بن علي بن صقيه من أهل الصِفرَّة:

تْعِيف ما تلقى بها الوقت وافي جيلٍ غشاه اللوم مختلف الأصناف
ما غير طليانٍ تخاوِر (هرافي) وضوايِنٍ ترعى نوامي شجر غاف

الطليان: جمع طلي وهو الخروف وتخاور تجول مع الهرافي التي هي صغار الطليان، والضواين: جمع ضأن.

وشجر الغاف: شجر كان مشهوراً عندهم سميت باسمه عدة أمكنة، منها اثنان في القصيم أحدهما خب في غرب بريدة، والثاني بلدة صغيرة في الجواء.

هـ ر ق ل

قال محسن الهزاني في إبل نجائب:

يا ركب ، يا مترحلين مراميل مجهول منجوب الفدافد عْجافِ
فج المرافق كنهن (الهراقيل) لِين المقاود ناحلات الخفافِ

المراميل: الإبل التي لم تلد، والفدافد: حمع فدفد وهو المسافة البعيدة في الصحراء.

والهراقيل: لم أتأكد من معناها رغم بحثي عنها، وظني أنها نوع من السفن السريعة في البحر.

وفج المرافق: مرافقها وهي جمع مرفق بعيدة عن جنوبها وهذا مدح في الإبل، والخفاف: جمع خف وهو الذي يطأ عليه البعير بمثابة القدم للإنسان.

هـ ز ع

(هَزْعُ) الشيء اللين: إمالته إلى جهة من الجهات مثل غصن الشجرة الذي

(يَهزع) بجرِّه إلى الأرض، وهزع العود الطويل إمالته كذلك.

ومنها المثل: (العصفور يهزع الرشا) أي يميله ويحركه، يقال في عدم احتقار جهد الضعيف.

والنخل تَهَزَّع عسبانه تحت ثقل قنوانه من كثرة التمر.

قال الأصمعي: (انهزع) عظمه انهزاعاً إذا انكسر، وقد هَزَّعته تهزيعاً[١].

هـ ش م

(تهشمت) الدابة الحلوب باللبن: در منها اللبن عند حلبها الذي لم يكن موجوداً بتلك الكثرة في أثدائها، وتهشمت السحابة بالمطر على المكان الفلاني: سقطت منها أمطار كثيرة عليه لم يكن يظن أنها تكون بتلك الكثرة.

تهشمت تهشم مصدره (تِهِشم) بكسر التاء والشين.

هـ ض ل

هْضَلَت الغنم: بتخفيف الضاد عادت من المرعى في المساء.

وهَضَّلَ الرجل غنمه بالتشديد أعادها في المساء إلى بيته بعد أن رعت.

وهَضل بغنمه، بتخفيفها: عاد بها من المرعى.

مصدره: تْهَضيل.

ومن المجاز لمن ذهب ذهاباً غير محمود: منين هَضَلْت؟ تشبيهاً له بالغنم في مجيئها إلى البيت أي من أين أقبلت؟ أو من أين عدت في آخر النهار؟ قال سند بن قاعد الخمشي:

لَى شفت مال الناس يكفيك حاشيك ... ما ينفعك تسريحهم و(اتهضيله)

اقنعْ بما بيدك لى جاك يكفيك ... ترى حقوق الناس مثل الهميله

فقوله: حاشيك، يريد به الحاشي الذي تملكه وهو الصغير من الإبل.

---

(١) تهذيب اللغة، ج١، ص١٣٢ .

والهَضيلة: الدابة العجفا من قلة الرعي والعلف بسبب الجدب، وبسبب عجز أهلها عن تحصيل ما تحتاجه من العلف.

جمعه هضايل.

قالت رقية الفعيم من أهل الشماسية:

يـا كـبـدي الـلـي كـل يـوم تْجَـمَّـر ويا قلبي اللي بين الأضلاع منصاب
أخـاف من باقي (الهضايل) تَهمَّر وانا دخيل الله عن شوف الأجناب

تَجمرّ: تتكسر، وتهمر: يصيبها الهمار، وهو للإبل كالإسهال للإنسان.

هـ ط ر

طالما سمعت الجمالين يدعون على جمالهم بـ(الهَطْر) يقولون: يا ملا (الهَطْر).

ويقولون للناقة التي لا تطاوعهم: عساها لِلْهَطِر، ومنه بعير هَطِير.

وأصل الهَطْر: الضرب بشيء غير حاد، والمراد ما يترتب على ذلك من الألم وضعف القدرة.

قال عبدالله القضاعي من أهل حايل:

أمْشي واداري مـثْل هَطْر الجمَالِ اللِّي مِنْ الشِّدَّات يَجْنَحْ مِنْ المَيْل
وشْ لِي بِرَجْمٍ الرِّجْمُ لَوْلاَ هُبَالي؟ مَا أَحْسَبَ قَبْلي يَجْهَلُونَ الرَّجَاجِيْلْ

وهطر الجمال: الجمل الذي أصيب بالهطر.

ورجم الرجم: صنع الرجم، وهو حصا يوضع بعضه فوق بعض، حتى يبدو كأنه الرجل الواقف يضعونه في الأماكن المرتفعة وخاصة إذا كانت حجرية.

هـ ط ل

العَنْز الهطلاء: ذات الأذن الطويلة. وكانوا يمدحون القوم بأنهم (هِطْلان) الأيدي، أي طوال الأيدي.

ويراد بها هنا الكناية عن السخاء في العطاء، وشدة الضرب في الحروب.

فهي هنا مثل (خِطْلان) الأيدي وفتخان الأيدي.

قال محمد الأزيمع في عنزه:

أبـــوهـــا تـــيـــس صـــعـــيـــوان أصـــيـــل مـــثـــل عـــرهـــان

يـــخـــبـــرونـــه كـــل الـــفـــرقـــان بـــنـــتـــه (هـــطـــلا) بـــأذانـــيـــهـــا

أي طويلة الأذنين.

هـ مَ ى

الهَمَاة: بفتح الهاء وتخفيف الميم: واحده الهَمى وهو صغار القمل الذي هو أكبر من الصيبان: جمع صواب، والصيبان هي بَيْض القمل فالهماة: القملة الصغيرة التي خرجت من البيضة، ولم تكبر بعد.

هـ م ر

الهْمَار للإبل كالإسهال للإنسان تستطلق بطونها حتى تصبح بطونها عجفاء، ولا تكون كذلك إلا إذا لم تجد علفاً صالحاً وخاصة في أوقات الجدب والمحل وعدم وجود مرعى في البر، وعجز الفلاحون عن زرع علف نافع لها.

انهمر البعير: استطلق بطنه ولم يعد يخرج منه بعر، وإنما شيء لين، مما يدل على عدم وجود ما يأكله من علف نافع.

والإبل تهمَّرتْ كذلك.

وتقدم شاهده في (هـ ض ل).

هـ م ص

دابة: مهموصة الظهر: منخفض ظهرها قليلاً، وصندوق منهمص أعلاه: نازل أكثر من العادة.

هَمَصْت الشيء اللين فانهمص، أي: ضغطت عليه قليلاً بيدي فبان أثر ذلك فيه.

مصدره هَمْص.

هـ ف ى

(تَهافَى) الجراد في الحفرة والطيور في الشجرة: وقعت فيها ولكن يكون وصولها قليلاً قليلاً وليس دفعة واحدة.

و(تهافى) القوم الضائعون والمنهزمون من حرب على بلدة أو قرية وصلوا إليها دون مواطأة منهم، ودون أن يكونوا جميعاً عند وصولهم، ولكن بدافع اضطرارهم إلى ذلك.

قال القاضي في الغزل:

عليه أرواح عشاقه (تهافى) كما غوش الفَرَاش على اللهاب

هـ ك ر

الهْكِر، بكسر الكاف منه عند اتصال الكلام: عشيرة من عشاير البدو في جنوب العراق.

تتخذ الحمير بديلة من الإبل التي تكون عند القبائل البدوية التي تنتجع الأماكن البعيدة.

وحمار الهْكِر: حمار صغير الجرم، رديء النوع، بطيء في الحركة، وقد يقال له: حمار هِكْرِي.

يضرب ذلك مثلاً للشخص الذي يعاكس من يكون معه، فلا يقصد الطريق الصحيح، ولا ينقاد لمن يدله عليه.

قال عبدالله بن علي بن صقيه في تغير الوقت:

الذيب من طليان هكر الغنم ذال أكمن لراع الصيد، وأحب احبيانه

ذيب تويل الليل بالمرقب العال نكد على النيام كثر اعويانه

أكمن: أعمل له كميناً، وأحب من الحبو.

وقال عبدالله بن صقيه أيضاً:

لـــى طـــال غـــزل الـهـكـر جـزّ   يـــا مـكـبـر بـــالـخـــرق طـيــزه
مـــا هــمــنـــا كـــل مـتــهـــزّي   الـــكـــل نـــعـــرف مـنـــاغـيـــزه

هـ ل ب

(الهِلّب) بكسر الهاء: شعر ذنب البعير والبقرة ونحوهما.

ومنه قولهم للدابة العجفاء أو غير الفارهة، مهلوبة الذيل، أي: التي ليس في ذيلها هِلّب أي شعر وهي تكون كذلك إذا كانت مصابة بالجرب أو الهزال الشديد.

ويسمى ما يبين من شعر ذنب البعير (هِلّب).

يقول الجمال ما صار معنا خيط واخذنا (هِلّب) من ذنب البعير وخطنا به.

هـ ل س

يقولون: أَهْلَس شعر الدابة إذا تساقط فهو مِهْلس، ومصدره (إهلاس) بالهمزة في أوله.

ويضرب المثل بالشعر الهلس، يسمى هلاسة في القلة والحقارة.

قال عويد بن عبدالله العنزي:

ما همني- يا مسندي- جمع الأموال   يـرزقـنـي الـلـي رزق خلقه بأياديه
لـو ان المـال يـخـلّي الـهـيس رجّـال   لـو هـو (هـلاسه) يـرفعه، قَلْ واليه

أياديه: يداه تثنية يد، وقل واليه: دعاء عليه بأن يقل ناصره ومتوليه.

هـ ل ل

(الهلال): وسم معروف تتخذه بعض القبائل أو الفصيلة من قبيلة علامة على الإبل التي لها ذلك بوسمها على النار بأن تحمي حديدة ويكوى بها جلد البعير على

هيئة هلال، وإن لم يكن رسم الهلال مطابقاً تماماً بصفة فنية، وذلك أمر طبيعي، لأن المقصود هو تمييز تلك الإبل من غيرها وهذا يحصل بالوسم.

هـ م م

دابة (هَميم) إذا كانت سريعة العدو غير قطوف، أي غير متباطئة بالسير.

يقولون ذلك في الناقة والحمارة ونحوهما، مما يركب.

وجمل هميم، وناقة هميم وحمارة هميم بدون تاء.

كما يقولون في الآدمي الذي يهتم بإنجاز حاجته، ولا يتباطأ في ذلك هو (هميم)، يستوي فيه عندهم المذكر والمؤنث.

امرأة (هميم) ورجل (هميم).

يصفون الذكر والأنثى منه بلفظ واحد فيقولون: بعير هميم وجمل هميم وناقة هميم، وحمار هميم وحمارة هميم.

جمعه: هِمَام بإسكان الهاء في أوله وتخفيف الميم.

قال ابن عرفج من أهل بريدة في وصف ناقة:

ما حلى رزة مْزبَّرْ وركها من سكرها تِصْطِفق قودا (هميم)
نقوةٍ لي يوم تبدي حاجةٍ لي مثل هذا اليوم والطارش فهيم

رزة وركها أي ارتفاعه من أجل سمنها وكثرة اللحم فيه، والقودا: الطويلة الرقبة أو هي الطويلة العنق.

والنضوة: مؤنث النضو وهو البعير المركوب.

قال ابن شريم في وصف ناقة:

بدا لازمي فيها وجاني يقودها جزوم على قطع الفيافي (هميمها)

جزوم: أي جريء على قطع الفيافي.

هـ م ي

(الهَميَّة): الضالَّة من الإبل والغنم وهي بفتح الهاء وكسر الميم.

ومذكرها: (الهامي) بمعنى الضال من الماشية.

(الهَمية) هي التي تكون في البرية قد ضيعها أربابها فهي ترعى وتنطلق دون أن يكون معها أحد يرعاها، أو يمنع عنها من يريد أخذها.

ومن أمثالهم في ذلك: (ما نزلنا القريَّة، إلا للهامي والهمية) وهذا أحد الألفاظ في هذا المثل الذي يروى بلفظ (الهافي) و(الهفية).

قال ابن دويرج في عنزه:

أثْـــره نـــاوي فـيـهـا نـيـه　　　مـــاهـــوب آخـــذهـــا ذرعـيـــه

يـبـيـهـا مـثـل (الـهـمـيـه)　　　هـــذا دْرِمَّـــــان الـــشَّـــلاحِ

أي أن الراعي الذي كان ذكره في قصيدته أخفى عنز ابن دويرج يريد أن يجعلها بمثابة (الهمية) التي ليس لها أحد يمنعها ممن يريد أن يأخذها.

الذرعية: علنًا وبدون وجه حق، ودُرُمَّان الشّلاَّح: المطلوب لهم والذي يريدونه.

بعير (هامل): ضَالٌّ أو مهمل لَيْس له من يرعاه أو يسوقه أو يقوده، وإنما يرعى كما يريد، ويذهب كيفما اتفق من غير أن يوجهه أحد إلى ذلك.

جمعه (هَمَل) بفتح الميم، وهُمَّل بضم الهاء وتشديد الميم، و(هَامْلَة).

هـ و ى

(للهاوي والعاوي): دعاء على الشخص والشيء بالضياع والهلاك.

وقد يقولون لمن ذهب في أرض مهلكة: (فلان بالهاوي والعاوي).

ربما كان أصل الهاوي (المِهْواة) بمعنى الحفرة التي يقع فيها الإنسان، فيهلك أو

يتضرر من ذلك، و(العاوي): السَّبعُ المفترس، من ذئب ونحوه.

قال سعد بن دريويش من أهل شقراء في عنزه:

جت بين (الهاوي) والعاوي ذيب وْرَوْقي وْبرقاوي
نجَّاها الله ثم الشاوي يوم أن الماخوذ أغداها

قال سعد بن جفيران في فرسه:

عِقْرتِ بْيوم فيه عج ودَخَّان عند العشاير يوم جَتها البلاوي
يركب جواده عقب ها الفعل بجحان وانا جوادي بين (هاوي وعاوي)

اليوم الذي فيه عج ودَخَّان هو يوم الحرب والقتال، والعشاير: جمع عشراء، وهي الناقة التي في بطنها ولدها وهي من أنفس الأموال عندهم، وبجحان مطمئن، والجواد: الفرس.

هـ و ج

(الهَوْجا): الناقة السريعة في السير، التي يبلغ من سرعتها ألاَّ تنظر إلى حيث تطأ من الأرض.

يريدون أنها في سرعة سيرها وعدم تأنيها فيما تبدو كمثل ما تبدو الهوجاء من الناس.

وجمع الهوجا: (هُوج).

قال العوني:

دنيب هِجْن يْقرِّبن المحاويل (هُوج) هجاهيج صْلاب جلايل
علاكم تطرب قلوب المراسيل خفقاتٍ صلفات هجاف نحايل

الهجن: الابل الأصيلات، والمحاويل: الأراضي الممتدة الشاسعة وأحدتها محالة وهي التي ليس فيها موارد للمياه، وإنما تكون بين موارد الماء في الصحراء الخالية.

صلاب: قوية، وجلايل: جمع جليلة بمعنى أنها كبيرة الأجسام.

ومثله علاكم، والخفقات: السريعة الجري ولذلك قال: صلفات من الصَّلَف وهو الشدة، وهجاف ضوامر وذلك مأخوذ من كون الآدمي أو الذئب هاجف بمعنى أن بطنه ضامر من الجوع، وفسر ذلك بقوله، نحايل: جمع نحيلة.

هـ و د

اليهوديات: الإبل.

وهذا كان شائعاً مذكوراً في المأثورات الشعبية التي منها الشعر العامي القديم، ولكنني لم أجد له أصلاً من الثقافة العربية القديمة فيما عرفت.

قال غانم الغانم من أهل الزلفي من المتأخرين:

تحنّ (اليهوديات) وأنا أحنّ مثلهن يـوم انـهـن يـزجَـنْ خـلاف المـال
على ولايفهن ولا أحدٍ يلومهن وانـا ولـيـفـي حـال دونـه الـلال

اللال: السراب، أو هو نوع منه.

قال جري الجنوبي:

ردت تجاوبني من الهجن عِرْمس لـهـا بـين مـلـتـجّ الـضـلـوع عويل
تحن (اليهوديات) في ولف ساعه تحـنّ وأقـول الـبـعـيـر هبيل

وهذا كثير في الأشعار القديمة.

ومع نسبة الإبل إلى اليهود فإن العامة تعتقد أنهم لا يستطيعون الحصول عليها، لأن العرب استأثروا بها دونهم.

قال نمر بن عدوان الشاعر المشهور:

يا جديع، وارجوى عشيري تِمضِّي (رَجْوَى اليهودي) للبكار القياظي

وقال جديع بن قبلان من شيوخ قبيلة عنزة:

يـانمـر، دنـيـانـا سـراب وخـلّـي ربـرب عـلـى روس الـنـوايـف وزالِ
يا نمـر، أنـا رَجْـوَى عشيري تِسلّي رَجْـوَى (الـيـهـودي) للبكار المتالي

يريدان أنها لا تتحقق.

هـ ي ش

الهايشة بإسكان الياء في وسط الكلمة: البهيمة، واحدة الهوايش بمعنى البهايم، كثيراً ما تقال الهايشة للفتاة أو البنت التي لا تفهم الأمور يعيِّرها أهلها بذلك.

وتقول للرجل وخاصة إذا كان شاباً: يا هايشة. أي يا بهيمة.

والهيشان بكسر الهاء وتخفيف الشين: الذبان، واحدها هايش.

يقولون: غطوا غداكم عن الهيشان لا تاقع عليه، ويقال ذلك خاصة في غدائهم في القديم الذي هو من التمر خاصة، ويكون كثيراً ينتظر بعضهم جلوس بعض عليه وهو مكشوف فيكون عرضة لوقوع الذبان عليه.

وكثيراً ما كانوا يقولون: غطوا اللبن لا يطيح فيه هايش أي لا يقع فيه ذباب.

نقل الأزهري عن أبي زيد قوله:

الهَيْشَة: أمُّ حُبَين، قال بشر بن المعتمر:

وهَـيْـشـةٌ تـأكـلـهـا سِـرْفَـةٌ وسِـمْـعُ ذئـب هَـمُّـه الحُـضْـرَ

وقال:

أشكـو الـيـك زمـانـاً قـد تَعَرَّقنا كما تَـعَـرَّق رأس الـهيشة الذيب

يعني أم حبين[1].

---

(١) تهذيب اللغة، ج٦، ص٣٥٧ .

أقول يظهر لي أن الهيشة هي الذبابة أو الذباب مثلما تسميه العامة في الوقت الحاضر.

ولو كان المراد بالبيت الأول أم حبين لما قال تأكلها سرفة لأن السرفة هي ما تسميه العامة (مكحلة الذيب) لا يمكن أن تأكل أم حبين لأنها أصغر منها، وهي ـ أي السرفه، ـ دودة تأكل الذباب، ولا تأكل أم حبين.

أما الهيشة في البيت الثاني فهي ما تسميه العامة الهايشة: واحدة الهوايش وهي المواشي فهي التي يتعرق الذئب رأسها، وليس أم حبين لأن التعرق هو أكل العَرِّق ـ بإسكان الراء ـ، وهو العظم الذي عليه اللحم، فماذا يجد الذئب في رأس أم حبين حتى يأكل لحمه ويدع عظمه؟

هـ و ل

(الهِّوله) بضم الهاء: الغول وهي مؤنثة عندهم، أي الغولة، وغالباً ما يصورونها عجوزاً شوهاء قبيحة المنظر، إلا أنها تتخيل في صور شتى كلها مفزعة، أو تفضي إلى أن تكون كذلك.

ويقولون في تخويف الصبي الذي يبكي وإسكاته: اسكت لا تجيك الهولة.

جمعها: هّوَل بإسكان الهاء، وفتح الواو.

ولذلك يقولون للقبيح المنظر من رجل أو امرأة: (هُوّلةٍ من الهّوَل).

هـ و ن

الهُون- بضم الهاء: الهدؤ واليسر.

(الهُون بركه) أي الهدؤ من البركة.

وفي المثل الآخر: (من هُون الذيب يَقرِّد) يعني: أمن هدوء الذئب وسهولة التعامل معه يمكن نزع القراد منه؟

والقراد: حشرة صغيرة تتعلق بالماشية وتتغذى على دمائها.

هـ ي ت

(هَيَّت) الرجل ماشيته، بتشديد الياء: أرسلها إلى المرعى وتركها ترعى كما تشاء دون أن يستعملها لركوب أو عمل، وإنما فَرَّغها للمرعى.

والربيع هالسنة كثير الناس (مهيتين) المال أي الماشية، ليرعى على كيفه.

أي لا يختارون له مكان الرعي لكثرة العشب والكلأ.

مصدره (تهييت) بإسكان التاء وفتح الهاء بعدها ياءان.

وبعضهم يقول فيه (هَيَت) بفتح الهاء والياء، وآخرون يقولون وخاصة في الشعر (هَيْت) بإسكان الياء.

هـ ي ق

الهِيق ـ بكسر الهاء وإسكان الياء ـ : الظليم وهو ذكر النعام.

أكثر شعراء العامية من ذكره في وصف النجيب من الإبل.

كثيراً ما يصف به شعراء العامية المطية السريعة في الجري.

قال نمر بن عدوان يصف جملاً نجيباً:

(هَيْقٍ) تَذَّبر مع صحاصيح صحصاح　　لـه مـرفـقٍ مـاهـو لـزوره لحُـوحِ
ستةْ ضلوعه فوق الأمتـان طُفَّاح　　(هـيـق) يـرفـرف بـالجـنـاح اللفوحَ

تذير: فزع وأجفل، والصحاصيح: الأراضي الصلبة الواسعة وأشار إلى أن مرفقه لا يلح على زوره وهو صدره، وذلك أن النعامة إذا جرت أوسعت لجناحيها ولا تضمهما إلى صدرها.

وذكر لذلك أن ضلوعه الستة فوق الأمتان، وهي أكتافه طفَّاح أي عالية ظاهرة.

قال هميل بن قطنان في سيارة وذكرها بلفظ المذكر لأنه يسميها (موتر):

يا راكب اللي بعيد الخد يطويه	**يعجبك ممشاه لى لجت لواليبه**
يشدي لهيق الى من شاف راميه	**ولى كما الشعف لى هبت سواريبه**
ملفاك من هو سبا قلبي بطاريه	**من عقبه القلب دوك النود تومي به**

والنود: الرياح.

قال سعد بن قطنان من سبيع في جمل:

يا راكب اللي كنّ زوله الى ذار	**(هِيْقْ) يْرَهِّل تَوّ ما صَفّ بالرِّيش**
يشدي لدانوق البحر حين ما سار	**أرخوا شراعه مبعدين المطاريش**

يرَهِّل: يركض.

يشدي: يشبه والدانوق: مركب صغير من مراكب البحر.

والمطاريش: الأسفار ويريد بها هنا السفر في البحر.

قال شاعر عنزي:

يا راكب اللي كنها (الهيق) مذعور	**ما يلحق المدعول نابي قراها**
تسرح من الحايط على فجة النور	**والعصر بالخبرا تْلَيِّن عَضَاها**

والمدعول: الشاب الذي كبر عقله أكثر من جسمه ويكون غالباً قصير الجسم، أو ضيئله، وقراها: ظهرها، ونابي ظهرها هو سنامها.

الحايط قرب خيبر في غرب الجزيرة، وفجة النور: أول ظهور النور فجراً وتليَّن عضاها: تستريح أعضاؤها من تعب السير.

وهذا مبالغة من الشاعر، وإلاَّ فإن ذلك لا يكون، لبعد المسافة.

هـ ي م

(الهِيِم): الإبل العطاش، ذكرها الشعراء في الإبل السريعة، وذلك أنها إذا كانت عطاشاً كان ذلك أسرع لسيرها، وأدعى لها ألا تتوانى فيه، حرصاً منها على ورود الماء.


باب
الواو

واوى

الواوي: بفتح الواو الأولى وكسر الواو الثانية وآخره ياء نسبة: حيوان شبيه بالثعلب، وهو مثله مشهور بالذكاء وبالإفساد.

أكثروا من ذكره رغم كونه لا يوجد الآن في بلادهم حسبما نعرفه، ولكنه موجود في أطراف العراق، وصاروا يضربون المثل بالواوي للرجل المفسد بين الناس والرديء الفعل، والخبيث الطوية.

قال بندر بن سرور العطاوي العتيبي :

نبغي البلاد اللي يقولون بالزور　　مركز (...) فيها ثمانين (واوي)
غير البحر والخَوْر نامس وصرصور　　وكلاب حوف جلودها والضراوي

نامس: حشرات، والضراوي: الضارية، و الخور: جانب البحر.

وبر

(الوَبْر): بفتح الواو وإسكان الباء: دابة في قدر الأرنب إلا أنها أقصر منها قوائم.

وأشبه الدواب بها السَّنَّور غير أنها لا ذيل لها وبينها وبين السنور فروق كثيرة.

وهي تعيش في الشقوق التي تكون في الجبال، والآكام الصخرية أو القوية.

وكان الناس يخرجون لصيدها يتطلبونها في أماكن وجودها، ويرغبون في لحمها مثلما كانوا يرغبون في لحوم الأرانب البرية.

جمع الوْبَر: (وبْران) بكسر الواو و(وْباره) بإسكان الواو.

قال ابن دويرج في الشكوى :

فيها قليل أمثال، لو كان خَيِّر　　الى قلّ ما بيديه تنسى جمايله
ولو كان يشكون العدى ضرب سيفه　　عليه يد البَزّوّن و(الوَبْر) طايله

البزُّون: القط.

وقال ابن شريم في الدنيا :

تِمَلَّكْ بها الفَيُّومْ والبُوم والثَعِلْ　　وأرانب و(وِبْـرانٍ) ذراها خْشُومها

وقامت حَباريها تَـذَلِّلْ حَرَارها　　ويلعي على روس المشاريف بُومها

فقرن ذكر الوبران ـ جمع وبر ـ بذكر الأرانب كما قرنت بها في الخرافة العربية الجاهلية كما قرنه بذكر الفيوم وهو السنور والبوم والثعل الذي هو الثعلب.

و(الوَبر) ـ بفتح الواو والباء للبعير: كالصوف للخروف والشعر للعنز، ورد في عدة أمثال منها قولهم للعداوة المستترة: (دُبَرٍ عليه وَبر) والدِّبَر في البعير كالقروح في الإنسان، وعليه وبر أي قد غطاه الوبر، فأخفاه عن النظر مع كونه موجوداً.

وقولهم: المال (وِّبرة) يحتّ وينبت.

والوبرة: القطعة من الوبر.

و ث ر

الوثارة: البَرْذعة، وهي التي توضع على ظهر الحمار لوقاية الراكب، كما توضع لوقاية ظهر الحمار أيضاً من أن يؤثر فيه ما يحمل عليه.

جمعه وثاير.

قال أحد شعراء بريدة القدماء :

دنّ الوثارة يا مشاري ومنغاز　　وصميل قيظ لا تداني بمشراه

وكرّب على الي زين ممشاه نوناز　　وحدر الوثارة كثّر الصون ووقاه

فقرن ذكر الوثارة التي توضع على ظهر الحمار بالمنغاز وهو عصا قصيرة تستعمل لوخز الحمار به إذا أراد راكبه أن يزيد في سيره، يستعملونه بدلاً من العصا لأن الضرب بالعصا يتعب الراكب، وليس له من الأثر على الحمار مثل الأثر الذي للمنغاز، لأن المنغاز يؤلمه أكثر.

وصميل القيظ: قربة صغيرة وهي الوعاء من الجلد الذي يحمل فيه الماء للسفر القصير، وقوله: لا تداني بمشراه أي لا تطلب الحد الأدنى في السعر، بل أطلب الأعلى حتى تحصل على الأفضل منه.

ويأمره من باب التنادر بأن يضع تحت الوثارة أيضاً صوناً كثيراً وهو روث الحمار، ووقاة وهي الوقاية من القماش تكون على ظهر الحمار أيضاً.

ومنه المثل: (فلان قَلَب وثارته) وهو مجاز يقال لمن انقلب على صاحبه.

وقد يقال في الرجل غير المتدين إذا تدين ثم عاد إلى ما كان عليه قبل ذلك.

و(الوِثْر) بكسر الواو وإسكان الثاء: ما يوضع على ظهر الحمار مثل الرداء، يقي ظهره من أن يجرحه الحمل.

جمعه: وْثُور بإسكان الواو ووثران: بكسر الواو.

و ج ف

رْكابٍ (مُوْجْفة): عَجْلَى، سريعة في سيرها وهي أيضاً: إبل (مواجيف).

و(مواجِيف): جمع موجفة وموجاف: وهذه الأخيرة يوصف بها الجمل والناقة، بدون هاء في الناقة فلا يقال (موجافة).

قال القاضي في الجميع :

جال عَقْلي يوم جَضَّوْا بالشِّديد　　قَرِّبَوُا هِجْنٍ (مواجيفٍ) عجاف

قال برجس بن دعسان :

أبَي اتِمثَّل وامتثل وابدع القاف　　وباتبصر وابتصر في جوابي

واخلاف ذا، يا راكب فوق موجاف　　كبيرة الفخذين والمتن نابي

القاف: القافية بمعنى الشعر، والمتن: الظهر.

و ج ن

(الوَجْنا) من صفات الناقة النجيبة.

أكثر شعراؤهم من ذكر الناقة الوجناء.

قال عنيزان الحسيني من شمر :

ألا يا راكب من فوق (وجنا)　　من العيرات مومية الحبالِ

سرها يا المعَنَّى بس يوم　　واحذر من مْرَقّعة النعالِ

سرها: اجعلها تسير يوماً فقط، ومرقعة النعال: اللصوص والمنتهبون المشاة.

وجمع الوجناء: (وِجّنْ).

قالت شاعرة من شَمَّر :

يا راكبٍ شُهْب الأذيال (وِجْنٍ) حيلٍ ولا شَمَّنْ أذيال المخاليل
يَشْدِن حَمامٍ من قليب نِفَجْنِ لطم تواليهن الوَحَشْ وارتكن حَبْل

المخاليل: الفصلان: جمع فصيل وهو ولد الناقة سمي مخلالاً لأنهم يضعون على فمه خلالاً لئلا يرضع أمه، ونفجن: ظهرن، والمراد: طرن، والوحش هنا: الصقر الجارح.

و ح ش

الوّحَش- بفتح الحاء: الظباء.

ولحم الوّحَش: لحم الظباء خاصة.

أكثر شعراء الغزل من وصف المرأة الجميلة بالوَحَش والوحوش وهي الظباء.

قال عبدالعزيز الفايز من أهل نفي :

والجادل اللي ماضي بك صوابها عليها عيونك ما تَهَنَّتْ بْنومها
يفوق بدر التِّم واضح جبينها وعينٍ كما عين (الوْحَشْ) في رْجُومها

الجادل: الفتاة الجميلة، والوحش: الصقور في رجومها: أماكنها المرتفعة.

قال عبدالله اللويحان في الغزل :

يافريد (الوحوش) من الظبا ما أحلاك أدعج العين، ما وقَّف لك الرامي
ما تبَّدْلت غيرك واحدٍ شرواك لو تغربت للامصار والشام

شرواك: مثلك.

قال محمد بن مشعي الدوسري :

أبو جديلٍ فوق الامتان مرجود متحدرٍ يبراه مثل الحبال
وعين الوحش اللي مقاديمها سود اللي هدبهن غاديٍ له ظلالِ

وقال القاضي :

وحش الحمى عنه الدَّعابيل دَلَّوْا وبـدر البـهـا فـي غـرِّتـه كالسراجا

الدَّعابيل: سفاسف الأمور، و(الدَّعْبله): تتبع الأمور الصغيرة، والاشتغال بها عن الأمور الكبيرة المهمة.

ومن ذلك الحرص على دنايا المال التافهة.

وقال عبدالعزيز بن إبراهيم السليم من أهل عنيزة :

وين عنق (الوَحَش) عين الربيب؟ عقب خبـري وخـبـرك ويـش جاه

مـالـصـوت الـهـوى حـي مجيب يـا حـيـاة الـنـدم ذيـك الحـيـاة

ودود

الودود بضم الواو الأولى: هو الهدهد.

جمعه وِداوِد، بكسر الواوين.

قالوا: إنه سمي بذلك أخذاً من صوته وأن الهدهد ينادي الهدهد الآخر بقوله: ودود؟ فيجيبه الآخل بقوله: وِشْ؟ وشْ؟

أي: ماذا تقول، وهذا كله من حكاية صوت الهدهد، حيث صوته حين يصوت وكأنه يقول ذلك.

قال عبدالمحسن الصالح :

والاَّ الـتـلـمـيـذ الـكـسـلان لــو انـــه وِلـــدْ الـسـلـطـان

يَـــحَـــقْـــره شـعـبـه ويـهـان يـسـقـط قـــدره مـثـل (الـــودود)

ورر

(الوَرَر) بإسكان الواو وفتح الراء، هو الورل: حيوان صحراوي من فصيلة السحالي الا أنه يمتاز عن غيره بخصائص وصفات كثيرة، منها أنه مستقذر فلا

تأكله الناس، وهو يأكل الخشاش والزواحف، كما أنه حشي شرس، لذلك يقول بعض عوامهم: إنه متجنس أي هو جنيٌّ في مظهر حيوان ومنه المثل: (عضة ورر).

يضرب في عدم الانفكاك.

وذلك أن الورر إذا عض أحداً لم يفلته، ذكروا أنه لا يفلته إلا إذا وضعت رحى بثقلها على رأس الورر.

ومن المجاز في الرجل يحمد زوجته ويتمسك بها ولا يفكر في طلاقها: عضة (ورر)، أي لا يطلقها أبداً.

و(الأورر) الذي هو الورل من الزواحف شبيه بالضب، ولكن الضبّ يعيش على العشب والورر يأكل الخشاش كالسحالي، ولذلك يتحاشون الورل ويبتعدون منه.

وتكره العوام منهم الورر (الورل) وتقول: إنه متجنس، تريد أن أصله جني.

وهذا زعم قديم للعرب إذْ ذكروا أنه من مراكب الجن.

قال الراغب الأصبهاني: ادعوا أن الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور إلاّ الأرنب لأنها تحيض.

قال: وكان يكثر ركوب الجن للقنفذ و(الورل)[1].

و(أبا الوِرَّان) كثيب من الرمل المرتكم يقع إلى الغرب من بلدة الربيعية في شرق القصيم، و(الوِرَّان) بكسر الواو وتشديد الراء: جمع ورر وهو الورل في الفصحى.

ورور

الـوَرْوَرَة: حكاية صوت متكرر كصوت بعض الطيور عندما تحرك أجنحتها.

يورور.

(١) محاضرات الأدباء، ج٢.

ورق

الورّق بضم الواو وإسكان الراء: نوع من الحمام البري، حسن الصوت لذلك أسموا صوته غناء، وذكروه في أشعارهم وأسمارهم.

واحدته: وَرّقا.

قال فيصل الجميلي :

وانا سبب موتي على الما حمامه مخضوبة (وَرْقا) رُبُّوْة واد
وانا كل ما خايلت بالعيد مربعا اذا هو قبلي للرجال مراد

وغناء (الوِرّق) بضم الواو وإسكان الراء الذي هو صياحها يبدو حين تصوِّت بما يشبه النَّوّح.

قال مبارك البدري من أهل الرس يذكر مجيء إبراهيم وجنوده إلى الرس :

ساعَةْ لفونا بالفواريع قَطَّعَوْا نخلنا وقَزَّوْا (وْرِقنا) عن مقيله

يقول: إنهم قَزَّوا حمامنا الورق عن مقيلها، أي أزعجوها.

وقال محسن الهزاني في الغزل :

إنْسَبْت له في جنح ليلٍ، ولاهوب عيب الى خِلٍّ على خلّه انساب
لولا الحيا نطيت في رأس مشذوب أنوح نَوْحَ الوِرْق واجيب ما جاب

والمشذوب: الجبل المرتفع المحدد الراس، وأجيب ماجاب، أي أصوت كما صَوَّت لا أقصر عن ذلك.

انساب: مشى بخفة وعلى خفية، والورق: الحمام.

وقال مهنا بن إبراهيم المهنا:

لولا الحيا لأشرف اللحلوح واجاوب (الورق) بالنَّوْحِ
صندوق قلبي غدا مجروح لا عاد يصغي ولا يوحي

اللحلوح : المكان المرتفع.

قال: دغيلب بن مرزوق الجذع[1]:

اوحيت ورق ينوح وقلت للهاوي لو في النياحة مكاسب كان خذناها
يا الورق انا مع طواريق الهوى داوي ما فيه مزمومةٍ ما قد رقيناها

طوارق الهوى: طرقه، والمزمومة المرتفعة من هضاب الجبال.

و ر ك

(وَرَّك) الراكب على الدابة وأورك عليها كالبعير والحمار: ركبها وجعل رجليه جهة إحدى جنبي الدابة مجتمعتين.

وقد يقال: (وَرَّك) على البعير لمجرد أنه اطمئن في ركوبه عليه.

قال عيسى بن جدعان العيساوي:

خطوى الولد ما رافق الهجن بو عاد ولا ذاق لـذّ الميركه والشدادِ
يتالي هوى نفسه وياكل من الزاد عند الحليله رابع للهوادي

الهجن: الإبل الأصيلة، والوعاد: الوعد، والميركة: من زينة الرحل ما يضع عليه الراكب رجليه، إذا ركب البعير، والهوادي: أثافي القدر وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر لطبخ الطعام، وهي ثلاث، ذكر أن هذا الولد يكون رابعاً للهوادي، وليس كثالثة الأثافي.

و س م

(الوَسْمُ) في الدابة: كُيُّها بالنار بالميسم وهو حديدة تحمى على النار ثم توضع على الدابة فيبقى أثرها في جلد الدابة، يصنعون ذلك بها لكي يعرفوها تكون بمثابة العلامة الفارقة فيها.

(١) شعراء من الوشم، ص٥٤٥ .

قال محمد بن علي العرفج في ناقة :

اسـم ابـوهـا مـن عـمـان، وأمـهـا وسمها المِغْـزَلْ على فخذه يتيم
كنـهـا الـى رقـت روس الطعوس كنها تـاطـا عـلى شـوك الصريم

يتيم، أي ليس عليها وسم غيره، والطعوس: الكثبان الرملية العالية.

ولكل قبيلة من القبائل بل لكل فخذ من القبائل وسم خاص هو بمثابة الرسم على الدابة يكون معروفاً للناس فيقولون هالبعير عليه وسم القبيلة الفلانية وهذه الشاة (وسيمة) القوم الآخرين.

وكذلك يكون للأسر المتحضرة وسوم مختلفة بعضها يوسم بوسم القبيلة التي كان أهله منها قبل تحضرهم، وبعضهم يكون له (وسم) خاص به.

وتختلف مواضع الوسم من الدابة فمنها ما يكون وسمه على فخذه ومنها ما هو على الكتف أو حتى على الخد.

ولكل وسم اسم ذكرناه في مواضعه كالحية والحلقة والباكورة.

فهناك وسم الحية: على هيئة حيّة وهو خط متعرج والحلقة على رسم مستدير والباكورة على هيئة عصا في رأسها هلال والعرقاة تشبه الصليب، والهلال ويشبه الهلال النحيل والمغزل وهو خط مستقيم في رأسه خط معترض تشبيهاً بالمغزل الذي تغزل به المرأة.

قال أحدهم:

حنا الـذي ناطا الـديار إن وطوها رجّالنا يقلط على الموت ما هاب
خلوا (وسيمتنا) بعد ما عرفوها والـلـي مـجـربْ فعلنا مـرةٍ تاب

ناطا الديار: نصل الديار والمراد بها ديار الأعداء في البرية، ونقلط على الموت: نقدم عليه.

و(الميسم) بكسر الميم وفتح السين: قضيب حديد معكوف الطرف يُحمى في النار وتوسم به الدواب، فيكون حديدة توضع على جلد الدابة وهي حامية، بل لابد

من أن تكون حمراء اللون عندما يراد الوسم بها فهذا أبقى للوسم وأسرع فيه فلا تتأذى الدابة منه لمدة طويلة.

يضعون الميسم على مواضع معينة من جلد البعير أو اذن الشاة أو العنز فينطبع منه علامة تبقى فيها لا تمحوها الأيام فتعرف به الدابة.

وقد يقال في (الميسم) ميسام.

قال سعد بن محمد بن مقرن:

ابــطــال نجــد الابـــاة الــكــرام أهل الشهامة والكرم واهل الإحسان

للضد (ميْسام) على الكبد حامي وكالشهد للصاحب على كبد ظميان

والوسم: المطر الذي ينزل في وقت الوسمي.

الإبل ترعى الديرة (الماسومة) وهي التي أصابها الوسم الذي ينزل في فصل الوسم وهي في آخر شهر أكتوبر وكل شهر نوفمبر.

قال محسن الهزاني في الغزل:

يــا شبــه ظبــي ذيـــروه الــرمــاةِ يرعى زهر نبت بالأدمات (ماسوم)

تغـنـيـك ريــح أنـفـاسـه الـذاريـات عن ريح ريحانٍ وعن ريح يشموم

ذَيَّره الرماة: جمع رامي افزعوه وأخافوه بإطلاق النار عليه والأدماث: جمع دَمَث وهو الأرض اللينة المنخفضة قليلاً ومأسوم: أصابه مطر الوسمي.

و ص و ص

الوصوصة: صوت الطيور الصغيرة مثل فراخ الدجاجة الصغار (توصوص) إلى فترة من فترات عمرها ثم تتركها فيقولون: الفرخ قطع (الوصوصة) أي شب عمره وتجاوزها.

و(الوِصَّاصه): زمارة كان الحجاج يأتون بها من مكة هدية للأطفال الصغار تسلية لهم، وصوتها هو (الوصيص) وهو صوت دقيق.

وهي كلمة آرامية.

قال الدكتور داود الجلبي (وَصْوَص): من (صَوَّص) بمعنى صأى صأت الفرخ زقزق، صرصر العصفور، والباز والفأر، أما في العربية فلم تأت (وصوص) بهذا المعنى[1].

أقول: لقد جاءت بهذا المعنى في لغتنا، وعند بني قومنا وأنه لمن المستبعد أن تكون هذه الكلمة قد استلحقها بنو قومنا من الآرامية في العصور المتأخرة ذلك بأنها أصيلة عندهم ولأن الصلات مع البلاد التي تتكلم الآرامية التي هي فرع من السريانية ليست من القوة أكثر مما كانت عليه مع العرب القدماء.

ولذلك أرى أنها قديمة في العربية وأنها كانت مشتركة مع الآرامية بجامع الأصل السامي الذي يجمع بين الآرامية والعربية، ولكن أهل المعاجم اللغوية العربية لم يسجلوها وقد قلنا مراراً وتكراراً: إننا لا يمكننا القول بأن أهل المعاجم قد دونوا اللغة العربية كلها في معاجمهم، والله أعلم.

و ض ح

(الوضَح) البياض: رجل أوضح، وامرأة وضحا، أي بيضاء.

والبعير الأوضح: الأبيض وبياض الإبل ليس كبياض الأشياء الأخرى فيقل فيها البياض الناصع وإنما في بياضها شيء من عدم النقاء، والناقة: وضحا.

وسموا من نسائهم (وضحا) بمعنى بيضاء، وهو اسم كان شائعاً عندهم، تصغيره: (وضيحا).

وتصغير (أوضح) وُضَيِّحان، وجمع أوضح ووضحا: (وِضْح) بكسر الواو يستوي فيه المذكر والمؤنث.

قال جروان الطيار من قبيلة عنزة:

جبنا نياق بالمفالي مقيمات	(وِضْح) مواليفٍ لصوت الشياعِ
ووِضْح الوبر ماهن من الوضح بهقات	كدرٍ تقل متمرغات بقاعِ

(١) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، ص٨٧ .

المفالي: مراعي الإبل في الفلاة من الأرض، والوضح: جمع وضحا بمعنى بيضاء مواليف، والشياع: مناداة الإبل، وقد ذكر ما ذكرناه من كون بياض الإبل ليس كبياض القرطاس أو الثياب وإنما بياضها غير ناصع، قال: ماهن الوضح بهقات، والأبهق هو الأبيض، وأوضح ذلك بأنها كِدّر كأنما تمرغت بقاعٍ، فتعلق بها من غباره.

قال نمر بن عدوان :

فاقت نساها في مزهاها مزابين　　　كل النسا ياليت (وضحى) بعدها

فيها خصال وافيات من الزين　　　وبْهَا مثايل ما حصينا عددها

مزهاها : ما تزهو به من جمال، ومزابين من تزابى الجماعة إذا ادعى بعضهم أنه أفضل من غيره فادعى آخرون أنهم أفضل منه، وياليت (وضحى) بعدها : هذه تفدية لها بكل النساءِ.

قال ساكر الخمشي :

من خَلْقِة الدنيا وْبَنْيَةْ عمودَهْ　　　والبيض في كيد الهوى كيدهن كيد

نِمْرٍ على (وَضْحَى) قصيده شهوده　　　ومن قبلنا عينت عليا وأبازيد

والمراد به نمر بن عدوان في بكائه على زوجته وضحى.

و(الوضيحي) بكسر الحاء على لفظ النسبة إلى الوضحي الذي هو الأبيض ولكن بياضه ليس ناصعاً بل هو مثل البياض في الإبل البيض ليس بياضها خالصاً، هو بقر الوحش الأبيض.

وكان (الوضيحي) موجوداً بكثرة في بلادهم إلا أنهم ألحوا عليه بالصيد منذ ما بعد النصف الأول من القرن الرابع عشر، وخاصة في بالبنادق حتى انقرض من بلادهم أو كاد.

قال عبدالله بن صقيه في الغزل :

يا العين لا تستخيلي بارقٍ زَلك ... لَى صار للغير مصايفه وْمرباعه

ينلاع قلبي الى شاهدت دمع لك ... كما يلوع (الأوضيحي) رامي ٍ لاعه

وقالت امرأة من قبلية زعب :

(زعب) هل المدح والمَدّ والثنا ... من الربع الخالي إلى الحجاز حدودها

ان جنبوا للصيد منهم تَحِوِّرْ ... الرُّبْد و(الوضيحي) والجوازي عَنُودها

اجنبوا: ذهبوا جهة الجنوب، الوضيحي: بقر الوحش الأبيض، والجوازي: الظباء.

وقال معتق الزايدي الجهني في جمل :

يا راكب اللي ناعتين هداده ... يرعى ثمان سنين عشب المرابيع

مثل(الوْضَيْحي)وان جِفَلْ مع حماده ... والاَّ النداوي يوم يأخذ تناويع

الحمادة: الأرض المستوية الواسعة، والنداوي: الصقر الجارح الطيب.

وقبله قال زامل بن سليم أمير عنيزة :

وخلاف ذا يا راكب حرٍّ نجيب ... مثل (الوضيحي) يوم تذعر من قفاه

والاَّ ظليمٍ فر واقفى مستريب ... قد طالع القناص يوم انه رماه

الظليم: ذكر النعام.

و ع ل

الوعل: الماعز الجبلية الوحشية، وهذا على لغة عوام الكتَّاب الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن اسمه بل عن أسمائه في الفصحى، فترجموا اسمه بانه (الماعز الجبلية) وهو في الفصحى له أكثر من اسم منها الوعل: والأروى والبدن، وهذا الأخير مستعمل كثيراً عند العامة، وذكرته في (باب الباء).

وهو ماعز كالماعز الأهلية التي تربى في البيوت أو البساتين ومع الرعايا في البرية، إلا في كونه وحشياً، وكونه لا يكاد ينزل من الجبل، بل إنه لا يرى أبداً في السهل

ولذلك كان العرب القدماء يضربونه مثلاً للذي لا يرى في غير مكانه فيقولون، كبارح الأروى لا يرى أي لا يرى في السهل.

جمعه (وعول).

وسموا مكاناً باسمه (وعلة) لهضبة موجودة في غرب القصيم فأسموها على اسمه.

وهي بواو مكسورة فعين ساكنة فلام مفتوحة فهاء أخيرة، على لفظ الوعل ملحقاً به هاء الواحدة: ماء رسٌّ، أي: وشل بجانبه هضبة تسمى (وعلة) يقع في شمال المُوَشِّم (القنان قديماً).

قالت بدوية شاعرة :

أنا أحمد اللي من خَطَرها وقاني أمس الضَّحَى من جال (وعله) تَهَلْقَيْتْ

و غ ق

وَغَّقَ الطائر: إذا صَوَّت صَوْتاً فيه مَدٌّ بسبب الفزع أو نحوه.

يْوَغِّق، والاسم: التوغيق.

و ق ر

(وِقْر) الحمار: وعاء من الخوص يوضع على ظهر الحمار فيكون له خصمان أي زاويتان إحداهما من اليمين والأخرى من اليسار يوضع حمل الحمار من رمل وحصى أو طين وغير ذلك فيهما.

و قد (أوقر) حماره: جعل عليه الوقر ملآن.

قال عبدالمحسن الصالح في شعره الهزلي :

والاَّ يــقــوم يْــتِــطَــبَّــب بمــراحــه مــع طــايــة داره
والاَّ يَــنْــسِــف (وِقْــرٍ) فـوقـه تِــقــل حْــمَــارٍ مــع حَــمَّــاره

وجمع الوقر: (أوقار).

قال عبدالمحسن الصالح من شعره الهزلي في الجهل :

و(أوقـــارٍ) وزبـلان خـثـول وطبايق　　وحـــدايـــجٍ بْــزِمُـــتْــه وعـــراه
لـه كحـةٍ تـزعـج كمـا قصف مدفع　　والـــى عـطـس تـنـاطـقـن خْـصـاه

الزبلان: جمع زبيل، وخشول: قديمة، وطبايق: جمع طباقه وهي غطاء الوعاء، والحدايج: جمع حداجة وهي رحل، يوضع على البعير لركوب الرعاة والخدم ومن لا يؤبه لهم.

وفلان (يذرَ وِقْرِه) كناية عن كونه قد زاد تدينه عن المعتاد.

أصله في الحمار الذي يحمل عليه وقره فيملأ زيادة على المعتاد من الرمل أو الطين أو نحوهما حتى تبدأ الزيادة فيه بالسقوط مبعثرة على الأرض عند سيره وهو ما عبروا عنه بالذَّرِ.

و ق ف

وقافة البقرة: ما يقدم لها من عليق أو علف ونحوه عندما تحلب.

وذلك أن بعض البقر لا تدر اللبن إلا إذا قدمت لها هذه الوقافة، وبعضها تدر وتحلب دون وقافة.

وكان باعة البقر ينادون عليها عند بيعها بأنها تحلب بدون (وقافة)، أو أنها تحلب بوقافة.

قال عبدالعزيز الهاشل في الزوجات :

لـو انـت حـدّ صـار للـذيـب غيبات　　تـقـول: هـالمـرة، وعـقـبـه تتوب
يضيع دينه لى حصل له قريشات　　تبي الوقافه مثل خطو الحلوبِ

الرجل الحد: الشديد في معاملته.

و ك ر

قال خلف أبو زويِّد :

خيل الصحابة رُبِّطَنْ بالجواخير صاعَنْ مدوِّرة العوافي بالأجواز
الأولـه مـا جَـتْ علـى نيـة الخير ما صادها (الوَكِرْي) خَذَه باز من باز

يريد بخيل الصحابة، الخيل المعروفة والجواخير: جمع جاخور وهو كالمكان الكبير التي تخزن فيه الأشياء وهذا مجاز.

وقوله: صاعن أي ضربن، من قولهم صاع الحمار صاحبه بجوز أي رفسه برجليه كلتيهما، وذكر ذلك للخيل، ثم أشار إلى واقعة لا نعرفها فذكر أن الأولى ما صادها (وكري) وهو الرديء من الطيور، وإنما صادها رجل قوي وصفه بأنه باز من نسل باز، والباز: الصقر كما هو معروف.

و ل ب

(الوَلّبه): أنثى الذئب، مقلوب (لَبْوَه).

قال عبدالمحسن الصالح في قناص قتل لبوة :

غـيـبـة عـيـنٍ مـن عـبـداللـه أبـو مـحـمـد عَـطِـيَّ الـلـه
وش سَـوَّى (بـالـولـبـةْ) قبله خَـلَّـى مـصـرانـه نِـشَّـار

و ل ش

الوليشة: بكسر الواو واللام: الجيفة المنتنة، جمعها: (ولايش).

و ل ف

عنز (مَوالفة) أي اخذت على الاقتراب منا، والولف: البقاء عندنا.

قال ابن شريم :

والذيب يمشي لحاله من شجاعته ما تهتويه الوحوش ولا (يوالفها)
والحرّ مثل، بْراس الرِّجِمْ ماكره يدير عينه ومْخلابه مْطَرِّفْها

ومن عادة البقرة أنها تستغرب أول ما تدخل البيت وتثغي لها مدة ثم (توالف) أي تألف البيت فتسكن.

و ل غ

(وَلغَ) السبع كالذئب واللبوة في الماء، شرب منه بلسانه وهو شربها من الماء فهي لا تمتص الماء امتصاصاً وإنما ترفعه بألسنتها وهذا هو المعروف، وكذلك الكلب والهر.

ولغ الكب في الماء أو اللبن (يالغ) فيه فهو والغ.

ومصدره: الوَلْغ.

و(ميلغة) الكلب: الإناء الذي يوضع فيه اللبن أو نحوه للكلب ليشربه.

يضرب بها المثل في القذارة والنجاسة فيقولون: (كنه ميلغة كلب).

و ن ي

(الوِنيَّة) بكسر الواو كأنها منسوبة إلى الوْنى، هي الناقة أو الفرس التي لا تستطيع أن تعانق الإبل القوية السليمة ولا تستطيع أن تجري كما تجري الخيل، وذلك لعرق فيها أو لإصابة لحقت بها أو لضعف فيها.

أكثر شعراء العامية من ذكر (الونية) وفي مدح الشخص الذي يدافع عنها عند الهرب والانهزام في الحروب لأنه يكون بدفاعه عنها معرضاً للهجوم عليه من أعدائه.

فقالوا: فلان (زبن الونيه) أي ملجأها لأنه الذي لا يفر ناجياً بنفسه، مهملاً لغيره.

جمع الونية: (ونيَّات) و(ونايا).

قالت شاعرة من قبيلة شمر:

الى لقيتوهم، وجاكم رجاجيل ... تَنَزَّحَوْ عنهم، وقولوا: (ونايا)

كُفُّوا خبركم لين فات أول الليل ... وردوا الخبر لحجاب، وابدوا الخفايا

الونايا: الإبل المتعبة التي لا تقدر على مواصلة السير، أو لا تستطيع السير المعتاد.

قال جهز بن شرار:

ما تخبره يا زين تالي (الونِيَّات) إلـيـا ورد مـا تـخـبـره بالمصادير
لـو أنّ بـيـبـان الخــرايم مـخْـلاَّه والله فلا أقعد بين عوج الدواوير

الخرايم: جمع خريمة، وهي الدروب والمسالك في الصحراء الواسعة.

و هـ ن

(تَوَهَّنْ) البعير، إذا تمرغ ولم يستطع النهوض حتى مات، وكثيراً ما يحصل له ذلك إذا ما كان في مكان فيه انخفاض بحيث لم يستطع أن ينهض نفسه وخاصة إذا كان رأسه في المكان المنخفض.

ويقولون في الدعاء على الشخص الذي يقعد في الأرض تاركاً حاجة أهله، بقولهم (الله يعطيه الوهان)، وهو عدم القدرة على النهوض من الأرض.

قال عبدالعزيز بن محمد الماضي من أهل سدير في الغزل:

أنـا أ شهد انـك فـي عذابـي تفننت وملكت روحـي عقب مـا هيب حره
يااللي عليه أشكي اهمومي (تَوَهَّنْتْ) مـن قـل حيلـي لـو ازراري مـا ازره

أي حتى زراري لا أستطيع أن أزرَّه.

قال عبدالله بن محمد المسند من أهل بريدة:

انـا عليـل الجـسـم بـالـليـل نَحَّاب هَجْسٍ وهـاجوس وثـالـث: (وْهان)
ونـيـت وَنَّــة مـن تــداوى، ولا طاب مستدخل جرحه، وسـمـه سقاني

وتقدم شرحهما في (ن ح ب).

و هـ و هـ

(الوهوهة): نباح الكلب بصوت مرتفع أخذوها من حكاية صوته إذا كان كذلك.

وبعض النساء والأطفال يسمون الكلب (وَهْوَه) لكونه يفعل ذلك.


باب
الياء

ي ب س

(يَبِّسَت) الشاة أو العنز الحلوب وكذلك البقرة: نفد لبنها، وصارت لا تدر منه شيئاً بعد أن كانت لبوناً.

شاة يابس، وعنز (يابس): ليس فيها لبن بعد أن كان فيها لبن.

أكثر ما يقولونه بدون تاء مربوطة، وقد يقال: يابسة، وهذا نادر ليس من الفصاحة عندهم بشيء.